



جغرافية البلدان المتقدمة
في أمريكا الشمالية واليابان





منشورات جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جغرافية البلدان المتقدمة في أمريكا الشمالية واليابان « الجزء الثاني »

الدكتور

أديب عبد الكريم الخليل
أستاذ مساعد في قسم الجغرافية

١٤٢٩-١٤٣٠ هـ

٢٠٠٧-٢٠٠٨ م

جامعة دمشق



المحتويات:

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة:	٧
الفصل الأول: الملامح الجغرافية العامة لقارة أمريكا الشمالية .	١١
١ - الموقع والمساحة.	١٣
٢ - البنية الجيولوجية العامة لأراضي القارة الأمريكية الشمالية.	١٨
٣ - مظاهر السطح العامة في أمريكا الشمالية.	٢١
٤ - المناخ والأقاليم في أمريكا الشمالية.	٤٠
- شبكة المياه السطحية والسواحل في أمريكا الشمالية.	٦٥
٥ - النبات الطبيعي والأقاليم النباتية والعالم الحيواني في أمريكا الشمالية .	٧٤
٦ - التربة وأنواعها وتوزعها الجغرافي في أمريكا الشمالية .	٨١
الفصل الثاني: الجغرافيا البشرية لأمريكا الشمالية.	٨٧
١ - التركيب البشري والاستيطاني في أمريكا الشمالية.	٨٩
٢ - تطور عدد السكان في أمريكا الشمالية.	٩٩
٣ - حركة السكان وتوزعهم وكثافتهم.	١٠٠
٤ - التركيب الاجتماعي واللغوي والديني لسكان أمريكا الشمالية.	١٠٧
الفصل الثالث: الجغرافيا الاقتصادية لأمريكا الشمالية.	١٠٩
١ - الزراعة والإنتاج الزراعي.	١١١
٢ - موارد الطاقة والثروة المعدنية.	١١٥
٣ - الإنتاج الصناعي.	١١٦

١١٨	٤ — النقل والمواصلات والتجارة ومعدل دخل الفرد في أمريكا الشمالية.
١٢١	الفصل الرابع: الدراسة الإقليمية لدول أمريكا الشمالية .
١٢٣	١ — كندا.
٢٠٦	٢ — الولايات المتحدة الأمريكية.
٣٥٣	الفصل الخامس : ٣ — اليابان.

مقدمة:

في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم اليوم، والسعي الدائم من قبل الإنسان لتحسين ظروف حياته الاقتصادية والاجتماعية، والتباين الكبير في مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي بين دول العالم، غدت المعرفة الجغرافية التخصصية والمتعمقة أساسية وجوهرية لا غنى عنها لكل مثقف ورجل سياسة وصحفي وإعلامي ودبلوماسي وعالم اجتماع، وبعبارة أخرى أصبحت المعرفة الجغرافية المتعمقة من ضرورات الحياة لتحقيق الأهداف المتمثلة في الاستفادة من تجارب الدول الأكثر تقدماً، لرفع مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي وتحسين المستوى الحياتي والحضاري لشعوب الدول الأقل تقدماً، ذلك أن غرامة الجهل الجغرافي لأية أمة أو دولة يستحيل تقدير جسامتها، وبخاصة أن عصرنا الحالي يقسرها على أن ننظر إلى عالمنا الصغير هذا نظرة جغرافية شمولية.

ومن هنا جاءت فكرة استحداث مقرر جغرافية الدول المتقدمة لطلبة السنة الثانية في الخطة الدراسية الجديدة ليشكل القاعدة العلمية التي على أساسها يستطيع الطلاب والقراء على السواء توسيع مداركهم العلمية الجغرافية، والتعرف عن كثب على أجزاء هامة من المعمورة تتصف بالتقدم والتطور الذي يشمل جميع نواحي الحياة، ليستشفوا أوضاع بيئتها الطبيعية وميزاتها وخصائصها ومعطياتها تعاملاً يتفق مع مستواه الحضاري ومع درجة تقدمه العلمي والتقني والأساليب التقنية التي يستخدمها في مختلف أوجه نشاطه وتعامله مع ظروف بيئته. وهذا يتطلب الاطلاع على البيئة قبل تدخل الإنسان، ومن ثم

الاطلاع على تطور هذه البيئة وتحولها بفعل الإنسان، لأن تحويل الإنسان لبيئته وتنظيمها يتفق في مضمونها وتطورها مع مؤثرات الماضي الجغرافي والتاريخي، وكذلك مع متطلبات الحاضر وزخم أحداثه وتناقضها، ومع التطلعات إلى المستقبل.

إن القارة الأمريكية الشمالية ذات مكانة هامة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، وقد ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي الممتاز، الذي يسمح لها بالتواصل مع كافة الدول في قارات العالم الأخرى، وتضم دولتين من أكبر دول العالم تطوراً، لاسيما في مجال اقتصاد السوق، وكذلك تتميز بغناها الكبير بالعديد من الثروات الباطنية، إذ تحتل الترتيب الأول بين قارات العالم من حيث الإنتاج الصناعي وتصدير المنتجات الزراعية، كما أنها ثالث قارات العالم من حيث المساحة المزروعة واستخدام الآلات الزراعية، وثاني قارات العالم في قلة عدد العاملين بالزراعة. وتشغل المرتبة الثانية بين قارات العالم من حيث إنتاج الطاقة الكهربائية واحتياطي الفحم، والأولى في العالم في مجال التقدم العلمي والتقني، وتملك أعقد وأطول وأكثف شبكة مواصلات متنوعة، وتأتي في مقدمة قارات العالم من حيث معدل الدخل الفردي... وغيرها.

وهذا ما جعلها تشكل مركز ثقل اقتصادي وبشري على المستوى العالمي يسمح لها بالتأثير في الأحداث العالمية والعمل على التحكم بها، ومكّنها من لعب دور بارز وهام في تقرير مصير الإنسان ورسم مستقبله. ولهذا فهي جديرة بالاهتمام والدراسة.

وتمكّن الدراسة الجغرافية الإقليمية المتعمقة لتلك القارة من الإفادة من تجارب دولها التي حققت قفزة نوعية فريدة في مجال التقدم العلمي والتقني ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي، لتكون مثلاً يمكن تطبيقه في وطننا

العربي ليصبح قوة اقتصادية وعسكرية هامة على المستوى العالمي، وبخاصة أننا الآن نعيش في عصر التكتلات الاقتصادية والأحلاف العسكرية وفي عالم تسوده «شريعة الغاب». فالقوة الاقتصادية تسهم في رفع مستوى التطور الاقتصادي وتحسين المستوى الحياتي للسكان وتعزيز مكانة الوطن العربي في السوق العالمية، أما العسكرية فتسهم في تأمين الحماية الكافية للمواطنين وممتلكاتهم، والدود عن حياة الوطن والمحافظة عليه.

تقع هذه الدراسة في قسمين: يتناول القسم الأول الدراسة العامة للقارة من النواحي الطبيعية والاقتصادية والبشرية بهدف إلقاء الضوء على أساليب استثمار الموارد الطبيعية والبشرية، ومن ثم التعرف على الأنشطة الاقتصادية فيها والتي هي نتاج التفاعل بين الطبيعة والإنسان، وذلك من خلال اعتماد منهج العرض والتحليل والاستنتاج.

أما القسم الثاني فيتضمن دراسة دول القارة دراسة جغرافية إقليمية مفصلة لدولها، بالإضافة إلى اليابان كدولة متقدمة. وقد قسمت هذه الدراسة إلى فصول.

ولكن يجدر بنا الاعتراف، أن ما تمكنا من جمعه من المصادر والمراجع والكتب ليس إلا مساهمة متواضعة فيما يجب أن يكتب عن هذه القارة الواسعة الغنية بثرواتها، وعن دولها وشعوبها التي أحسنت التعامل مع بيئاتها الطبيعية فتبأت مراكز متقدمة في المجالات الاقتصادية والسياسية سمحت لها بالتحكم في مصير البشرية ومستقبلها على الأرض.

آملين أن نكون قد وفقنا في تقديم النفع من هذا الجهد لطلبتنا وقرائنا الأعزاء، ولكل المهتمين والراغبين في الاستزادة من المعارف الجغرافية، وأن يكون مرجعاً يغني مكتبتنا الجغرافية العربية. سائلين المولى العلي القدير التوفيق

المؤلف



الفصل الأول

الملاح الجغرافية العامة لأمريكا الشمالية

أولاً - الموقع والمساحة

ثانياً - البنية الجيولوجية العامة لأراضي أمريكا الشمالية

ثالثاً - مظاهر السطح العامة في أمريكا الشمالية

رابعاً - المناخ والمياه والسواحل في أمريكا الشمالية

خامساً - الغطاء النباتي الطبيعي والعالم الحيواني في

أمريكا الشمالية

سادساً - التربة وأنواعها وتوزعها الجغرافي في أمريكا

الشمالية



الملاح الجغرافية العامة لأمريكا الشمالية

أولاً - الموقع والمساحة

تحتل القارة الأمريكية الشمالية مساحة تعادل (٢٤) مليون كم^٢، فهي تأتي في المرتبة الثالثة بعد كل من قارتي آسيا وأفريقيا. وتتوزع أراضيها على أربع وحدات سياسية هي:

١ - كندا: وتحتل أقصى شمال أمريكا الشمالية وتطل على المحيط المتجمد الشمالي.

٢ - الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجنوب منها.

وبشكل خط العرض ٤٩° شمالاً، والذي يقطع القارة في وسطها، الحدود الفاصلة بين الأراضي الكندية في الشمال وأراضي الولايات المتحدة الأمريكية في الجنوب.

٣ - جزيرة غرينلند، وتتبع سياسياً للدانمارك.

٤ - جزيرتا سان بيبير، وميكويلون التابعتان لفرنسا والواقعتان إلى الجنوب من جزيرة نيوفاوند لاند.

تحتل القسم الشمالي مما يعرف بالعالم الجديد «الأمريكتين»، ولهذا تقع معظم أراضيها ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، بينما يقع الجزء الجنوبي منها ضمن المنطقة المدارية، حيث يمر مدار السرطان إلى الجنوب قليلاً من شبه جزيرة فلوريدا ويقطع أقصى جنوب شبه جزيرة كاليفورنيا.

ومن الجدير بالذكر أن هناك أوجه تشابه كثيرة بين قسمي القارة الأمريكية «الشمالي» و«الجنوبي».

١ — فكلاهما يأخذ شكل مثلث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب. ففي

القسم الشمالي: تشكل الدائرة القطبية الواقعة على خط العرض ٣٣ و ٦٦ شمالاً، والتي تمتد باتجاه الشمال عبر جزر بافن وجرينلاند الجنوبية قاعدة المثلث، بينما يشكل خليج المكسيك رأسه الجنوبي، وينصفه طول ١٠٠ ° غرباً إلى نصفين متساويين تقريباً.

أما في المثلث الجنوبي: فتشكل السواحل الجنوبية للبحر الكاريبي قاعدته العريضة، بينما يمثل رأس هورن أو خط العرض ٥٦ ° جنوباً رأسه الجنوبي.

٢ — ومن حيث ترتيب مظاهر السطح فيهما يلاحظ تشابه كبير. ففي كليهما تمثل المنطقة الغربية منطقة السلاسل الجبلية المرتفعة، وتحاذي سواحل المحيط الهادي في امتدادها، أما المنطقة الوسطى فهي منطقة السهول والأحواض النهرية، بينما تمثل المنطقة الشرقية، منطقة الهضاب متوسطة الارتفاع.

٣ — أما من حيث أصل السكان فهو واحد في كلا القسمين ويعود إلى العنصر الآسيوي ويعرفون بالهنود الحمر «السكان الأصليين للبلاد» أما غالبية السكان الحاليين فهم من الأوروبيين وجزء من الأفارقة.

ويقابل أوجه الشبه هذه، اختلاف واضح في التطور الجيولوجي لكلا القسمين، فبينما تتبع سهول ونجود أمريكا الجنوبية زمرة الأراضي الجنوبية الأسترالية، نجد أن سهول أمريكا الشمالية ونجودها تتبع زمرة الأراضي الشمالية الأوراسية. ويزداد الاختلاف وضوحاً بينهما من خلال المناخ السائد في كل منهما. في حين يقع أكثر من ثلثي أراضي أمريكا الجنوبية بين المدارين، نجد أن الأجزاء العريضة والواسعة من قارة أمريكا الشمالية تقع في العروض المعتدلة بين درجتي عرض ٤٥ ° و ٥٠ ° شمالاً. كما أن الأطراف الشمالية لهذه القارة تتقدم كثيراً في المنطقة القطبية الشمالية. ويرى بعض العلماء أن لكل من

قسمي القارة عالمًا مستقلاً، فأمريكا الشمالية تَمُتُ بنباتاتها وحيواناتها إلى القارة الأوراسية، بينما ترتبط أمريكا الجنوبية بالنصف الجنوبي من الكرة الأرضية من حيث نباتها وحيوانها.

أما البرزخ الواصل بين هذين القسمين فيعرف بأمريكا الوسطى. ويتصف خط الاتصال هذا بين القسمين بالوهن. فقد انقطع مراراً عديدة خلال العصور الجيولوجية، وقام الإنسان بقطعه في العصور الحديثة عندما حفر قناة بنما التي تصل بين المحيط الأطلسي والهادي، واصطنع بذلك حداً مائياً فاصلاً بين قسمي القارة.

ولا يقل امتدادها من الشرق إلى الغرب أهمية عن امتدادها من الشمال إلى الجنوب فهي تمتد من الساحل الشرقي لجزيرة نيوفاوندلاند شرقاً إلى مضيق بهرنغ غرباً، في حين تمتد من الشمال إلى الجنوب عبر حوالي ٥٠ درجة عرض، وذلك من أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة فلوريدا إلى أقصى شمال الأراضي الكندية، والتي تتوغل بعيداً إلى ما وراء الدائرة القطبية وهذا ما أدى إلى إغنائها بالمناطق الجغرافية المختلفة.

كما أنها تقع بين محيطين هامين: الهادي من الغرب والأطلسي من الشرق، وبين المحيط المتجمد الشمالي من الشمال وخليج المكسيك من الجنوب، مما جعلها تحلّ موقعاً جغرافياً ممتازاً ساهم في تعزيز دور دولها، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الدولية، وكذلك في توفير الحماية الاستراتيجية من أطماع الدول القوية في العالم القديم، كما قدّم لها العزلة التامة عن مشاكله السياسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وأمن لها سهولة الاتصال المباشر يضاف إلى ذلك تزايد نشاط التبادل التجاري بينها وبين قارات العالم الأخرى، كما ساعد على تفعيل دور تيارات الهجرة من أوروبا وآسيا وجذب

زنوج إفريقيا إليها.

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب العالمية الأولى، المحيطين الهادي والأطلسي مناطق نفوذ لها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتحاول دائماً أن تجعل خطوط دفاعها الأولى عبرهما في الأراضي الأوروبية والآسيوية، وذلك من خلال المنظمات الدولية والأحلاف العسكرية.

وابتداءً من الحرب العالمية الأولى وما بعدها أخذت تخرج من عزلتها تدريجياً وتوسع نطاق تدخلها في شؤون العالم الخارجية، وقد أصبح ذلك محور سياستها، وبخاصة منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن.

أما بالنسبة لخليج المكسيك والبحر الكاريبي، اللذين شكلاً قديماً نقطة انطلاق هامة للإسبان، إذ قاموا من خلالهما باحتلال مساحات واسعة من جنوب وجنوب غرب القارة الأمريكية الشمالية، فقد أصبحا اليوم نقطة اتصال بين قسيمي القارة ومنطقة احتكاك وصراع بينهما.

ويفصل القارة الأمريكية الشمالية عن أوراسيا المحيط المتجمد الشمالي من الشمال. وقد شكّل هذا المحيط عقبة طبيعية لفترة طويلة من الزمن تفصلها عن الأراضي الروسية إلى أن استطاع الإنسان بما توصل إليه من تقدم علمي وتقني قهر وحشة المناطق القطبية وقصر المسافات بواسطة الطائرات العابرة للمحيط والمناطق القطبية.

وهكذا وعلى ضوء ما سبق من دراسة موقع وامتداد القارة الأمريكية

الشمالية يمكن إجمال الخصائص الطبيعية التي تتميز بها هذه القارة، بالآتي:

١ — تقع معظم أراضي القارة في العروض المعتدلة والمعتدلة الباردة والباردة، باستثناء القسم الجنوبي ذي المساحة القليلة فيقع ضمن العروض المدارية. وقد كان لهذا الموقع، إلى جانب غناه بالثروات الطبيعية المتنوعة وحسن استغلاله

دور هام في تقدم ورخاء هذه القارة وبناء صرحها الحضاري على مستوى العالم.

٢ — تتوغل مياه المحيط الأطلسي في القارة لمسافات بعيدة، وخاصة في قطاعاتها الوسطى والجنوبية، كما هو الحال في خليج هدسون وخليج المكسيك، وسان لورانس.

٣ — تتصف السواحل الشرقية والشمالية للقارة بكثرة تعاريجها مقارنة بالسواحل الغربية المطلة على المحيط الهادئ.

٤ — يحيط بالقارة الأمريكية الشمالية ثلاثة محيطات هامة في المستوى العالمي هي: المحيط الهادي من الغرب، والمحيط الأطلسي من الشرق، والمحيط المتجمد الشمالي من الشمال. وقد كان لهذه المسطحات المائية الواسعة وتياراتها البحرية والرياح المنطلقة من مراكز الضغوط المرتفعة المتركة فيها على الدوام، باتجاه القارة الأثر الأكبر على مناخها.

٥ — تتمثل في القارة كل نماذج الأقاليم المناخية والنباتية، باستثناء الإقليم الاستوائي والموسمي، ويعود ذلك إلى امتدادها الكبير على درجات عرض كثيرة، ابتداءً من الدائرة العرضية ٢٥° شمالاً في العروض المدارية في الجنوب، وانتهاءً بالدائرة العرضية ٧١° شمالاً في العروض القطبية الباردة نظراً لتوغل أراضيها بعيداً ضمن الدائرة القطبية الشمالية في الشمال. ويبين الشكل رقم (١) موقع القارة الأمريكية الشمالية.

ثانياً - البنية الجيولوجية العامة لأراضي القارة الأمريكية الشمالية:

بدأت جغرافية أمريكا الشمالية الطبيعية مع بداية بنائها الجيولوجي وتكون



(شكل رقم ١) أمريكا الشمالية

معالم سطحها الطبوغرافية. فقد تكونت أراضيها ونمت حول نواة قديمة أطلق عليها اسم الكتلة اللورنسية أو المكن الكندي (الدرع الكندي). وتتألف هذه النواة من صخور قديمة نارية ومتحولة تعود إلى عصر ما قبل الكامبري، أي قبل

بليون سنة تقريباً، وقد تجمعت حولها الأجزاء الأحدث، والتي هي في معظمها صخور رسوبية تشكلت أساساً من حث الكتلة اللورنسية القديمة نفسها، ومن رواسب بحرية سمكية، تعرضت لحركات أرضية باطنية أدت إلى ظهورها على شكل جبال تعود إلى أزمنة جيولوجية مختلفة، فمنها ما يعود إلى الحركات الكاليدونية التي حدثت في نهاية السيلوري وبداية الديفوني، ومنها ما يعود إلى الحركات الهرسينية العائدة إلى العصر الفحمي أو البرمي، وبعضها الآخر يعود إلى الحركة الألبية التي حدثت في الزمن الجيولوجي الثالث.

وهكذا فبنيتها الجيولوجية ومعالم سطحها الطبوغرافية تعود إلى عصور جيولوجية مختلفة من حيث العمر، فبعضها قديم جداً، أما بعضها الآخر فهو حديث. وبناءً على ذلك يمكن تقسيم القارة الأمريكية الشمالية من حيث تكوينها الجيولوجي إلى الأقسام الآتية^(١):

١ - المناطق المتكونة في عصر ما قبل الكامبري:

وتتمثل هذه الأراضي بـ المنطقة المحيطة بخليج هدسون، والتي تعرف باسم المجن الكندي (الدرع الكندي)، ويمثل أقدم عنصر في البنية الجيولوجية لأراضي أمريكا الشمالية. ويؤلف ٣/٤ القاعدة العميقة التي تتركز عليها أراضي القارة الأمريكية الشمالية.

يقع المجن (الدرع) الكندي وسط القسم الشمالي الشرقي للقارة على الأراضي الكندية الحالية، ويحيط بخليج هدسون من الغرب والشرق. ويتألف من قاعدة عميقة قديمة أركية تشكلها صخور قديمة نارية ومتحولة تعود إلى زمن ما قبل الكامبري. ويتميز بناؤها الجيولوجي بتعقيده نتيجة لما تعرضت له المنطقة

(١) — الشلش، علي حسين، الطائي، محمد حامد، الخشاب، وفيق حسين: جغرافية العالم الجديد «الأمريكيتين»، دار المعرفة، بغداد، عام ١٩٨٠.

من حركات ارتفاع وانخفاض خلال تاريخها الطويل، ولما تعرضت له في العصور الجيولوجية الحديثة من تعرية جليدية تركت آثارها الواضحة في معالم المنطقة الطبوغرافية، وقد نجمت هذه الآثار عن زحف الجليد خلال الفترات الباردة وتراجعها في الفترات الدفئية. وتتمثل هذه المعالم بالبحيرات والأودية المعلقة وانجراف التربة عن مساحات واسعة من أراضي القارة.

٢ - المناطق المتكوّنة بفعل الحركات الكاليدونية والهرسينية:

حدثت الحركة الكاليدونية في نهاية العصر السيلوري وبداية الديفوني، ونجم عنها تشكل بعض السلاسل الجبلية في القارة الأمريكية الشمالية تعرف بالجلال الكاليدونية، وتمثلها جبال الأبلاش القديمة الممتدة على طول الحافة الغربية للمحيط الأطلسي، من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية وامتداداتها على الأراضي الكندية.

وتتكون هذه الجبال، التي غالباً ما تعرف بالأبلاش الشمالية الشرقية، من صخور نارية ومتحولة تعود إلى زمن ما قبل الكامبري، وتحتل القسم الشمالي من ولاية مين في الولايات المتحدة الأمريكية، والمقاطعات البحرية وجزيرة نيوفاوندلاند في كندا.

أما الحركة الهرسينية فقد حدثت في أواخر العصر الفحمي وأوائل العصر البرمي، أدت إلى تشكل المنطقة الممتدة على طول الحافة الجنوبية للمحيط المتجمد الشمالي في الفترة الواقعة بين أواخر الباليوزوي وأوائل السيلوري.

٣ - المناطق المتكوّنة بفعل الحركة الألبية:

حدثت الحركة الألبية في أواخر الزمن الثاني واستمرت خلال الزمن الثالث، وبلغت ذروتها في عصر الميوسين، وقد أدت إلى تشكل نظام جبلي إلتوائي حديث يمتد من الشمال إلى الجنوب محتلاً الحفرة البحرية التي كانت

جزءاً من المحيط الهادي، ونتيجة لتعرضها للضغوط الشديدة فقد التوت هذه الترسبات وشكلت سلسلة جبلية على طول الحافة الغربية المحاذية للمحيط الهادي في عصري الميزوزوي والسينوزوي، عرفت بجبال الروكي (الجبال الصخرية). وتنتمي هذه الجبال إلى مجموعة الجبال الإلتوائية في قارات أوربا وآسيا وأمريكا الجنوبية. وهي عبارة عن جبال حديثة التكوين نسبياً تمتد على شكل سلاسل متوازية ذات قمم مرتفعة في اتجاهات مختلفة تأخذ شكل أقواس تتحني انحناءات فجائية، إلا أنها متصلة مع بعضها بعضاً، باستثناء بعض الانقطاعات البسيطة، وتحتصر فيما بينها أحواضاً ومنخفضات وهضاباً مرتفعة، تحتل المنطقة الغربية من القارة، وتعرف أجزاؤها الشرقية بالجبال الصخرية (الروكي)، أما الغربية فتعرف باسم الكورديليري أو السيرا. وتتميز عن جبال الأبالاش القديمة بارتفاعاتها، ولم تستطع عوامل التعرية أن تعمل عملها في حث القمم العالية، كما أنها خالية من الأخاديد الإنكسارية والانخفاضات. (شكل رقم ٢)^(١) الذي يبين بنية قارة أمريكا الشمالية.

ثالثاً - مظاهر السطح العامة والتضاريس في أمريكا الشمالية:

يمكن تقسيم أراضي أمريكا الشمالية بحسب مظاهر سطحها الطبوغرافية إلى خمس وحدات تضريبية كبيرة هي:

١ - المجن الكندي:

ويشكل النواة الأساسية التي تكونت ونمت حولها أراضي القارة الأمريكية الشمالية. يقع في المنطقة الشمالية الشرقية من كندا ويحيط بخليج هدرسون، وتبلغ مساحته حوالي نصف مساحة كندا الحالية. يتألف من قاعدة

(١) - رمزي، محمود: جغرافية أمريكا الشمالية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق - ١٩٩٠.

عميقة قديمة أركية مؤلفة من صخور نارية ومتحولة هي جذور لسلسلة إلتوائية قديمة أثرت بها عوامل الحت فاستحالت إلى سهل ذي صخور متحولة تظهر مكشوفة على مساحات واسعة من أراضي القارة.



شكل رقم (٢) بنية قارة أمريكا الشمالية

تمتد الصخور الأركية القديمة تحت طبقات جيولوجية أحدث في وسط كندا، وإقليم البحيرات العظمى، حيث تأخذ امتدادين لها على أراضي الولايات

المتحدة الأمريكية: الأول: وتمثله جبال أديرونذاك الواقعة في شمال ولاية نيويورك، الثاني: وتمثله هضبة سوبيريور الواقعة شمال ولاية وسكانسن ومشكن (ميتشغان).

وقد ظل هذا المجن (الدرع) مقاوماً لجميع الحركات الإلتوائية منذ عصر ما قبل الكمبري.

وبعد طغيان الدور الأول للمجن (الدرع) كله أو لبعض أطرافه، ثم بعد الطغيان الجوراسي الأخير للطرف الغربي منه في الدور الثاني، لم يتعرض لأي غمر بحري وبقي عرضة للحت حتى أصبح شبه سهل لا تعتري سطحه إلا بعض المرتفعات البسيطة.

أما في الزمن الجيولوجي الثالث فقد أصيب سطحه بخفس كبير في وسطه، أدى إلى تجدد نشاط الحت والتآكل، وظهرت عليه تضاريس جديدة غطتها الجليديات الرباعية وأضفت عليها طابعها الحثي.

ومما يميز أطراف المجن هذا — تتأوب طبقات رخوة وقاسية متعاقبة تميل نحو الخارج، الأمر الذي أدى إلى تشكل ما يعرف بالكويستات (الأعراف) على طول هذه الأطراف.

٢ — السهول الساحلية الأطلسية:

تشكل هذه السهول نطاقاً مستمراً من الأراضي المنبسطة الممتدة على طول خط الساحل الأطلسي، ابتداءً من الساحل الشرقي لجزيرة لونغ آيلاند وشمال شرقي ولاية نيوجرسي، وحتى أواسط كارولينا الشمالية. ينحصر بين المحيط الأطلسي شرقاً وجبال الأبلاش غرباً.

وقد كان في الأصل قاعاً لبحر كرتياسي توضع فيه وبسماكات كبيرة المواد الناشئة من حت جبال الآبالاش عندما نهضت وتجددت فيها أعمال الحت، على شكل طبقات رقيقة شبه متوازية، مائلة قليلاً نحو الشرق. وتشكل القاعدة القارية التي تحاذي الساحل امتداداً للطبقات الكريتاسية الثنائية والثلاثية الممتدة تحت البحر، وهي ضيقة جداً في الجنوب، حيث اتسع السهل الساحلي على حسابها، وعريضة في الشمال، حيث لازال السهل الساحلي ضيقاً.

تتميز هذه السهول بقلة ارتفاعها، إذ لا يتجاوز عند تماسها بمنطقة سفوح الآبالاش ١٠٠ م. ولهذا فهي تضم مناطق عديدة تتصف بأنها رديئة الصرف إلى حدٍّ يصعب معه استغلالها اقتصادياً، وخاصة الجهات الواقعة على طول خط المستنقعات الساحلية في ولاية فيرجينيا وكارولينا الشمالية. وهذا ما يفسر قلة عدد المراكز البشرية فيها.

ويتباين عرض هذه السهول ما بين الشمال والجنوب، فبينما يتراوح ما بين ٥٠ — ٨٠ كم في فيرجينيا وبنسلفانيا، نجده يأخذ بالاتساع جنوباً ليصل إلى ١٨٠ كم في كارولينا، ثم ليزيد عن ٤٠٠ كم إلى الشرق من ولاية تكساس، وصولاً إلى خليج المكسيك، حيث يصبح الساحل هنا منخفضاً وشبه مستقيم، وينتهي في شبه جزيرة فلوريدا، التي هي عبارة عن جزء من الرصيف الساحلي المتميز بقلة ارتفاعه عن مستوى سطح البحر. ويتباين ارتفاع أراضيها من منطقة إلى أخرى، إذ يرتفع القسم الأكبر منها ١٣٠ م فوق مستوى سطح البحر، في حين أن ثلثها الجنوبي يتراوح ارتفاعه بين ٠ — ١٥ م. ويحفُّ بها خط من الشواطئ الرملية الساحلية على شكل أشرطة، وتغطي المستنقعات والبحيرات أجزاءً كبيرة منها.

تشكل الحافة الغربية لهذه السهول منطقة انتقال هامة إلى هضبة البيد مونت التي تشكل قاعدة جبال الأبالاش، ويفصل خط الهبوط (المساقط) بين صخور البيدمونت القديمة والتكوينات الحديثة للسهول، أما حافتها الشرقية المطلّة على المحيط الأطلسي فتتميز بشواطئ رملية متعاقبة نتيجة لفعل الأمواج البحرية، وبحواجز رملية طولية تحصر بينها وبين خط الساحل مسطحات مائية ضحلة يطلق عليها اسم اللاغون Lagoon ويتراوح عرضها بين ١ - ١٠ كم.

ويتصف القسم الشمالي من الساحل الأطلسي بشدة تقطعه وغناه بالتعاريح والخلجان والمصبّات العميقة التي كانت في الأصل أودية براها الحت المائي والجليدي قبل أن يغمرها البحر.

أما في الأقسام الوسطى والجنوبية فقد ردمت الأنهار العديد من الأودية وتعاونت مع الحت البحري لجعل الساحل هنا أكثر انسجاماً وأقلّ تعرجاً ومكنته من التقدم نحو البحر.

تتمتع هذه السهول بمناخ شبه بحري معتدل وبربيع دافئ الأمر الذي جعل فيها فصل النمو طويلاً، إذ يتراوح ما بين ١٩٠ يوماً في الشمال و ٢٤٠ يوماً في الجنوب مما ساعد على تنوع محاصيلها ونسجها المبكر. وتزداد كمية الأمطار هنا بالاتجاه جنوباً، حيث يسقط معظمها في فصل الصيف.

ويمكن تقسيم السهول الساحلية الأطلسية إلى ثلاثة أقسام:

أ - سهول خليج هديسون: وهي سهول انحسارية حديثة التكوين تكثرت على شواطئها الرمال والمستنقعات وتغطيها نباتات التوندرا.

ب - سهول المحيط الأطلسي الشمالية: وهي سهول انغمارية طغت عليها مياه المحيط فحولت مصبات الأنهار إلى خلجان طولية مما ساعد على

إنشاء عدد من الموانئ الجيدة مثل نيويورك وفيلادلفيا وبلتيمور.. وغيرها.
وتتماز هذه السهول بضيقها، إذ يتراوح عرضها بين ٧٥ - ١٤٠ كم.

ج - سهول المحيط الأطلسي الجنوبية: وهي واسعة نسبياً وتتكون من طبقات الرمل والصلصال والطفل والحصباء، وتتحدر انحداراً خفيفاً نحو الشرق وتستمر في امتدادها تحت مياه المحيط مشكلة الرصيف القاري.

٣ - المرتفعات الشرقية (المنطقة الآبالاشية):

تمتد منطقة المرتفعات الشرقية (الآبالاشية) من جزيرة نيوفاوند لاند على الساحل الشرقي للقارة، حتى شمال شرق ولاية آلاباما في الجنوب الغربي، ومن المحيط الأطلسي وهضبة البيد مونت في الشرق إلى السهول الداخلية في الغرب، موازية للساحل الأطلسي، وتطل في أقسامها الشمالية الشرقية على المحيط الأطلسي مباشرة، وتشمل مرتفعات الآبالاش والمرتفعات اللورانسية (هضبة لابرادور) يفصل بينهما خليج نهر السانت لورانس؛ ويصل امتدادها حتى ٣٢٠٠ كم، ابتداءً من أطرافها الشمالية، أي من نيوجرسي في الشمال الشرقي وحتى مدينة نيويورك، ثم تأخذ بالابتعاد عن المحيط باتجاه عام جنوبي - غربي، أي باتجاه الداخل في ولاية نيويورك ونيوجرسي وبنسلفانيا وميريلاند وفرجينيا وكارولينا الشمالية والجنوبية وحتى شمال شرق آلاباما في الجنوب الغربي. أما حدودها الغربية فتتمر في آلاباما جنوباً، ثم في ولاية تيسي وكنتكسي وأوهايو وغرب بنسلفانيا ونيويورك ومقاطعة كيبيك الكندية، ثم تتجه نحو الشمال الشرقي حتى خليج سانت لورانس، حيث تضم جزيرة نيوفاوند لاند كاملة. ولهذا فهي تسيطر على المظهر الطبيعي للمنطقة من شمالها إلى جنوبها. يتراوح اتساعها بين ٥٠ - ١٥٠ كم.

أما بالنسبة لسطحها فهو معقد جداً بسبب التنوع الكبير لتضاريسه؛ من سلاسل جبلية مرتفعة إلى حافات حادة وقمم منعزلة وهضاب تفصلها أودية ضيقة ومرتفعات ذات سطح متموج. ويعود هذا التنوع الكبير في مظاهر السطح هنا إلى الحركات الباطنية التي حدثت في عصور مختلفة (ما قبل الكمبري الأروفيجي، الديغوني والكربو - برمي)، التي أدت إلى تكوينها.

وتمتاز هذه الجبال بقلة ارتفاعها لتعرضها لعوامل التعرية لفترة طويلة من الزمن. وعموماً يزداد ارتفاعها كلما اتجهنا نحو الجنوب الغربي، حيث تبدأ في الشمال بارتفاع ٦٦٠م، ويزداد في الوسط حتى ١٣٣٠م، ليصل في الجنوب إلى ٢٢٠٠م تقريباً.

تتألف هذه السلسلة من جبال ونجود يظهر فيها أثر البنية الالتوائية مما يجعلها شبيهة بالمنطقة الهرسينية في أوروبا. وتظهر الخريطة الجيولوجية أن هذه المنطقة تتكون من أشرطة متوازية من الرسوبات الأولية والثانوية، ومن الأراضي المتحولة والكتل المتبلورة. فالقديم من هذه الأراضي ملئ والجديد منها متموج أو متصدع.

تتفصل المنطقة الأبالاشية عن المجن الكندي شمالاً بشريط ضيق من الأراضي الأولية الأفقية. أما في الجنوب الشرقي فيحيط بها هامش من الطبقات الثنائية والثلاثية التي تؤلف السهل الساحلي. وتبعاً لشدة الإلتواء يُشاهد هنا مناطق طولانية مؤلفة من زمرة من الطيات بعضها منتظم وبعضها الآخر مسكوب ومصدع. وبينما تنعدم هذه الطيات في الشمال الغربي وتصبح البنية مائدية، فإنها تظهر بشكل واضح في الجنوب الشرقي، حيث كان الضغط أشد والطبقات الرسوبية أكثر سماكة.

لقد تعرضت التضاريس الأصلية القديمة التي نشأت في الزمن الأول لتسوية تامة منذ بداية الزمن الثاني. وخلال الزمنين الثاني والثالث خضعت هذه المنطقة (المسواة) لضغوط جانبية وشاقولية ولنغير في مستوى البحر التوت وتجدد الحت فيها، مما أدى إلى تشكل نموذج جديد للتضاريس عُرف بالتضاريس الآبالاشية (أي التضاريس الناشئة من تتابع دورات تآكلية عديدة).

ويمكن تمييز في الآبالاش حالياً أربع مناطق تتابع من الغرب إلى الشرق:

١ — منطقة هامشية أمامية مائدية في الغرب.

٢ — منطقة إلتوائية رسوبية.

٣ — منطقة التوائية متحولة.

٤ — منطقة متبلورة متحركة في الشرق.

فالتطبيقات شبه الأفقية في الهامش الأمامي تشكل ما يعرف بالنجد الآبالاشي. أما في المنطقة الإلتوائية الرسوبية فقد عملت الدورات الحتية في التضاريس وأوصلتها إلى ما يعرف بحالة الانعكاس في التضاريس. في حين حالت قساوة الصخور في المنطقة الإلتوائية المتحولة دون حدوث مثل هذا الانعكاس في التضاريس فبقيت أكثر انسجاماً. ففي ولايتي جيورجيا وكارولينا الجنوبية توجد جبال حقيقية ذات قمم مدورة يبلغ ارتفاعها ٢٠٠٠ م. وتؤلف هذه القمم المرتفعة في ولايتي فيرجينيا وماريلند خط الذرا الذي يعرف بالجبال الزرقاء بسبب الضباب الأزرق الذي يحيط به.

هذا وتؤلف المنطقة الرابعة المتبلورة سفوح الآبالاش التي تجري فوقها الأنهار ضمن وديان ضيقة سحيقة تتجه نحو المحيط. وعند تماس المنطقة المتبلورة مع السهل الساحلي تشكل مجاري هذه الأنهار ما يعرف بخط الشلالات، الذي يتميز بأهميته الاقتصادية والاجتماعية، حيث نشأت على طول هذا الخط المجمعات الصناعية الضخمة مستفيدة من الطاقة الكهربائية الرخيصة المولدة من القوى المائية هذه، كما نمت وتطورت المدن على نطاق واسع.

٤ - السهول والنجود الوسطى وسهول خليج المكسيك:

تحتل وسط أمريكا الشمالية، وتقع بين الكتلة اللورنسية والمجن الكندي في الشمال والشمال الشرقي، والكتلة الأبلاشية في الشرق والجنوب الشرقي، وبين جبال الروكي في الغرب. تمتد من المحيط المتجمد الشمالي شمالاً وحتى خليج المكسيك جنوباً وتغطي أكثر من ١/٤ مساحة القارة الأمريكية الشمالية. وهي عبارة عن سهول منبسطة، تتحدر انحداراً بطيئاً من الغرب نحو الشرق، حيث تتصل بالنجد الأبلاشي، ويصل ارتفاعها هنا إلى ٦٠٠ م فوق مستوى سطح البحر، وينخفض هذا الارتفاع إلى نحو ٢٠٠ م عند وادي المسيسيبي، ثم يعود إلى الارتفاع بشكل تدريجي غرب النهر، إذ يبلغ ٥٠٠ م عند خط الطول ٩٨°، ويصل إلى ١٠٠٠ م عند خط الطول ١٠٢°، بينما يبلغ عند أقدام الجبال الصخرية حوالي ٢٠٠٠ م.

ويتخلل هذه السهول بعض الجبال المنعزلة قليلة الارتفاع، كما تضم العديد من المنخفضات التي تكونت بفعل التعرية الجليدية، وقد امتلأت بالمياه مشكلة مجموعة من البحيرات والمستنقعات كالبحيرات الخمس الكبرى وبحيرة وينيبغ، والعبيد الكبرى والدب الكبرى.. وغيرها. تضم هذه السهول أربعة أحواض أنهار كبيرة لتصريف المياه وهي:

حوض تصريف مياه نهر المسيسيبي، وماكينزي، وساسكاتشوان، وسانت لورانس. ونتيجة لاتساع مساحة هذه المنطقة، يبعد الجزء الأكبر منها مئات الكيلومترات عن المسطحات المائية المجاورة. ولهذا فهي تتميز بموقعها الداخلي القاري. وتتصل بالمحيط الأطلسي من خلال شريط ضيق من الأراضي السهلية الممتدة على جانبي نهر سانت لورانس، بينما تتصل عن طريق السهول الفيضية لنهر الماكينزي بالمحيط المتجمد الشمالي، وتندمج في الجنوب مع السهول

الساحلية المطلّة على خليج المكسيك والتي تعتبر امتداداً جنوبياً للسهل الساحلي الأطلسي.

أما في الغرب فتفصلها عن المحيط الهادي مرتفعات الروكي التي لا يمكن اختراقها إلا من خلال ممرات وفتحات جبلية محدودة.

وتتضم منطقة السهول الوسطى مساحة ست ولايات هي: داكوتا الشمالية والجنوبية، ونبراسكا، وكنساس، أيوا، أنديانا. ويعرف الثلث الغربي منها الممتد من المكسيك جنوباً وحتى جنوب ولايتي البرتا وساسكا تشوان بالسهول العظمى.

يتميز القسم الأكبر من مساحة هذه السهول باستواء السطح، وخاصة في المنطقة الواقعة بين نهري أوهايو شرقاً والميسوري غرباً. وقد تغطت هذه المنطقة برواسب جليدية أثناء تقدم الجليد نحو الجنوب. أما المنقطة الواقعة في الجنوب الشرقي فتتميز بكونها منطقة ثلاثية متموجة. وتوجد أيضاً مناطق مرتفعة وجبال منعزلة كالتلال السوداء في داكوتا الجنوبية.

تتكون هذه السهول من صخور رسوبية تعود إلى العصر الباليوزوي، حيث تغطي صخور المكن الكندي في الشمال الشرقي، بينما تغطيها الترسبات الساحلية الأحدث في الجنوب. أما من الشرق فتقف عند الحافة الغربية لجبال الأبلاش، وفي الغرب تمتد ترسبات العصر الطباشيري حديثة التكوين.

لقد تعرض النصف الشمالي من قارة أمريكا الشمالية لفترة جليدية استمرت نصف مليون سنة خلال عصر البلايستوسين وامتد تأثير الجليد جنوباً عبر السهول الوسطى حتى مجرى نهر الميسوري وأوهايو، وقد أدى ذلك إلى تعديل المظاهر الطبوغرافية في النصف الشمالي تعديلاً واضحاً كان من نتائجه اختلاف معالم السطح بين نصفي القارة الشمالي والجنوبي. وكانت منطقة

الواقعة إلى الشمال من نهر الميسوري — المسيسيبي — أوهايو، من أكثر المناطق تأثراً بالزحف الجليدي.

وقد تميز العصر الجليدي في أمريكا الشمالية بتشكيل ثلاثة مراكز للتجمع هي: كيواتن، لابرادور، غرينلاند حيث أخذ الجليد يزحف من تلك المراكز في جميع الاتجاهات، وخاصة نحو الجنوب، الذي تميز بتعرضه للزحف الجليدي مرات عدة خلال فترات جليدية عرفت بفترة نبراسكا، كنساس، إلينوي، وفترة وسكانسن على التوالي، تخللتها ثلاث فترات دفيئة أدت إلى تراجع واضح للجليد هي: أفتون، يارموث، وفترة سانكلمون (شكل رقم ٣) ^(١).

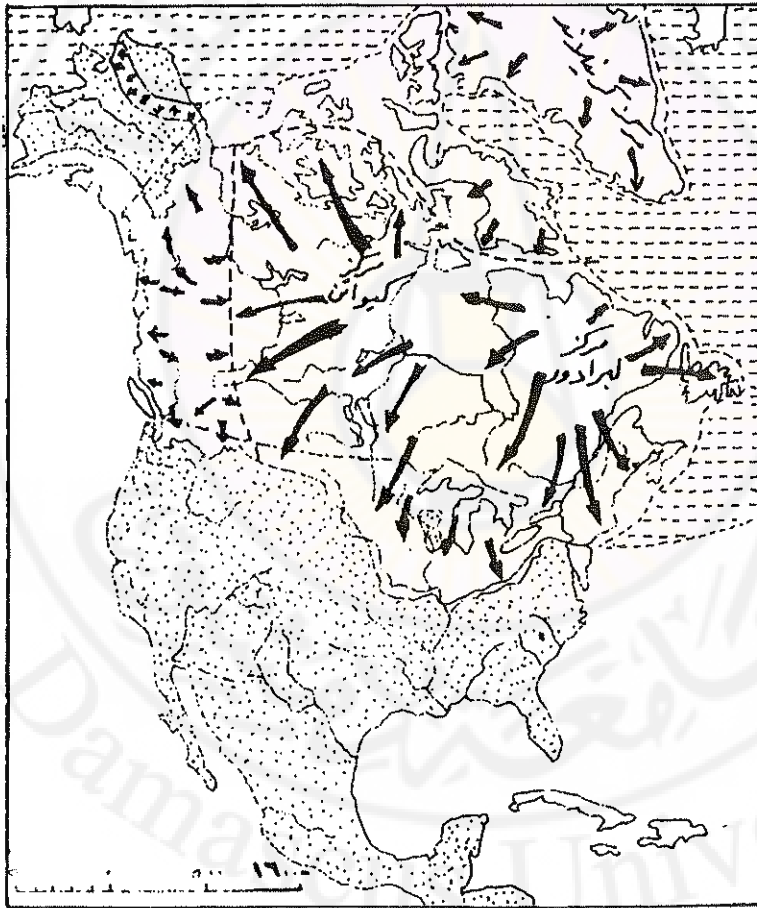
فخلال فترة نبراسكا تقدم الجليد جنوباً حتى وصل إلى شرق ولاية نبراسكا وشمال ولاية ميسوري، وعند تراجعه ترك الكثير من حمولته على شكل مخلفات وركامات جليدية غطتها فيما بعد حمولة جليد كنساس الذي غطى المنطقة بكاملها، ثم جاءت فترة إلينوي، حيث كان الجليد أقل تقدماً نحو الجنوب، ومع ذلك غطت حمولته مخلفات الفترات الجليدية السابقة حتى ولاية أيوا، ثم جاءت فترة وسكانسن، حيث لم يصل الجليد خلالها إلى حدود الفترات السابقة. ونتيجة للتقدم الجليدي جنوباً وتراجعه شمالاً عُدلت بعض مظاهر سطح القسم الشمالي من القارة وتغير بعض منها تغيراً كاملاً عما كان عليه قبل العصر الجليدي.

أما سهول خليج المكسيك فهي امتداد للسهل الساحلي الأطلسي، تميل طبقاته الثنائية والثلاثية نحو البحر ميلاً خفيفاً ساعد الحث الحديث على تشكيل كويستات يتدرج ارتفاعها من ١٥٠ م شمالاً إلى ١٢٠ م جنوباً. وينتهي السهل الساحلي

(١) — الشلش، علي حسين، الطائي، محمد حامد، الخشاب، وفيق حسين: جغرافية العالم الجديد «الأمريكتين». دار المعرفة، بغداد — عام ١٩٨٠.

بجدار واضح يشرف منه على السهول الساحلية المنخفضة والمؤلفة من
أراض رباعية شبه أفقية تسمح بتشكيل مستنقعات واسعة فوقها لإنعدام الميل
العام.

وتظهر على ساحل خليج المكسيك آثار الغمر الحديث. فمصببات الأنهار
أصبحت خلجاناً عريضة، توضع الأنهار الهادئة ردمها في بعض الأطراف،
وتهاجم الأمواج النواتئ الصخرية في أطراف أخرى وتشكل أشرطة ساحلية
تحجز خلفها مستنقعات بحرية.



شكل رقم (٣) مراكز وانتشار الجليد في أمريكا الشمالية

وقد شكل نهر المسيسيبي عند مصبه سهلاً ركامياً مساحته نحو ٨٠٠٠٠ كم^٢، يؤلف الرمل والحصى النهري فيه طبقة سماكتها نحو ١٠٠م يغطيها الطين والرمل الناعم بسماكة ٣٠م، وينتهي هذا السهل الركامي بدلتا لا زالت تتقدم وتتفرع في البحر، ويعود ذلك إلى تفوق قوة الترسيب النهري على الحث البحري .

وهكذا يمكن تقسيم السهول الوسطى الداخلية في أمريكا الشمالية إلى:

١- الأراضي الشمالية المنخفضة ، وتضم الأراضي الواقعة في أقصى شمال أمريكا الشمالية ، تُصرف مياهها نحو البحار القطبية وخليج هدسون وقسماً من المجن الكندي .

٢- سهول نهر السانت لورانس والأراضي المنخفضة للبحيرات الكبرى وتدعى بسهول البحيرات الكبرى .

٣- الأراضي المنخفضة الوسطى لحوض المسيسيبي .

٤- سهول الخليج المنخفضة وسهول مقدمات جبال الروكي ، وتأخذ شكل مصاطب مرتفعة تصل حتى ١٨٠٠ م .

ولا يرتفع فوق هذه السهول المنبسطة سوى ثلاث كتل جبلية منعزلة هي:

جبال أوزارك غربي المسيسيبي والتي هي عبارة عن بقايا مرتفعات قديمة مماثلة لجبال الأبلاش ، ومرتفعات البحيرات الكبرى ، والتلال السوداء ، ويتراوح ارتفاع هذه بين المرتفعات ٧٠٠ - ٢٤٠٠ م .

٥ - المنطقة الغربية:

تتميز المنطقة الغربية في أمريكا الشمالية بشدة تعقيد مظاهرها التضريبية وتشويشها، على الرغم من انتظام أجزائها التي تأخذ شكل مظاهر تضريبية متوازية وهي: من الغرب إلى الشرق :

أ - السلسلة الساحلية المطلة على المحيط الهادي في الغرب .

ب - النجود العليا والأحواض والمنخفضات في الوسط .

ج - سلاسل الجبال الصخرية في الشرق .

كانت المنطقة الغربية عبارة عن حفرة بحرية عميقة توضع فيها الرسوبات منذ الزمن الجيولوجي الأول. وقد تعرضت هذه الرسوبات لضغوط جانبية شديدة في أواخر الزمن الجوراسي أدت إلى تشكل السلسلة الجبلية الأولى، ثم تلتها الثانية في مطلع الزمن الثالث. وتعرضت هذه السلاسل لحركات نهوض وهبوط شاقولية ولضغوط شديدة أدت إلى تكسرها وتقوسها . ورافقت هذه الحركات نشاطات بركانية غطت اندفاعاتها مساحات واسعة من سطح هذه المنطقة. وفي منتصف الزمن الثالث تشكلت سلسلة ثالثة موازية للسلسلتين السابقتين، تميزت بالاستقرار، وأقتصر النشاط البركاني والهزات على جبال سان جوان في ولاية الكولورادو وإنترناشيونال في ييلنتسون .

كما ظهرت في منطقة كاليفورنيا ذات الصدوع الكثيرة وغير المستقرة أحدث سلسلة في الغرب هي السلسلة الساحلية، التي ما تزال تنهض مستكملة تشكيل غرب منطقة الوادي الكبير الآخذة بالهبوط التدريجي .

يتراوح عرض المرتفعات الغربية بين ١٠٠٠ كم في كندا، و ١٦٠٠ كم في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويصل ارتفاعها إلى أكثر من ٦٠٠٠ م ، كما هو الحال في جبل ماكنلي في آلاسكا ، حيث يبلغ ارتفاعه ٦١٨٧ م .

تتألف من أربع سلاسل مرتفعة تحصر بينها هضاباً عالية وأحواضاً داخلية : جبال الروكي، سلسلة الكاسكيد التي تتألف من مجموعة من البراكين الخامدة مثل جبل شاستا، سلسلة سييرا نيفادا التي تعد استطالة جنوبية لجبال الكاسكيد، وهي أكثر ارتفاعاً منها.

بينما تمتد السلسلة الساحلية الغربية موازية لساحل المحيط الهادي ، يصل ارتفاعها إلى حوالي ٢٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر. ويمتد بين جبال الكاسكيد والجبال الصخرافية ما يعرف بالحوض الكبير، أما الوادي الكبير فيمتد بين جبال نيفادا والسلسلة الساحلية الغربية.

ويقوم بين السلسلتين الشرقية والغربية عالم متنوع من النجود التي أصابتهما الإنهدامات، أو غطت الحمم مساحات واسعة منها، ترتفع أحياناً حتى ٣٩٨٥ م ، ومن حوضات كبيرة يهبط مستوى بعضها إلى ما دون مستوى سطح البحر، مثل هضبة الكولورادو والحوض العظيم في الجنوب وهضبة كولومبيا ويوكان في الشمال.

وتعتبر جبال الروكي من أهم ما يميز مرتفعات المنطقة الغربية، فهي تمثل السلسلة الشرقية لهذه المجموعة الجبلية. تمتد من سلاسل بروكس في آلاسكا شمالاً، ثم تواصل امتدادها في جبال ماكينزي ثم جبال الروكي في الجنوب. يحدها من الشمال السهول الساحلية القطبية، ومن الشرق السهول الفيضية لوادي نهر الماكينزي والسهول العظمى، ومن الغرب والجنوب أجزاء من منطقة الأحواض والهضاب الداخلية. وتصل بامتداداتها جنوباً حتى خط عرض ٢٠° الذي يمر في المكسيك.

يتألف نظام جبال الروكي من عدة سلاسل جبلية متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب، تفصل بينها أودية وأحواض عدة، يزيد ارتفاعها عن ٤٠٠٠م، تتخللها أودية وممرات لكنها تقع على ارتفاعات عالية. ولهذا فهي تشكل حاجزاً طبيعياً أمام تنقل السكان وبناء شبكة الطرق وخاصة السكك الحديدية، إذ يبلغ عدد المعابر فيها ٧ تربط ما بين شرق القارة وغربها، ثلاثة منها في كندا وأربعة في الولايات المتحدة الأمريكية.

تقسم جبال الروكي إلى قسمين: شمالي وجنوبي تفصل بينهما أراض قليلة الارتفاع في ولاية وايامنك تعرف بحوض وايامنك الذي يعتبر امتداداً للسهول العظمى الواقعة إلى الشرق، بينما تجاورها من الجنوب هضبة الكولورادو.

تمثل هذه الجبال بقسميها الشمالي والجنوبي المنطقة الشرقية من نظام المرتفعات الغربية الكورديليرا. وهي جبال التوائية حديثة تتكون من صخور رسوبية، تبدأ من جبال بروكس في آلاسكا في أقصى الشمال، حيث يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠م، وتستمر جنوباً باسم جبال ماكينزي وجبال فرانكلين، وتشكل هذه السلاسل الثلاث جبال الروكي الكندية التي تستمر جنوباً لتتصل بسلاسل جبال الروكي الشرقية في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تدخل أراضي المكسيك وتمتد على شكل سلسلتين: الأولى غربية وتحاذي ساحل المحيط الهادي وتعرف بسبيرا مادري أوكسيدنتال، والثانية: شرقية وتحاذي ساحل خليج المكسيك وتعرف بسبيرا مادري أورينتال تحصران بينهما نجداً يعرف بالنجد المكسيكي الذي يعتبر امتداداً لأراضي نيومكسيكو وأريزونا، وتشكلان النهايات الجنوبية لسلاسل جبال الروكي التي تمتد حتى خط العرض ٢٠° الذي يعتبر الحد الفاصل بين تضاريس أمريكا الشمالية وتضاريس أمريكا الوسطى، وتنتهي في عقدة بركانية تقع إلى الجنوب من مدينة نيو مكسيكو.

وتشكل هذه الجبال حاجزاً طبيعياً يمنع من دخول المؤثرات البحرية الغربية إلى داخل القارة، مما أدى إلى سيادة الجفاف في المناطق الواقعة خلفها مباشرة.

وتمتاز سلسلة جبال الروكي بغناها بالثروات المعدنية، وينبع منها نهر الكولورادو ذو الخائق العظيم (خائق كولورادو العظيم)، ويصب في خليج كاليفورنيا. كما ينبع منها نهر ريوغراند الذي يمثل في معظم أجزائه حداً سياسياً

فاصلاً بين الولايات المتحدة والمكسيك. وتقوم إلى الجنوب الغربي من هذه الجبال هضبة كولورادو ونيو مكسيكو وأريزونا.

— السلاسل الساحلية الغربية: (الكورديليرا أو السيرانييفادا)^(١):

تتألف من عدة سلاسل جبلية تتجه من الشمال إلى الجنوب محاذية لساحل المحيط الهادي. وتعرف في كندا بالسلاسل الساحلية، وفي الولايات المتحدة بسلاسل الكاسكيد، وفي كاليفورنيا بـسيرانييفادا. وهي عبارة عن كتل ناهضة عن اليباس، تمتاز بحافات شرقية شديدة الانحدار، بينما تتحدر انحداراً خفيفاً نحو الغرب. وتتكون جبال سيرانييفادا من عدة سلاسل جبلية متوازية يبلغ طولها ٦٥٠ كم، وعرضها يتراوح بين ٩٠ — ١٥٠ كم، وتطل من الشرق على الحوض الكبير في نيفادا. ويبلغ أعلى ارتفاع لها ٤٤١٨ م في جبل ويتني. ويفصل بين هذه الجبال والسلاسل الساحلية في الغرب منخفض وادي كاليفورنيا الذي يجري فيه نهر ساكرامنتو ويصب في خليج سان فرانسيسكو.

وتتميز السلاسل الساحلية بقلة ارتفاعها، إذ لا يتجاوز ١٦٠٠ م. تُقَطَّعُهَا الأودية النهرية التي تصب في المحيط الهادي، كما هو الحال في وادي كولومبيا، ثم تغوص تحت مياه المحيط لتبقى أجزاءها المرتفعة بارزة على شكل سلسلة من الجزر الجبلية.

— الهضاب والأحواض الداخلية في المنطقة الغربية:

تتحصر بين جبال الروكي شرقاً والسلاسل الساحلية الغربية غرباً. وتتألف من هضبة: يوكن، كولومبيا، أيداهو، كولورادو، المكسيك، ومن الأحواض أهمها: الحوض الكبير. تقع هضبة يوكن في أقصى الشمال وتشغل مساحة

(١) — سيرانييفادا: كلمة إسبانية معناها الجبال ذات الغطاءات البيضاء.

واسعة من آلاسكا ويجري فيها نهر يوكن الذي يصب في بحر بهرنغ. وتتجمد مياهه عدة شهور من السنة.

أما هضبة كولومبيا فتقع بين جبال الروكي في الشرق والسلاسل الغربية في الغرب، وهي هضبة متسعة تغطي بعض أجزائها الطفوح البركانية. ويجري فيها عدد من الأنهار أهمها نهر فريزر ونهر كولومبيا، اللذان يصبان في المحيط الهادي.

وتقع هضبة أيذاو جنوب كولومبيا، وتعدّ امتداداً لهضبة كولومبيا، وتغطي بعض أجزائها الصخور البركانية، ويجري فيها عدد من الأنهار التي حفرتها لنفسها مجاري عميقة في الهضبة مثل نهر سنريك الذي يعتبر أحد الفروع الهامة لنهر كولومبيا.

ويشغل الحوض الكبير مساحة واسعة غرب الولايات المتحدة وينحصر بين جبال الروكي شرقاً وسييرا نيفادا غرباً. وهو عبارة عن حوض تضريسي كبير ذي تصريف داخلي، حيث تتصرف مياهه إلى بحيرات أهمها غريت سولت، وهمبولدت. ويمثل هذا الحوض أشد جهات أمريكا الشمالية جفافاً، ولهذا يشكل صحراء مقفرة موحشة ذات مسطحات ملحية عديدة تنمو فيها النباتات الشوكية.

أما هضبة كولورادو فتقع جنوب الحوض الكبير وتشتهر بخوانقها (خانق نهر كولورادو العظيم في ولاية أريزونا) ويبلغ عمقه أكثر من ٣٠٠م ويصب نهر الكولورادو في خليج كاليفورنيا.

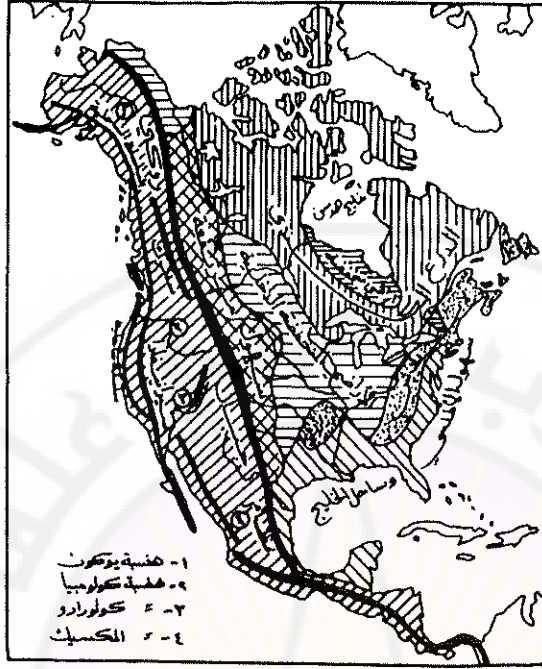
بينما تقع هضبة المكسيك في أقصى الجنوب وهي واسعة في الشمال وضيقة في الجنوب عند مدينة نيومكسيكو. يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٠٠٠م تقريباً ويعلوها بعض البراكين الخاملة والثائرة. (شكل رقم ٦،٥،٤).



شكل رقم (٤) التضاريس في أمريكا الشمالية



شكل رقم (٥) طبوغرافية أمريكا الشمالية



شكل رقم (٦) مظاهر السطح في أمريكا الشمالية

رابعاً - المناخ في أمريكا الشمالية:

يتميز مناخ القارة الأمريكية الشمالية بالتنوع الكبير ما بين أرجائها المترامية الأطراف، ويعود هذا التنوع في المناخ إلى مجموعة من العوامل المؤثرة أهمها:

١ - الموقع الفلكي:

يلعب الامتداد الكبير للقارة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال دوراً هاماً في تنوع مناخها مما جعلها تستحوذ على كافة النماذج المناخية، باستثناء المناخ الاستوائي والموسمي. فمن المناخ المداري بقسميه البحري والقاري في الجنوب إلى المناخ المعتدل في الوسط والبارد في الشمال وصولاً إلى مناخ

التوندراف فف أفصى شمال القارة؁ ومناخ الصقفع الدائم فف أواسط وشمال
غرفنلندا.

٢ - التضارفس:

تتأثر الحركة العامة للهواء بالموقع والوضع التضرفسى العام للقارة.
فالسلاسل المأاذفة لسواحل المأفط الهادف تآصر التأثيرات المأفطفة ضمن
نطاق منطقة ساحلفة ضففة؁ وفف الوقت نفسه تعمل على مأفة هذه المنطقة من
الأثار الداألفة القارفة ولهذا ففف تشكل أأوداً مناأفة هامة.

أما السلاسل الصأرففة فعلى الرغم من أنها أبعد عن المسطأات المائية
من سلاسل المأفط الهادف؁ إلا أنها تؤلف أيضاً أأوداً مناأفة هامة تفصل بفن
النأود والأأواض الغربفة من أفة وسهول الشرق من أفة أخرى؁ ولهذا فقد
أظهرت تباينات كأبرة فف مناخ الغرب الأمريكف الأبلف؁ والتي تؤثر وبشكل
كأفر فف كمفة الهطول ونوعفته وعلى أرفة الحرارة أيضاً.

أما أبال الأبالاش فلفس لها من الارتفاع أو من الاتجاه ما فأعها تلعب
أوراً مماثلاً للسلاسل الغربفة؁ ففف تسبب زفافة فف التهطال المألف؁ لكنها لا
تسبب الأفاف على النأود التي تآاذفها فف الشمال الغربف.

ونأفة لهذا الوضع التضرفسى للقارة تصأ المنطقة الوسطى التي تمتد
من السلاسل الصأرففة إلى المأفط الأطلسف؁ ومن المأفط المتأمد الشمالف إلى
ألفأ المكسفك مسراً تتأارع فف المؤثرات القطبفة والمأارفة من أفة؁
والقارفة والمأفطفة من أفة أخرى؁ ففف مأأوة أمام التيارات الهوائفة من
الشمال إلى الجنوب وبالعكس. ولهذا تتأفض أرفة الحرارة شتاءً على سواحل
فلورفدا وألفأ المكسفك متأثرة بالآفار القطبف. وبالمأابل تحمل التيارات الدفئفة
المتدفقة من ألفأ المكسفك الدفاء إلى بأفرة متشأان فف أوائل الربفع. وهذا ما

يؤدي إلى كثرة الأعاصير والتطرفات المناخية التي تصيب المنطقة السهلية الوسطى في القارة.

٣ - القرب والبعد عن المسطحات المائية:

ينحصر عمل المؤثرات المحيطة المباشرة في الشريط السهلي الساحلي الضيق للمحيط الهادي في الغرب، وفي الشريط السهلي الساحلي الأطلسي الأكثر اتساعاً في الشرق. إلا أن التوغل الأوسع لهذه المؤثرات، إنما يكون في سهل الخليج الواسع وامتداداته شمالاً عبر وادي المسيسيبي. ولهذا تبدو التأثيرات البحرية واضحة في الأجزاء الجنوبية من القارة.

ويمثل خليج المكسيك ذراعاً عريضة من المحيط الأطلسي المداري يحف بالقارة من الجنوب، ويصبح مصدراً للتيارات الهوائية المدارية التي تجتاح القارة صيفاً. وبالمقابل يتوغل خليج هدسون نحو الجنوب داخل القارة، إذ يشكل مصدراً للتيارات الهوائية الباردة التي تهب من المنطقة القطبية شتاءً، ومصدراً لجو لطيف مائل للبرودة وملبد بالغيوم صيفاً في المناطق الشمالية الشرقية من كندا. وللبحيرات الكبرى بين الولايات المتحدة وكندا تأثير واضح في مناخ الأقاليم المحيطة بها، فهي تلطف من حرارتها صيفاً، وتزيد في الشتاء من نسبة الرطوبة فيها فتساهم في تكاثف الثلج وسقوط الأمطار.

٤ - التيارات البحرية:

يبرز تأثير التيارات البحرية بشكل كبير في مناخ السواحل الشرقية والغربية للقارة الأمريكية الشمالية، حيث تمر بمحاذاتها تيارات مائية باردة ودافئة تترك آثارها واضحة في حرارة ورطوبتها هذه السواحل وكميات هطولها. فعلى سواحل المحيط الأطلسي يتحرك التيار الاستوائي الشمالي الدافئ محاذياً لخليج المكسيك باتجاه عام غربي - شرقي، حيث يدور حول البحر

الكاريبي ويدخل خليج المكسيك، ومن ثم حول شبه جزيرة فلوريدا ليساير الساحل الشرقي للولايات المتحدة، ويساهم في دفء السواحل المجاورة ويزيد في رطوبة أجوائها وكمية أمطارها ويعرف باسم تيار الخليج الدافئ الذي يستمر في سيره شمالاً حتى يلتقي عند جزيرة نيوفوند لاند أمام ساحل كندا مع تيار لابرادور القادم من خليج بافن حاملاً المياه القطبية الباردة، ويؤدي إلى زيادة انخفاض الحرارة وقلة التهطل.

لكن تأثير هذا التيار الدافئ ضعيف جداً في مناخ أمريكا الشمالية. ففي فصل الشتاء تهب الرياح من القارة نحو الساحل فلا يؤثر دفء هذا التيار في درجات الحرارة المنخفضة على الساحل. أما في فصل الصيف فتهب الرياح من التيار الدافئ نحو الداخل فتسبب في سيادة موجات حارة على الأجزاء الشرقية من الولايات المتحدة. وعلى الرغم من ذلك يبقى خليج المكسيك مشبعاً بالرطوبة ومتمتعاً بالدفء.

أما تأثير تيار لابرادور فيبدو واضحاً في جعل مناخ سواحل لابرادور لطيفاً صيفاً مع ميل للبرودة.

بينما يمر بمحاذاة سواحل المحيط الهادي تيار المحيط الهادي الشمالي الذي يعتبر امتداداً لتيار اليابان الدافئ كوروشيفو، ويقابل تيار الخليج في المحيط الأطلسي، إلا أنه أقل أهمية منه نظراً لعظم اتساع المحيط الهادي. يصل هذا التيار حتى مصب نهر كولومبيا، حيث يتفرع إلى فرعين: الأول: شمالي صغير يواصل سيره شمالاً حتى آلاسكا ويعرف بتيار آلاسكا الدافئ، حاملاً معه الدفء ومزيداً من الهطول على السواحل التي يمر بمحاذاتها، أما الثاني: فهو تيار كاليفورنيا البارد الذي يسير نحو عروض أدفأ ويتسم بالبرودة النسبية ويؤدي إلى هبوط درجة الحرارة وقلة الأمطار وتكون الضباب على الساحل.

٥ - مراكز الضغوط الجوية وتوزيع الكتل الهوائية والرياح:

تمتد القارة الأمريكية الشمالية حتى خط عرض ٧١° شمالاً وتمس بأكبر عرض لها الحوض القطبي الشمالي، كما أنها تقترب بقاعدتها الجنوبية على خليج المكسيك من المدار إذ تصل إلى عرض ٢٥° شمالاً.

وتتضمن أمريكا الشمالية فيما بين ٢٥° - ٧١° شمالاً نماذج مناخية متنوعة تختلف فيما بينها ما بين شرق القارة وغربها. لكن مساحة القارة الأمريكية الشمالية لا تكفي لإعطائها نظاماً مستقلاً من الضغوط والرياح كما هو الحال في القارة الآسيوية. ولئن كانت خرائط الضغط الجوي تظهر في الشتاء وجود ضغوط عظمى (مرتفعة) على نجوم الوسط والشرق من القارة وهبوب رياح متفرقة من حول هذه الضغوط التي تزيد على ٧٧٠ مم. ولئن كانت أيضاً خرائط الضغط الجوية تظهر في الصيف وجود ضغوط منخفضة في الجنوب الغربي وهبوب رياح من أصل بحري باتجاه هذه الضغوط التي لا تزيد على ٧٥٦ مم. فإن هذه الضغوط بمجموعها والرياح الناشئة منها لا تظهر عموماً إلا في الحالات الوسطى التي لا تعد الوحيدة في تحديد الطقس الحقيقي في أمريكا الشمالية، إنما الذي يحدد الطقس هو حركة الهواء حول مراكز هذه الضغوط المنخفضة منها والمرتفعة (السيكلونات والأنטי سيكلونات)، التي تنتقل وتتحرك وتختلف سرعة انتقالها وتصاب بتغيرات مستمرة، والتي تسيطر على حركة الهواء حولها مراكز عمل ثابتة تقريباً وموجودة خارج القارة، وهي:

١ - منطقتا الضغط المرتفع فوق المحيط الأطلسي (الضغط المرتفع الأزوري)، والمحيط الهادي (منطقة الضغط المرتفع في هاواي). وتسود بشكل شبه دائم شمال خط العرض ٣٠°، حيث تتقدم صيفاً نحو الشمال وتمتد نحو الشرق وتغطي السواحل المجاورة. وتراجع في الشتاء نحو الجنوب وتتحسر عن

السواحل. وينتشر انتقال هذه الضغوط على عشر درجات عرض متفقا مع حركة الشمس السنوية.

ويبدو أن مرتفع المحيط الهادي هو الذي يؤثر في القارة الأمريكية تأثيراً كبيراً. ففي الصيف يغطي المنطقة الساحلية ويؤدي إلى تشكل طقس جميل يتسم بالجفاف لاسيما جنوب خط العرض ٤٠° حيث يصبح الجفاف تاماً. وتنتشر آثار هذا المرتفع إلى شمال خط عرض ٥٠°.

أما في الشتاء فينحسر هذا المرتفع عن المنطقة الساحلية ويترك المجال هنا حراً للمنخفضات القادمة من البحر والتي تحمل إلى الساحل والتضاريس المحاذية له هواءً معتدلاً غزير الأمطار في الشمال وخفيفاً في الجنوب.

أما مرتفع المحيط الأطلسي فينتشر في الشتاء جسراً من الضغوط الكبيرة يفصل بين الرياح التي تهب من الشمال الشرقي باتجاه السواحل الشرقية من شبه جزيرة فلوريدا والنظام السيكلوني الذي يسود على الجزء الشمالي من الشاطئ الشرقي للقارة الأمريكية.

وفي الصيف فإن التيار الهوائي الناشئ من مركز الضغط المرتفع فوق المحيط الأطلسي تجذبه الضغوط المنخفضة التي تتشكل فوق القارة الساخنة. وينحرف هذا التيار نحو اليمين بسبب دوران الأرض فيمر على المنطقة الواقعة شرق الجبال الصخرية ويحمل إليها القسم الأكبر من تهطالها السنوي.

٢ — منطقتا الضغط المنخفض حول خط العرض ٦٠° شمالاً وتشمل:

أ — منطقة الضغط المنخفض تحت القطبية المتمركزة في جنوب الجزر الأليوتشية شمال المحيط الهادي.

ب - منطقة الضغط المنخفض المتمركزة في غرب آيسلندا شمال المحيط الأطلسي.

ويتسع نطاق عمل هذه المراكز ويشتد في فصل الشتاء، ويتضاءل ويضعف في الصيف، وهي بمثابة أماكن تجمع الضغوط المنخفضة (السيكلونات)، التي تنتقل من الغرب إلى الشرق مصحوبة برياح دوارة.

٣ - منطقة الضغط الجوي المتغير فوق القارة، حيث تكون منطقة ضغط منخفض في الصيف، ومنطقة ضغط مرتفع في الشتاء (الضغط المرتفع الكندي، والضغط المرتفع شبه المداري).

ففي فصل الشتاء يسيطر على القارة الأمريكية الشمالية نظام من الضغط الجوي المرتفع، وعلى الأخص الضغط المرتفع الكندي، ولهذا تصبح مصدراً لهبوب رياح قارية جافة وباردة، باستثناء بعض المنخفضات الجوية الجبهية التي تعبر القارة من الغرب خلال هذا الفصل مسببة هطول الأمطار والثلوج وبخاصة على الأجزاء الغربية منها، كما تهب رياح الشنوك الجافة والدافئة على ولايتي البرتا ومونتانا عند المقدمات الشرقية لجبال الروكي فترتفع درجة الحرارة وتنتسبب في ذوبان الثلوج، وغالباً ما تشبه رياح الفوهن شمال جبال الألب في أوروبا.

أما في فصل الصيف؛ حيث تصبح الشمس عمودية على مدار السرطان، ومن ثم ترتفع درجة الحرارة اليابسة في أمريكا، فيسيطر الضغط المنخفض على قلب القارة الذي يصبح مركز جذب للرياح من المناطق البحرية المجاورة، وبخاصة من المحيط الأطلسي (الضغط المرتفع شبه المداري)، وكذلك من المحيط الهادي، مما يسمح للمؤثرات البحرية بالوصول إلى قلب القارة، وبالتالي

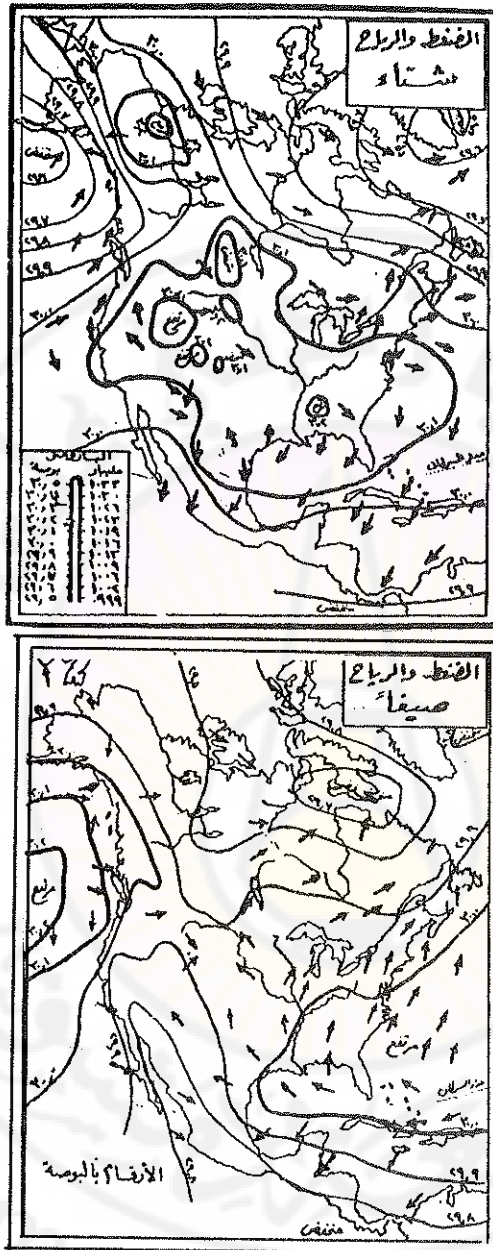
يسيطر المناخ المعتدل الرطب على أجزائها الشرقية (شكل رقم ٧)^(١)
(شكل رقم ٨).

٤ - المنخفضات الجوية الجبهية المتنقلة والقادمة من الغرب (أي من المحيط الهادي).

٥ - الأعاصير المدارية (الهوريكان)، والتي تضرب بشكل خاص الأجزاء الجنوبية الشرقية والشرقية من القارة، وبخاصة في الفصلين الانتقاليين الربيع والخريف.

أما بالنسبة للكتل الهوائية الرئيسية المؤثرة في مناخ أمريكا الشمالية: فتتعرض القارة لمجموعة من الكتل الهوائية المؤثرة تأثيراً مباشراً في مناخها، وأهمها: الكتلة القطبية الباردة التي تنشأ في شمال كندا، وتخرج منها الرياح الباردة التي تهب باتجاه الجنوب لتصل حتى البحر الكاريبي، وتجتاز أحياناً المرتفعات الغربية لتبلغ سواحل المحيط الهادي بعد أن تهبط من أعالي الجبال. ويقابل هذه الكتلة فوق المحيط الأطلسي كتلة مدارية بحرية مصدرها المرتفع الأزوري الذي يرسل برياحه البحرية الدافئة صيفاً نحو الداخل.

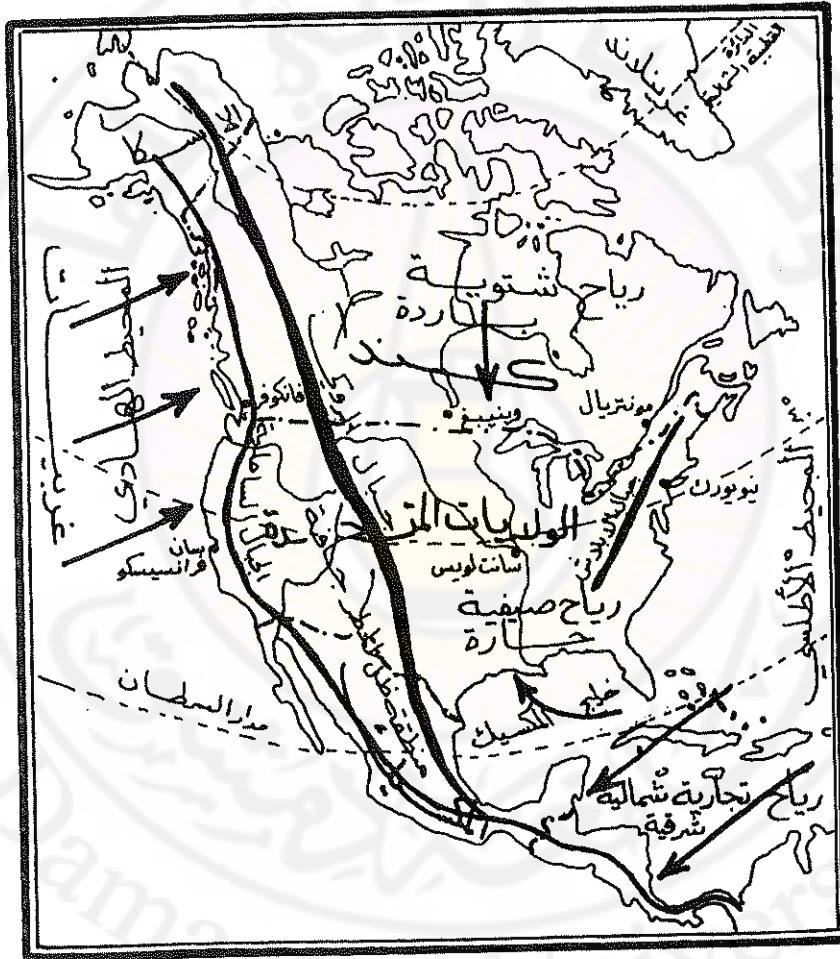
(١) - محمود رمزي: جغرافية أمريكا الشمالية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٩٩٠.



شكل رقم (٧)

وتتشكل بين هاتين الكتلتين جبهة هوائية هي الجبهة الأطلسية القطبية، التي تتسبب في تشكل منخفضات جوية جبهية تؤثر في مناخ القارة الأمريكية الشمالية.

وتهب أيضاً على القارة كتلة هوائية مدارية بحرية قادمة من المحيط الهادي (مرتفع هاواي)، تسهم في تشكل المنخفضات الجبهية التي تؤثر في



شكل رقم (٨) الرياح في القارة الأمريكية الشمالية

سواحل كاليفورنيا شتاءً. كما تتشكل كتلة هوائية قطبية بحرية فوق المحيط الأطلسي تصل أطراف القارة الشمالية الشرقية في فصل الشتاء، محدثة الطقس الملبد بالسحب والمائل للبرودة، كما تُسبب تكون الضباب الكثيف والسحب المنخفضة صيفاً. بينما تتكون فوق الهضاب الجنوبية الغربية الجافة من القارة الكتلة الهوائية المدارية القارية، التي غالباً ما تؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف والدفء في الشتاء.

— عناصر المناخ:

تأتي أهمية دراسة عناصر المناخ من حيث كونها العامل الهام في تحديد الخصائص العامة لمناخ أي قارة أو دولة من الدول. ويأتي في مقدمة العناصر المناخية:

١ — درجة الحرارة:

تختلف درجة الحرارة اختلافاً كبيراً في أمريكا الشمالية ما بين الصيف والشتاء والسهول والهضاب والجبال، ويؤثر موقع القارة تأثيراً مباشراً في درجة الحرارة وتباينها، فبالنظر لموقعها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، فقد أصبح شهر كانون الثاني أبرد أشهر السنة فيها. ويتضح من خطوط الحرارة المتساوية في شهر كانون الثاني بأن خط الصفر المئوي ٣٢ درجة فهرنهايت، يشمل أكثر من نصف مساحة القارة، حيث تضم المنطقة الواقعة إلى الشمال من هذا الخط الحراري إجمالي مساحة كندا والثلث الشمالي من الولايات المتحدة بامتداده من الشمال الغربي للقارة على طول السواحل الغربية للمنطقة الواقعة تحت تأثير تيار اليابان الدافئ وتأثير الرياح الغربية المطيرة، نحو الجنوب الشرقي ويستمر بانحنائه نحو الجنوب ثم يتجه شرقاً إلى الجنوب من البحيرات الخمس وولاية نيوانكلاند حتى يصل إلى المحيط الأطلسي.

إن نظرة سريعة إلى خطوط الحرارة المتساوية شتاءً تظهر لنا بأنها تتحني جميعها باتجاه الجنوب فوق منطقة السهول الوسطى، بينما تنتهي عند الأطراف بانحناء عام نحو الشمال. وهذا يعود إلى انفتاح منطقة السهول الوسطى أمام المؤثرات القطبية الباردة القادمة من شمال كندا، مما يؤدي إلى انخفاض درجة الحرارة انخفاضاً كبيراً في الجهات الداخلية من القارة ويصل تأثير هذه الكتل الباردة والرياح القطبية أحياناً حتى المناطق المطلة على خليج المكسيك. وتعد مانيتوبا من أبرد جهات القارة، لاسيما طرفها الشمالي الشرقي قرب خليج هدسون حيث سجلت في مدينة تشرشل درجة حرارة ٢٠° مئوية تحت الصفر.

أما بالنسبة للمناطق التي تزيد فيها درجة الحرارة على درجة التجمد كالمناطق الساحلية الشمالية الغربية من القارة فيعود دفئها شتاءً إلى أثر تيار اليابان الدافئ وتأثير الرياح العكسية، وإلى حمايتها بالمرتفعات الساحلية من الرياح القطبية، ولهذا يسود فيها مناخ معتدل رطب شبيه بمناخ أوروبا، بينما يتميز وسط القارة بشتاء قارس البرودة بسبب تعرضه للكتل الهوائية القطبية القادمة من منطقة القطب الشمالي، والتي تتوغل بعيداً داخل القارة لغياب الجبال التي تمنعها من الوصول إلى جنوبها.

أما بالنسبة للسواحل الشرقية للقارة، وبخاصة القسم الشمالي منها فإنها تتعرض هي الأخرى لكتل هوائية باردة ورياح قطبية قادمة من الشمال، إلى جانب تأثير تيار لابرادور البارد، حيث تنخفض فيها درجة الحرارة انخفاضاً كبيراً. فدرجة حرارة نيويورك الواقعة على خط عرض مدينة روما نفسه تهبط إلى ما دون درجة التجمد في شهر كانون الثاني.

أما قسمها الجنوبي وبسبب تيار الخليج الدافئ، فيتميز بدرجة حرارة أعلى مما هي عليه في القسم الشمالي.

وهكذا يبدو أثر عوامل: التضاريس، والكتل الهوائية الباردة، والتيارات المحيطية الباردة والدافئة، واضحاً في توزيع درجات الحرارة في فصل الشتاء. وعلى العموم يعاني أكثر من نصف مساحة القارة من انخفاض درجات الحرارة إلى ما دون درجة التجمد لمدة شهر أو شهرين في السنة على الأقل.

وبشكل عام يبقى ساحل المحيط الهادي أكثر دفئاً من ساحل المحيط الأطلسي. كما أن الأجزاء الجنوبية من شبه جزيرة فلوريدا تُعدّ الجزء الوحيد من القارة الذي لا يعرف الصقيع.

هذا وتعمل الأعاصير التي تتحرك شتاءً على عدم استقرار المناخ، إذ غالباً ما تؤدي إلى موجات باردة غير طبيعية، تليها موجات دفاء.

أما الحرارة في فصل الصيف فهي أقل تبايناً ما بين أجزاء القارة الأمريكية الشمالية، إذ إن متوسط درجة الحرارة لأحر شهور السنة يتراوح ما بين ١٠ م° عند الدائرة القطبية الشمالية، و ٢٧ م° في أقصى جنوب القارة، بفارق لا يزيد عن ٢٠ م°، في حين يصل هذا الفارق في أبرد الشهور إلى نحو ٣٥ م°، وبصورة عامة فالقارة دافئة صيفاً ويزيد متوسط درجة الحرارة في معظم أنحاءها على ٣٣,٢ م° وتتحرف خطوط الحرارة المتساوية صيفاً في العروض المعتدلة والمنخفضة جنوباً بشكل ملحوظ، لاسيما عند عبورها ساحل المحيط الهادي غرباً بسبب التأثير الكبير لتيار كاليفورنيا البارد في درجة حرارة هذا الفصل كما أنها تنحني جنوباً بعبورها إلى الأطلسي شرقاً إلى الشمال من خط عرض ٣٥° شمالاً بسبب تأثير تيار لابرادور البارد. أما في الحوض الأوسط الذي يقع خلف جبال الروكي فتتفوس خطوط الحرارة لشهر تموز شمالاً حيث

تسجل أعلى درجات حرارة في هذا الحوض.

وبصورة عامة تتدرج درجة الحرارة في وسط القارة وشرقها بشكل منتظم من الجنوب إلى الشمال وتسجل أعلى درجات الحرارة في الأطراف الجنوبية الغربية في شبه صحراء أريزونا، وأدناها في الأطراف الشمالية الشرقية.

وعلى الرغم من ارتفاع الهضاب الغربية بين السلاسل الجبلية، فإن جفاف الهواء فيها وكثافة الأشعة الشمسية تساعد على سرعة تسخينها وارتفاع متوسط حرارتها إلى أكثر من ٢٠ م° في شهر تموز، فمتوسط درجة حرارة تموز في مدينة أوستن الواقعة في هضبة نيفادا على ارتفاع ٢١٧٠ م، يصل إلى حوالي ٢١ م°.

وترتفع درجة الحرارة كثيراً في بعض جهات أمريكا الشمالية صيفاً لتسجل نهاية عظمى تتجاوز ٤٠ م° في السهل الأوسط إلى الجنوب من عرض ٥٠°، أما في الأحواض والأودية البينية الغربية، فقد سجلت ثاني أعلى درجة حرارة في العالم بوادي الموت (ولاية كاليفورنيا)، والتي بلغت ٥٦,٧ م°، في شهر تموز لعام ١٩٢٣ م، بينما يبلغ متوسط درجة حرارة تموز فيها نحو ٣٩ م°، وتبين معطيات الجدول رقم (١) متوسط درجة الحرارة لشهر تموز والنهاية الحرارية العظمى في عدة مواقع. (شكل رقم ٩ - ١٠).

جدول رقم (١):

متوسط درجة حرارة شهر تموز والنهائية الحرارية العظمى (١)

المحطة	الارتفاع «م»	درجة العرض	متوسط حرارة تموز م	النهائية العظمى الحرارية م
غالفستن	٢٢	٢٩	٢٨,٣	٣٨
سان أنتونيو	٢٣٠	٢٨	٢٨,٨	٤١,٧
فكسبرك	٨٠	٣٣	٢٧,٦	٤٠,٠
دنفر	١٧٥٠	٣٩	٢٢,٣	٤٠,٦
شيكاغو	٢٧٠	٤٢	٢٢,٨	٤٤,٠
نيويورك	١٠٣	٤١	٢٣,٤	—
هاليفاكس	٣٢	٤٥	١٨,٤	٣٨,٥
مونتريال	٦٢	٤٦	٢١,١	٣٧,٢
وينيبيغ	٢٥٤	٥٠	٢٠,٠	٣٦,١
فانكوفر	٧	٤٩	١٨,٠	٣٣,٤
هيبرون	١٦	٦٠	١٠,٠	٢٩,٠

(١) — موسى، علي، حليلة، عبد الكريم، الشيخ، محمد إسماعيل: مناخ القارات، منشورات جامعة تشرين — ٢٠٠٤ — ٢٠٠٥م، صفحة ٣٨٤.

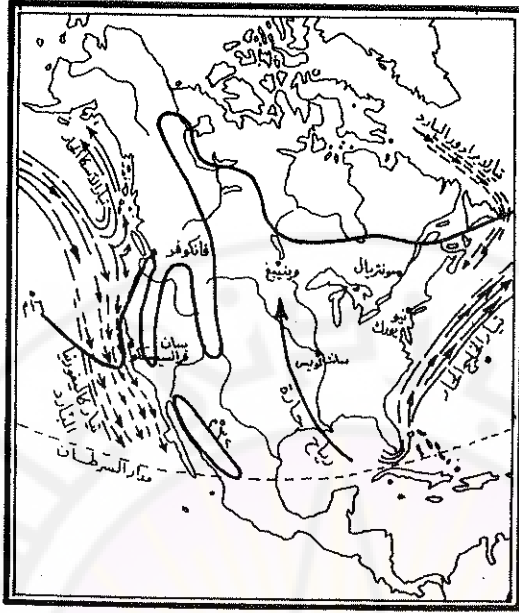
٢- التهطل:

تتمثل في القارة الأمريكية الشمالية كافة أنواع الهطولات، ولكن كمياتها تتفاوت ما بين منطقة وأخرى فيها. فإذا كان الهطول المطري هو السائد على سواحل خليج المكسيك، فإن التهطل الثلجي هو الغالب شتاءً في كندا، بينما يتراوح الهطول ما بين الثلجي والمطري في الأجزاء الوسطى والشمالية من الولايات المتحدة، باستثناء المناطق المرتفعة وأقصى شمال المنطقة الداخلية، حيث يتكرر هنا هطول الثلج طوال فصل الشتاء.

وعلى العموم فإن أكثر من ٩٠% من القارة تتلقى هطولات على مدار السنة، ولكن بنسب متفاوتة. وتمثل ولاية كاليفورنيا والصحارى الأمريكية



شكل رقم (٩) متوسط حرارة شهر كانون الثاني



شكل رقم (١٠) متوسط حرارة شهر تموز

(أريزونا ونيفادا) أقل المناطق تهطالاً فيها.

ويختلف توزيع كميات التهطال وفصليته ما بين السواحل الغربية والشرقية، كما يختلف داخل القارة شمال خط عرض ٢٠° شمالاً الواقع في ظل الجبال الغربية والشرقية. وذلك لأن غالبية تهطال القارة، إما أن يكون تهطالاً تضاريسياً تسببه الرياح التجارية الشمالية الشرقية والشرقية، أو الرياح الغربية، وإما أن يكون تهطالاً جبهياً تتعاضم شدته فوق الجبال التي تزيد من قوة تصاعد الهواء في المنخفضات الجبهية، بينما تقل كميته التي تسببها الحركة الحملانية الصيفية، وغالباً ما يحدث هذا في منطقة البراري شمال سهول الولايات المتحدة الوسطى واستمرارها في السهول الكندية. وتحظى المناطق الساحلية والمنحدرات الجبلية المطلة عليها بأكبر كميات هطول سنوية في القارة الأمريكية، باستثناء الأقسام الغربية من سواحل العروض شبه المدارية المطلة على المحيط الهادي.

فإلى الشمال من مدار السرطان، تأخذ الأمطار بالتزايد على الساحل الغربي من ٢٥٠ مم في أقصى جنوب شبه جزيرة كاليفورنيا إلى نحو ٥٦٠ مم في أقصى شمالها (سان دييغو ٢٦٠ مم، سان فرانسيسكو ٥٦٠ مم)، ثم تزداد بعد خط عرض ٤٠° شمالاً لتتجاوز ٩٠٠ مم في ولايتي أوريغون وواشنطن (سالم ٩٠٠ مم، أولمبيا ١٣٠٠ مم)، أما على الساحل الغربي الكندي فتصل إلى: فانكوفر ١٣٣٠ مم، برنس روبرت ٢٣٥٠ مم). ثم تأخذ بالتناقص في آلاسكا لانخفاض الرطوبة في الهواء بسبب شدة البرد (نوم ٤٥٠ مم، بارو ١١٠ مم).

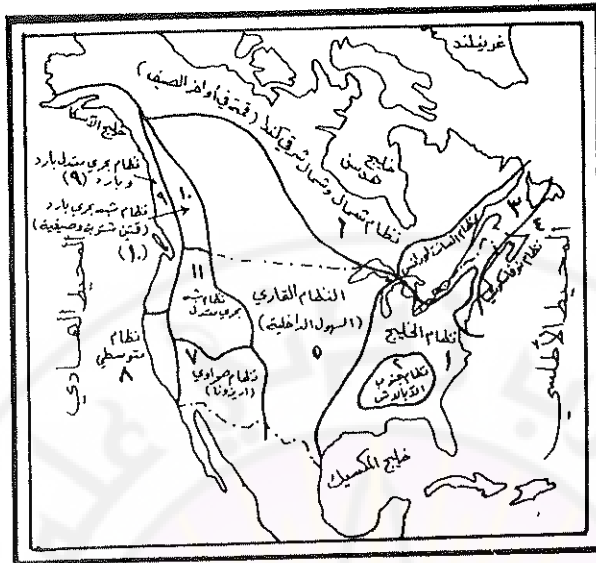
وتعد المنخفضات الجوية الجبهية والرياح الغربية السائدة المسؤولة الوحيدة عن كميات الهطول وفتراتها فبينما هو دائم طوال السنة في المنطقة الواقعة إلى الشمال من خط عرض ٥٠° شمالاً، يكون فصلياً على شكل أمطار شتوية في العروض شبه المدارية. لاسيما في الجزء الجنوبي من الساحل الغربي الأمريكي، مع ثلوج فوق المرتفعات. أما الساحل الشرقي، ابتداءً من فلوريدا وخليج المكسيك وباللاتجاه شمالاً فأمطاره دائمة طوال العام، مع تركيز واضح لها في فصل الصيف، فالأمطار الشتوية تسببها المنخفضات الجبهية الغربية، أما الأمطار الصيفية فسببها الرياح الأطلسية الشرقية، وتصل كميتها السنوية إلى ١٠٠٠ مم.

ويعود تناقص كمية الأمطار السنوية مع درجة العرض على السواحل الشرقية في الولايات المتحدة إلى ضعف الرياح الشرقية وبرودتها، وكذلك ضعف فعالية المنخفضات الجوية، أما زيادة كمية الأمطار في خليج سانت لورانس الكندي فتعزى إلى ازدياد فعالية هذه المنخفضات بمرورها فوق البحيرات الكبرى، مما يؤدي إلى زيادة نسبة الهطول الشتوي. أما في شمال خليج سانت لورانس في لابرادور فتتناقص كمية التهطل بشكل واضح إلى أقل من ٦٠٠ مم (هيبرون ٥٨٠ مم).

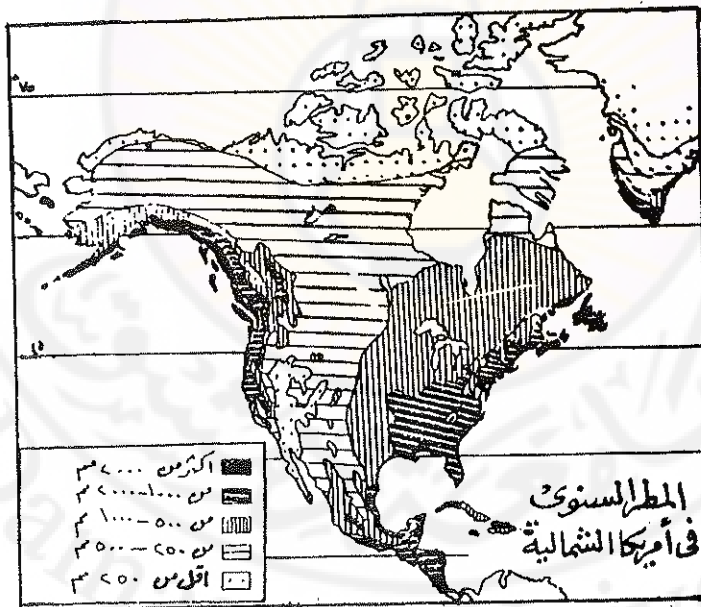
أما في الداخل الأمريكي، وابتداءً من خليج المكسيك جنوباً وحتى خليج هدرسون والبحار القطبية شمالاً يظهر التركيز الفصلي للهطول واضحاً بنسبة ٦٠ - ٧٠ % من الهطول السنوي في فصل الصيف كأقطار حملانية، أما ما تبقى فهو شتوي تسببه المنخفضات الجوية الجبهية. ويتناقص الهطول عموماً من الجنوب باتجاه الشمال (باين بلف ١٢٨٠ مم، سانت لويس ١٠٠٠ مم، شيكاغو ٨٠٠ مم، دولوث ٧١٠ مم، وينيبغ ٥٠٠ سم، أدمونت ٤٥٠ مم، تشرشل ٣٥٠ مم).

وتتميز الجبال بتعقيدات نظم الهطول فيها، وبخاصة الجبال الغربية شديدة التضرس، حيث تتفاوت كمية الهطول السنوية بصورة ملحوظة مع الانتقال من الغرب إلى الشرق بشكل متعامد مع وجهة امتداد السلاسل الجبلية المتعامدة هي أيضاً مع الرياح الغربية والمنخفضات الجوية الجبهية، حيث تزيد كمية الأمطار الهاطلة بشكل بسيط، وبخاصة فوق القمم العالية، لنقل في السهول الداخلية العظمى (إقليم المراعي) وتصبح غير كافية للزراعة. وتتباين هذه الكمية ما بين السواحل الغربية، عند خط عرض ٤٠° شمالاً، حيث تصل إلى ٨٠٠ مم، والسواحل الشرقية، إذ تصل فوق الجبال الساحلية ١٢٠٠ مم، ثم تقل في وادي سكرامنتو إلى نحو ٥٠٠ مم، وتأخذ بالتزايد فوق مرتفعات نيفادا لتصل إلى ١٥٠٠ مم، وبعد عبور تلك الجبال تأخذ بالتناقص فوق الهضاب البينية والأحواض الجبلية المحصورة بين جبال نيفادا والروكي، حيث تهبط إلى أقل من ٣٠٠ مم، ثم تعود إلى التزايد فوق جبال الروكي، حيث تبلغ ٥٠٠ مم، وتتراوح هذه الكمية على السفوح الشرقية لجبال الروكي حتى خط طول ١٠٠ غرباً، بين ٥٠٠ - ٣٠٠ مم، ثم تزداد من جديد فوق مرتفعات الأبالاش، وبخاصة فوق منحدراتها الشرقية، حيث تتجاوز ١٠٠٠ مم.

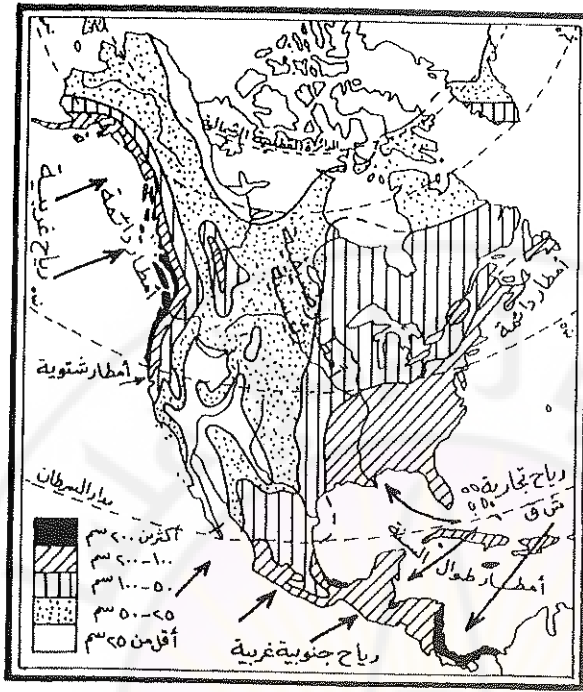
(شكل رقم ١١ - ١٢ - ١٣)



شكل رقم (١١) نظم التهطل في القارة الأمريكية الشمالية



شکل رقم (۱۲)



شكل رقم (١٣) توزيع الأمطار السنوية فوق القارة الأمريكية الشمالية

٣ - الأعاصير:

يتميز مناخ القارة الأمريكية الشمالية بكثرة الأعاصير التي تجتاح القارة، ويعود تشكلها إلى توزيع الكتل الهوائية المتباينة في درجة حرارتها. وتقسم بحسب مصدرها إلى قسمين:

أ - أعاصير المحيط الهادي:

وتنشأ في وسط وغرب المحيط، ويأتي بعضها الآخر قادماً من بحر الصين، لكن تأثيرها ينحصر في منطقة ضيقة تجاور الساحل الغربي، وتبلغ أوج قوتها في فصل الشتاء، إلا أنها تضعف صيفاً، وتسبب هطول الأمطار الغزيرة طوال العام على ساحل آلاسكا وكولومبيا البريطانية، أما شتاء فتؤثر في سواحل كاليفورنيا فقط.

ب - أعاصير المحيط الأطلسي:

وتسببها الكتلة الهوائية المدارية فوق المحيط الأطلسي. وتسلك هذه الكتلة في تحركها اتجاهين مختلفين:

الأول: تسير بمحاذاة الساحل من الجنوب نحو الشمال، حيث تسبب عواصف شديدة تهب على الولايات المطلة على هذا المحيط، وبخاصة في فصل الشتاء، مما يؤدي إلى هطول الأمطار الغزيرة في الأجزاء الجنوبية من الساحل، والثلوج في أجزائه الشمالية.

أما الثاني: فتسير عبر سهول غرب المسيسيبي ، وتتوغل في طريقها إلى الشمال صيفاً، حيث تسبب جبهتها الدافئة موجات الحر المصحوبة بالرعد، أما جبهتها الباردة فتسبب عواصف باردة تتميز بتساقط الثلج والبرد. وليست أعاصير التورنادو في الولايات الغربية إلا أعاصير أطلسية نشأت من تقابل التيار الهوائي الحار والرطب القادم من خليج المكسيك، مع التيار البارد والجاف القادم من الجهة القطبية القارية.

ج - وهناك أيضاً أعاصير الهوريكان المدارية، والتي ينحصر موسم هبوبها في الفترة الواقعة بين أواخر الصيف وأوائل الخريف، وتجتاح الولايات المطلة على المحيط الأطلسي وخليج المكسيك. وغالباً ما تكون هذه الأعاصير مدمرة وتؤدي إلى خسائر مادية كبيرة. وتتجه عموماً من الشرق إلى الغرب بسرعة كبيرة، مسببة سقوط الأمطار الغزيرة والفجائية.

— الأقاليم المناخية:

تقسم أمريكا الشمالية إلى الأقاليم المناخية الآتية:

١ — **أقاليم المناخ القطبي:** وتشمل القبة الجليدية التي تغطي جزيرة غرينلاند طوال العام أولاً، وثانياً: إقليم التوندرا الذي يحف بسواحل جزيرة غرينلاند، ويسود في أقصى شمال القارة من لابرادور شرقاً وحتى آلاسكا غرباً ويشمل أيضاً الأرجنتين القطبي. ويتصف بصيفه القصير قليل الدفء، وشتائه الطويل قارس البرودة، ويكون التهطل فيه على شكل ثلوج وبكميات قليلة نسبياً.

٢ — أقاليم المناخ الرطب البارد: وتشمل:

١ — الإقليم شبه القطبي أو إقليم التايغا: يشمل نطاقاً عريضاً عبر القارة من الشرق إلى الغرب ويشغل المناطق الكندية الواقعة جنوب التوندرا. يتميز بالقارية الشديدة وبانخفاض درجة الحرارة فيه انخفاضاً شديداً، حيث تتراوح درجة حرارة أبرد الشهور وأدفئها بين - ٢٧ م° في شهر كانون الثاني و ٢٠ درجة مئوية في شهر آب، ولا تزيد الحرارة في تموز عن ١٠ م° وهو الحد الشمالي لنمو الأشجار.

٢ — إقليم المناخ القاري البارد:

ويقع إلى الجنوب من الإقليم شبه القطبي، ويأخذ شكل شريط يشمل شبه جزيرة نيوفونلاند وجنوب كندا ومنطقة البحيرات الكبرى، ويمتاز مناخ هذا الإقليم بكونه قارياً، لكنه أميل إلى البرودة وتمثله مونتريال، حيث تصل درجة الحرارة في تموز إلى ٢١ م° ولكنها تبقى منخفضة بحدود - ١٢ م° في فصل الشتاء الطويل.

٣ — إقليم المناخ القاري الرطب:

ويقع إلى الجنوب من الإقليم السابق، على شكل شريط يمتد من نيويورك ويأخذ بالاتساع التدريجي كلما توغلنا داخل القارة حتى يصل أقصى عرض له شرق ولايتي داكوتا وكنساس. ويتميز بالقارية الشديدة والرطوبة، وبالتفاوت الكبير في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء، حيث تهبط درجة الحرارة في الشتاء إلى ما دون درجة التجمد، — ١٠°م، أما حرارة الصيف الطويل فتصل إلى ٢٠,٦°م، كما يبدو التباين واضحاً في كمية الرطوبة النسبية، وكلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي يصبح المناخ أكثر دفئاً والشتاء أقل قسوة والصيف أطول. وعلى العموم يبقى هذا الإقليم أدفاً من الإقليم السابق.

٣ — أقاليم المناخ الرطب معتدل الحرارة: وتشمل:

١ — إقليم المناخ الرطب شبه المداري:

ويسود في ولايات الجزء الجنوبي من الساحل الأطلسي، وفي الولايات الداخلية الجنوبية الواقعة جنوب خط العرض ٣٥° وشرق خط الطول ١٠٠° غرباً. ويتميز بالمطر طوال العام وبالحرارة المعتدلة (فالشتاء معتدل الحرارة، أما الصيف فهو أكثر حرارة)، وتتراوح درجة الحرارة في هذا الإقليم بين ٢٧°م في شهر تموز، و٧°م في شهر كانون الثاني، لذا فهو أقل الأقاليم تأثراً بالصقيع ويمتاز بطول فصل الإنبات.

٢ — إقليم المناخ الرطب الجزري لغرب القارة:

ويسود في مناطق السواحل الغربية بين درجتي عرض ٤٠° و ٦٠°م. ويمتاز هذا الإقليم بالمطر طوال العام وبدفء الشتاء النسبي واعتدال درجة

حرارة الصيف، ولا يتجاوز المدى الحراري ١٤,٤ م°، ويعرف بإقليم مناخ المحيط الهادي.

٣ - إقليم مناخ البحر المتوسط:

ويوجد في وسط المنطقة الساحلية الغربية من ولاية كاليفورنيا بين خطي ٤٠° و ٣٥° من الشريط الساحلي، حيث يقع إلى الجنوب من الإقليم السابق. ويتسم بصيفه الطويل الحار والجاف وشتائه الدافئ والماطر. وتتراوح كمية الأمطار السنوية هنا ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ مم. وهو أكثر دفئاً من الأقاليم السابقة.

٤ - أقاليم المناخ شبه الجاف والجاف الصحراوي:

وتحتل المنطقة الواقعة في ظل المطر لجبال سييرا نيفادا والكاسكيد والمناطق الجافة الجنوبية الغربية والجنوبية، حيث تصبح هنا أكثر جفافاً. وتقسم هذه الأقاليم إلى قسمين رئيسيين هما:

أ - الأقاليم الجافة وشبه الجافة في العروض الوسطى: وتشمل السهوب أو مناطق الإستبس التي تمتد على مساحات واسعة من السهول العليا وفي الأحواض الجبلية غرب خط طول ١٠٠° غرباً، كما تشمل البقع الصحراوية الجافة في المرتفعات الغربية فيما بين السهول العليا شرقاً والسلاسل الساحلية غرباً.

ب - الأقاليم الجافة وشبه الجافة في العروض الدنيا:

وتسود في مناطق الصحاري وأشباه الصحاري، كما هو الحال في جنوب أريزونا ونيومكسيكو وامتداداتها وسط المكسيك. وتتميز هذه المناطق بـ الحرارة المرتفعة، لاسيما في المنخفضات والمعتدلة نسبياً فوق الهضاب، كما تتميز بقلّة

الرطوبة وسيادة الجفاف، حيث نقل كمية الأمطار في معظم الهضاب عن ٢٥٠ مم، وإلى أقل من ٢٠٠ مم غرب خط الطول ١٠٠ غرباً. ويزداد الجفاف باتجاه الجنوب حتى نصل إلى بقاع صحراوية حارة وجافة، كما هو الحال في جنوب كاليفورنيا. ويبين الشكل رقم (١٤)^(١) الأقاليم المناخية في أمريكا الشمالية.

— شبكة المياه السطحية والسواحل في أمريكا الشمالية:

تنتشر على أراضي القارة الأمريكية الشمالية مجموعة كبيرة من البحيرات المختلفة من حيث المنشأ والسعة. كما تجري فيها وفي مختلف الاتجاهات شبكة هامة من الأنهار المتباعدة من حيث الطول والغزارة. إلا أن أهم هذه البحيرات والأنهار هي تلك التي توجد على أراضي كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وتعدُّ السهول الوسطى المنطقة الهامة التي تضم أكبر بحيراتها وأطول أنهارها.

وتكمن أهمية هذه الشبكة المائية في تعدد وظائفها، مما جعلها تلعب دوراً هاماً في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. فهي من جهة تشكل طرقاً مائية هامة تسهم في تسهيل عمليات النقل، وخاصة أن المناطق التي توجد بها تتصف بغناها بالمواد الزراعية والمعدنية وبكثافة سكانها، كما أن تتأوب الطبقات الصخرية القاسية مع الطرية، جعل مجاريها تضم العديد من المساقط المائية التي

(١) — رمزي، محمود: جغرافية أمريكا الشمالية. مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٩٩٠م.



شكل رقم (١٤)

استغلت في توليد الطاقة الكهربائية الرخيصة مما أدى إلى تطور فروع
صناعية عديدة وقيام المجمعات الصناعية الضخمة فيها.
وتمثل البحيرات الخمس الكبرى (هورون، العليا، ميشغان، إيري،

أونتاريو) أهم بحيرات أمريكا الشمالية، حيث تقع في قلب القارة، وتشكل بحراً داخلياً واسعاً تقدر مساحته بحوالي ٢٥٠ ألف كم^٢، وقد أدى وجود شلالين هامين ناتجين عن بروز صخور قاسية بفعل الحت الجمودي الرباعي إلى تقسيم مياه البحيرات إلى ثلاثة مستويات، حيث نجد شلالات سولت سانت ماري بين البحيرة العليا وهورون، وشلالات نياغارا بين بحيرتي إيري و أونتاريو. وبعد أن تم وصل هذه البحيرات مع بعضها بعضاً عبر أقبية لتجنب الشلالات، أضحت تؤلف وعلى مسافة ١٥٠٠ كم من الغرب إلى الشرق، طريقاً داخلياً رائعاً يفتح على المحيط الأطلسي شرقاً بواسطة نهر السان لورانس، وعلى خليج المكسيك جنوباً عن طريق نهر المسيسيبي وروافده، الأمر الذي أدى إلى تخفيف عزلة المناطق الداخلية من القارة. وتتحضر أهمية هذا الطريق المائي في تخفيض كلفة نقل المواد الخام، لاسيما الضخمة والثقيلة منها، مثل نقل خام الحديد إلى مواقع مناجم الفحم، أو نقل المحاصيل الزراعية إلى مراكز الاستهلاك الكبرى وإلى موانئ التصدير، وقلما يتوافر مثل هذا الطريق المائي الذي أصبح محورياً يعود إليه الفضل في قيام المراكز التجارية والصناعية الكبرى على أطرافه مثل شيكاغو وديترويت وبفالو وتوليدو ودولوت، إضافة إلى مدن ومراكز الجانب الكندي المقابل. لكن تجمده خلال الفترة الواقعة بين منتصف شهر كانون الأول حتى أواسط شهر نيسان يعتبر المأخذ الوحيد على هذا الطريق المائي. أما في غرب كندا، وفي القسم الشمالي الغربي من سهول وسط القارة، تتعاقب ثلاث بحيرات واسعة: آتاباسكا (٧٣٠٠ كم^٢)، العبيد الكبرى (٢٧٠٠٠ كم^٢)، والدب الكبرى (٢٩٠٠٠ كم^٢)، التي تشكل جزءاً من حوض نهر الماكينزي الذي يمر بطرف البحيرة الأولى ويستمد من البحيرتين الأخريتين مياهاً غزيرة ونقية. وتتميز هذه البحيرات بمنشئها الجليدي، مما أدى إلى تعقيد شواطئ بحيرتي العبيد الكبرى والدب الكبرى، حيث حفر فيها الحت الجليدي خلجاناً عميقة

وضيقة على شكل فيوردات.

إلا أن هذه البحيرات لا تلعب دوراً هاماً في الملاحة، لأن نهر الماكينزي الذي يربط بينها يتجمد معظم أيام السنة، كما أن المناطق التي يمر بها هذا الطريق الملاحي، باردة جداً وذات كثافة سكانية منخفضة.

وتختلف بحيرات جنوب القارة عن تلك التي في وسطها وشمالها الغربي من حيث المنشأ والسعة والأهمية.. فهي ليست من منشأ جليدي، كما أنها لا تشغل مساحات واسعة، أما أهميتها فمحلية ومحدودة، كما هو الحال في بحيرة شابالا في المكسيك.

الأنهار:

تجري على سطح القارة الأمريكية الشمالية مجموعة كبيرة من الأنهار، من بينها أنهار تتميز بكونها طويلة وغزيرة المياه وذات أهمية كبيرة لما تقدمه من فوائد كثيرة، لاسيما في مجالات النقل والري وتوليد الطاقة الكهربائية، ويأتي في مقدمتها:

١ - نهر المسيسيبي:

وهو من أعظم أنهار القارة الأمريكية الشمالية طولاً، إذ يخترقها من الشمال إلى الجنوب، ويقوم بتصريف مياه كل المنطقة الوسطى الممتدة بين كتلة جبال الأبالاش شرقاً وكتلة الجبال الصخرية غرباً. ويبلغ طوله حوالي ٤٠٠٠ كم، ويشكل مع رافده الهام نهر الميسوري طريقاً مائياً لا مثيل لها في العالم من حيث الطول، إذ يبلغ طولها ٦٨٠٠ كم. تصل منابعه في الشمال إلى بحيرة آتاباسكا وإلى البحيرة العليا في الغرب ثم يمر خلال عدة بحيرات صغيرة ويشكل شلالات كثيرة ويتحد مع رافده المينيسوتا ويشكل شلال سان أنطوان الذي استغل في توليد الطاقة الكهربائية. وعند سان لويس يتلقى المسيسيبي رافده

الميسوري الذي يتجاوز طوله ٣٩٠٠ كم من منابعه في جبال الروكي، ثم يتلقى النهر روافد هابطة من الجبال الصخرية مثل أركنساس والنهر الأحمر التي تغذيه بالمياه في فصل الربيع، أما في الخريف فيدعمه نهر الأوهايو وطوله ٢٠٨٠ كم من اليسار. ويبلغ صبيب نهر المسيسيبي ٢٠ ألف م^٣/ثا. وهو نهر سهلي ذو جريان بطيء وبخاصة في مجراه الأوسط والأدنى، ولهذا فهو يضع الكثير من الترسبات في سريرته، ولذلك لا يمكن عدّه طريقاً ملاحياً ممتازاً. ويشكل أثناء جريانه البطيء أكواعاً نهريّة ضخمة ويصب في خليج المكسيك بعد أن يشكل دلتا واسعة ومتشعبة وغير مستقرة. ويتعرض هذا النهر لفيضانات مخيفة في الربيع تمتد على مئات الكيلومترات في السهل، وذلك عندما تتضم مياه نهر الأوهايو فجأة بتأثير الأمطار العاصفية الهائلة فوق جبال الأبالاتش، بالإضافة إلى موجة مياه عارمه تقذفها في الوقت نفسه أنهار الغرب.

كان نهر المسيسيبي يشكل الطريق الأساسي للنقل بالنسبة للمستعمرين الأوائل، حيث أقام الفرنسيون قلاعاً عدة عند تلاقيه مع روافده لاستقبال تجارة الفراء وتجميعها في طريقهم إلى نيوا أورليانز الواقعة على مصب النهر. ورغم أن النهر لم يعد يلعب دوراً رئيسياً في النقل، فإن القلاع القديمة لم تفقد أهميتها، إذ تحولت مع مد الخطوط الحديدية عبر السهول الوسطى نحو الغرب إلى نقاط لتجميع منتجات الغرب والبراري قبل توزيعها على أسواق الوسط والشرق. ولهذا فقد قامت في هذه النقاط مدن كبرى مثل سان لويس وكنساس وأوماها وسان بول وسنساناتي.. وغيرها.

٢ - نهر الماكينزي:

يشكل نهرا آتاباسكا والسلام القسم الأكبر منه، ويعتبر من أهم الأنهار المنحدرة باتجاه الشمال، حيث ينبع من جبال الروكي ويصب في الشمال بعد أن يشكل دلتا واسعة متقدمة في المحيط المتجمد الشمالي، ويصرف مياه بحيرات

واسعة هي آتاباسكا والعبيد الكبرى والدب الكبرى.

ويمتد حوض الماكينزي على ١٨ درجة عرض، وتبلغ مساحته ١,٧ مليون كم^٢. ويبلغ طوله ٤٦٠٠ كم. وقبل دخوله بحيرة آتاباسكا يأخذ اسم نهر آتاباسكا، وقبل دخوله بحيرة العبيد الكبرى يأخذ اسم نهر العبيد، وبعد خروجه من بحيرة العبيد الكبرى يصبح اسمه نهر الماكينزي. ويؤلف مجراه محوراً موازياً لتماس المجن الكندي مع أطرافه، ويتلقى روافد غربية هابطة من الجبال الصخرية الآتاباسكا والسلام ولياروبيل. وتتميز بكونها طويلة وسريعة الانحدار تجري في وديان عميقة حفرتها في الطبقات الأفقية التي تشرف عليها تلال شاهدة وتغطيها بقايا الحت والزحف الجليدي.

ويتلقى الماكينزي من الشرق أنهاراً أخرى ولكنها أقصر بكثير من روافده الغربية، وتجرف هذه الروافد الشرقية مياه الطرف الغربي من المجن الكندي الذي يزخر بالبحيرات جليدية المنشأ.

يتراوح عرض سرير النهر بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ متر. وتتخلل هذا السرير جزر عليها غابات من الحور والصفصاف، أما نظام جريانه فهو يتبع ذوبان الثلوج، ففي الشتاء تقل المياه، وتبدأ الفيضانات الفجائية في الربيع، لاسيما في الأجزاء العليا من مجرى النهر وتطغى على الشواطئ بسبب كثرة قطع الجليد الطافية، لاسيما في الأجزاء التي يضيق فيها المجرى إلى ما يقرب من ٣٠ متراً.

وقبل تطور المواصلات الجوية كان النهر يشكل الشريان الوحيد للمواصلات. أما الآن فهو الشريان الأساسي للمواصلات في الجزء الشمالي الغربي من القارة حيث يؤلف مع روافده شبكة مائية صالحة للملاحة على طول ٤٤٥٠ كم. إلا أن ما يعيق الملاحة هنا هو مصبه في المحيط المتجمد الشمالي

الذي يُعدُّ بحراً لا منفذ منه أكثر أيام السنة. ولا تكون الملاحة فيه ممكنة إلا لمدة ثلاثة أشهر ونصف الشهر من السنة، أما في الشتاء فغالباً ما تستعمل الزحافات للتنقل.

٣ - نهر الكولورادو:

ويُعدُّ من الأنهار الهامة في غرب القارة. ينبع من الجبال الصخرية في ديومينغ وكولورادو ويوتاه وأريزونا وجزء من المكسيك، ويتصف بانحداره الشديد، حيث يجري في خنادق عميقة حاملاً معه كميات هائلة من الطمي، وغالباً ما يغرق مساحات واسعة عند مصبه كل عام. وقد ضبط جريان النهر لأغراض الري وتوليد الطاقة الكهربائية، وذلك من خلال إقامة سد هوفر على حدود أريزونا ونيفاذا. ويحجز خلفه بحيرة ميد الصناعية التي تُعدُّ أكبر خزان مائي في العالم، كما شيدت عدة حواجز على النهر جنوب البحيرة لتنظيم جريانه وضبط ترسيب الطمي فيه، وتُنقل القدرة الكهربائية التي يولدها إلى لوس أنجلوس وجنوب كاليفورنيا وإلى أجزاء من أريزونا ونيفاذا عبر شبكة ضخمة من الأسلاك الكهربائية، كما تحول كمية كبيرة من مياهه لري حوض سلتون سنك (الوادي الإمبراطوري) الذي يُعدُّ من أغنى أقاليم الغرب الزراعية.

وإلى جانبها يوجد هناك العديد من الأنهار التي تتحصر أهمية أكثرها في أعمال الري وتوليد الطاقة الكهربائية.

فعلى المنحدر الشرقي للقارة، يقطع السهل الساحلي عدد من الأودية النهرية التي تتبع من مرتفعات الأبالاش وتهبط فوق خط الشلالات لتصب في مصبات خليجية واسعة تنظف باستمرار لتستطيع السفن المحيطية الوصول إلى الموانئ داخل هذه الخلجان. وقد استغلت هذه المجاري الساحلية عند خط الشلالات لتوليد الطاقة الكهربائية.

ويجري نهر اليوكون في الطرف الشمالي الغربي من القارة. يبلغ طوله حوالي ٣٥٠٠ كم ومساحة حوضه ٨٣٠ ألف كم^٢. ويشبه في حوضه الأعلى نظام نهر الماكينزي الثلجي، إلا أن جفاف النجود الداخلية والطبقة الثلجية الرقيقة يجعلان فيضان الربيع قصير الأمد. وتبقى الغزارة ضعيفة في بقية فصول السنة في هذا الجزء من المجرى، لكن الوضع يتحسن في أجزاء المجرى الأخرى نتيجة لتلقيه روافد من الغرب هابطة من سلاسل الآلاسكا. تغذيها ثلجات واسعة تمتد النهر بمياه وفيرة طوال أيام فصل الصيف.

ويُعدُّ نهر كولومبيا مع روافده والتي من أهمها نهر سنيك من الأنهار الهامة في الغرب الأمريكي لاستخدام مياهه في أغراض الري وتوليد الطاقة الكهربائية، ومن الناحية الاقتصادية يعد هذا النهر من أهم مصائد السلمون في العالم. وهناك أيضاً أنهار منطقة كاليفورنيا الزراعية مثل نهر ساكرامنتو وسان جواكين.

— السواحل:

تمتاز أمريكا الشمالية بسواحلها الطويلة، إذ تحيط بها ثلاثة محيطات عالمية (المحيط الهادي من الغرب، والمحيط الأطلسي من الشرق، والمحيط المتجمد الشمالي من الشمال) وتختلف هذه السواحل من حيث الشكل والامتداد والمنشأ.

فسواحل خليج هدسون في شمال القارة انحسارية حديثة التكوين، رملية ومستقيمة على الأغلب، وتتميز بكثرة مستنقعاتها.

أما سواحل المحيط الأطلسي الشمالية فهي انغمارية طغى الماء عليها فحول مجاري أنهارها إلى خلجان طويلة وترك الأجزاء المرتفعة من السهل الساحلي المغمور على شكل جزر صخرية، لاسيما في منطقة الولايات البحرية

من كندا ونيوانكلند.

أما الأجزاء الجنوبية منها، فقد أثرت التغييرات التي حدثت في العصور الجيولوجية الحديثة في السهل الساحلي المنحدر انحداراً خفيفاً فغمرت جزءاً كبيراً منه، كما هو الحال في خليج تشيسابيك، وانحسرت عن جزء آخر فبدا رملياً مستوياً كثير المستنقعات. وغالباً ما تمتد أمام الشاطئ، في الجزء الانحساري، شطوط رملية تخترقها وتقطعها مصبات الأنهار الهابطة من جبال الأبالاش في عدة نقاط.

وعلى الرغم من أن الخلجان النهرية عند مصبات الأنهار قد خدمت الملاحة، واستخدمت كموانئ طبيعية تصلها سفن المحيط إلا أنها عرقلت النقل البري بين موانئ الساحل إذ أن الصرق البرية والسكك الحديدية اضطرت للابتعاد باتجاه الداخل واتباع الخط المار بنهايات الخلجان.

هذا ويحف بشبه جزيرة فلوريدا خط من الشطوط الرملية الساحلية، كما تغطي المستنقعات والبحيرات الساحلية أجزاء كبيرة من سواحلها. وتتوغل الدلتا التي يشكلها نهر المسيسيبي مع فروعه العديدة عند المصب في خليج المكسيك وتحف بها البحيرات والمستنقعات.

بينما تتميز السواحل الغربية على المحيط الهادي بكونها جبليّة غمرتها مياه البحر. فقد تمثلت مظاهر الغمر بعدد من المضائق والفيوردات والجزر الساحلية والرؤوس والخلجان الطبيعية الوعرة. وإذا استثنينا خليج سان فرانسيسكو، فأكثر هذه الخلجان غير صالحة لإيواء السفن فيها.

ويعد خليج سان فرانسيسكو من أفضل الموانئ في العالم. وهو عبارة عن جزء غارق من المنخفض المحصور بين سلسلتين جبليتين. كما أن مدخل الخليج هو الآخر عبارة عن واد مغمور. وعلى الرغم من ضيق الخليج، إلا أنه يتوغل

بعيداً نحو الداخل، مما يعطي مجالاً لتوغل السفن المحيطية. كذلك يشكل خليج بوجيت المنخفض في غرب القارة مجموعة من المرافئ التي تربطها قنوات طبيعية عميقة تحمي السفن من الرياح والأمواج العنيفة.

وإضافة إلى الفيوردات التي يبلغ طول بعضها أحياناً أكثر من ١٢٠ كم تكثر أمام سواحل كندا وآلاسكا على المحيط الهادي الجزر الكبيرة والصغيرة والتي تفصل بينها مضائق عميقة. وتعتبر جزيرة فانكوفر التي يفصلها عن ساحل كولومبيا البريطانية مضيق بوجيت أكبر هذه الجزر، إذ تبلغ مساحتها ٣٣٨٠٠ كم^٢.

وتتقدم الجبال الساحلية أحياناً لتطل على مياه المحيط مباشرة من ارتفاعات كبيرة، حيث تصل السنة ثلاثاتها حتى الساحل. ويشكل ميناء فانكوفر، وهو أكبر ميناء على ساحل كندا الغربي، نقطة انطلاق نحو الشرق الأقصى، أما موانئ ساحل آلاسكا فأكثرها عبارة عن قواعد ومحطات للصيد.

خامساً - النبات الطبيعي والأقاليم النباتية في أمريكا الشمالية:

انعكس التنوع المناخي والتضريسي والامتداد الكبير على درجات العرض على تنوع الحياة النباتية في أمريكا الشمالية، حيث تضم كل الأقاليم النباتية، باستثناء الإقليم الاستوائي والموسمي. وتتنوع هذه الأقاليم على شكل نطاقات ممتدة بين المحيطين الأطلسي في الشرق والهادي في الغرب على الأراضي الكندية. أما على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية فتقسم إلى قسمين بواسطة خط طول ١٠٠° غرباً، حيث تقع الولايات الرطبة إلى الشرق من هذا الخط، والجافة إلى الغرب منه، ويظهر فيها أثر المرتفعات في توزيع النباتات الطبيعية. وتقسم الأقاليم النباتية في القارة إلى :

١ - إقليم التوندرا:

يقع في أقصى الشمال ويضم أرض أرخبيل الجزر الكندية وما يحيط بخليج هدسون، حيث يمتد على شكل نطاق من خليج هاملتون في لابرادور إلى آسكا. وهو عبارة عن صحراء جليدية مجدبة لا تنمو فيها إلا الطحالب القطبية عندما تذوب الطبقة السطحية الرقيقة في فصل الصيف القصير. وبالاتجاه نحو الجنوب تبدأ بالظهور أشجار التايغا والبتولا القصيرة، وغالباً ما تنمو هذه الأشجار القزمة في وديان الأنهار المحمية من الجليد مثل وادي نهر هاملتون.

٢ - إقليم الغابات الصنوبرية في العروض العليا حتى خط عرض ٤٧° شمالاً:

ويشمل حوض نهر السان لورانس ويمتد نحو الغرب ثم الشمال الغربي حتى سفوح الجبال الصخرية.

لقد قام الإنسان بقطع آلاف الهكتارات من هذه الغابة، لاسيما في حوض السان لورانس، وحول أرضها إلى أراضٍ زراعية خصبة ومراع طبيعية.

وتتنوع الأشجار في هذه الغابات، ومن أهمها:

البتولا الصفراء ذات الأخشاب الصلبة، التي تستخدم في صناعة الأثاث، والأرز الأبيض والتتوب الفضي والإسفندان والطمراق والتتوب الأسود. وتُعدُّ هذه الغابة من أهم موارد الأخشاب في كندا.

ويعد الصنوبر الأبيض من أفضل أنواع الأشجار من الناحية الاقتصادية، ثم تليها أشجار التتوب التي قطعت منها مساحات واسعة واستخدمت في صناعة الورق وعوارض السكك الحديدية.

٣ - إقليم الغابات المعتدلة الباردة:

ويشمل الولايات الشرقية التي تتمتع بأمطار غزيرة ومنظمة على مدار السنة، حيث تنمو الأشجار الصلبة في أكثر مناطقها، باستثناء بعض المرتفعات والأطراف الشمالية والأشرطة الرملية في الجنوب التي تنمو فيها الأشجار الصنوبرية، وقد قطع القسم الأكبر من غابة هذا الإقليم لتحويلها إلى مناطق زراعية. ويقسم هذا الإقليم إلى النطاقات الغابية الآتية:

أ - نطاق الغابات الصلبة الشمالية:

ويحتل القسم الشمالي من الإقليم، إلى الجنوب من نيوانكلند، ومن أهم أشجاره البتولا الصفراء والإسفندان والدردار والزان والتوب الفضي والشوكران.

ب - نطاق الغابات الصلبة الجنوبية:

ويحتل معظم المناطق الواقعة بين جبال الأبلاش ونهر أوهايو والميسيسيبي وإقليم البراري. وتسود فيه أشجار البلوط والبندق والهور الأصفر والجوز الأمريكي والهور والدردار. وقد أزيل معظم هذه الأشجار لتحل محلها الزراعة.

ج - نطاق الغابات النفضية والصنوبرية المختلطة:

وينتشر على البيد مونت والأطراف الشمالية من الولايات الجنوبية الشرقية ومعظم أركنساس. ومن أهم أشجاره البلوط بمختلف أنواعه مع أشجار ذات أوراق عريضة وأشجار صنوبرية.

٤ - إقليم الغابات المعتدلة الدفيئة:

ويشمل سواحل المحيط الأطلسي الجنوبية وولايات خليج المكسيك، وتتميز الغابة هنا بقلة كثافتها، إذ تتخلل أشجارها الصنوبرية مساحات من الحشائش

الخشنة والآجام. أما في المناطق الرطبة من السهل الساحلي فتتمو أشجار الصمغ والسرو. كما تنمو أشجار المانغروف في الخلجان الضحلة الدفيئة والمالحة، كما هو الحال في جنوب فلوريدا. وقد تحولت معظم مناطق هذا الإقليم من الغابات إلى أراضٍ زراعية ولم تبق الآجام إلا في الجهات الوعرة والمستنقعية.

٥ - إقليم الحشائش المعتدلة:

يشمل براري السهول العليا الواقعة بين الأقاليم الغابية الشرقية والإقليم الغابي للجبال الصخرية في الغرب. ويقسم خط الطول ١٠٠ غرباً هذا الإقليم إلى قسمين:

الأول في الشرق: وهو إقليم الحشائش الطويلة، والثاني في الغرب: وهو إقليم الحشائش القصيرة. ويُعدّ القسمان من أهم مناطق زراعة الحبوب في أمريكا الشمالية، حيث تنتشر التربة السوداء، وحيث تكون الزراعة البعلية والمروية ممكنة، باستثناء الأطراف الغربية من إقليم الحشائش القصيرة، التي تشكل منطقة رعوية جيدة، أما الزراعة هنا فلا تقوم إلا باستخدام المياه اللازمة للري.

٦ - إقليم الصحاري وأشباه الصحاري في المرتفعات الغربية:

ويشمل الأحواض الجبلية الداخلية كالحوض الكبير وسهول لارامي وهضبة الكولورادو، وهي عبارة عن أشباه صحاري جافة لا يظهر فيها إلا نبات الصبار والحشائش الصحراوية القصيرة. ويقل المطر في هذه الأحواض عن ٢٥٠ مم، وتسود فيها مراعي فقيرة لا ترتادها الحيوانات إلا في فصل الشتاء.

وإلى الجنوب من هذه الأحواض تتغطى الأرض بأعشاب صحراوية، كما تنمو بعض الأشجار القصيرة الشوكية من نوع الأحرار الصحراوية الحارة.

٧ - إقليم غابات المحيط الهادي:

يشمل هذا الإقليم الشمال الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية والجنوب الغربي من كندا بين خطي عرض ٤٢° - ٦٠° شمالاً. ويسود على الكتلة الجبلية الساحلية. وتقسم الغابات هنا حسب كمية الأمطار وتوزعها على فصول السنة إلى الآتي:

أ - غابات المناطق الرطبة:

وتغطي سفوح جبال الكاسكيد المواجهة للرياح الغربية الماطرة على مدار السنة. وتشكل هذه الغابة أهم احتياطي الأخشاب في الولايات المتحدة الأمريكية رغم قطع مساحات واسعة منها. من أهم أشجارها: الشربين من نوع الدوغلان والأرز الأحمر.

وتشكل هذه الغابة في جبال كاليفورنيا الساحلية نطاقاً طوله ٧٠٠ كم وعرضه ٣٥ كم، تختلط فيه أشجار الصنوبر والأرز والشربين.

وترتفع هذه الغابة كلما اتجهنا نحو الجنوب، فأشجار التنوب والصنوبر تقع على ارتفاع ٢٥٠٠ م في الجبال الصخرية والكولورادو.

ب - غابات المناطق قليلة الأمطار:

وتنتشر على السفوح الشرقية لجبال الكاسكيد وسييرا نيفادا، وعلى السفوح الغربية للجبال الصخرية، أي أنها تنتشر في مناطق ظل المطر، وتأخذ بالقصر والاضمحلال بالاتجاه نحو الجنوب، حيث تتباعد وتنمو الحشائش بينها لتشكل مراعي طبيعية جيدة كما هو الحال في نيومكسيكو وأريزونا وبوتا ونيفادا. من أهم أشجارها: الصنوبر الأصفر وشربين دوغلان والشربين الأبيض.

ج - غابات المناطق قليلة المطر ذات الجفاف الصيفي الطويل:

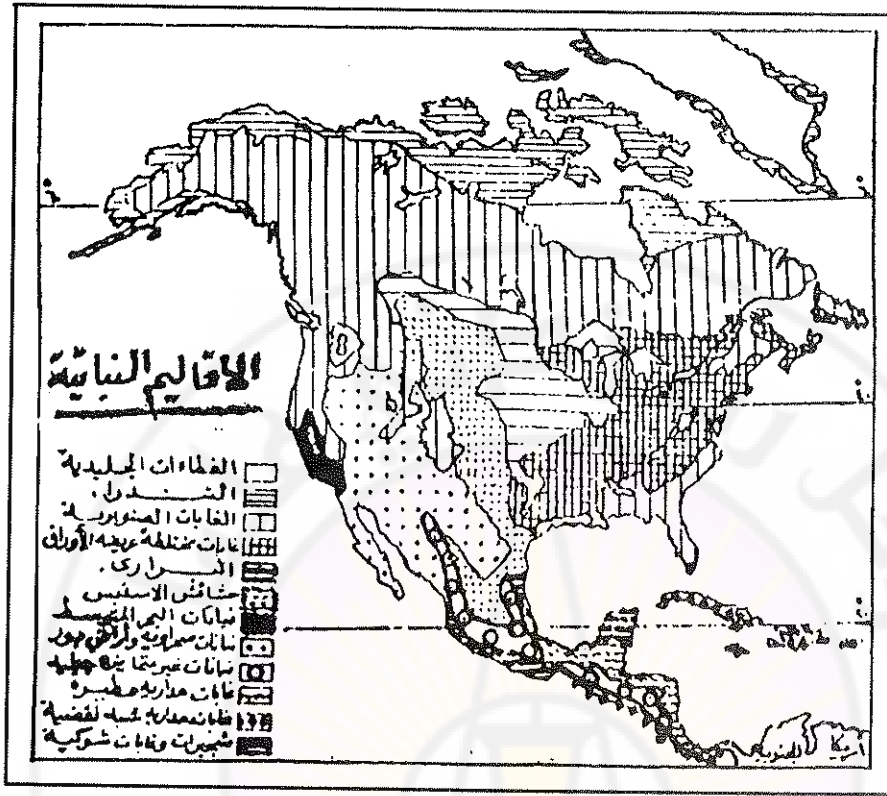
تنتشر في الأجزاء التي تتصف بالصيف الجاف، كما هو الحال في مناطق من كاليفورنيا. أشجارها خليط من الغابات الصلبة والأجام والأحراج.

٨ - إقليم نباتات البحر المتوسط:

ويسود في أقصى الغرب الأمريكي، وفي الجنوب من الإقليم السابق، تسوده النباتات التي توجد في مناطق البحر المتوسط في نصف الكرة الشرقي وتتمو فيه أشجار البلوط والهور والصنوبريات (شكل رقم ١٥ - ١٦).



شكل رقم (١٥) الغطاء النباتي في أمريكا الشمالية



شكل رقم (١٦)

العالم الحيواني في أمريكا الشمالية:

تتميز أمريكا الشمالية بتنوع كبير في عالمها الحيواني، ويعود ذلك إلى التنوع الكبير في نباتاتها الطبيعية ونماذجها المناخية. ففي إقليم التوندرا تعيش الدببة والثعالب والذئاب البيضاء وحيوانات الفقمة وطيور البطريق التي تهاجر نحو الجنوب في الشتاء، كما تعيش هنا مجموعة من الطيور والقوارض الصغيرة وحيوان الرنة والبقر الوحشي. وفي نطاق التايغا تعيش مجموعات كبيرة من الطيور والثدييات الضخمة والخنازير البرية والماعز الجبلي وأنواع من الفهود والتمساح الأمريكي والقوارض الصغيرة.. وغيرها.

أما مناطق الحشائش والسهوب فتتميز بوفرة الأبقار الوحشية والأرانب البرية والخيول البرية وحمار الوحش وأنواع من القوارض والحشرات.

وفي الصحراء تعيش حيوانات المناطق الصحراوية كالجرذان والثعابين وبعض أنواع الزواحف. بينما تعيش في نطاق الغابات المدارية أنواع من الطيور كالبيغاوات والزواحف والحيوانات المفترسة. وتمتلك أمريكا الشمالية أكبر مصائد أسماك المياه العذبة، وتتركز في منطقة البحيرات الكبرى.

سادساً - التربة في أمريكا الشمالية:

تتميز أمريكا الشمالية بغناها بأنواع مختلفة من التربة. ويعود هذا التنوع الكبير في تربتها إلى تنوع نماذجها المناخية والنباتية، وتنوع البنية والتضاريس فيها من الصخور البلورية القديمة إلى المتحولة والرسوبية والبركانية، وكذلك تنوع مظاهر سطحها. من السهول المنبسطة إلى الجبال الشاهقة.

ويمكن تقسيم الترب في أمريكا الشمالية على أساس الظروف المناخية السائدة والغطاء النباتي. فعلى أساس الظروف المناخية تقسم إلى مجموعتين كبيرتين هما:

١ - مجموعة البيدوكول

٢ - مجموعة البيد الفير

فمجموعة البيدوكول تسود في المناطق الغربية المتميزة بقلّة أمطارها وازدياد نسبة التبخر فيها.

وكلمة البيدوكول: من أصل لاتيني تتألف من مقطعين: Pedo وتعني التربة، Call وترمز للكالسيوم، وبهذا تعني كلمة البيدوكول: التربة التي يتراكم عليها الجير أو الكالسيوم بسبب قلة الأمطار وغالباً ما تنتشر في المناطق الجافة وشبه الجافة، وتتميز بقلويتها.

أما ترب البيد الفير، فتعني التربة الغنية بعناصر الحديد والألمنيوم، وتسود في المناطق الرطبة غزيرة الأمطار التي تؤدي إلى إذابة العناصر الجيرية وإزالتها وتترك عناصر الحديد والألمنيوم في الطبقة السفلى من التربة، وهي تربة حامضية.

أما على أساس الغطاء النباتي فيمكن تقسيم الترب في أمريكا الشمالية على النحو الآتي:

١ - ترب أقاليم الغابات:

يتنوع الغطاء الغابي في أمريكا الشمالية فهناك الغابات المدارية وشبه المدارية والغابات النفضية عريضة الأوراق، والصنوبرية ذات الأوراق الإبرية. ويسود في كل منها ترب معينة تبعاً للظروف الغابية السائدة. ففي الغابات المدارية وشبه المدارية تسود تربة اللاتريت أو الحمراء ويقابلها تربة البودزول التي تتكون في إقليم الغابات الصنوبرية دون القطبية. وتندرج بين هذين النوعين من التربة البنية التي توجد في الغابات النفضية.

تتكون تربة اللاتريت في الأقاليم المدارية التي تمتاز بفصل غزير المطر يتبعه فصل جاف شديد الحرارة سريع التبخر، ويؤدي المطر إلى غسل التربة العلوية وإزالة ما تحتويه من مواد معدنية وترسيبها في طبقة التربة التحتية، كما تترسب معها ذرات الطين. ولهذا تصبح الطبقة العلوية تربة فقيرة بالعناصر

المعدنية والعضوية، بينما تتراكم تحتها طبقات صلبة من الطين المختلط بمواد معدنية.

وبعد امتصاص النبات لماء التربة في فصل الجفاف يصعد الماء من الأسفل بواسطة الخاصة الشعرية، مما يؤدي إلى ترسب كميات من الحديد والسيليكا وأكاسيد الألمنيوم والسلفات على سطح التربة مكونة طبقة بنية حمراء اشتقت منها اسم التربة، تتميز بقلّة خصوبتها فجذور النباتات لا يمكن أن تتعمق فيها.

وهذه التربة لا تنتشر في الولايات المتحدة، وإنما ينتشر نوع منها هو تربة اللاتريت المعدلة بفعل الظروف المناخية في نطاق القطن، حيث تكون الحرارة أقل، والأمطار موزعة على أشهر السنة، مما يجعل عملية غسل التربة أبطأ وأكسدة الحديد أقل. ويسهم طول الوقت في تحلل المادة العضوية مما يكسبها خصوبة إضافية، ولهذا فهي تستجيب للمخصبات الكيميائية.

أما تربة البودزول فتنتشر في الأقاليم دون القطبية ويحتاج تكوينها إلى شتاء طويل وصيف قصير، وتوجد في إقليم الغابات الصنوبرية. ويعمل الشتاء الطويل البارد و الصيف القصير المعتدل على تعطيل التفاعل الكيميائي في التربة. فالأوراق الإبرية لا تتحلل، مما يجعلها تربة أسفنجية فقيرة بالمواد العضوية ، كما أن احتفاظها بمياه المطر يزيد من حموضتها، الأمر الذي لا يسمح بحياة ديدان الأرض التي يمكن أن تسهم بإكسابها مواد عضوية. وتنتشر الزراعة في كندا. وتحتل فيها المرتبة الثانية بعد قطع الأخشاب وجميع منتجات الغابة وتربية الحيوان، ويكاد لا يصلح هذا النوع من التربة إلا لزراعة البطاطا والشوفان.

وتعتبر التربة البنية تربة بودزولية معدلة نشأت في ظل ظروف أكثر ملاءمة في منطقة الغابات النفضية عريضة الأوراق من تلك التي توجد في منطقة الغابات الصنوبرية، حيث متوسط حرارة الصيف والشتاء أكثر ارتفاعاً، وتصريف مياه المطر أفضل، والمواد العضوية المشتقة من الأوراق أكثر نضجاً وتحتوي على كمية أكبر من الكلس والبوتاس.. وغيرها من المواد اللازمة لغذاء التربة، كما أنها أقل حموضة وأكثر تماسكاً وأقل فقداً لما تحويه من معدن الحديد، ولهذا كان لونها بنياً ضارباً إلى السمرة. وتنتشر هذه التربة في شرق الولايات المتحدة وتمتاز بخصوبتها.

٢ - تربة الحشائش:

تنتشر هذه التربة في مناطق الحشائش، حيث لا تكفي كمية الأمطار لنمو الغابات، وتنمو الحشائش في فصل المطر وتموت في فصل الجفاف وتترك جذورها في التربة التي سرعان ما تتحلل فتزيد من كمية المادة العضوية فيها. وغالباً ما تكون سميكة وخصبة، وتتنوع تبعاً لتباين كمية الأمطار وفصل الهطول ودرجة الحرارة ونوعية الحشائش. ولهذا تضم أمريكا الشمالية ثلاثة أنواع من تربة الحشائش هي:

أ - تربة البراري:

وتنتشر جنوب إقليم الغابات الصنوبرية وغرب إقليم الغابات النفضية والغابات دون المدارية، وفي إقليم الوسط الغربي في الولايات المتحدة. وتمتاز هذه التربة بنسيجها المحبب وبلونها الداكن، ويعود ذلك إلى تراكم المواد العضوية الناجمة عن تحلل جذور النباتات. وهي فقيرة بالكلس والمواد القلوية، لذا تتميز بغناها بالمواد العضوية وبخصوبتها.

ب - التربة السوداء:

وهي من أحسن أنواع ترب الحشائش. وتمتاز بوفرة المواد العضوية فيها وبقابليتها للتشبع بالماء، ولذلك فهي ممتازة للمحاصيل التي تحتاج لغذاء جيد مثل القمح، كما أنها لا تتهك بسرعة وتمد النبات بكميات كبيرة من الكالسيوم.

ج - تربة الإستبس البنية:

وتعرف بتربة الإستبس الكستناوية. تمتد على شكل شريط شمالي جنوبي بين البراري وسفوح الجبال الصخرية، وعلى أطراف إقليم الحشائش القصيرة. ونظراً لكون الحشائش هنا أقل كثافة فإنها لا تستطيع أن تمد التربة بمادة وفيرة من العضويات، كما أن قلة الأمطار لا تساعد على تحلل المواد العضوية تحللاً كاملاً، ولهذا كان لونها أفتح من التربة السوداء، كما أنها أقل خصوبة من سابقتها.

٣ - التربة الصحراوية:

وتسود في الأقاليم الجافة في العروض الوسطى وتسمى بالتربة الصحراوية الرمادية، كما تسود في الأقاليم الجافة في العروض الدنيا وتسمى بالتربة الصحراوية المشوبة بالحمرة. تتشكل هذه التربة تحت ظروف الغطاء النباتي الضئيل والأعشاب المتفرقة، ولهذا فهي فقيرة بالمواد العضوية، وتتوضع على سطحها الأملاح المذابة بالماء والصاعدة بفعل الخاصة الشعرية، ثم يتبخر الماء وتبقى الأملاح على شكل قشور على السطح. ويمكن استصلاح المناطق التي تترسب فوقها أملاح الكالسيوم عن طريق الري، بينما لا تستصلح المناطق التي تحتوي على أملاح الصوديوم. تنتشر هذه التربة في الأحواض الجبلية شبه

الصحراوية في غرب الولايات المتحدة حيث تتركز المشاريع الزراعية في مجاري الأنهار والأودية السيلية ومصابها الرسوبية.

— أما بالنسبة لتربة المنطقة الساحلية ومنطقة الأحواض والأودية الواقعة إلى الغرب من الجبال الصخرية فهي مشابهة للتربة السائدة في المنطقة الداخلية من القارة ولكنها تغطي مساحات ضيقة.

فبينما تتمثل تربة البراري التي تسود في منطقة الغرب الأوسط الأمريكي أو نطاق الذرة في وادي كاليفورنيا الأوسط وبعض التلال الساحلية، نجد تربة المنطقة الساحلية الواقعة إلى الشمال من كاليفورنيا تشبه تربة البودزول الرمادية البنية التي تسود في إقليم المناخ البحري المعتدل وتوجد في كل من كولومبيا البريطانية وولاية واشنطن. وإلى الداخل من الإقليم البحري المعتدل توجد تربة التشيرنوزيوم السوداء، وخاصة في شرق ولاية واشنطن وإلى الشرق من هذه التربة توجد التربة البنية الكستنائية التي تسود في المنطقة الواقعة غرب تربة التشيرنوزيوم في وسط القارة.

الفصل الثاني

الجغرافية البشرية لقارة أمريكا الشمالية

أولاً – التركيب البشري والاستيطاني في أمريكا الشمالية

ثانياً – تطور عدد السكان في أمريكا الشمالية

ثالثاً – حركة السكان وتوزعهم وكثافتهم في أمريكا الشمالية

رابعاً – التركيب الاجتماعي واللغوي والديني لسكان أمريكا الشمالية



الجغرافية البشرية لقارة أمريكا الشمالية

أولاً — التركيب البشري والاستيطاني في أمريكا الشمالية

— استيطان أمريكا الشمالية:

أثرت الجغرافية الطبيعية لأمريكا الشمالية بتضاريسها ومظاهر سطحها ومناخها وتربتها ونباتاتها الطبيعية تأثيراً مباشراً في استيطان القارة وتعميرها وفي تركيب سكانها وتوزعهم وفي نشاطهم الاقتصادي وحياتهم الاجتماعية والسياسية. فقد كان للتضاريس تأثيرٌ مباشرٌ في توزع السكان وانتشارهم، سواء أكان الهنود الحمر سكان القارة الأصليين، أم الأوروبيون الذين وصلوا إليها في عصور متأخرة واستوطنوا فيها. كما أثرت هذه التضاريس في النشاط الاقتصادي لهذه المجموعات البشرية، على الرغم من أنها اختلفت في طريقة استغلال الموارد الاقتصادية والزراعية والمعدنية المتوفرة. ويظهر هذا الاختلاف بوضوح إذا ما قارنا طريقة استغلال هذه الموارد من قبل الهنود الحمر والأسكيمو، وطريقة استغلالها من قبل الأوروبيين. ومن الملاحظ أن الهنود الحمر والأسكيمو تأقلموا مع الطبيعة والبيئة الطبيعية، ولم يحاولوا تحديدها وتغييرها، بينما قام الأوروبيون بأقلمة البيئة الطبيعية بشكل يتناسب مع متطلبات حياتهم وظروف معيشتهم. ومهما كان مستوى التطور الحضاري لسكان أمريكا الأصليين فإنهم أثروا فيها، ولكن ليس بقدر ما حاول الأوروبيون الذين تفاعلوا معها واستجابوا لمعالم سطحها ومناخها ومواردها الاقتصادية التي توافرت في مناطق استقرارهم.

١ — ولعل أول فرق بين السكان الأصليين والأوروبيين هو طريقة وصولهم إلى أمريكا الشمالية. فالهنود الحمر دخلوا القارة من طرفها الشمالي

الغربي. وانتشروا في أراضيها واتجهوا نحو الجنوب والشرق على طول السواحل الغربية وعبر الأودية الطويلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب بين سلاسل الجبال الصخرية ، وكذلك على طول الحافة الجنوبية للدرع اللورنسي الكندي متقدمين نحو المنطقة الوسطى من الشمال باتجاه الجنوب، أي باتجاه هضبة المكسيك وهضبة يوكاتان وغواتيمالا متخذين للوصول إلى هذه المناطق أودية أنهار يوكاتان وماكينزي والسانت لورانس وأغالي روافد المسيسيبي (الميسوري) كطرق طبيعية.

أما بالنسبة للأوربيين، فقد دخلوا القارة من ناحية المحيط الأطلسي وتوغلوا في داخلها متجهين نحو الغرب عبر جبال الأبلاش والدرع اللورنسي الكندي والسهول الوسطى ، ثم عبر جبال الروكي حتى السهول الساحلية المطلة على المحيط الهادي ، وفي عبورهم للقارة من الشرق إلى الغرب تحدثوا العوامل الطبيعية بعبورهم للأبلاش والمسيسيبي والروكي مستخدمين بعض الممرات الطبيعية (كمر هدسن - الموهالك، والبحيرات الكبرى، وأودية روافد المسيسيبي) كوسيلة للوصول إلى الجانب الغربي من الجبال الصخرية ومنها إلى السهول الساحلية الغربية .

٢ - إلا أن الاختلاف بين الهنود الحمر والأوربيين يظهر واضحاً في تاريخ دخولهم القارة فالهنود الحمر دخلوا القارة في نهاية العصر الجليدي، في وقت كانت الظروف المناخية فيها قاسية، وفي وقت لم يكن الإنسان قد وصل في تقدمه الحضاري للمستوى الذي كان عليه الأوربيون. ولهذا كان لابد لهم من إيجاد أفضل السبل للتكيف مع بيئتهم المكانية، وذلك بإيجاد مناطق ملائمة يمكن زراعتها، بالإضافة إلى ذلك كان ينقص الهنود الحمر الخبرة والإدراك اللازمين للتغلب على بعض عوامل البيئة وتسخيرها لمصلحتهم وما يتناسب ومتطلبات حياتهم.

بينما دخلها الأوروبيون في عصور تاريخية متأخرة جداً ووجدوا في القارة ما لم يجد الهنود من محاصيل زراعية معروفة، كما وجدوا جهات صالحة للاستيطان، حيث كانت مستوطنة من قبل الهنود السكان الأصليين للبلاد، وكانوا مسلحين بالمهارات الفنية والتكنولوجية، علاوة على أنهم كانوا أكثر تنظيماً من الناحية الاقتصادية والسياسية، وكان لهم القدرة الكافية للتكيف والتلاؤم مع الظروف الطبيعية أو السيطرة عليها.

— التركيب البشري في أمريكا الشمالية:

يتألف سكان أمريكا الشمالية من ثلاث مجموعات بشرية رئيسية هي:

١- الهنود الحمر:

عمر الهنود الحمر القارة قبل آلاف السنين من اكتشافها، وعاشوا على شكل قبائل متباينة من حيث المهنة. فبعضهم امتنن الصيد والجمع، وبعضهم الآخر - الزراعة، ولم يكن عددهم معروفاً آنذاك، لكن أغلبهم عاش في هضبة المكسيك، وحوالي المليون منهم عاشوا على أراضي الولايات المتحدة وكندا الحالية. وقد تباينت هذه القبائل في مستوى تطورها الحضاري ولغتها وعاداتها وتقاليدها. وغالباً ما كانت أسباب متعددة كالحروب بين القبائل أو المجاعات والأوبئة وغيرها، تجبر القبيلة على ترك المنطقة وتغيير المهنة، وذلك تبعاً لتغير البيئة المكانية وما تمليه عليهم ظروفهم الطبيعية الجديدة وكان أهم تغير في المهنة والمكان لبعض القبائل هو التغير الذي صاحب دخول الحصان من قبل الإسبان، وكان لذلك دور هام في تغيير الكثير من عادات وتقاليد وطرق المعيشة لدى الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون السهول الوسطى من القارة. فبعد أن كانوا يصطادون ثور البسون كلما احتاجت العائلة إلى الطعام، أخذ الرجل الأبيض بمساعدة الحصان يصطاده بالجملة بغرض الحصول على جلده لسوقه

الرائجة في أوربا. ولهذا فقد تناقصت أعداد الثيران الوحشية في منطقة السهول الوسطى الذي كان يُعدُّ المصدر الأساسي لغذاء هذه القبائل التي أدركت خطر المجاعة بسبب قلة أعداد هذا الحيوان، مما أدَّى إلى قيام الحروب الدامية بين القبائل نفسها وبين الهنود والأوروبيين القادمين من الشرق. ونتيجة لهذا الزحف الكبير للأوروبيين من الشرق نحو الغرب اضطرت القبائل الهندية الواحدة تلو الأخرى إلى التخلي عن مناطق صيدها ومواطنها واللجوء إلى أماكن لا يرغب بها الأوروبي، لذلك قل عددهم وتقلصت مناطق صيدهم تدريجياً وانحصر وجودهم في المناطق الجافة الواقعة جنوب غرب الولايات المتحدة، حيث تقيم الأغلبية منهم اليوم في مخيمات، وقد وصل عددهم في نهاية القرن التاسع عشر إلى أدنى حد له. إلا أنه ونتيجة للحماية الحكومية لهم فقد أخذت أعدادهم بالتزايد حتى وصل عددهم إلى حوالي ٢ م ن في الولايات المتحدة و ٨٠٠ ألف في كندا، و ١٢ مليون/ن في المكسيك. ولا يزال معظمهم يعيشون في مستوى معيشي منخفض، بينما ترك قسم منهم المخيمات واندمج مع المجتمع الكندي والأمريكي ويعيشون الآن في مستوى لا يقل عن المستوى الذي يعيشه المواطن الأوروبي الأبيض.

قدَّم الهنود الحمر الكثير للرجل الأوروبي. فقد أخذ الأوروبيون عنهم صناعة الزوارق الصغيرة والرفيعة وأحذية التزلج على الجليد وصناعة السكر من أشجار الميبل وأسماء بعض المعالم الطبيعية والحضارية المنتشرة في جميع أنحاء القارة، إلى جانب المحاصيل الزراعية المتنوعة التي تلعب اليوم دوراً مهماً في الاقتصاد الزراعي الأمريكي كالذرة والبطاطا البيضاء والبطاطا الحلوة والتبغ والكاكاو والقطن طويل التيلة والأناناس والفلفل والفاصولياء والقرع والمطاط والكوكايين المستخلص من نبات الكولا، والكينين كدواء للقضاء على مرض الملاريا... وغيرها.

وهكذا يمكن القول بأن الهنود الحمر قدّموا للأوروبيين ليس فقط ثروة حضارية قيمة، وإنما أيضاً الموارد الطبيعية دون أن يمسوها بضرر أو يستعملوها بدون حكمة كما فعل الأوروبيون الذين استوطنوا القارة.

— مجموعات الهنود الحمر في أمريكا الشمالية:

يتألف الهنود الحمر السكان الأصليون للبلاد، من عدة مجموعات بشرية أهمها:

— **الايروكوا:** ويتركزون حول البحيرات العظمى، وعلى سواحل المحيط الأطلسي ويمارسون الزراعة ومن أهم قبائلهم: الإيرييس، والهورون والموهاك، والشيروكي.

— **الألجونكان:** ينتشرون في المناطق الوسطى الممتدة حتى أقدام الجبال الصخرية، ويعتقد بأنهم كانوا يعرفون الزراعة، ومن أهم قبائلهم: الماشوستس، الموهيكان، والمياميس.

— **الأتاباسكانيون:** يقطنون المناطق الغربية والقطبية الشمالية وبعض الأجزاء الداخلية حتى حدود المكسيك. ومن أهم قبائلهم: السلاف والكاستور، والباتشي، والمنافاجو، والهوبي، والموسكوجيس، والشوشون، والمايا الذين كانوا أكثر المجموعات تطوراً ورقياً، والسيمينول، والآتيس، والآزيتيك الذين تميزوا بأنهم رجال حرب بالدرجة الأولى.

— **الأسكيمو:** وهم جزء من الهنود الحمر، يقطنون جزيرة غرينلاند وآلاسكا، وأقصى شمال كندا ويعيشون على الصيد البري والمائي ويصل عددهم إلى ٢٠٠٠٠ ألف/ن، ويتزايدون باطراد نظراً لارتفاع معدل الزيادة الطبيعية ومعدل أعمارهم.

ويتكلم الهنود الحمر أكثر من ٦٠ لغة تنتمي إلى أسرة اللغات المنغولية، ولهم الفضل الأول في تحديد المسالك والطرق التي سلكها المستعمرون، وفي وضع اللبانات الأولى للتجمعات البشرية التي اتخذت مراكز لمدن هامة فيما بعد.

١ - المهاجرون الأوائل:

على الرغم من مرور فترة طويلة من الزمن على استيطان القارة الأمريكية الشمالية من قبل الهنود الحمر (السكان الأصليين للبلاد)، إلا أنها بقيت معزولة وغير معروفة بالنسبة لسكان العالم القديم، واستمر الأمر كذلك حتى قام كريستوفر كولومبوس في عام ١٤٩٢ باكتشاف بعض جزر البحر الكاريبي، وعندها بدأ التغلغل الأوربي يتوسع ويتسارع في القارة شيئاً فشيئاً، وبخاصة بعد أن كشفت ثروات القارة الهائلة. وأخذت الدول الأوربية، لاسيما القوية منها تتسابق لإيجاد مناطق جديدة لاستثمارها واستخدامها مناطق نفوذ لتجاريتها. وكانت إسبانيا أولى الدول الأوربية التي سارعت إلى إرسال جنودها لاكتشاف وتنظيم وتطوير منطقة البحر الكاريبي حيث اتخذت من هذه المنطقة نقطة.. انطلاق نحو اليابسة في أمريكا الوسطى وجنوب غرب الولايات المتحدة. فقد سيطرت خلال فترة قصيرة من الزمن على المنطقة التابعة لجمهورية غواتيمالا والمكسيك وولاية كاليفورنيا والمناطق المجاورة لولاية تكساس ونيو مكسيكو ونيفادا وغيرها من الولايات ذات المناخ الجاف وشبه الجاف، بالإضافة إلى ولاية فلوريدا. ولهذا فقد كانت أوفر حظاً من الدول الاستعمارية الأخرى، وذلك أنها استولت على منطقة أكثر تقدماً من الناحية الحضارية، حيث استفادت من ثروة الهنود الحمر في كل المكسيك وكاليفورنيا من جهة، ومن الظروف المناخية المشابهة لظروفها من جهة أخرى. فقد بدأت باستثمار المنطقة المدارية الرطبة، وأنتجت المحاصيل المدارية وطرورت الزراعة وتربية الأغنام ونماشية في المناطق شبه الصحراوية، واستفادت من الثروة المعدنية وخاصة الذهب

والفضة والنحاس في المرتفعات الجبلية، وفي الوقت نفسه أدخلت الأنظمة والقوانين الإسبانية كنظام الري والإقطاع أو نظام الملكيات الكبيرة وغيرها، والتي ماتزال آثارها واضحة حتى يومنا هذا.

ثم تلتها فرنسا التي اتخذت من تجارة فرو الحيوانات وسيلة للتوغل إلى داخل القارة عن طريق خليج سانت لورانس والبحيرات الخمس ومنها جنوباً عن طريق نهر أوهايو والميسيسي حتى خليج المكسيك، وقد سيطرت على مدخلين مائيين طبيعيين يقودان من قلب القارة ويعودان إليها. وعلى الرغم من أن المنطقة التي سيطر عليها الفرنسيون تُعدُّ من أغنى المناطق بالموارد الزراعية والمعدنية، إلا أنهم لم يحاولوا تطويرها، واكتفوا بما كانت تمدهم به الغابات من فراء لبعض الحيوانات، ولهذا ظلت المنطقة قليلة السكان. وسرعان ما تقلص النفوذ الفرنسي بعد حرب السبع سنوات بينهم وبين سكان المنطقة وامتدت إلى القارة الأوروبية بين عامي ١٧٥٦-١٧٦٣. وبانتهائها قسمت منطقة النفوذ الفرنسية بين إسبانيا التي ضمت إليها الجهات الواقعة إلى الغرب من نهر الميسيسيبي، وبريطانيا التي ضمت الجهات الواقعة إلى الشرق منه. واقتصر النفوذ الفرنسي على المنطقة الجنوبية الشرقية من كندا وخاصة مقاطعة كيبيك والمناطق المجاورة لها والتي ماتزال فرنسية بسكانها ولغتها وطابعها الحضاري.

وتمثل بريطانيا الدولة المستعمرة الثالثة التي عملت على تقوية مركزها في المنطقة، ولاسيما المنطقة الساحلية الواقعة إلى الشرق من جبال الأبالاتش، وأقامت أولى مستعمراتها في ولاية ماشوستس بالقرب من مدينة بليموث ومنها امتدت جنوباً على طول الساحل الشرقي للولايات المتحدة.

وقد جذبت المستعمرات البريطانية عدداً كبيراً من المهاجرين الذين جاؤوا مع عوائلهم بغرض الاستيطان والاستقرار، فزاد عددهم تدريجياً وقوي نفوذهم

قبل أن يبدووا بالزحف باتجاه الداخل عبر جبال الأبالاتش. وكانت تفصل بين المستعمرات البريطانية مستعمرة صغيرة للهولنديين الذين استقروا في منطقة نيويورك وأسسوا المدينة التي كانت تعرف باسم أمستردام. وبقي عدد سكان الولايات المتحدة وكندا قليلاً حتى عام ١٨٠٠، حيث أنه لم يتجاوز ٦ مليون نسمة، منهم ٥,٥ في الولايات المتحدة ونصف مليون في كندا.

اتسمت الهجرة الأوروبية في البداية بالبطء وبقيت أعداد المهاجرين قليلة بصورة عامة، باستثناء الولايات المتحدة التي دخلها في الفترة الواقعة بين الحرب النابليونية والحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أكثر من ٣٠ مليون مهاجر من بينهم الإنكليز والألمان والأسكاندينافيين والهولنديين وعدد من الإيرلنديين والطلبان والفرنسيين وبعض دول شرق أوروبا. أما كندا فقد ازداد عدد المهاجرين إليها في الفترة الواقعة بين ١٩١٤-١٩٥١، إذ وصل عدد المهاجرين الأوروبيين لأكثر من ثلاثة ملايين نسمة معظمهم جاء في العشرينات، أوبعد عام ١٩٤٥.

كما تميزت هجرة الأوروبيين إلى كلٍّ من الولايات المتحدة وكندا بفترات زادت فيها أعداد المهاجرين من جهات معينة من أوروبا. فقد ازدادت أعداد المهاجرين من إيرلندا ووسط وادي نهر الراين، وهجرة الإسكتلنديين رعاة الأغنام والإيرلنديين الفلاحين خلال الفترة الواقعة بين ١٨٣٠-١٨٦٠، وبلغت أعلى أوجها بعد عام ١٨٤٠، كما شهدت الفترة الواقعة بين ١٨٦٠-١٨٩٠ هجرة الإنكليز والألمان والأسكاندينافيين. أما في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٠٠ والحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فقد جاء أغلب المهاجرين من بلدان شرق أوروبا السلافية وتزامنت هجرتهم مع هجرة كبيرة من بلدان البحر المتوسط، ولاسيما من إيطاليا واليونان ويوغسلافيا ووصلت إلى ذروتها في عام ١٩٠٧، وكانت هذه الهجرة من ناحية الشرق، أما من ناحية الغرب المواجهة لقارة آسيا

فقد جاءت إلى ولاية كاليفورنيا أعداد كبيرة من المهاجرين الصينيين كعمال وعدد من اليابانيين كمزارعين في الفترة الواقعة بين ١٨٥٠-١٨٨٠.

٢ - الزنوج الأمريكيون:

ترجع أصولهم إلى زنوج القارة الإفريقية. فقد كان عددهم في أمريكا الشمالية بحسب إحصاء ١٩٧٠ حوالي ٢٢,٥ مليون نسمة. أما الآن فيقدر عددهم بحوالي ٣٥ مليون نسمة أو مايعادل ١/٨ سكان البلاد. ويشكلون نسبة ١٢% من إجمالي عدد السكان.

إن الحاجة الملحة إلى الأيدي العاملة كانت السبب الرئيسي في جلبهم إلى العالم الجديد، حيث يتمركزون في جنوب شرق وجنوب الولايات المتحدة، أي في المنطقة المدارية وشبه المدارية الحارة، وعملوا في الزراعة، وأخذوا ينتجون بعض المحاصيل المدارية كالموز والقطن وقصب السكر والتي كانت لها أسواق رائجة في أوروبا فقامت على هذا الأساس تجارة الرقيق من العالم الإفريقي إلى العالم الجديد، وقد مارس هذا النوع من التجارة ، التجار الإنكليز والهولنديون والإسبان.

وقد عولجت مشكلة قلة الأيدي العاملة في أول الأمر بنظام التعاقد الشخصي أو ما يسمى بالرقيق الأبيض وهو نظام كان يقوم على جلب من لهم رغبة من الأوروبيين بالهجرة إلى العالم الجديد ولايملكون أجرة السفر أو التنقل، عندئذ يتم التعاقد بين شركة لندن والشخص الذي يرغب بالعمل لمدة معينة ثابتة، بعدها يصبح حراً طليقاً يحق له العيش والعمل حيثما يشاء.

وتدريجياً تلاشى هذا النظام ليحل محله نظام الرقيق الأسود. وقد وصلت أول دفعة من الزوج الأفارقة إلى أمريكا الشمالية عام ١٦١٩، وفي عام ١٦٦٢ أصبح نظام جلب الزوج من أفريقيا قانوناً مباحاً، أما في عام ١٧٠٥ فقد صدر قانون امتلاك الزوج واعتبارهم جزءاً من الممتلكات الشخصية.

وبقيت الحالة هكذا إلى أن جاء أبراهام لنكن رئيساً للولايات المتحدة، حيث ألغى نظام الرقيق، وكان من نتائج ذلك قيام الحرب الأهلية في الولايات المتحدة بين الولايات الجنوبية والشمالية، تحرر على أثرها الزوج، لكنهم ظلوا متعلقين بالأرض ومرتبطين اقتصادياً بإنتاج القطن والتبغ. وتضم الولايات الجنوبية الشرقية حوالي ٥٣% من إجمالي عدد الزوج في الولايات المتحدة. وبعد الحرب العالمية الأولى حدثت أكبر هجرة للزوج من الجنوب إلى الشمال، حيث استقروا في المدن وامتحنوا الحرف المتنوعة واستمرت هذه الهجرة في الفترة مابين الحربين بسبب التقدم الصناعي وارتفاع الأجور في الشمال. ولهذا فقد ارتفعت نسبتهم بين سكان مدن الشمال (نيويورك، شيكاغو، فيلادلفيا، دترويت، لوس انجلوس، واشنطن... وغيرها).

وقد لعب الزوج دوراً هاماً في استغلال الموارد الاقتصادية والتطور الصناعي في الولايات الجنوبية الشرقية والشمالية على السواء. كما أنهم نقلوا الكثير من تراثهم الشعبي وبخاصة في ميدان الموسيقى والرقص.

٤ - العنصر القوقازي:

ويمثل أغلبية السكان، حيث يبلغ عددهم ٢٥٠ مليون نسمة، يمثلون ما يزيد عن أربعة أخماس سكان القارة (٨٦%) ويتركزون في شرق ووسط وغرب وشمال القارة، وتعزى هذه الزيادة إلى الأعداد الكبيرة من المهاجرين الذين وصلوا إلى العالم الجديد من كافة أنحاء الكرة الأرضية.

ثانياً - تطور عدد سكان في أمريكا الشمالية:

تُعَدُّ القارة الأمريكية الشمالية إحدى القارات التي تميزت بركود سكاني خلال فترة طويلة من الزمن، ثم أخذ عدد سكانها يتزايد ببطء شديد وقد ظل شبه ثابت لم يتحرك عن المليون نسمة طوال مائة سنة بين عامي ١٦٥٠م - ١٧٥٠م، وظل هذا العدد قليلاً خلال نصف القرن التالي، حيث وصل عددهم إلى ٦ مليون نسمة عام ١٨٠٠م.

إلا أن التزايد الحقيقي لعدد السكان بدأ منذ عام ١٨٢٠م، وقد تزامن ذلك مع الفترة التي شهدت فيها أوربا ضغطاً سكانياً متزايداً، دفع بالكثير من الأوربيين إلى الهجرة باتجاه العالم الجديد، فارتفع هذا العدد إلى ٢٦ مليون نسمة عام ١٨٥٠م، خلال ثلاثين عاماً، أي تزايد بمقدار ٤ مرات وثلاث المرة ٤,٣٣%. ثم ازداد هذا العدد بمقدار ٦ مرات ونصف (٦,٤٦%)، ليصبح ١٦٨ مليون نسمة لعام ١٩٥٠م، وخلال ثلاثين سنة ازداد عدد السكان بمقدار ١,٣٤ مرة، حيث وصل إلى ٢٢٦ مليون نسمة لعام ١٩٨٠م. وكانت نسبة الزيادة أقل من مثيلاتها خلال الفترات السابقة، ويعود ذلك إلى قيام حكومة الولايات المتحدة بوضع قيود لتحديد أعداد الوافدين إليها، ثم وصل إلى ٢٩٠ مليون نسمة لعام ٢٠٠٠م، و٣٣٠,٦ مليون نسمة بحسب إحصاء عام ٢٠٠٥م، ومن المتوقع أن يصل هذا العدد إلى ٤٣٨ مليون نسمة عام ٢٠٥٠م. وتتميز القارة الأمريكية الشمالية بانخفاض معدل النمو السكاني البالغ ٠,٠٩%، أي ٩ أشخاص لكل ١٠٠٠ من السكان، عن المعدل العالمي البالغ ١,٢، أي بمعدل ١٢ شخصاً لكل ١٠٠٠ من السكان لعام ٢٠٠٥م.

ثالثاً — حركة السكان: وتوزعهم وكثافتهم: وتشمل

أ — حركة السكان: وتتمثل بـ

١ — معدل المواليد والوفيات:

تتميز قارة أمريكا الشمالية عن غيرها من قارات العالم الأخرى بانخفاض معدل المواليد عن المعدل العالمي. فقد بلغ معدل المواليد في أمريكا الشمالية ١٦%، بينما بلغ المعدل العالمي ٢٥ بالآلف، ويعود ذلك إلى التقدم الكبير الذي يتمتع به المجتمع الأمريكي، فقد بلغ نصيب الفرد من استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة ٧٩٤٣، وفي كندا ٧٩٧٣، أما من حيث نسبة إمكانية الوصول إلى مياه الشرب فهي ١٠٠% لكليهما، وكذلك ارتفاع نسبة التعليم، فقد بلغ معدل التعليم فيها بين الذكور والإناث ٩٩% على السواء بالإضافة إلى ارتفاع نسبة التحضر البالغة ٨٠% فيها، بينما بلغ معدل النمو الحضري ١,٤ بالإضافة إلى سيادة الحرف الصناعية، وارتفاع معدل الدخل الفردي البالغ: ٢٩٧٤٠ دولار في كندا، ٣٧٥٠٠ دولار في الولايات المتحدة لعام ٢٠٠٣م، وهي بذلك تحتل المرتبة الأولى بين دول العالم الأخرى، ومشاركة المرأة في العمل ورغبتها في تحديد حجم الأسرة وتأخر سن الزواج بين الفتيان والفتيات إلى عمر ٢٥ — ٣٠ سنة. فقد بلغ معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ — ١٩ سنة حوالي ٤٧، ووصل معدل الخصوبة عند المرأة الأمريكية إلى ١,٩٨.

كما ينخفض معدل الوفيات فيها عن المعدل العالمي، ويبلغ ٨ بالآلف فقد بلغ معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ٨ بالآلف للذكور والإناث، بينما بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع لكل ١٠٠٠ مولود حي ٧. أما معدل العمر المتوقع فقد بلغ ٧٥,٢ سنة للذكور، و ٨٠,٥ سنة للإناث.

٢ - الزيادة الطبيعية:

تُعَدُّ قارة أمريكا الشمالية من القارات التي يقلُّ فيها معدل الزيادة الطبيعية عن المعدل العالمي. فقد بلغت الزيادة الطبيعية في العالم ١,٦% أو ١٦ شخصاً لكل ١٠٠٠ من السكان، بينما يبلغ معدل الزيادة الطبيعية في أمريكا الجنوبية ١,١% أو ١١ شخصاً لكل ١٠٠٠ من السكان، لكنه يرتفع قليلاً في كندا ليصل ١,٢% أو ١٢ شخصاً لكل ١٠٠٠ من السكان، ويصل في المكسيك إلى ٢,١% أو ٢١ شخصاً لكل ١٠٠٠ من السكان، وينخفض في الولايات المتحدة إلى ١% فقط أي عشرة أشخاص لكل ١٠٠٠ من السكان.

٣ - الزيادة الميكانيكية: (الهجرة):

تحتل قارة أمريكا الشمالية المرتبة الأولى في العالم من حيث عدد المهاجرين إليها. وقد تنوعت فيها مصادر الهجرة، حيث يمثل الأوروبيون العدد الأكبر من المهاجرين، فقد وصل إليها خلال الفترة الواقعة بين ١٩٣١ - ١٩٣٩ ما يقرب من ستة ملايين مهاجر أوروبي، و ١١ مليون في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ثلثهم وصل من ألمانيا وإيطاليا وإنكلترا واستقر في الولايات المتحدة الأمريكية، ومليونان من الإنكليز والإيطاليين والألمان والهولنديين في كندا.

كما استقبلت الولايات المتحدة أعداداً مهمة من المهاجرين القادمين من دول جنوب شرق آسيا، حيث وصل إليها ما يزيد قليلاً عن مليون مهاجر آسيوي خلال الفترة بين ١٨٢٠ - ١٩٣٠، ونحو ٤ مليون مهاجر من دول القارة الأمريكية، وحوالي ٣١٦ ألف مهاجر من بقية أنحاء العالم.

وقد تمّت الهجرات الكبرى إلى الولايات المتحدة قبل صدور قرارات الحكومة الفيدرالية بتحديد أعداد المهاجرين ابتداءً من عام ١٩٢١م، أما الآن فقد نص قانون الهجرة على تحديد أعداد المهاجرين بنحو ٢٩٠ ألف مهاجر سنوياً، يخصص منه ١٢ ألف للقادمين من دول القارة الأمريكية ونحو ١٧٠ ألفاً من قارات العالم الأخرى، كما وضعت الحكومة قيوداً مشددة على دخول اللاجئين السياسيين الفيتناميين والكوبيين، وأدى التقدم العلمي والتقني في الولايات المتحدة إلى ظهور نوع جديد من الهجرة التي لاقت تشجيعاً منقطع النظير من الحكومة، إذ تمّ جذب المتخصصين من ذوي التأهيل والخبرة العالية القادمين من الدول النامية، ففي الفترة الواقعة بين عام ١٩٨٠ - ١٩٦٠ وصل إلى الولايات المتحدة حوالي ٣٠٠ ألف اختصاصي مؤهل.

وظهر نوع جديد من الهجرة هو الهجرة الموسمية الخاصة، التي تتمثل بوصول أعداد كبيرة من العمال الموسمين (أكثر من مليون مكسيكي) سنوياً في أوقات جني المحاصيل الزراعية.

مناطق تركز المهاجرين:

استقر المهاجرون الألمان في مناطق الغرب والوسط بصورة خاصة، في حين استقر الإسكندنافيون في المناطق الوسطى والشمالية، والإيرلنديون في نيويورك وبوسطن، بينما استقر الفرنسيون على السواحل الشرقية ومقاطعة كيبيك الكندية، أما الإسبان فقد اتخذوا الولايات المتحدة مكان استقرار لهم. ثم بدأ تيار هجرة الجماعات التي لا تنتمي إلى العنصر الأنجلوسكسوني من دول أوروبا الشرقية وحوض المتوسط وكانت هجرة السلاف والرومان والإيطاليين أهم هذه الهجرات، ثم وصلت أعداد هائلة من اليونانيين والعرب الذين يتوزعون على دول القارة الأمريكية، وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ وصول العناصر

الآسيوية التي استقرت على طول السواحل الغربية، وخاصة في كاليفورنيا، بالإضافة إلى وصول أعداد من فيتنام وكوبا والمكسيك، وكذلك أعداد من اليهود القادمين من أنحاء العالم ويشكلون قوة اقتصادية وسياسية بالغة الأهمية.

وتسكن أغلب الجاليات في أحياء سكنية خاصة بهم، وتحفظ بعاداتها وتقاليدها ولغاتها الأم وبطابع معيشتها الذي نقلته معها من موطنها الأصلي.

واستقبلت كندا أعداداً كبيرة من المهاجرين، ويؤلف الفرنسيون والإنكليز العنصر الرئيسي فيها ويتركزون في كيبيك حيث يشكلون حوالي ٨٠% من سكانها، أما الإنكليز فقد استوطنوا سواحل المحيط الأطلسي ويؤلفون حوالي ٤٥% من سكانها.

أما القادمون من شبه جزيرة إيبيريا فقد توجهوا نحو أمريكا الوسطى، حيث استقر الإسبان على طول سواحل المحيط الهادي وأسسوا مستعمراتهم الزراعية.

— الهجرة الداخلية:

تتزايد الهجرة الداخلية في القارة الأمريكية الشمالية، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية يوماً بعد يوم، إذ يعيش ٣٠% من سكانها في ولايات لم يولدوا فيها، كما يقوم أكثر من ثمانية ملايين أمريكي بتغيير ولايتهم سنوياً، وأهم الهجرات الداخلية: هجرة الزوج باتجاه الشمال الشرقي هرباً من البطالة التي يعانون منها في الجنوب، ونتيجة لهذه الهجرة فقد شهدت منطقة نيفادا تزايداً في عدد سكانها بنسبة ٤٠٠%، فلوريدا ٣٤٥%، أريزونا ٢٦٥% وذلك خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٠ — ١٩٨٠م.

— توزيع السكان وكثافتهم:

تتميز القارة الأمريكية الشمالية بقلّة عدد سكانها مقارنة بمساحتها الكبيرة، كما أنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث انخفاض كثافتها السكانية، ويتوزع السكان فيها توزيعاً غير متساوٍ ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية. فعامل الارتفاع عن سطح البحر يعتبر أحد العوامل الهامة المؤثرة في توزيع السكان فقد بلغ المعدل المتوسط لارتفاع المناطق المأهولة حوالي ٣٤٠ م ولهذا تستقطب المناطق التي يقل معدل ارتفاعها عن ٢٠٠ م فوق سطح البحر ما يقرب من ١/٢ إجمالي عدد السكان (٤٧%) في حين تستقطب المناطق التي يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠٠ إلى ٥٠٠ م وحتى ١٠٠٠ م — ٨%، يقابلها ٤% بالنسبة للمناطق التي يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ — ١٥٠٠ م. وتعيش أعداد قليلة جداً تمثل النسبة المتبقية في المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠ م.

ويؤثر أيضاً عامل البعد والقرب من المسطحات المائية تأثيراً بالغاً على توزيع سكان القارة. ولهذا تستقطب المناطق الساحلية التي لا يزيد بعدها عن سواحل البحار أو المحيطات ٥٠ كم حوالي ١/٣ السكان (٣١,٥%)، مقابل ١/٥ السكان للمناطق التي يتراوح بعدها ما بين ٥٠ — ٢٠٠ كم. بينما تستقطب المناطق التي تبعد عن المسطحات المائية ما بين ٥٠٠ — ١٠٠٠ كم حوالي ١٨,٥%، وحوالي ١٠,١% للمناطق التي يزيد بعدها عن ١٠٠٠ كم.

كما تلعب العوامل البشرية والاقتصادية دوراً لا يقل أهمية عن العوامل الطبيعية في توزيع السكان. فتهجير السكان الأصليين للبلاد (الهنود الحمر) إلى المناطق النائية أو الجبلية وإقامة المستعمرات للبيض على أنقاض حضارة الهنود الحمر.

وكذلك فإن عامل الهجرة من الريف إلى المدن. وتوفر الموارد الاقتصادية، والمساحات الزراعية الخصبة والموارد المائية الكافية، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي الممتاز، من العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي للسكان في القارة. ويتغير هذا التوزيع من فترة إلى أخرى، ويعود ذلك إلى حركة السكان المستمرة وانتقالهم من ولاية إلى أخرى من أجل تحسين وضعهم المعاشي والاقتصادي بشكل عام. وقد تميزت حركة السكان وانتقالهم بثلاثة أنواع من الهجرة الداخلية هي:

١ - هجرة السكان من الريف إلى المدن:

وقد تمثلت بانتقال الفلاحين من الريف إلى المدن، مما أدى إلى زيادة سريعة في عدد سكان المدن، حيث بلغت نسبة التحضر ٨٠%، وبلغ معدل النمو الحضري حوالي ١,٤%. وكانت أسباب الهجرة تتمثل بوجود فرص عمل جيدة بعد التطور الملحوظ للقطاع الصناعي والخدمات، بالإضافة إلى استخدام التقنية الزراعية الحديثة، الأمر الذي أدى إلى الاستغناء عن عدد كبير من الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً، مما دفعهم إلى الهجرة إلى المدن للحصول على دخل مستمر.

٢ - هجرة السكان من المدن المزدحمة إلى ضواحيها:

وهي هجرة معاكسة كان الغرض منها الابتعاد عن ضوضاء المدن ومشاكلها الاجتماعية. وقد أدى ارتفاع مستوى المعيشة وتطور البنية التحتية وبخاصة طرق المواصلات ووسائل النقل، وكذلك سهولة امتلاك السيارة إلى تشجيع هذا النوع من الهجرة. وبناءً على ذلك يمكن تقسيم سكان الريف

الأمريكي إلى قسمين: الفلاحون الذين يقطنون في مزارعهم ويعتمدون على الزراعة كحرفة أساسية لهم، وسكان ضواحي المدينة الذين يعيشون حياة ريفية، لكنهم يعتمدون على حرف أخرى غير الزراعة. ولهذا فقد خسر الريف الزراعي عدداً كبيراً من سكانه، بينما ازداد عدد سكان الريف غير الزراعي زيادة كبيرة، وبخاصة في السنوات الأخيرة.

٣ - هجرة السكان من الولايات الجنوبية والجنوبية الغربية:

ويمثلها تيار الهجرة الذي حدث من الولايات الجنوبية والجنوبية الغربية إلى ولاية فلوريدا، التي أخذ عدد سكانها يتزايد بصورة مطردة، ثم تليها الولايات الغربية أريزونا ونيفادا.

أما أسباب هجرة السكان باتجاه الجنوب والغرب فقد كانت كثيرة منها: البحث عن مناخ معتدل، انتشار الصناعة وتطورها في الغرب، البحث عن الراحة والاستجمام في المناطق السياحية التي تطورت وعلى نطاق واسع في ولاية فلوريدا والولايات الغربية.

وتتباين الكثافة السكانية ما بين منطقة وأخرى من مناطق القارة. فبينما

هي حوالي ٢٩,٣ ن/كم^٢ في الولايات المتحدة الأمريكية، تهبط إلى ٣,١ ن/كم^٢ في كندا. كما أنها تتباين من ولاية إلى أخرى، ففي منطقة رود آيلند تصل إلى ٢٠٠٠ ن/كم^٢، إذ تهبط في نيفادا إلى ٦ ن/كم^٢، وإلى أقل من شخص/كم^٢ في صحراء نيفادا.

أما في كندا فإن التباين في الكثافة السكانية يبدو أكثر وضوحاً، إذ يتركز أكثر من ٩٠% من السكان في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية الصناعية.

رابعاً — التركيب الاجتماعي واللغوي والديني لسكان أمريكا الشمالية:

تأتي أمريكا الشمالية في مقدمة قارات العالم من حيث ارتفاع نسبة سكان المدن عن المعدل العالمي، وتعدُّ الهجرة من الريف إلى المدينة إحدى الظواهر السكانية الرئيسية المميزة لهذه القارة، إذ يسكن فيها أكثر من ٨٠% من إجمالي عدد السكان في المدن، وتضم أكثر من ٤٥ مدينة يقطن كل منها أكثر من مليون نسمة، وتزداد هذه النسبة في رود آيلاند لتصل إلى أكثر من ٨٨%، بينما تهبط إلى حوالي ٥٠% في داكوتا الشمالية والجنوبية، أما في كندا فتزيد نسبة سكان المدن عن ٨٠%.

ومن أهم المدن المليونية: نيويورك، ميتشغان، لوس أنجلوس، شيكاغو، فيلادلفيا، ونيرويت... إلخ، وتنخفض نسبة سكان الريف إلى أقل من الربع. فمثلاً يعمل بالزراعة في كندا ١٢% فقط من إجمالي السكان.

يتكلم أكثر من ثلثي السكان ٦٥,٠٦% اللغة الانكليزية، وما يقرب من الربع ٢٣,٧% الإسبانية، و ٤,٤% الفرنسية، ٦,٨٥% لغات الهنود الحمر ولغات أخرى يزيد عددها عن ٨٠ لغة. ويدين أكثر من ٩٦,٤١% من السكان بالديانة المسيحية: منهم ٥٢,٦٥% يعتنقون المذهب الكاثوليكي، و ١,٩٥% المذهب الأرثوذكسي ٤١,٦٤% المذهب البروتستانتي، وتأتي الديانة اليهودية في المرتبة الثانية بنسبة ٢,٧٩%، والإسلامية في المرتبة الثالثة ٠,٦٧%، والبوذية ٠,١٣%، والهندوسية ٠,١٤% . وهناك أقليات تعتنق معتقدات بدائية ووثنية لا تتجاوز نسبتها ٠,٠٦%.

وهكذا يمكن إجمال الخصائص الجغرافية البشرية للقارة الأمريكية الشمالية بالآتي:

١ — تتميز القارة بتنوع سلالي كبير نتيجة لتنوع مصادر الهجرة التي وفدت إليها.

٢ — تميزت القارة بركود سكاني في البداية، ثم أخذ عدد سكانها يزداد وبنسب ضئيلة، ثم تميز بقفزات نوعية كبيرة نتيجة للزيادة الميكانيكية. وتتميز اليوم بانخفاض معدل المواليد والزيادة الطبيعية عن المعدل العالمي. بينما يتساوى فيها معدل الوفيات مع المعدل العالمي.

٣ — وتتصف بانخفاض كثافتها السكانية، وتتباين هذه الكثافة تبايناً كبيراً بين أقاليمها. ولعبت المدن الكبرى دوراً بالغاً في استقطاب أكبر نسبة من السكان، حيث تبلغ حوالي ٨٠% من إجمالي سكان القارة. ولهذا تزداد فيها نسبة سكان المدن على حساب الأرياف، وتكاد تختفي ظاهرة البداوة فيها.

٤ — يتكلم أكثر من ثلث سكان القارة اللغة الانكليزية، وما يقرب من الربع من اللغة الاسبانية، وتأتي اللغة الفرنسية في المرتبة الثالثة. ويدين حوالي ٩/١٠ من السكان بالديانة المسيحية، تليها اليهودية، بنسبة ٣% و ثم الإسلامية ٠,٦٧% إلى جانب معتقدات أخرى كثيرة.

الجغرافيا الاقتصادية لأمريكا الشمالية

- أولاً – الزراعة والإنتاج الزراعي والحيواني
- ثانياً – موارد الطاقة والثروة المعدنية
- ثالثاً – الإنتاج الصناعي
- رابعاً – النقل والمواصلات والتجارة ومعدل دخل الفرد في أمريكا الشمالية



الجغرافية الاقتصادية لقارة أمريكا الشمالية:

تتنوع البنية الاقتصادية العامة للقارة الأمريكية الشمالية تبعاً لتنوع ظروفها ومواردها الطبيعية. وتتألف هذه البنية من القطاعات الاقتصادية الآتية:

أولاً - الزراعة والإنتاج الزراعي والحيواني:

- المساحة المزروعة:

تحتل قارة أمريكا الشمالية المرتبة الثالثة بين قارات العالم من حيث المساحة المزروعة بحسب تقديرات منظمة الفاو، حيث تبلغ المساحة المزروعة ٥٤٧ مليون هكتار، تمثل أكثر من ١/٦ إجمالي مساحة الأراضي المزروعة في العالم (١٨%)، وتشكل أكثر من تسع مساحة القارة (١١%)، وتزداد هذه المساحة في الولايات المتحدة، وتقل في كندا ويعود ذلك إلى خصوبة التربة، وتوفير المياه اللازمة للزراعة سواء من الأمطار أو الأنهار، واستخدام الأساليب العلمية الحديثة ووسائل التقنية المتقدمة من حيث استخدام المخصبات وانتقاء أصناف البذور والتخصص في إنتاج غلة واحدة، والقيام باستصلاح مساحات كبيرة من الأراضي القابلة للزراعة، واعتماد المساحات الواسعة والمزارع الكبيرة. أما قلة المساحات الزراعية في كندا فتعود إلى قسوة المناخ وشدة البرودة التي تجعل معظم أراضيها غير صالحة للزراعة.

وتقوم الزراعة في مزارع واسعة، وبخاصة في الآونة الأخيرة بعد أن تمّ دمج المزارع الصغيرة في مزارع كبيرة، ولهذا فقد تناقص عدد المزارع من ٧٨٨ ألف عام ١٩٣١ إلى ٣٠٠ ألف مزرعة، كما تناقص عددها في الولايات المتحدة من خمس ملايين مزرعة إلى ٢,٤ مليون مزرعة في الوقت الراهن.

وتبلغ المساحة الوسطية لكل منها نحو ١٥٠ هكتاراً، وهذا ما يساعد على انتشار أسلوب الزراعة الواسعة ذات المردود العالي. ويُعدُّ ثلث المزارعين الأمريكيين من مالكي الأراضي الواسعة.

وعلى الرغم من ذلك تتميز القارة الأمريكية الشمالية بقلّة عدد العاملين بالزراعة، إذ لا تتجاوز هذه النسبة عن ١٠%، وذلك بسبب تقدم العمليات الزراعية واستخدام التقنية الحديثة وزيادة نسبة العاملين في القطاع الخدمي وارتفاع الدخل الفردي. وتحلّ القارة المرتبة الثالثة بين قارات العالم من حيث استخدام الآلات الزراعية، حيث تستخدم ٦ مليون وحدة أي ما يعادل ٢٢% من إجمالي عددها في العالم.

— الإنتاج الزراعي:

— الحبوب الغذائية:

تحتل القارة المرتبة الثانية في العالم من حيث إنتاج الحبوب بعد قارة آسيا، ويبلغ إنتاجها حوالي ١٨,٤% من إجمالي الإنتاج العالمي.

فهي الأولى بالعالم في إنتاج الذرة البالغ حوالي ٣٩,٨% من إجمالي الإنتاج العالمي ويمتد نطاق زراعتها من وسط أوهايو في الشرق إلى وسط نبراسكا في الغرب على مسافة تزيد عن ١٣٠٠ كم، بعرض يتراوح بين ٢٤٠ — ٤٨٠ كم من الشمال إلى الجنوب. من أهم الولايات المنتجة لها أيوا، إلينوي، إنديانا، مينسوتا، نبراسكا، ميسوري، أوهايو حيث تتوفر الظروف المناخية المدارية المطيرة والملائمة.

كما تحتل المكانة الثانية من حيث إنتاج السورغم. وهو محصول علفي يزرع في مناطق الرعي التجاري في الولايات المتحدة الأمريكية. وتنتج أمريكا الشمالية حوالي ١٧م طن، أي ما يعادل ٣٠,٦% من مجمل الإنتاج العالمي.

وتحتل أيضاً المرتبة الثالثة في إنتاج الشوفان البالغ ٦,٧ مليون طن أي ما يعادل ٢٠% من الإنتاج العالمي، كما تحتل المرتبة نفسها من حيث إنتاج القمح، إذ يقدر إنتاجها بنحو ٩٧ مليون طن، أي ما يعادل ١٧,٥% من الإنتاج العالمي، وكذلك الشعير، حيث تنتج ٢٣ مليون طن، أي ما يعادل ١٤,٥% من الإنتاج العالمي.

— المحاصيل الخام:

يُعدُّ القطن من أهم هذه المحاصيل. وتحتل القارة الأمريكية الشمالية المرتبة الثانية بين قارات العالم الأخرى، وقد بلغ إنتاجها حوالي ٩١٢ مليون طن، أي ما يعادل ١٩,٧% من مجمل الإنتاج العالمي. ويحتل نطاقاً متصلًا في ولايات الجنوب يعرف بنطاق القطن، وبخاصة في أراضي المسيسيبي المنخفضة والأجزاء المجاورة في شرق تكساس وأودية الأنهار في نيومكسيكو وأريزونا ونيفاذا وكاليفورنيا، كما يزرع في جيورجيا وآلاباما ووادي ريوغراندي الأدنى وجنوب شرق أركنساس.

— قصب السكر:

تنتج أمريكا الشمالية حوالي ١٥٦ مليون طن، أي ما يعادل ١٥% من مجمل الإنتاج العالمي، وهي بذلك تحتل المرتبة الثالثة بين قارات العالم بعد كل من آسيا وأمريكا الجنوبية. وتتركز زراعته في المناطق المدارية وتحت المدارية لحاجته الكبيرة للمياه والحرارة والرطوبة، لهذا فهو يوجد في جنوب الولايات المتحدة.

وتحتل القارة المرتبة الثانية بالعالم في إنتاج التبغ، حيث تنتج ٩٠٠ ألف طن، أي ما يعادل ١٠,٨% من إجمالي الإنتاج العالمي، ويُعدُّ جنوب أمريكا الشمالية الموطن الأصلي للتبغ.

— محاصيل الزيوت النباتية:

تحتل القارة الأمريكية الشمالية مكان الصدارة في إنتاج فول الصويا الذي يستخدم في صناعة الزيت النباتي والصابون وعلف الماشية، وتنتج ما يقرب من ثلاثة أخماس الإنتاج العالمي أي ٦٠,٨% وتتركز زراعته في نطاق الذرة.

كما تحتل المرتبة الثالثة عالمياً في إنتاج الفول السوداني البالغ ١,٩ مليون طن، أي ما يعادل ١٠,١% من الإنتاج العالمي، وتتركز زراعته في جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية وأجزاء من شمال فلوريدا وفرجينيا وكارولينا الشمالية وتكساس ولويزيانا.

— محاصيل الخضروات والفواكه:

تنتج القارة الأمريكية الشمالية حوالي ٢١,٦% من مجمل الإنتاج العالمي من الخضروات، وهي بذلك تحتل المكان الثاني في العالم بإنتاجها البالغ ١ م طن.

وتنتصر القارة العالم في إنتاج الفواكه (الحمضيات). فقد بلغ إنتاجها حوالي ٣٤% من مجمل الإنتاج العالمي، وتشغل الترتيب الثاني بين قارات العالم في إنتاج الفاكهة البالغ ٨٢٦ مليون طن، أي ما يعادل ٢٩% من مجمل الإنتاج العالمي. وتحتل المكان الثاني في إنتاج الفراولة بنسبة تقترب من ثلث الإنتاج العالمي، والكرز بما يقرب من سدس الإنتاج العالمي (١٦%). وتشغل المكان الثالث عالمياً في إنتاج التفاح والخوخ والكمثرى، والبرقوق والعنب.

— الإنتاج الحيواني:

تملك أمريكا الشمالية ثروة حيوانية هامة، تلعب دوراً أساسياً في تحقيق جانب رئيسي من جوانب الأمن الغذائي. فقد احتلت القارة المرتبة الثانية في

العالم بإنتاج أنواع عديدة من الجبن، حيث يبلغ إنتاجها ٢٣% من الإنتاج العالمي، وتشغل الترتيب الثالث من حيث إنتاج اللحوم البالغ ٢١% من مجمل الإنتاج العالمي، والألبان الطازجة ١٩,١% وتنتج من الدجاج والبيض ما يقرب من ١٥,٨% من الإنتاج العالمي، وهناك أنواع أخرى كثيرة من الزبدة والسمن الصناعي.. وغيرها، حيث تنتج حوالي عشر الإنتاج العالمي.

— منتجات الغابة:

تشكل الغابة في أمريكا الشمالية مصدر ثروة وطنية هامة. ويأتي معظم الإنتاج الخشبي المنشور من الولايات المتحدة الأمريكية. وتشغل القارة المرتبة الأولى في العالم بإنتاج الأخشاب البالغ ٣٤%، أي ١٦٠ مليون م^٣، كما تشغل الترتيب الثاني بين قارات العالم في إنتاج الأخشاب المستديرة، حيث تنتج ما يقرب من ٧٣٧ مليون م^٣، أي ما يعادل ٢١,٥% من إجمالي الإنتاج العالمي.

ثانياً — موارد الطاقة والثروة المعدنية:

١ — موارد الطاقة:

تأتي القارة الأمريكية الشمالية في المرتبة الثانية عالمياً من حيث امتلاكها لموارد الطاقة، لاسيما الطاقة الكهربائية، حيث تنتج نحو ثلث الإنتاج العالمي ٣٤,٧%، وكذلك من حيث استهلاكها فقد بلغ الاستهلاك حوالي ٣٣,٥%. وتمتلك حوالي ثلث احتياطي فحم العالم ٣٤,٤%، وتنتج من الكهرباء ما يزيد عن ربع الإنتاج العالمي ٢٩%.

وتحتل المرتبة الثالثة في العالم من حيث إنتاج الغاز الطبيعي ٢٤,٥%، وتبلغ حصتها من احتياطي الغاز حوالي ٢,٠٣% من إجمالي احتياطي الغاز في العالم. وتنتج من الفحم حوالي ٢٢% من مجمل الإنتاج العالمي، وتملك حوالي ١٣,٢% من الاحتياطي العالمي من البترول، وهي بذلك تأتي في المرتبة الثانية عالمياً.

٢ - الإنتاج المعدني:

تحتل قارة أمريكا الشمالية مكان الصدارة في العالم باستخراج مختلف أنواع الثروات المعدنية. فهي تحتل المرتبة الأولى في إنتاج ثماني ثروات معدنية: أولها: الإسبتسوس وتنتج ٧٨% من الإنتاج العالمي، وثانيها: الموليبدنيوم، وتنتج ٤٦% من الإنتاج العالمي، وثالثها: خام الفضة، حيث يزيد إنتاجها عن ٣٨% من الإنتاج العالمي، و ٣١,٨% من اليورانيوم، و ٣١% من النحاس. و ٣٠,٧% من الزنك، والرصاص ٢٨% وتحتل المرتبة الأولى في العالم، والنيكل ٢٩,٤% من الإنتاج العالمي، وتشغل المرتبة الثانية بالعالم في إنتاج: الكاؤولين ٣١%، الفوسفات ٢٩%، الذهب ٢٦,٤%، الغرانيت ١٣,٥%، ثم خام الكوبالت ١٢,٥% من الإنتاج العالمي.

ثالثاً - الإنتاج الصناعي:

تأتي قارة أمريكا الشمالية في مقدمة قارات العالم من حيث الإنتاج الصناعي، وتشغل الترتيب الأول بين قارات العالم في إنتاج خمس سلع صناعية هي: حفظ اللحوم ٤٢%، الإيثيلين ٤١%، صناعة الورق المقوى والورق

٣٠%، صناعة مسحوق الكاكاو ٤٢%، صناعة الخل ٣٩,٤% والسجائر ٣٧,٥% وتأتي بالمرتبة الثانية في إنتاجها.

وتتبوأ مكان الصدارة في العالم بإنتاج السيارات السياحية بمعدل يزيد عن ١٥ مليون سيارة، وأكثر من خمسة ملايين حافلة لنقل الركاب، ومثلها من الشاحنات الضخمة للنقل عبر القارات. علماً بأن أمريكا تمتلك حوالي ١/٣ عدد السيارات الإجمالي في العالم.

كما تحتل المرتبة الأولى في العالم بإنتاج طائرات نقل الركاب بمعدل يتجاوز ٥٠ طائرة شهرياً، والطائرات الحربية والمركبات الفضائية.

كما تزدهر صناعة السكك الحديدية والقطارات والبواخر والجرارات والمعدات الزراعية المتنوعة. وتطورت أيضاً تطوراً ملحوظاً الصناعات البتروكيمياوية وتكرير النفط الخام وتتوضع على طول السواحل الأمريكية. بالإضافة إلى إنتاج الأدوات والمعدات الكهربائية والأدوات الإلكترونية.

ويعود تقدم أمريكا الشمالية في مجال الصناعة إلى توفر المقومات الضرورية لقيامها وتطورها من طاقة وثروات معدنية وأيدي عاملة مدربة ورؤوس أموال، ولهذا أقيمت أضخم المجمعات الصناعية المتكاملة في العالم، وبخاصة في المنطقة الممتدة بين سان لوران والبحيرات العظمى والميسيسيبي وأوهايو على امتداد سواحل المحيط الأطلسي، إلى جانب بعض المراكز في جنوب غرب الولايات المتحدة. وتتركز الصناعات الثقيلة في منطقة البحيرات العظمى وبنسلفانيا وآلاباما وأوهايو، بالإضافة إلى المحور الصناعي الممتد بين كيبك والشمال الشرقي من كندا وديترويت في جنوبها الغربي.

رابعاً — النقل والمواصلات والتجارة ومعدل دخل الفرد في أمريكا

الشمالية:

١ — شبكة المواصلات:

تتميز شبكة المواصلات في قارة أمريكا الشمالية بتعقيدها وطولها وكثافتها. وتأتي القارة في مقدمة قارات العالم من حيث شبكة الطرق والنقل السريعة والسهلة. فقد بلغ طول شبكة الطرق من الدرجة الأولى (الأوتوسترات) ٨٠ ألف كم، وطرق السيارات ١١ مليون كم، وتضم أكثر من ١٠٠ مليون شاحنة لنقل البضائع.

كما تضم شبكة واسعة من السكك الحديدية، حيث يزيد طولها عن ٣٧٩ ألف كم وتمثل ١/٣ إجمالي أطوالها في العالم. وتضم شبكة من خطوط السكك الحديدية لتسيير القطارات السريعة جداً أكثر من ٢٥٠ كم/سا، مما جعلها تنافس الطائرات.

ويحتل النقل المائي مكانة هامة في منظومة شبكة النقل والمواصلات. وتشكل البحيرات العظمى وعلى مسافة ١٥٠٠ كم من الغرب إلى الشرق طريقاً ملاحياً داخلياً رائعاً يفتح على المحيط الأطلسي شرقاً بواسطة نهر السان لوران، وعلى خليج المكسيك جنوباً بواسطة نهر المسيسيبي وروافده فيخفف من انعزال المناطق الداخلية من القارة. ومن أهم موانئه: نيواورليانز، هويستون، فيلادلفيا، نيويورك، لوس أنجلوس، وطريق المسيسيبي.

كما يتطور وبشكل ملحوظ النقل الجوي، حيث تضم العديد من شركات الطيران، وتتميز شبكة خطوط الطيران التي تربط بين أجزاء الدول بكثافتها على المستوى العالمي، إذا تضم ١٢ ألف مطار، وهناك النقل بالأنابيب، حيث

تغطي أراضيها شبكة كثيفة من خطوط الأنابيب التي يزيد طولها عن ٧٥٠ ألف كم وتتمثل في خطوط نقل الغاز الطبيعي والبتروول.

وتغطي كندا شبكة كثيفة من خطوط المواصلات المختلفة، أهمها: السكك الحديدية العابرة للقارة، وشبكة طرق السيارات التي امتدت حتى المناطق التي تمتاز بصعوبة اجتيازها.

ويحتل النقل المائي مكانة هامة على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث يُعدُّ نهر السان لوران والبحيرات الكبرى من الطرق المائية الهامة فيها، فبواسطتها تستطيع السفن الانتقال من مونتريال حتى أطراف البحيرة العليا، ومن ثم إلى سهول مانيتوبا وذلك عن طريق الأقنية المائية. ومن أهم موانئها فانكوفر الذي من خلاله تستطيع الاتصال بكافة أنحاء العالم.

ويستخدم النقل الجوي على نطاق واسع للانتقال بين المناطق الداخلية. كما مدت خطوط طويلة من الأنابيب لنقل الغاز والبتروول إلى جارتها الجنوبية الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ - التجارة الخارجية:

على الرغم من العلاقات التجارية الواسعة لقارة أمريكا الشمالية مع قارات العالم الأخرى، فإن التجارة الخارجية لا تسهم بأكثر من ٧% من إجمالي الدخل فيها وبخاصة في الولايات المتحدة، في حين أن موارد السياحة والاستشارات العلمية التي تقدمها لغيرها، والمصارف التي يصل عددها إلى نحو ١٥ ألف مصرف تقدم دخولا هائلة لأمريكا الشمالية.

وتتميز علاقاتها التجارية باتساعها وتشعبها، حيث ترتبط بعلاقات خارجية مع دول العالم كافة وبخاصة مع اليابان وأستراليا ودول أوروبا الغربية وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية.

ويأتي النفط الخام والموارد الزراعية والخضار والفواكه المدارية والفلزات المعدنية في مقدمة واردات أمريكا الشمالية، في حين تقوم الولايات المتحدة بتصدير الحبوب والآلات والمعدات المعدنية الثقيلة والسيارات كما تدخل الطائرات في قائمة الصادرات الأمريكية.

وتعوض الولايات المتحدة عجزها من الدخل الكبير لخدماتها المصرفية، ومن عائدات استثمار رؤوس أموالها في المشاريع المختلفة والموزعة في أنحاء العالم، ولهذا السبب فإن ميزان المدفوعات فيها عاجز، أما ميزانها التجاري فهو رابح باستمرار.

٣ - معدل الدخل الفردي:

تأتي قارة أمريكا الشمالية في مقدمة قارات العالم الأخرى من حيث نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي بالدولار حسب تعادل القوة الشرائية لعام ٢٠٠٣، فقد بلغ ٢٢,٤٣٠ دولاراً في السنة، مقابل ٨١٨٠ دولاراً معدل نصيب الفرد العالمي.

الفصل الرابع

الدراسة الإقليمية لدول أمريكا الشمالية

أولاً - كندا

ثانياً - الولايات المتحدة الأمريكية



أولاً - كندا

مقدمة:

تُعدُّ كندا إحدى الدول الصناعية الكبرى في العالم وتدخل ضمن مجموعة الدول السبع المتقدمة، ويعود ذلك إلى عوامل عدة أهمها:

١ - اتساع مساحتها وتنوع بنيتها الجيولوجية ومظاهر سطحها، الأمر الذي انعكس على مواردها الطبيعية.

٢ - غناها الكبير بالموارد الطبيعية وسهولة استثمارها الاقتصادي، مما جعلها تلعب دوراً اقتصادياً هاماً في منظومة دول الكومنولث خاصة، ودول العالم الأخرى عامة.

٣ - مجاورتها لكثلى اقتصادية عالمية هامة مثل: أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، واتباعها سياسة الاقتصاد المفتوح، ولهذا فقد أصبحت مركزاً لتوظيف رؤوس الأموال الأجنبية في استثمار مواردها الطبيعية، وقد استفادت من ذلك في تكوين رأس مال محلي تنامي تدريجياً إلى أن احتل مكانة هامة وعمل على تطور قطاعاتها الاقتصادية، وبخاصة القطاع الصناعي والزراعي.

٤ - قربها من أسواق عالمية هامة لتصريف الكثير من المنتجات كالصين واليابان والولايات المتحدة وبريطانيا.. وغيرها.

٥ - موقعها الجغرافي الممتاز الذي يسمح لها بالاتصال مع مختلف دول العالم، على اختلاف انتماءاتها القارية.

فمن جهة الشرق، تواجه كندا دول أوروبا الغربية بسواحل طويلة، مما جعلها تسيطر على الطرق المحيطية القصيرة التي تربطها بهذه الدول عبر جزيرة الأرض الجديدة.

أما من الجنوب فتحتها أغنى دول العالم وأقواها اقتصادياً وهي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ترتبط معها بعلاقات متينة بحكم المصالح المشتركة.

ومن الغرب، تواجه كندا كلاً من الصين واليابان، اللتين تعجان بالنشاط والسكان، وتعدّان سوقاً استهلاكية واسعة على المستوى العالمي.

أما من الشمال فقد ساهم التقدم العلمي والتقني في جعل كندا جارة قريبة لرابطة الدول المستقلة وروسيا الاتحادية بعد تطور وسائل النقل المختلفة، والتغلب على المصاعب الطبيعية، وبخاصة في المنطقة القطبية.

— المقومات التاريخية لتشكل الاتحاد الفيدرالي الكندي:

بدأ إعمار الأراضي الكندية منذ حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة مضت من قبل الهنود والأسكيمو، الذين قدموا من آسيا عبر مضيق بهرنغ. وبدأت محاولات نفوذ الأوروبيين منذ الألف الأولى قبل الميلاد، عندما ظهرت القرى النرويجية على الأرض الجديدة (نيوفاوند لاند). ثم تلا ذلك وصول سفن الصيادين من الإنكليز والفرنسيين والإسبان والبرتغاليين إلى سواحل كندا بصورة كثيفة. وفي عام ١٤٩٧ وصلت أول سفينة إنكليزية بقيادة الكابتن «جوفاني كابوتو» إلى جزيرة الأرض الجديدة (نيوفاوند لاند). وفي عام ١٥٣٤م دخل أول فرنسي وهو جاك كارتييه مضيق سانت لورانس. أما في عام ١٦٠٥ فقد بنيت أول قرية فرنسية على أراضي اسكتلندا الجديدة المعروفة باسم أكادي. ودفعت تجارة الفراء مع الهنود إلى توسيع نطاق الاستعمار الفرنسي الذي أخذ ينتشر ويتوسع منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، إلى أن أصبحت كندا مستعمرة فرنسية رسمياً في عام ١٦٦٣م. وفي الوقت نفسه توسع الاستعمار الإنكليزي ففي عام ١٦٧٠ أسست أول شركة إنكليزية لتجارة الفراء وهي شركة خليج

هدسون التي استولت على مساحة واسعة.

وبعد حرب السنوات السبع ووفقاً لاتفاق باريس عام ١٧٦٣ أصبحت كندا مستعمرة تابعة لانكلترا، حيث عمّر المهاجرون منهم شواطئ المحيط الأطلسي والقسم المركزي وبخاصة السهول الكبرى، بينما ثوطن الفرنسيون في وادي نهر السانت لورانس، وأسسوا نواة المقاطعة الكندية الفرنسية «كيبك»، وقد حافظ هؤلاء على عاداتهم وتقاليدهم ونظامهم الإقطاعي.

وطبقاً لوثيقة أمريكا الشمالية الإنكليزية عام ١٨٦٧ حصلت المستعمرة الإنكليزية «كندا» على نظام الدومينيون الكندي، الذي تألف في البداية من أربع مقاطعات هي: أونتااريو، كيبك، برونزويك الجديدة، وإيكوسبا الجديدة، التي شكلت اتحاداً تحت اسم كندا. ثم أخذت تتوالى المقاطعات الأخرى بدخول الاتحاد. ففي عام ١٨٧٠ تنازلت شركة خليج هدسون عن مناطق الوسط والشمال الغربي وسهول اليوكون، كما ضُمَّت إلى الاتحاد في العام نفسه منطقة مانيتوبا. وفي عام ١٨٧١ دخلت الاتحاد كولومبيا البريطانية. وبُدئ باستصلاح واستثمار المقاطعات السهبية في عام ١٨٧٢م. بينما دخلت جزيرة الأمير إدوارد في عام ١٨٧٣م. أما ساسكاتشوان والبرتا فقد دخلتا الاتحاد عام ١٩١٥م، وأصبحت الأرض الجديدة في عام ١٩٤٩ منطقة كندية.

وتتشكل الآن الأراضي الكندية من اتحاد عشر مقاطعات وثلاث مناطق

هي:

يوكون، يوناوت، والمناطق الشمالية الغربية. وتقوم فيها حكومة فيدرالية، ويترأس الحكومة ممثل الملكية الإنكليزية بشكل رسمي ويدعى السكرتير العام، ومهمته الأساسية هي إدارة مجلس الوزراء.

ويعتبر البرلمان العضو الأعلى في السلطة التشريعية. ويتألف من مجلسي

العموم والشيوخ، فأعضاء مجلس العموم تنتخبهم المقاطعة وعددهم يتناسب مع عدد سكانها، أما أعضاء مجلس الشيوخ فيعينون من قبل رئيس مجلس الوزراء.

ويرأس السلطة التنفيذية مجلس الوزراء الذي يمثل الحكومة، وهو مسؤول أمام البرلمان. ويكون النظام الحكومي في المقاطعات مشابهاً للفيدرالية.

أما الأحزاب الرئيسية فهي: الليبرالي، التقدمي المحافظ، والديمقراطي الجديد. وقد طُرد هذان الأخيران من قبل الأحزاب الإقليمية مثل (اتحاد المحافظين الكندي، وتكنل كيبك).

وتعاني الحكومة من مشكلات متنوعة ومتعددة. أهمها:

١ - المشكلات الاقتصادية والاجتماعية (ارتفاع عدد العاطلين عن العمل، ضعف التمويل من قبل الدولة، تباطؤ النمو الاقتصادي، الركود الاقتصادي في الأقاليم... إلخ).

٢ - القومية (كندا الفرنسية، كندا الإنكليزية، كندا الفرنسية - الإنكليزية، والسكان الأصليون...) وتبقى كندا عضواً نشطاً من أعضاء الكومنولث البريطاني. كما دخلت العديد من المنظمات العالمية منها: المنظمة الأمريكية الشمالية للتجارة الحرة (نافتا) إلى جانب كل من الولايات المتحدة والمكسيك، وأصبحت عضواً في منظمة التعاون الاقتصادي والتطور، وعضواً في الناتو، ومنظمة الدول الأمريكية.

وهكذا فإن مسيرة إعمار كندا وانتقالها إلى مصاف الدول الكبرى المتقدمة كان نتيجة:

١- لنضال قاس ومزير ضد الصعوبات الجغرافية والاقتصادية، وقد تطلب ذلك من السكان روح الصبر والعزيمة والمهارة. فمن أجل تواصل الإعمار كان عليهم عبور الأبالاش واجتياز السهل الكندي والصحارى الجليدية.

ولهذا فقد واجهت البناة الأوائل مصاعب جمة حينما قاموا بمد الخطوط الحديدية التي تربط شمال كندا بجنوبها وشرقها بغربها من أجل توحيدها اقتصادياً وسياسياً.

كما اتسمت انطلاقتها منذ بدايتها كمستعمرة وحتى وضعها الحالي بمظاهر جاءت ثمرة لتنسيق الجهود والمصالح الاقتصادية والسياسية. فقد استفادت كندا من الأفكار الديمقراطية للحرية الشخصية التي حملها المهاجرون الفرنسيون ومن التقاليد العرقية واللغوية والدينية الخاصة بهم، كما تطلب تشكيل الأمة الكندية من المؤسسين الأوائل الكثير من المهارة والصبر والتواضع والذكاء والقدرة على اختيار ما هو مناسب من الثقافتين البريطانية والفرنسية لإثبات وجودها واستمرار تقدمها.

٢- الغنى الواسع والمتنوع للمصادر الطبيعية فيها، فهي تحتل اليوم مراتب متقدمة في إنتاج ورق الصحف والأخشاب والأميانت والبلاستيك والذهب والألمنيوم والتوتياء والأورانيوم والفضة والنحاس والرصاص والبتروك والغاز الطبيعي وخامات الحديد، إضافة إلى المنتجات الزراعية كالقمح، والحيوانية (الحليب واللحم.. وغيرها)، إلى جانب الطاقة الكهربائية والفحم، مما عزز مكانتها الاقتصادية بين دول العالم. فقد ارتبطت مع جارتها الجنوبية الولايات المتحدة الأمريكية ارتباطاً وثيقاً منذ فترة نشوءهما على أسس جغرافية واقتصادية متينة تدعمها المصالح المتبادلة.

وعلى الرغم من الاستقلال التام لكندا، إلا أنها ما تزال تدين بولائها لبريطانيا. ولهذا فمصالحها تدور في فلك لندن وواشنطن، بالإضافة إلى الخلافات الداخلية التي ترتبط بالمنشأ واللغة والدين والتي تهدد وحدة البلاد، إلا أنها استطاعت وبذكاء تخطي الكثير من هذه المصاعب وحققت فوائد جمة.

فمنذ الحرب العالمية الثانية لم تتوقف عن العمل والدعوة إلى نهج سلوك خاص يؤمن مضاعفة التبادلات الدولية، لأنها تدرك جيداً أن في ذلك وحده يكمن سر بقائها مزدهرة، وضمان استمرار نمو دخلها الوطني بشكل يؤمن لسكانها مزيداً من الرفاه والتقدم.

الجغرافية الطبيعية لكندا: تتضمن الدراسات الجغرافية الطبيعية الآتي:

أ — البنية الجيولوجية: تتمثل البنية الجيولوجية للأراضي الكندية بثلاثة مظاهر رئيسية هي:

١ — الكتلة القديمة المعروفة بالمجن أو الدرع الكندي، والتي تشكل معظم الجزء الشمالي من الأراضي الكندية. لم تغمر بالمياه منذ الزمن الجيولوجي الأول، ولهذا فقد أصبحت عرضة للحت والتعرية، ومن ثم الحت الجليدي الرباعي الذي ترك فوق سطحها العديد من الحفر، التي تحولت فيما بعد إلى بحيرات ملأتها المياه الناجمة عن ذوبان الجليد. ويظهر الاتجاه القديم للالتواءات واضحاً على الأطراف الأطلسية، كما أن المورينات التي خلفها الجليد أثناء تراجعها شمالاً حجزت أمامها مسطحاً مائياً واسعاً، شكل ما يعرف، بالبحيرات الخمس الكبرى.

٢ — الغمر البحري لأجزاء واسعة من وسط البلاد طوال الزمنيين الجيولوجيين الثاني والثالث، أدى إلى تراكم ترسبات بسمكة كبيرة شكلت بعد انحسار البحر سهلاً واسعاً. وقد تعرض هذا السهل للحت الجليدي الرباعي.

٣ — توالي تشكل التواءات جبلية من الزمن الجيولوجي الأول وحتى نهاية الزمن الثالث في الجزء الغربي من البلاد، أدت إلى قيام حاجز جبلي ضخم يفصل منطقة الساحل الباسيفيكي عن منطقة الداخل يعرف باسم الجبال الصخرية.

ب — وهكذا يمكن تمييز خمس مناطق طبيعية رسمت المعالم الحالية للأراضي الكندية. وهذه المناطق هي:

١ — الهضبة البلورية القديمة: وتشكل قوساً دائرياً يحيط بخليج هدرسون، يمتد من لابرادور وحتى الأرخبيل القطبي. وتتصف جزيرة الأرض الجديدة الصفات الطبيعية نفسها للأراضي البلورية شبه المستوية، والتي لا تغطيها سوى أكوام الحصى والرمل تركها الجليد أثناء تراجعها.

مناخها قاس وشتاؤها مثلج. وتملأ البحيرات الجليدية المنشأ سطح هذه الهضبة، تصل فيما بينها أنهار عديدة وتتصرف مياه بعض هذه الأنهار نحو خليج هدرسون مثل: تشرشل ونلسون والبانى. بينما تتحدر مياه بعضها الآخر نحو السان لوران مشكلة خطأً من الشلالات الطبيعية، التي استغلت في توليد الطاقة الكهربائية الرخيصة في كندا.

وتشبه الأجزاء الشمالية من الهضبة منطقة التوندرا في سيبيريا. فالسطح متجمد معظم أيام السنة. والصيف قصير تنتشر فيه المستنقعات والطحالب والأشنيات.

أما الأجزاء الجنوبية فتغطيها الغابة المخروطية الواسعة التي تعيش فيها الحيوانات ذات الفراء الثمين. كما تضم هذه الأجزاء من الهضبة مكامن لخامات معدنية عديدة أهمها: الحديد والأورانيوم.

٢ — سهول السان لوران والسهل الأطلسي:

وتحتل المنطقة الجنوبية الشرقية الممتدة بين البحيرات الكبرى والمحيط الأطلسي. وتتألف من عدة سهول هي: أونتااريو، إيري، أوتاوا، مونتريال، كيبيك. وتتميز بتربها الخصبة، إلا أن مناخها مختلف. وتحيط البحيرات الكبرى مع منفذها السان لوران بهذه السهول لتشكل طريقاً ملاحية هامة رغم الشلالات

التي تعترضه (سولت سانت ماري بين بحيرتي هورون والعليا، ونياغارا بين بحيرتي أونتااريو وإيريه)، ورغم التجمد الذي يمتد على مدى خمسة أشهر من السنة.

تعطي هذه المنطقة كل منتجات المنطقة المعتدلة من خضار وثمار، وتضم مناجم الفحم والنحاس، وتتركز الثروة الخشبية في الأجزاء الساحلية، كما يضم سهل أونتااريو بالقرب من بحيرة هورون مناجم فلزات النيكل والحديد والنحاس. وتعتبر هذه المنطقة من كندا أقرب المناطق إلى أوروبا وأكثرها توجهاً لجعل العلاقات معها متينة عن طريق عدد من الموانئ الطبيعية عند مدخل خليج سان لوران والساحل الأطلسي المنقطع والمتعرج.

٣ - السهل الأوسط:

يمتد من البحيرات الكبرى جنوباً حتى الدائرة القطبية شمالاً ومن أطراف المجن الكندي شرقاً حتى الجبال الصخرية غرباً ويشمل: سهول مانيتوبا وساسكا تشوان والبرتا. وهو عبارة عن سهل واسع، ذي بنية مستوية، تغطيه التربة الرسوبية الخصبة. ويضم مجموعة من البحيرات ذات المنشأ الجليدي، والمساحة الواسعة أهمها: وينيبغ، أتاباسكا، والعبيد الكبرى، والدب الكبرى. ويصرف نهر ماكينزي مياه هذه البحيرات في المحيط المتجمد الشمالي. وتستمر فترة التجمد خمسة أشهر من السنة خلال فصل الشتاء. تضم هذه السهول مصادر الطاقة (البتروول والغاز الطبيعي)، كما أن توافر التربة الخصبة والمناخ القاري البارد شتاءً والحار صيفاً، والجاف في معظم الفصول، يجعل الشروط الطبيعية ملائمة لزراعة الحبوب وفي مقدمتها القمح، الذي تتقدم زراعته حتى خط عرض ٦٥° شمالاً. ولا يعيق هذا التقدم سوى فقدان الاتصال بمناطق الاستهلاك والتصدير الواقعة على الساحل الشرقي وأطراف البحيرات الكبرى. ويسهم مد الخطوط الحديدية في زيادة زحف زراعة القمح شمالاً.

٤ - الجبال الصخرية:

وتتألف من سلاسل متوازية مع خط الساحل أهمها الجبال الساحلية على الباسيفيكي في الغرب والجبال الصخرية في الداخل. ويصل ارتفاع بعض قممها إلى ٢٠٠٠م فوق سطح البحر. وتتحصر بين سلاسل الجبال الصخرية والسلاسل الساحلية هضاب ونجود عالية أهمها هضبة كولومبيا البريطانية. وتتميز هذه الهضاب بمناخ قاس وجاف على العموم، باستثناء السفوح العالية المطلة على البحر. وتجري فوقها مجموعة من المجاري المائية أهمها يوكون وفرازر وكولومبيا، وتتصف بنظام جريانها المضطرب، كما تعترض المساقط مجاريها. تغطي الغابات سفوح الجبال، وتبقى الأجزاء الأخرى عبارة عن سهوب قاحلة لا تقوم فيها الزراعة البعلية. لكن غنى باطن الأرض بالعديد من المعادن: الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص عوّض عن فقر هذه المناطق بالإنتاج الزراعي.

٥ - الساحل الباسيفيكي:

يحدّ كندا من الغرب ويفصل أراضيها عن المحيط الهادي وتتميز بشدة تقطعه ولهذا فهو يضم عدداً من الموانئ الطبيعية، ومن الجزر مثل جزيرة فانكوفر. يسوده مناخ محيطي ذو شتاء لطيف، وصيف رطب أمطاره غزيرة. ويمكن أن تزرع فيه كل الزراعات التي توجد على سواحل غرب أوروبا مثل الخضار، التفاح، كما تربي فيه ماشية الحليب، ويستخرج الفحم الحجري من بعض مناطقه. (شكل رقم ١٧)



شكل رقم (١٧) كندا: الموقع والتقسيمات الإدارية

— المناخ في كندا:

تتغل كندا الأراضي الواقعة شمالي الدائرة العرضية ٤٩° شمالاً « ما عدا آلاسكا»، ويصل امتدادها حتى ٧٠° شمالاً، «ما عدا عدة جزر من الأرخيبيل الواقعة إلى الغرب من غرينلندا»، ولهذا فإن معظم أراضيها تقع ضمن نطاق المناخ البارد، الذي يمتد شمالاً حتى خط الحرارة المتساوي ١٠° م لأحر شهور السنة، و- ٣° م لأبردها، ثم لتدخل بعدها شمالاً ضمن نطاق مناخ التوندرا القطبي.

وبصورة عامة، فإن الهطول في كندا دائم طوال العام، ويغلب عليه الطابع الثلجي شتاءً. ويختلف تركيزه الفصلي ما بين منطقة وأخرى. فبينما يكون

التركيز شتوياً في المناطق الغربية القريبة من المحيط الهادي، يصبح صيفياً في الداخل الكندي، أما في الشرق فتتقارب نسب الهطول الفصلية. وبناءً على التباين المكاني في المناخ الكندي، يمكن تقسيم كندا إلى الأقاليم المناخية الآتية:

١ — إقليم المقاطعات البحرية وجزيرة نيوفاوند لاند:

ويشمل مقاطعات نيوبرونزويك وجزيرتي البرنس إدوارد ونيوفوند لاند ونوفاسكوشيا، والجزء الشرقي من مقاطعة كيبيك.

ويظهر واضحاً هنا تأثير تيار لابرادور البارد، إذ ليس له تأثير يذكر في الشتاء لأن لابرادور أدفاً من وسط كندا. وعلى العموم، فهو يسبب دفناً في الشتاء وبرودة في فصل الصيف.

ويتميز الهطول في هذا الإقليم بديمومته على مدار السنة، حيث تزيد كميته عن ١٠٠٠ مم (سنت جونز ١٣٣٠ مم هاليفاكس ١٣٦٠ مم). ويحدث معظم الهطول في نصف السنة الشتوي، ويعود ذلك إلى زيادة نشاط المنخفضات الجبهية الغربية التي تتخذ من البحيرات الكبرى ووادي سانت لورانس معبراً لها، حيث تقوى بفضل تيار الخليج الدافئ الذي تبلغه في مناطق امتداداته الشمالية، لذا كانت القمة الشتوية للهطول في القطاع الجنوبي (سنت جونز) أبرز منها في القطاع الشمالي منه (هاليفاكس) وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (٢) التي تبين المتوسط الشهري لدرجة الحرارة (م°)، وكمية الهطول السنوية (سم) وتوزعها الفصلي في محطتي سنت جونز وهاليفاكس.

جدول رقم (٢)

التوزيع الفصلي للهطول السنوي (%)						كمية الهطول السنوية (سم)	متوسط درجة الحرارة		المحطة
نصف السنة الصيفي	نصف السنة الشتوي	الخريف	الصيف	الربيع	الشتاء	١٣٣	تموز	ك ٢	
٤٣	٥٧	٢٧	٢٠	٢٣	٣٠	١٣٦	١٦,١	٤,٤	سنت جونز
٤٨	٥٢	٢٧	٢٢	٢٤	٢٧	١٣٦	١٨,٣	٤,٤	هاليفاكس

٢ — إقليم السانت لورانس والبحيرات الكبرى:

ويضم مقاطعتي كيبيك وأونتاريو والأجزاء الداخلية والغربية من لابرادور ويختلف عن الأقاليم السابقة، بأنه أبرد شتاءً وأحر صيفاً. فمتوسط حرارة أبرد الأشهر يتراوح بين - ١٢ °م و - ٢٠ °م، أما متوسط أحر الأشهر فيتراوح بين ٢٠ °م و ٢١,٦ °م. وتصل الحرارة العظمى في فصل الصيف إلى ٣٧,٥ °م.

في كيبيك ومونتريال.

أما التهطل فهو دائم طوال العام وتتراوح كميته السنوية بين ٧٥٠ — ١١٠٠ مم في أجزاء الإقليم الجنوبية (كيبيك ١١٠٠ مم، مونتريال ١٠٢٠ مم، تورنتو ٧٧٠ مم)، وبين ٥٠٠ — ٧٥٠ مم في أجزائه الشمالية. ويهطل نحو ٦٠% في نصف السنة الصيفي بسبب نشاط الحركات الحملانية للهواء، بينما يسبب تردد المنخفضات الجوية الجبهية الهطول شتاءً ومعظمه ثلجي.

وتوضح معطيات الجدول رقم (٢) كمية الهطول السنوية (سم) وتوزعها
الفصلي (%) في بعض محطات الإقليم:

جدول رقم (٣)

المحطة	الكمية السنوية (سم)	التوزيع الفصلي (%)				
		الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	نصف السنة الشتوي
كبيك	١١٠	٢٠	٢٥	٢٩	٢٦	٤٦
مونتريال	١٠٢	٢٣	٢٤	٢٧	٢٦	٤٩
أوتاوا	٨٨	٢٢	٢٤	٢٩	٢٥	٤٦
تورنتو	٧٧	٢٣	٢٦	٢٧	٢٤	٤٠
بورت آرثر	٧٩	١٩	٢١	٣٤	٢٦	٣٩
هيبرون	٦٠	٢٥	٢٣	٢٨	٢٤	٤٤

٣ - إقليم الوسط الكندي:

ويضم مقاطعات مانيتوبا وساسكا تشوان والبرتا، ويتميز بمناخه القاري
الشديد البرودة شتاءً والدافئ صيفاً. فمتوسط حرارة ك٢ يتراوح بين - ٩,٦ و -
٢٦,٥ م في تشرشل على خليج هدرسون. وتنخفض الحرارة الصغرى شتاءً إلى
مادون - ٤٠ م.

ويتراوح متوسط درجة حرارة الصيف بين ٢٠ — ١٣ م، بينما تتراوح الحرارة العظمى صيفاً بين ٤٢ — ٣٣ م. ويتميز بهطول دائم طوال السنة، مع تركيز عام له في نصف السنة الصيفي، حيث تصل نسبته إلى ٧٠%. وتتراوح كمية الهطول بين ٢٥٠ — ٥٠٠ مم. والهطول الجبهي الذي تسببه المنخفضات الجوية الجبهية القادمة من المحيط الهادي نجده على مدار السنة، مع تدخل القوة الحملانية الحرارية صيفاً والتي تسبب زيادة في الهطول الصيفي على حساب الهطول الشتوي. وتبين معطيات الجدول رقم (٤) كمية الهطول السنوية (سم) وتوزعها الفصلي (%) في بعض محطات الإقليم:

جدول رقم (٤)

المحطة	الكمية السنوية (سم)	التوزيع الفصلي (%)				
		الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	نصف السنة الصيفي
وينينغ	٤٨	١٤	٢٣	٤٠	٢٣	٦٥
مديسين هان	٣٣	١٦	٢٤	٤٠	٢٠	٦٦
كالجاري	٤٣	١١	٢٤	٤٥	٢٠	٧٠
أدمونين	٤٤	١٤	٢٢	٥٠	١٤	٧٠
تشرشل	٣٤	١٠	١٥	٤٥	٣٠	٧٥

إن التباين الواضح في الحرارة والهطول، أدى إلى تقسيم الإقليم إلى قسمين:

الأول: جنوبي: وهو أكثر حرارة وهطولاً ويعرف بالبراري، حيث تسوده الحشائش.

الثاني: شمالي: وهو أقل حرارة وهطولاً من القسم الجنوبي، حيث تسوده غابات التايغا.

٤ - إقليم الجبال الغربية:

ويمثل الجزء المرتفع في كندا، والذي يبلغ وسطي ارتفاعه ٢٠٠٠م، ويتألف من سلاسل جبلية عدة هي: السلسلة الساحلية، سلسلة جبال سلكرك، وجبال الروكي.

وتقع هذه المرتفعات تحت تأثير الرياح الغربية والمنخفضات الجبهية، ولهذا كانت السفوح المواجهة للمحيط الهادي وفيرة الهطول، بينما يقل في الأودية والهضاب الواقعة في ظل الرياح الرطبة.

ويمكن تمييز ثلاث مناطق مناخية في هذا الإقليم هي:

أ - منطقة الساحل والجبال الساحلية:

وتتميز بشتاء دافئ نسبياً لمرور تيار المحيط الهادي الشمالي الدافئ. فمتوسط حرارة ك ٢ في فانكوفر ٣,٥ م°، وفي برنس روبرت ٢,٤ م°، ولا تنخفض درجة الحرارة الصغرى شتاءً دون - ٢٢ م°، أما درجة الحرارة

المطلقة العظمى صيفاً فترتفع إلى نحو 33° م. فالحرارة في الصيف معتدلة عموماً وتتناقص باتجاه الشمال مع تزايد درجة العرض.

ويتميز بهطول دائم طوال العام، ومعظمه مطرياً، حيث تتراوح كمية الهطول السنوية بين ١٢٠ - ٢٥٠ سم ويزيد عن ذلك فوق الجبال الساحلية التي يكسوها الثلج فوق ارتفاع ١٢٥٠ م. ويهطل ما بين ٦٠ - ٧٠ % شتاءً لكثرة المنخفضات الجوية الجبهية الفعالة والرياح الغربية الرطبة.

ب - المرتفعات الداخلية لكولومبيا البريطانية:

وتتميز بشتاء قارس، حيث ينخفض المتوسط اليومي للحرارة الصغرى إلى -10° م، وللحرارة العظمى إلى -3° م، بينما تهبط درجة الحرارة الصغرى المطلقة إلى نحو -40° م. أما الصيف فدافئ نسبياً حيث يرتفع المتوسط اليومي للحرارة العظمى في شهر تموز إلى نحو 28° م، ومتوسط الصغرى 14° م، أما درجة الحرارة العظمى فهي 40° م.

ويتميز بتهاطل دائم وبكميات متقاربة بين فصول السنة وبمعدل سنوي يتراوح بين ٢٥٠ - ٥٠ سم.

ج - جبال الروكي:

يسودها مناخ جبلي قاري شديد البرودة وكثير الثلوج شتاءً، أما صيفها فقصير ودافئ نسبياً. ويزيد الهطول هنا على 700° م، وتنخفض درجة الحرارة شتاءً إلى ما دون -30° م، وتكون المنحدرات الشرقية أقل هطولاً من المنحدرات الغربية المواجهة للرياح الرطبة.

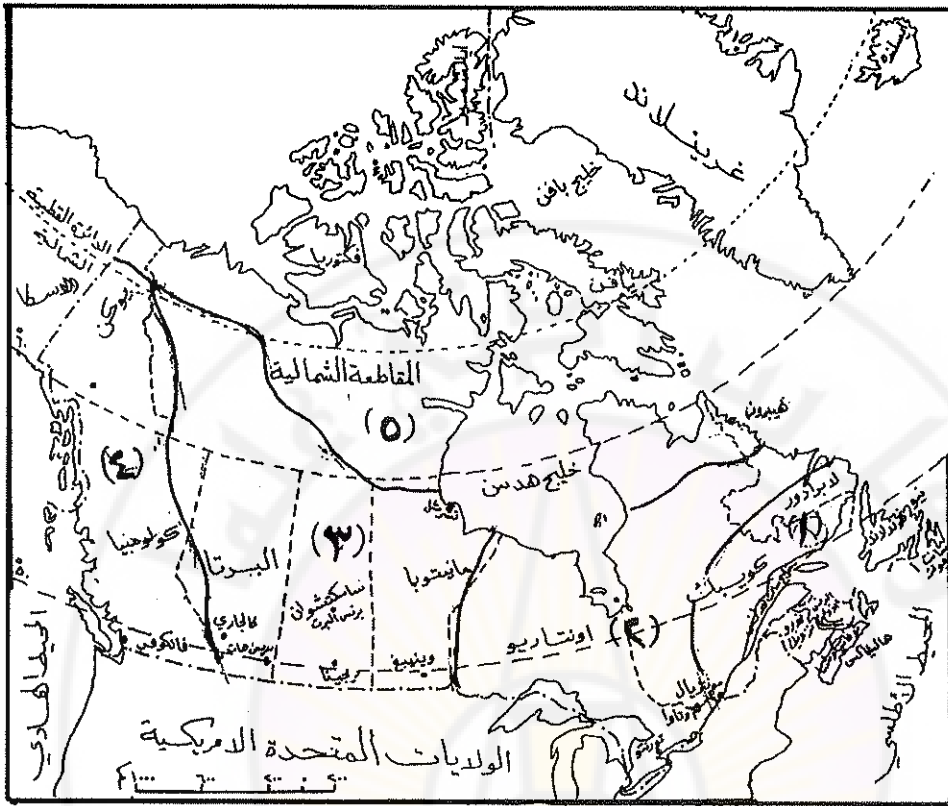
٥ - إقليم الشمال الكندي:

ويشمل الأراضي الواقعة إلى الشمال من خط عرض ٦٠ م° شمالاً، حيث يسودها مناخ التوندرا، الذي يتميز بقلة ارتفاع درجات الحرارة، فهي في أحرّ الأشهر لا تزيد عن ١٠ م°. ويضم الجزء الشمالي من لابرادور ومجموعة الجزر الشمالية الواقعة إلى الغرب من غرينلاند.

وتتخفض درجة الحرارة المتوسطة في أبرد الشهور إلى ما دون - ٣٠ م°، بينما لا تتجاوز حرارة أحرّ الأشهر ١٠ م°، ويمكن أن تنخفض الحرارة الصغرى شتاءً إلى أقل من - ٥٠ م°، وترتفع الحرارة العظمى المطلقة صيفاً إلى أكثر من ٢٥ م°. يتميز بقلة التهطل، إذ لا يتجاوز معدله السنوي ٣٠ م°، ويكون في غالبية العظمى ثلجياً، حتى لتشاهد الثلوج تتساقط أحياناً في الصيف. شكل رقم (١٨).

د - تقييم الظروف والموارد الطبيعية في كندا:

تحتل كندا المرتبة الثانية من حيث المساحة، بعد روسيا الاتحادية، وتشمل



شكل رقم (١٨) أقاليم كندا المناخية

أراضيها جزء هاماً من النصف الشمالي للقارة الأمريكية الشمالية، وتطل على ثلاثة أحواض محيطية هي: حوض المحيط الأطلسي من الشرق، والهادي من الغرب، والمتجمد الشمالي من الشمال. وتأتي في مقدمة دول العالم من حيث طول سواحلها، أما حدودها الجنوبية والشمالية الغربية فهي برية مع الولايات المتحدة الأمريكية، بينما حدودها الشمالية مع روسيا والشرقية مع غرينلاند فهي بحرية.

وتمثل حدودها الجنوبية، عامل تأثير هاماً وكبيراً للولايات المتحدة

الأمريكية ورأس المال الأمريكي على تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية لكندا.

وتتشابه كثيراً مع روسيا من حيث الظروف والغنى بالموارد الطبيعية، فغالباً ما تذكر أقاليمها الطبيعية بالأقاليم الطبيعية الروسية. وتضم مساحات واسعة من الأراضي ضعيفة الاستصلاح، لدرجة أن هناك أراض لم تطلها يد الإنسان بالاستصلاح حتى الآن.

فالقسم الأوسط فيها تحتله السهول الواسعة، وتحيط بها الأنظمة الجبلية من الغرب والشرق.

ويشغل المجن الكندي أكثر من نصف مساحتها. فالقسم الأكبر من هذا النجد مغطى بالغابات وتبدو عليه آثار العصور الجليدية واضحة، حيث خلفت العديد من البحيرات، إلى جانب المناخ القاسي، كل ذلك كان من العوامل التي لم تسمح باستصلاح هذه المنطقة. أما السهول والمنخفضات في جنوب كندا، بما في ذلك نهر سانت لورانس، وأجزاء من السهول الداخلية، فتمثل الأقاليم المسكونة والمتطورة اقتصادياً. ففي الجنوب الشرقي حيث تقع النهاية الشمالية لجبال الأبلاش، وعلى طول وادي نهر السانت لورانس انتشرت المستعمرات الأوروبية القديمة، بينما تحتل القسم الغربي منظومة جبلية ضخمة تعرف باسم الكوردلييرا (جبال لوغان ٦٠٠٠م)، وطال الاستصلاح فيها القسم الجنوبي فقط.

كما أدى الامتداد الكبير للأراضي الكندية، إلى تباين واضح في بنيتها الجيولوجية، وقد انعكس ذلك على ثرواتها الباطنية، ولهذا أصبحت إحدى الدول التي تمتاز بغناها الكبير بالعديد من الأنواع الأساسية للثروات الباطنية (مصادر الطاقة بكافة أنواعها، المعادن الحديدية وغير الحديدية، كما أنها تمتلك أهمية عالمية باحتياطي المعادن الفاتحة والتمينة والفلات الحديدية واليورانيوم، وأملاح

البوتاسيوم والإسبست... وغيرها). مما جعلها إحدى المناطق الهامة في العالم لاستخراج المواد الخام المتنوعة، وبخاصة للولايات المتحدة الأمريكية، ولبناء قاعدة صناعية هامة في البلاد.

وتتوزع هذه الثروة على كافة الأقاليم الكندية. فعلى سبيل المثال: توجد مناجم المعادن الفاتحة والمعادن الثمينة، والفحم، ومصادر الطاقة الكهربائية في جبال الكورديلييرا، بينما يوجد في السهول الداخلية: الفحم، النفط والغاز الطبيعي، أملاح البوتاسيوم، وبضم المجن الكندي المعادن ومصادر الطاقة الكهربائية. أما في منطقة الأبالاش فتوجد المعادن الفاتحة والمعادن الثمينة، الكروم، الإسبست، ومصادر الطاقة الكهربائية والفحم. وفي السنوات الأخيرة اكتشفت في الأرخيبل القطبي الكندي العديد من حقول النفط والغاز الطبيعي والمعادن الفاتحة، كما توجد الاحتياطيات النفطية الضخمة في جبال المحيط الأطلسي، عند جزيرة نيوفاوند لاند. وتعدّ كندا ثالث دول العالم من حيث غناها بالمصادر المائية بعد البرازيل وروسيا، حيث تملك احتياطياً ضخماً من الموارد المائية، فمن حيث الكمية السنوية، يتجدد احتياطي المياه العذبة سنوياً بمقدار ١٢,٩ ألف كم^٣. وتتمثل هذه الثروة بالعديد من البحيرات، التي تختلف من حيث منشئها وسعتها، وتتوزع فوق كامل أراضيها أهمها: البحيرات الكبرى، آتاباسكا، العبيد الكبرى، الدب الكبرى، وينيغ... إلخ. ويرتبط بهذه البحيرات العديد من الأنهار، التي تتميز بغزارة مياهها، وتنتمي إلى ثلاثة أحواض محيطية (الأطلسي والهادي والمتجمد الشمالي). فنهر السانت لورانس مثلاً يربط البحيرات الكبرى بالمحيط الأطلسي، ونهر الماكينزي، الذي يرتبط مع بحيرات آتاباسكا والدب الكبرى والعبد الكبرى ليصرف مياهها إلى المحيط المتجمد الشمالي، ونيلسون مع ساسكا تشوان، وتشرشل... وغيرها.

وتتمثل أنهار المحيط الهادي بنهر كولومبيا، فريزر، يوكون، والتي تتحد

من الجبال المحاذية لتصب في المحيط وغالباً ما تشكل هذه الأنهار مع البحيرات، منظومات مائية ضخمة تمتاز بأهميتها الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة في حياة المجتمع. إذ تمثل المصادر الأساسية للطاقة الكهربائية الرخيصة من جهة، ومن جهة أخرى تسهم البحيرات في تنظيم صبيب هذه الأنهار.

وتعتمد معظم أنهار كندا على تغذية مطرية - ثلجية، إلا أن غالبيتها تغطي بالجليد لفترة تتراوح بين ٥ - ٩ أشهر من السنة. لكن المشهد الفريد حقاً والمدمش هو شلالات نياغارا بين بحيرتي إيري و أونتاريو، التي تمتاز بأهميتها الكبيرة في توليد الطاقة الكهربائية على الجانبين الكندي والأمريكي.

إن تباين نطاقات الوحدات الطبيعية الباردة والمعتدلة من صحارى قطبية في الشمال. وسهول شبه مدارية في الجنوب، ومساحات التوندرا الواسعة، وأقاليم التايغا وشبه التايغا... الخ، حدد مقومات جغرافية الترب والنبات والعالم الحيواني. ففي الشمال تتشكل الترب التورفية الجليدية التوندرية، أما في الوسط والجنوب - البودزولية، بينما في السهول الكبرى - الكستناوية القائمة والتشيرنوزيوم. وينتشر نظام الزراعة الكثيفة في الأقاليم الجنوبية، ذات التربة الطمية الخصبة، حيث تزرع بالخضار والأشجار المثمرة، كما تستثمر ترب السهوب والسهول الغابية - التشيرنوزيومية والكستناوية القائمة في الزراعة، بينما تستثمر السهول السهبية الجافة والأودية الجبلية (بما فيها البودزولية الجبلية) كمراع طبيعية. وبشكل عام تشكل الأراضي والترب الصالحة للاستثمار حوالي ١٥% من إجمالي مساحة البلاد. منها النصف تقريباً يستثمر في الزراعة، أما النصف الآخر فهو مغطى بالأشجار الغابية إما بشكل جزئي أو كامل. فمن حيث احتياطي الأخشاب تأتي كندا في المرتبة الثالثة في العالم بعد روسيا والبرازيل، أما من حيث الأخشاب بالنسبة للشخص الواحد فتحل المكان

الأول في العالم. وتنتشر في الغرب على الأغلب أشجار الدوغلاس والشربين والتوب (الشوح)، بينما تسود في الشرق أشجار: التوب، والعرعر، والاسفندان، والصنوبر.

أما العالم الحيواني فيها فيتميز بالغنى والتنوع. وتأتي في المقدمة الحيوانات الوحشية ذات الفراء الثمين، حيث تشكل مصدر رزق للكثير من الصيادين، وتربى أنواع عديدة منها في مزارع خاصة حديثة.

وتتمتع كندا بثروة سمكية هائلة ومتنوعة، حيث تصاد على سواحلها، وبخاصة سواحل المحيط الأطلسي القسم الأكبر من هذه الثروة، التي تتألف من الأنواع السمكية مثل: السلمون، والرنكة والترس والبكلاة... وغيرها. وغالباً ما يخصص معظم إنتاجها من الصيد للتصدير.

وتختلف أقاليم كندا من حيث خصائصها العامة ومستوى استثمارها الاقتصادي، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى الظروف الطبيعية وفي مقدمتها قسوة المناخ وصعوبة المواصلات، لاسيما في الأقاليم الشمالية الواسعة التي تضم ثروة وطنية اقتصادية هامة.

إن النفاذ التدريجي للموارد في الجنوب دفع إلى التحرك والزحف باتجاه الشمال، ومنذ ذلك الوقت أخذت تتفاقم وبشكل كبير مشكلة حماية الوسط المحيط. فنتيجة للتلوث الصناعي الكبير، والأمطار الحامضية (التي ظهرت بشكل خاص

في الولايات المتحدة الأمريكية)، تتضرر آلاف البحيرات ومساحات الغابات المنتشرة في جنوبي كندا. ولهذا فإن النشاط البيئي المكثف هو العامل الوحيد الذي يمكن أن يساعد على حل هذه القضايا على المستويات الإقليمية ومن ثم على مستوى الاتحاد الفيدرالي.

إن التشابه الكبير في الظروف الطبيعية لكندا وروسيا، والتوجه الأساسي لاستخراج ومعالجة المواد الخام، والجذب الواسع لرأس المال الأجنبي، ينعكس وبشكل كبير على الطرق العامة لحماية الوسط المحيط. فالخبرة الكندية في هذا المجال لها أهمية تطبيقية كبيرة ولهذا فهي جديرة بالاهتمام.

وعلى العموم، فإن الحالة البيئية في كندا أفضل بكثير مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى سبيل المثال تشكل الكمية السنوية المطروحة من غاز حمض الفحم حوالي ١١٦ مليون طن، أي في ١٢ مرة أقل من المؤشر الأمريكي. وبخاصة فيما لو عرفنا أن مساحتهما واحدة عملياً. لكن الآثار السلبية على الطبيعة تظهر بوضوح في كندا. فالملوثات الأساسية للوسط المحيط هي: المؤسسات التعدينية للمواد الخام القديمة، الصناعات الكيميائية، مؤسسات تعدين الخامات الحديدية، الصناعة الغابية.. وغيرها.

لكن القلق الكبير بدأ يظهر جدياً في الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٠ - ١٩٦٠، حينما تنبّهت السلطة الحاكمة والمختصون بالحالة البيئية المتدهورة للبحيرات الكبرى، لدرجة أن بحيرة إيري أصبحت تدعى بالبحيرة الميتة.

وتفاقت هذه الحالة على الأخص في المراكز الصناعية الضخمة مثل تورنتو ومونريال.

ولهذا ومنذ ذلك الوقت أخذت تظهر تغيرات إيجابية حادة. ففي بداية السبعينات، وضعت أولى القوانين حول حماية الوسط المحيط، حيث شُكّلت مجموعة وطنية متخصصة بالبيئة والاقتصاد، قامت بإعداد ودراسة القضايا الاستراتيجية لاستثمار الطبيعة، وأصدرت مجلة «قانون السلوك البيئي»، وقد تحولت فيما بعد إلى نقابة مستقلة «للمراقبة البيئية» من خلال فرض الضرائب والمحاسبة المالية.

وقد كان لخبرة شركة تعدين المواد الخام الحديدية الضخمة (إينكو) و(نورانادا)، أهمية كبيرة في إعداد تقنيات جديدة تمثلت ثمارها في توفير الطاقة ومعالجة النفايات.

لقد أعارت كندا اهتماماً كبيراً لكوادر تنفيذ السياسة البيئية، الذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٥٠ ألف عامل، يتخصصون بالخدمات البيئية المختلفة، وتم توحيدهم في رابطة واحدة عرفت بـ: «هيئة الاتحاد الكندي العام».

إن مشاريع نقل النفط وتصنيعه أكدت فعالية الحلول القانونية لحماية الوسط المحيط. وأُخذ في عام ١٩٧٠ قانون ينص على توطيد سيادة وسلامة البيئة في المنطقة القطبية الكندية. وفي أثناء تنفيذه قامت كندا بمنع رحلات ناقلات النفط الأمريكية الكاسحة للجليد «مانهتين». في محيط الأرخبيل القطبي الكندي «براد هو — بي». شكل رقم (١٩)

٣. ملائمة الظروف الطبيعية، لاسيما المناخية منها، والتي ساعدت على استقرار المستوطنين واستصلاحهم لمساحات واسعة من الأرض وتحويلها إلى أراض زراعية، كما ساهمت في إقامة المزارع الحديثة والواسعة لتربية الحيوان، وكذلك استثمار الثروات الباطنية وتطور الصناعة التعدينية.

٤. ضخامة الموارد الطبيعية في كندا وتعددتها وتنوعها، إلى جانب الثروة الحيوانية ذات الفراء الثمين، والثروة الغابية ولهذا فقد اجتذبت المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية الواقعة على الساحل الأطلسي، ومناطق السان لورانس وأطراف البحيرات الكبرى العدد الأكبر من المهاجرين. في حين بقيت المناطق الداخلية الوسطى والغربية ثم الشمالية أقل إعماراً وكثافة سكانية، رغم غناها بالعديد من مصادر الثروة، وذلك بسبب قساوة المناخ من جهة، والبعد عن مناطق الإعمار الأولى وموانئ التصدير وصعوبة المواصلات وندرتها من جهة أخرى. ولكن وبعد أن ذلت جوانب هامة من مشكلات الاتصال بهذه المناطق، ومن ثم ربطها بشبكة من الخطوط الحديدية العابرة للبلاد من شرقها إلى غربها ومدّ فروع عديدة من هذه الخطوط باتجاه أقصى الشمال والشمال الغربي من البلاد، بدأت هذه المناطق تشهد نشاطاً متسارعاً في الإعمار، وأخذ غناها بالثروات المعدنية وبمصادر الطاقة وبالثروات الغابية والحيوانية يستهوي المهاجرين والمعمرين، الذين وصلت أفواجهم إلى الأجزاء الواقعة في أقصى الشمال.

— التكوين القومي للسكان في كندا:

لعبت الهجرة دوراً أساسياً في التكوين القومي للسكان في كندا. ففي المراحل الأولى من الإعمار، وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر جاء أكثر المهاجرين من فرنسا، ثم بدأت في منتصف القرن الثامن عشر الهجرة

الجماعية من بريطانيا العظمى. وأخيراً وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تلقت البلاد المهاجرين من دول أوربية عدة.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية عمدت الحكومة الفيدرالية إلى إخضاع الهجره للمراقبة والتفتين نتيجة لاعتبارات سياسية واقتصادية، وأدخل في الحساب عدد المهاجرين الذين يمكنهم أن يدفعوا بالاقتصاد الوطني إلى الأمام، والذين يمكن أن ينصهروا بسرعة وبشكل سليم ضمن الشعب الكندي، وخلال عشر سنوات من عام ١٩٤٦ — ١٩٥٦ دخل إلى كندا أكثر من مليون مهاجر فكان ثلثهم من أصل بريطاني، و ١٣% منهم من أصل ألماني، و ١٠% من أصل إيطالي، و ١٠% من أصل إيرلندي .

إلا أن البنية القومية للمهاجرين أخذت تتغير لصالح المهاجرين من أسيا وأمريكا اللاتينية. ولهذا فقد هبطت نسبة المهاجرين الإنكليز من ٦٠% إلى ٤٠%، والفرنسيين من ٣١% إلى ٢٨%، مقابل زيادة نسبة الهجرة للقوميات الأخرى من ٨,٥% إلى ٢٧%. وأصبح تركيب المهاجرين الجدد على النحو الآتي : ١٩% للأوربيين منهم (٢,٧% للبريطانيين)، ٥٧% للأسويين ، ١٣% للمهاجرين من أمريكا اللاتينية ٧٠% من أفريقيا، ٣% من الولايات المتحدة الأمريكية.

وينتمي حوالي ٨٠% من سكان كندا إلى قوميتين كبيرتين هما البريطانية والفرنسية. فقد تركز الفرنسيون في مقاطعة كيبيك ويشكلون حوالي ٨٢% من إجمالي سكانها قسم منهم في مقاطعة برونزويك والمقاطعات الغابية ، بينما استقر الإنكليز في معظم الأقاليم الأخرى. فقد بلغت نسبتهم في أونتاريو ٥٩% من إجمالي سكانها ، ولهذا فقد أعلن في الدستور الكندي أن اللغة الإنكليزية والفرنسية لغتان رسميتان في كندا، كما تسود عقيدتان دينيتان هما: البروتستانتية

٣٦% والكاثوليكية ٤٦% ، إلا أن الإنكليز يلعبون الدور الرائد في الحياة السياسية والاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقة بينهم وبين الفرنسيين ، وبينهم وبين السكان الأصليين، ولهذا فقد أصبح حل المشكلات القومية، لاسيما مشكلة الكنديين الفرنسيين أمراً صعباً جداً. وبخاصة أن الفرنسيين ما يزالون يحتفظون حتى الوقت الراهن بلغتهم ومعتقداتهم الدينية وتقاليد أسلافهم. وإلى جانب هاتين القوميتين هناك العديد من القوميات الأخرى مثل: الألمان ٦/ ، الأوكرانيين والروس ٣/ ، الإيطاليين ، الهولنديين ، الأوربيين الأسكندنافيين، البولونيين، اليهود، العرب، السلافيين الذين تركزوا بصورة خاصة في المقاطعات السهبية (مانيتوبا، ساسكاتشوان، البرتا)، بالإضافة إلى السكان الأصليين الذين يمثلون ٢/ . وقد بلغ عددهم حوالي ١م/ن، منهم ٨٠٠ ألف هندي و ٥٠ ألف إينو إيتي، و ١٥٠ ألفاً من المهجرين. ويعيش الهنود في مناطق منعزلة في الجنوب، أما الإينوإيتي فيعيشون في الشمال (نصفهم تقريباً على أراضي نونا فوت)، بينما تعيش قبائل الأسكيمو على الأطراف الشمالية العليا وترتبط حياتهم بصيد الحيوانات الثديية البحرية. واحتكوا بالأوربيين وبدأت حياتهم تتغير نحو الأفضل، لكن بقيت جلود الثعالب الفضية والفرو الثمين والثعالب البيضاء أساس اقتصادهم. ولا يزالون يعيشون في ظل ظروف طبيعية واقتصادية واجتماعية صعبة لم تخفف من قسوتها المساعدات والمشاريع العديدة التي نفذتها الحكومة الفيدرالية.

— حركة السكان:

تزايد عدد سكان كندا من ١٣٧٣٧م/ن عام ١٩٥٠ إلى ٢٢٧٢٧ مليون نسمة عام ١٩٧٥، ثم وصل إلى ٣٢,٣م/ن عام ٢٠٠٥، وسيصل هذا العدد إلى ٤٢,٨ لعام ٢٠٥٠. ويعود العامل الهام في هذه الزيادة المتسارعة إلى عامل الهجرة الخارجية. ففيما بين عام ١٩٠٠ و ١٩١٠ بلغ عدد المهاجرين ١,٨ مليون

نسمة. وزاد عدد سكان كندا في القرن التاسع عشر بمقدار ٥ مرات عما كان عليه سابقاً، وفي القرن العشرين ٦ مرات تقريباً. وقد بلغت حصة الهجرة في هذه الزيادة حوالي ١/٢ إجمالي الزيادة السكانية، ثم أصبحت في عام ١٩٩٠ حوالي ٢/٣ تقريباً.

لقد تميزت الزيادة في عدد السكان حتى السبعينات بسرعتها الكبيرة، ثم أخذت بالتباطؤ شيئاً فشيئاً. فقد انخفضت الزيادة الطبيعية للسكان والبالغة ٥,٦ لكل ١٠٠٠ مواطن (المواليد ١٣,٣، الوفيات ٧,٧) مرتين تقريباً عام ٢٠٠٥ عما كانت عليه في السبعينات، ويعود ذلك إلى انخفاض عدد المواليد، الذي يُعدُّ ظاهرة جديدة في البلاد. وبلغت الزيادة السنوية في كندا ١,٥% ونسبة الزيادة الطبيعية فيها ٤٤%، أما الباقي فهو مرتبط بعامل الهجرة. وبلغ معدل النمو السكاني ٠,٩ ومعدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ذكوراً وإناثاً، بينما وصل مجموع وفيات الأطفال الرضع لكل ١٠٠٠ مولود حي إلى ٥، وبلغ معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥-١٩ سنة حوالي ١٤، أما معدل الخصوبة الإجمالي فقد بلغ لعام ٢٠٠٥ حوالي ١,٤٩. وتدلُّ تلك النسب على ارتفاع المستوى الصحي في البلاد وتحسن مستوى المعيشة، حيث تبلغ النسبة المئوية للإنفاق الحكومي العام على الصحة ٦,٧% من الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠٠٥. ويبلغ نصيب الفرد من الدخل القومي ٢٩٧٤٠ دولاراً، ومن استهلاك الطاقة ٧٩٧٣. أما متوسط العمر المتوقع فهو: للذكور ٧٧,٨ عاماً، وللإناث ٨٢,٧ عاماً، وتبلغ نسبة إمكانية الوصول إلى مصادر محسنة لمياه الشرب ١٠٠%.

لقد انعكس تركيب المهاجرين على نمو السكان وتركيبهم (التركيب القومي، النوعي، المهني)، وتميزت كندا بغلبة نسبة الشباب، وكذلك بزيادة حصة الكبار من الرجال والنساء. ففي عام ٢٠٠٥ بلغت حصة الأطفال حتى

سن ١٥ سنة حوالي ١٨,٩%، ومن هم بين ١٥-٦٤ عاماً حوالي ٦٨,٣%، أما فئة الأعمار ٦٥ فما فوق فقد بلغت ١٢,٨% من إجمالي سكان كندا. ولأول مرة بدا عدد الرجال في منتصف السبعينات أقل من النساء، على الرغم من أن الأقاليم الشمالية ترجح الكفة لصالح عدد الرجال. وتعدّ كندا وأستراليا من البلدان القليلة في العالم التي تعاني من قلة عدد السكان. فالكثافة السكانية فيها لا تتجاوز ٣/كم^٢. ويتركز حوالي ٩/١٠ من سكان كندا في الجنوب على طول الشريط الحدودي مع الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يشكل نطاقاً يتراوح عرضه بين ٢٠٠-٥٠٠ كم، وتتراوح الكثافة السكانية هنا ما بين ١٠-٥٠ ن/كم^٢، بينما هي في الشمال لا تزيد عن ١/ن في كل ١٠٠-٢٠٠ كم^٢. ويضم الشريط الحدودي عدة أقاليم أهمها إقليمي البحيرات الكبرى ومركزه تورنتو، ووادي نهر السانت لورانس ومركزه مونريال حيث يعيش ٢/٣ سكان كندا.

وتتميز كندا، ومثلها في ذلك مثل الولايات المتحدة الأمريكية، بحركة تنقل سكانية عالية. فخلال ٥ سنوات انتقل حوالي نصف السكان إلى أماكن إقامة جديدة للبحث عن العمل. ولهذا تبقى مشكلة البطالة من أهم التحديات التي تواجه الحكومة الفيدرالية.

وتصل نسبة سكان المدن في كندا إلى حوالي ٨٠%، ولهذا فهي تُعدّ من البلدان عالية التمدن ويبلغ معدل النمو الحضري حوالي ١,٢، فهناك حوالي ٦٠ مدينة بعدد سكان يفوق ٥٠ ألف/ن، تضم حوالي ٣/٥ السكان. ويتركز حوالي ١/٣ السكان في ثلاث مدن مليونية هي: تورنتو ٥,٥م/ن لعام ٢٠٠٠، مونريال ٣,٥م/ن، فانكوفر ١,٩م/ن. ويعيش أكثر من نصف السكان في ٢٣ مقاطعة. وغالباً ما تتشكل التجمعات المدنية الضخمة المتخصصة وظيفياً، والمؤلفة من عدة مدن وظيفية كبرى.

وتتباين وظائف المدن في كندا: فمنها ما يمثل مراكز اقتصادية، ومنها إدارية، ومنها صناعة استخراجية، ومنها موانئ. وتتخذ الحكومة إجراءات مكثفة لحماية البيئة في أكثر المدن الكبرى.

أما السكان الريفيون فتغلب عليهم صفة السكان غير الزراع، إذ أن خمسمهم فقط يعيشون في مزارع خاصة، وهناك العديد من الشخصيات والأفراد المتخصصين والمؤهلين تأهيلاً عالياً تحولوا إلى قطاع الخدمات. إلا أنه في الوقت الحالي هبطت نسبتهم إلى حوالي ١/٨ وإلى ١/٥ العاملين في قطاع الخدمات من إجمالي القوة العاملة. إضافة إلى ذلك وبسبب صعوبة الوضع الاقتصادي، تتميز كندا بارتفاع نسبة البطالة البالغة حوالي ٨,٣% لعام ١٩٩٨. ويعمل نحو ٨٠% من مجموع القوى العاملة كأجراء وغالبيتهم من العمال. كما يعمل ٤٠% منهم في قطاع الصناعة، أما النسبة المتبقية فتتوزع على القطاعات الاقتصادية الإنتاجية والخدمية الأخرى. وينتمي ٥% فقط من السكان إلى الطبقة الغنية، وفي الوقت نفسه يعيش ١/٦ الكنديين دون مستوى خط الفقر. ففي التسعينات احتلت كندا المرتبة الأولى في العالم من حيث نوعية الحياة، أما في عام ٢٠٠٠ فقد تراجعت إلى المرتبة الثالثة. ويتميز الشعب الكندي بمستوى عال من الثقافة. فنسبة المتعلمين تبلغ ١٠٠%. ويعتمد اعتماداً واسعاً على التقنية الدقيقة (مثل الكمبيوتر) في حل الكثير من مشكلاته الحياتية.

الحياة الاقتصادية في كندا:

أولاً - الخصائص العامة للحياة الاقتصادية في كندا:

يتميز الاقتصاد الكندي بمستوى عال من التطور، فهي تنتج نحو ٧% من الإنتاج السلعي العالمي. وتأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية

من حيث متوسط نصيب الفرد من الإنتاج الصناعي. وتدخل في عداد الدول الرأسمالية الخمس الأولى في (العال ممن حيث مستوى نمو رأسمالية الدولة الاحتكارية وتركز الإنتاج، وتزويد الإنتاج بالطاقة. ومع ذلك فهي تحمل بعض صفات الدول التابعة. ويعود ذلك لسيادة رأس المال الأجنبي الذي يتحكم في نصف الصناعة التحويلية، ونحو ثلثي الصناعة الاستخراجية. ويرتبط هذا الوضع بخصائص المسار التاريخي لكندا التي تشكل اقتصادها في ظل فترة استعمارية بريطانية أولاً، ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا بقي هذا الإقتصاد مرتبطاً بحالة السوق الخارجية ومتطلباتها. وازداد دور الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية.

وبالنظر لضيق السوق الاستهلاكية الداخلية، وضخامة الموارد الطبيعية، وحجم رؤوس الأموال الموظفة لاستثمار هذه الموارد، فقد اعتمد اقتصادها بالدرجة الأولى على الحاجات العالمية والمتطلبات الخارجية، ولا يستطيع الاحتفاظ بازدهاره إلا إذا بقي محتفظاً بعلاقات التبادل التي نما وتطور على أساسها. ولهذا لابد لكندا من اتباع سياسة اقتصادية مفتوحة على الخارج بشكل واسع.

وبحكم الظروف العالمية من جهة، والجوار من جهة ثانية فقد أصبحت كندا مرتبطة بكتلة الدولار وبخاصة بعد ازدياد تمويل الرساميل الأمريكية لنهضتها الصناعية. وأصبحت التجارة الكندية الأمريكية تحتل جانباً تتزايد أهميته في المبادلات التجارية الخارجية الكندية. فسوق الولايات المتحدة القريب، سوق واسع ومتعش للمواد الأولية الكندية وهذا ما يتيح للاقتصاد الكندي فرص التوسع والنمو المستمر.

إن التقارب من الولايات المتحدة الأمريكية والابتعاد عن الإمبراطورية البريطانية زاد من الشعور بالعزة القومية وبنمو الشخصية الكندية وازدياد

الرغبة بالاستقلال. وعملت كندا على مضاعفة جهودها لتقوية شخصيتها بصفتها كياناً اقتصادياً مستقلاً يتمتع باحترام الطرفين ويمتلك الوسائل التي تساعد على الوقوف على قدميه معتمداً على ذاته ومقوماته الضخمة ومحافظة على استقلاليته بين الأطراف الاقتصادية الصناعية الكبرى وعلى الفوائد التي يجنيها من موقعه على القارة الأمريكية الشمالية من جهة، ومن موضعه ودوره ومكانته في الكومنولث البريطاني من جهة أخرى.

وهناك مظاهر عديدة لانطلاقة كندا وتطورها منذ بدايتها كمستعمرة إلى وضعها الحالي كأمة ذات كيان مستقل بين الأمم والبلدان المتقدمة. وقد كانت هذه المظاهر ثمرة للجهد العظيم وللصالح الطبيعية والاقتصادية والسياسية المختلفة. فقد عرفت كيف تستفيد من التقاليد والأفكار التي حملها المهاجرون الإنكليز والفرنسيون، وعرفت كيف تتسق بين هذه التقاليد والأفكار لتختار لنفسها نظاماً يجمع بين النظام البرلماني البريطاني من جهة، والنظام الفيدرالي الأمريكي من جهة أخرى.

وإلى جانب استفادتها من تراث وخصائص الثقافتين المتقاربتين في نموها وتطورها، فإن الغنى الواسع والمتنوع للمصادر الطبيعية قد لعب دوراً أساسياً في مسيرة هذا التطور، وعزز مكانتها العالمية. فهي الآن تحتل المرتبة الأولى في إنتاج ورق الصحف والأميانت والبلاتين، ومراتب متقدمة في إنتاج عجينة الورق والذهب والألمنيوم والتوتياء واليورانيوم والفضة وخشب الصناعة والنحاس والرصاص والحديد والقمح والبتروول والغاز والقوة الكهربائية. وهذا ما ساعد على بناء قاعدة اقتصادية متينة ويؤكد ذلك تعاظم الدور الذي تمارسه في

العالم. بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدت الجهود الكبيرة لمؤسسي كندا الأوائل في سبيل توسيع رقعة الإعمار وتوحيد مناطق البلاد، على استثمار المواصلات المائية الموجودة لربط المقاطعات البحرية الشرقية بالداخل وبمناطق الغرب والشمال. فاستخدموا شبكة السان لورانس والبحيرات الكبرى وبحيرات الغابات ونهر ريني وبحيرة وينبيغ، مما أدى إلى نشر العمران على مستوى القارة رغم صعوبة العيش في المناطق الداخلية. كما أن حسن الاستفادة من الأودية والممرات الطبيعية مثل (ممر نيددوكوربو، شغال كي ري) وغيرها، قد سمح للطرق والمواصلات الحديدية من اجتياز الحواجز الجغرافية وتذليل العقبات ، وهذا ما أدى إلى سرعة اتصال الشرق بالغرب والشمال بالجنوب عبر منطقة الداخل. وتعدّ كندا إحدى الدول الهامة التي تتميز باقتصاد السوق. وقد دخلت الآن مرحلة التطور الصناعي التام. فهي واحدة من الدول العشر الأولى في العالم من حيث حجم إجمالي الناتج المحلي والبالغ ٨٣٦ مليار دولار لعام ٢٠٠٠، ومن حيث قيمة البضائع المصنعة، وحجم التداول التجاري الخارجي، أما من حيث حجم الناتج المحلي للشخص الواحد فإنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية (٢٩٧٤٠ دولاراً) مقابل ٣٧٥٠٠ دولار في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م. كما أنها تدخل ضمن مجموعة المنتجين الرئيسيين للعديد من المنتجات الزراعية والصناعية، وتتميز بتركز عال للإنتاج وتطور تقسيم العمل الجغرافي، وبتزويد عال بالطاقة. ويتصدر القطاع الخدمي القطاعات الاقتصادية الرئيسية، ويتصف القطاع الزراعي باستقراره.

وتبين معطيات الجدول رقم (٥) البنية الاقتصادية العامة من خلال نسب السكان الناشطين اقتصادياً، وإجمالي الناتج المحلي.

جدول رقم (٥)

البنية القطاعية لمجموع السكان النشطين، وإجمالي الناتج المحلي في كندا لعام ١٩٩٦ (%)		
القطاع	نسبة السكان النشطين اقتصادياً	إجمالي الناتج المحلي
الاقتصاد الغابي، الزراعة، صيد السماك، التصنيع	٣,٢	٢,٦
صناعة مواد البناء، المرافق العامة	٣٠,٤	٣٠,٣
بما في ذلك الصناعة الاستخراجية	٢,٢	٤
الصناعة التحويلية	١٥,٢	١٧,٢
خدمات وغيرها	٦٦,٤	٦٧,١
المجموع	١٠٠,٠	١٠٠,٠

إن الدور التقليدي الهام لكندا هو التوجه نحو المواد الخام، وهذا ما يظهر من خلال الأهمية الكبيرة التي تحظى بها الصناعة الاستخراجية، الطاقة، الزراعة، التصنيع الغابي، حيث تشكل أحد المصدرين الأساسيين للسلع إلى السوق العالمية. فقد بلغ نصيب كندا من السلع ٧% من إجمالي الإنتاج العالمي، والمواد الخام ١٧% من إجمالي المواد الخام العالمية المصدرة.

كما بلغت حصة الصناعة التحويلية ١/٥ إجمالي الناتج المحلي، وهي نسبة أقل مما هي عليه في الدول المتطورة.

وتلعب التجارة الخارجية دوراً هاماً في اقتصاد كندا، بشكل يفوق دورها في الولايات المتحدة الأمريكية. فهي تسهم بنحو ٢/٥ إجمالي الناتج المحلي، مقابل ١/١٠ في الولايات المتحدة. وينمو ارتباطها بالسوق العالمية على نحو مستمر. فقطاعات المواد الخام تصدر من ١/٤ إلى ٢/٣ السلع. ومما يعيق هذا النمو هو تعاظم المنافسة من جانب العديد من الدول المتطورة الأخرى والدول النامية. مما يعقد الوضع، وبخاصة بالنسبة للقطاع الأولي (قطاع المواد الخام). وتتوضح سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على التجارة الخارجية لكندا من خلال حجم التداول السلعي بينهما والبالغ ٣/٤، والدور الكبير لرأس المال الأجنبي في اقتصاد البلاد من خلال حصته البالغة ١/٤ إجمالي الناتج الكندي المحلي. وينعكس إنفتاح الاقتصاد الكندي، وتبعيتها لرأس المال العالمي، وبخاصة الأمريكي ٧٠% من إجمالي الاستثمارات الأجنبية بشكل كبير على الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية لكندا. فالاستثمارات الأجنبية تشجع النمو الاقتصادي في أقاليم البلاد، وتساعد على زيادة نسبة العاملين، وتعمل على توسيع أسواق التصريف وزيادة نسبة استيراد المعدات، ونمو إنتاجية العمل من جهة، ومن جهة أخرى - تحتفظ ببنية اقتصادية غير تامة للإنتاج، وتعمل على إضعاف الاقتصاد من خلال تبعيته الكبيرة لحالة السوق العالمية، وارتباطه المباشر بالحالة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يؤدي إلى ضعف مراقبة الاقتصاد الوطني والإبقاء على انتعجية في تأمين التجهيزات والتقنية الأجنبية، ويجعل الاستقلال السياسي للاقتصاد محدوداً للغاية.

وقد لوحظ فعلاً تراجع كبير لدور الدولة في الاقتصاد الوطني وبخاصة في الآونة الأخيرة، ويعود ذلك إلى عدم تنظيم استثمار الموارد الطبيعية وزيادة مساهمة رأس المال المحلي في ذلك، بالإضافة إلى عدم تحديث التقنية الصناعية للاعتماد على الاستيراد من الخارج. فمعظم نواحي الحياة الاقتصادية، إنما

تتركز على الحدود الجنوبية نتيجة لتوفر الظروف والموارد الطبيعية الملائمة وقدم إعمار هذه المنطقة، إلى جانب تأثير رأس المال الأمريكي.

أما بالنسبة للمناطق الشمالية وعلى الرغم من غناها بالثروات الباطنية فقد فرضت صعوبة المناخ هنا على المستثمرين تكثيف استثمار الموارد الطبيعية وبخاصة أن هؤلاء يسعون دائماً للحصول على الربح بطرق سريعة جداً. وهكذا فإن الغنى الهائل بالموارد الطبيعية، وتوفر القوة العاملة المؤهلة، والسوق الأمريكية الواسعة لتصريف الإنتاج، جعلت كندا محط أنظار الشركات الأمريكية. ولهذا فقد أصبحت كندا المصدر الرئيسي للمواد الخام إلى الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه المستهلك الأساسي لصادراتها. وتبلغ نسبة رأس المال الأمريكي حوالي ١/٥، حيث يوظف القسم الأكبر منه في الصناعة، وبخاصة التحويلية منها (إنتاج السيارات، الأدوات الكهربائية، تصنيع النفط، الصناعة الكيماوية.... وغيرها).

وفي التسعينات زادت نسبة الاستثمارات الأجنبية في مجالات مختلفة منها: صناعة الطاقة، تصنيع منتجات الغابة، الصناعة الاستخراجية، وكذلك في مجال التمويل المصرفي. وقد تضاعف الحجم العام لرؤوس الأموال الأجنبية الموظفة بمقدار المرتين. وفي الوقت نفسه زادت عمليات نقل رأس المال من كندا، الذي لا يقل حجمه الآن عن حجم رأس المال الأجنبي إلا بمقدار ضئيل. وترتبط الدولتان ارتباطاً وثيقاً في مجال التصنيع الحربي. وزاد من تعمق تقسيم العمل الجغرافي والحفاظ على متانة هذا الارتباط المتبادل، المعاهدة الأمريكية الشمالية للتجارة الحرة، حيث يُعدّ هذان البلدان عضوين رئيسيين فيها. إلا أنه يجري في كندا صراع مستمر بين الموالين للكندية، والموالين للأمريكية، لكن رأس المال الوطني يحفظ مكانة كندا الاقتصادية العالمية، من خلال تركيزه على الصناعات الهامة فيها. لاسيما الصناعة التعدينية، وصناعة منتجات الغابة،

صناعة الورق، والصناعة الخفيفة، ومن ثم تصنيع النفط والفحم، وكثيراً ما يحدث التحام بين رأس المال الكندي والأمريكي.

وتضم الولايات المتحدة الأمريكية حوالي نصف رأس المال الكندي الموظف في الخارج، أما النصف الآخر فيتوزع بين الاتحاد الأوروبي، وأمريكا اللاتينية، وآسيا.

ثانياً - الزراعة والثروة الغابية:

تمتد الأراضي الزراعية الكندية ما بين المحيط الأطلسي في الشرق والمحيط الهادي في الغرب مع شكل شريط طويل لا يتجاوز عرضه ٦٠٠ كم باتجاه شمال، جنوب على مسافة ٥٠٠٠ كم. ويضم هذا الشريط الأجزاء الواقعة في العروض الوسطى، التي تُعدُّ الأكثر إنتاجاً فيها. ويعمل السكان الزراعيون على مسافة ٣٠٠ كم عن الحدود مع الولايات المتحدة، ويأخذ تركيز المراكز العمرانية شكل شريط مستقيم على هامش البرد القطبي، حيث يخترق المناطق الطبيعية التي تبين مدى الإنجاز البشري الهائل في حقل الإعمار، وقد عمل المعمرون الأوائل في المقاطعات البحرية الشرقية على استصلاح الأراضي الغابية وتركوا الحيوانات ترعى الجذور، وفي الوقت نفسه كانت تنفذ الحراثة لزراعة الحبوب والبقوليات من أجل الاكتفاء الذاتي.

ومع تركيز الإعمار وانتقاله إلى الداخل، بالإضافة إلى تحسن المواصلات، بدأ المزارعون يمارسون الزراعة المتخصصة، وبخاصة حول المدن لتأمين احتياجات سكانها. فقامت زراعة أنواع من الأشجار حول مدن خليج فوندي، ثم انتقلت إلى كلٍّ من أونتاريو وكيبك.

وهكذا فقد أخذت الزراعة الكندية تتطور بوتائر سريعة جداً إلى أن أصبحت كندا الآن إحدى الدول الهامة المنتجة للسلع الزراعية، والمصدر الرئيسي لها إلى السوق العالمية، وتتعزز مكانتها العالمية يوماً بعد يوم. ويعود هذا التطور الهائل في مجال الاقتصاد الزراعي إلى تضافر وتفاعل مجموعة من العوامل التي ضمنت استمرار نموها وتطورها كماً وكيفاً. ومن أهم هذه العوامل:

- ١ - التنوع الكبير في التربة نتيجة لتباين البنية الجيولوجية وتعدد أنواع الصخر الأم.
- ٢ - توفر الظروف الطبيعية الملائمة، لاسيما المناخية منها والثروة المائية الهائلة التي تتمتع بها.
- ٣ - توفر المساحات السهلية الواسعة، التي تسمح بالاستخدام المكثف للتقنية الزراعية الحديثة.
- ٤ - التخصص الزراعي وتركز الإنتاج، والاهتمام الكبير من قبل الحكومة المركزية وأعضاء الإدارة المحليين بتقديم المساعدة للمزارعين، والعمل على حل المشكلات التي تواجههم عن طريق الخبرة لخدمة الزراعة وتطورها.
- ٥ - تقديم القروض طويلة الأمد وتنفيذ العديد من المشاريع والسدود لتأمين ري مئات الآلاف من الهكتارات، وبخاصة تلك المستصلحة حديثاً.
- ٦ - التشجيع المستمر من قبل الحكومة بتقديم ما يلزم لتوسيع رقعة الاستثمار والاستصلاح الزراعي.
- ٧ - تأمين المخصبات والأدوية الزراعية واتباع الدورات الزراعية التي تحمي التربة من الإنهاك والمحصول من الضياع.

٨ — سعة السوق الخارجية وازدياد الطلب العالمي على المنتجات الزراعية الكندية، وبخاصة سوق الولايات المتحدة الأمريكية والكونولث، اللذين تربطهما مع كندا علاقات جيدة.

وهكذا تشكل كندا الآن مجمعاً زراعياً صناعياً هائلاً تلعب فيه الصناعة الغذائية دوراً هاماً، فقد بلغت حصتها ١٣% من إجمالي قيمة سلع الصناعة التحويلية في البلاد.

وتتميز الزراعة فيها بمستوى عال من التقنية، وبتركز ناجح للإنتاج، وبإنتاجية سلعية عالية، وب تخصص إنتاجي يتناسب مع الظروف والموارد الطبيعية، وبإنتاجية عمل مرتفعة. وقد سمح ذلك ليس بتأمين المتطلبات المحلية من المواد الغذائية الرئيسية فحسب، بل بتصدير حوالي نصف الإنتاج الزراعي إلى السوق العالمية.

ويجري تركيز الإنتاج الزراعي في كندا في المزارع الكبيرة. فخلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٥١ — ١٩٩٦ انخفض عدد المزارع فيها بمقدار سرتين تقريباً. وازدادت مساحة المزرعة لتصل إلى ٢٤٧ هكتاراً. وهي بذلك تتفوق على الولايات المتحدة. ويملك ٢/٣ المزارعين الأرض، لكن عددهم ينخفض، وتتألف المزرعة من مجموعة من المؤسسات الإنتاجية المتخصصة بالإنتاج النباتي والحيواني.

تبلغ المساحة العامة للأراضي الزراعية في كندا حوالي ٧٣ مليون هكتار أي ما يعادل ١/٤ إجمالي مساحة البلاد. تنتزع هذه المساحات توزيعاً غير متساوٍ، حيث يتركز حوالي ٣/٤ الأراضي المزروعة في ثلاث مقاطعات رئيسية (أونتاريو، ساسكاتشوان والبرتا)، حيث تنتج ما يقارب ٧٠% من إجمالي

السلع المنتجة، بينما تسهم المقاطعات البحرية الأطلسية بنحو ٢% فقط. وتتصف الزراعة في مناطق الشمال الكندي بتطورها الضعيف.

وفي ظل التطور الهائل للإنتاج الزراعي النباتي، تدخل تربية الحيوان كجزء لا يتجزأ من البنية الإنتاجية الزراعية العامة في كندا.

ولهذا فقد أصبحت القطاعات الزراعية المكثفة هي (الحبوب، وحيوانات المراعي) حيث تلعب دوراً هاماً في زيادة الإنتاج وتعدّ المقاطعات السهبية الأقاليم الزراعية الرئيسية للزراعة المكثفة، تضم زراعة الحبوب بكافة أنواعها ومواشي المراعي من أجل اللحم، إلى جانب تربية الأغنام من أجل الصوف واللحم). أما الإقليم المركزي فيخصص بتربية الحيوان من أجل الحليب (إقليم البحيرات)، وإقليم نياغارا بالأشجار المثمرة. ويعتبر إنتاج البطاطا هو تخصص أساسي لجزيرة الأمير إدوارد، والأشجار المثمرة في اسكتلندا الجديدة (وادي أنابوليس) وكولومبيا البريطانية (وادي أوكاناغان)، بينما جنوب كولومبيا البريطانية هو موطن تربية الحيوان من أجل الحليب، أما في قسمه المركزي فيربي الحيوان من أجل اللحم.

وعلى الرغم من احتفاظها بالإنتاج الضخم من الحبوب الغذائية، أخذت تنمو الزراعات العلفية والزيتية جنباً إلى جنب معها مثل: الشلجم، الذرة، الصويا، وتبقى زراعة الحبوب في كندا تمثل – الاتجاه الرئيسي للأراضي الزراعية، حيث تحتل المكانة السابعة في العالم بإنتاج يصل إلى ٥٣ مليون طن خلال الفترة ما بين ١٩٩٨ – ٢٠٠٠م.

وتدخل في مجموعة المنتجين الرئيسيين للقمح، حيث تحتل المرتبة السادسة في العالم. وتصل حصة القمح إلى ٤٠% من إجمالي المنتجات الزراعية، ويحتل المرتبة الثالثة في صادراتها. ويبلغ إنتاجها السنوي حوالي ٤٠ م طن. أما

من ناحية إنتاج القمح بالنسبة للشخص الواحد، تحتل كندا المرتبة الأولى في العالم.

ويزرع أيضاً في مزارع كندا ١/٣ الكتان الزيتي و ١/٥ الشلجم من إجمالي الإنتاج العالمي. كما تنتج الفواكه وبكميات كبيرة، حيث تسهم أونتاريو بـ ٤٢% من إجمالي إنتاج كندا من الفواكه. ويزرع التبغ الأصفر في جنوب أونتاريو إضافة إلى بعض المناطق في كيبيك وكولومبيا البريطانية التي تختص بزراعة التبغ الخاص بالغليون وبصناعة السيجار الممتاز.

ويزرع الشوندر السكري كإنتاج تجاري في مقاطعتي كيبيك وأونتاريو وفي أجزاء من مانيتوبا والبرتا حيث يكرر الإنتاج في عدد من المصانع المنتشرة في هذه المناطق.

— تربية الحيوان:

اتسمت تربية الحيوان بسرعة وتأثر تطورها، وبخاصة في الآونة الأخيرة. فخلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٨٠ — ١٩٩٦ ازداد عدد رؤوس الماشية من ٧,٢٣ مليون رأس إلى ١٣ مليون رأس، والخنازير من ٩ مليون رأس إلى ١٢ مليون رأس، الأغنام من ٤٨٠ ألف رأس إلى ٦٧٠ ألف رأس.

وتتباين الأقاليم فيما بينها من حيث التخصص في تربية الحيوان.

فالمقاطعات السهبية تتخصص بتربية الحيوان من أجل اللحم، بينما تتخصص المقاطعات الشرقية والوسطى (إقليم البحيرات، ووادي نهر سان لورانس) بتربية الحيوان من أجل الحليب وتجذب تربية الخنازير والطيور إلى نطاقات التجمعات الضخمة لسكان المدن.

وتربى الأبقار على أطراف الكتلة الكندية القديمة وخاصة كيبيك من أجل الحليب وكذلك الحال بالنسبة للولايات البحرية الكندية، حيث تختص بالزراعات العلفية وتربية المواشي من أجل الحليب. أما في السهول الوسطى الداخلية وتحديداً في الأراضي المنخفضة من منطقتي الأونتاريو وكيبيك يصبح إنتاج الألبان المظهر الزراعي الرئيسي إضافة إلى تربية العجول والخنازير من أجل اللحم.

وفي مقاطعات البراري خُصصت مساحات واسعة لزراعة البرسيم والشوفان والشعير والذرة حيث تربى المواشي تكميلاً للدخل هنا.

ويهتم سكان الجبال والأحواض والهضاب في غرب كندا لاسيما في منطقة كولومبيا البريطانية بتربية الأبقار والأغنام.

ومما تجدر الإشارة إليه في مجال تربية الحيوان فإن كندا اليوم تقوم بتربية الحيوانات ذات الفراء الثمين. ففي بداية القرن العشرين ظهرت أول مزرعة لتربية مثل هذا النوع من الحيوانات في جزيرة الأمير إدوارد، ثم أخذ عدد هذه المزارع يتزايد إلى أن وصل إلى ٢٥٠٠ مزرعة. تربى فيها حيوانات: النمس المسكي، الثعالب السوداء والفضية.. وغيرها. وتنتج هذه المزارع حوالي ٤٥% من الفرو المحضر للصناعة. ويصنع أكثر من نصف الفرو المنتج في أونتاريو، البرتا، كيبيك.

— الثروة البحرية:

يعمل في صيد السمك حوالي ٢٦ ألف شخص. ويبلغ إجمالي الصيد حوالي ١,٣ م طن. وتأتي حوالي ٣/٤ هذه الكمية من المحيط الأطلسي، لاسيما الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة نيوفاوند لاند.

أما الأقليم الرئيسي لصيد الأسماك على الساحل الغربي فيقع عند جزيرة فانكوفر. وقد وفرت المياه الضحلة الناجمة عن اختلاط تيار لابرادور البارد مع تيار الخليج الدافئ في هذه المناطق موطناً ممتازاً لكميات كبيرة من أسماك القد (بكلالة، مشط، سرطان بحري، رنكه.. وغيرها من الأسماك الثمينة اقتصادياً). وتشكل هذه الأسماك حوالي ١/٢ قيمة المنتجات البحرية.

وتتوزع أهم مراكز تصنيع الأسماك في المقاطعات الأطلسية وكولومبيا البريطانية، إذ تشتهر كل مدن الصيد فيها بصناعة تعليب الأسماك. وتشترك كندا مع الولايات المتحدة في الصيد على هذه السواحل.

— الثروة الغابية:

تغطي الغابات نحو ٤٠% من إجمالي المساحة العامة لكندا ولهذا فهي تحتل المرتبة الثالثة بين دول العالم بعد روسيا والبرازيل.

وتلعب الغابة دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية لكندا وفي تطورها الاقتصادي والاجتماعي. كما تلعب دوراً سياسياً واقتصادياً هاماً في عالمنا المعاصر، إذ كانت ولا تزال تعد إحدى أهم الدول القائمة على الخشب والقمح.

وكانت المناطق الغابية ومنذ القديم تزود المهاجرين بالأخشاب لبناء البيوت والسفن الحربية الفرنسية والبريطانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. إضافة إلى البوتاس الذي كان يستخرج من الغابة ليستعمل في صناعة الصابون.

لقد أدى الاستثمار غير المنظم للموارد الغابية إلى اختفاء أصناف هامة منها مثل: أشجار الصنوبر الأبيض. وتوغل المستثمرون بعيداً بحثاً عن أشجار ضخمة جديدة حتى وصلوا إلى غابات صنوبر دوغلاس الواقعة على الساحل

الشمالي الشرقي. لكن ظهور صناعة الورق وما تحتاجه من كميات كبيرة من منتجات الغابة قد فرض على المستثمرين التفكير في تنظيم هذا الاستثمار على أسس علمية، بحيث يكون كاملاً وبشكل يضمن استمرار تأمين حاجة صناعة الأخشاب والورق التي تشكل نحو ١٤% من القيمة الأساسية لمجمل الاستثمار الصناعي في كندا، وتجذب عشرات الآلاف من الكنديين.

وتتميز غابات كندا باتساعها، فهي تمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي على شكل أحزمة وأوسعها النطاق الشمالي الذي يمتد من المحيط الأطلسي حتى الجبال الصخرية، ثم ينحرف نحو الشمال الغربي إلى آلاسكا، ويضم حوالي ٨٠% من غابات كندا المفيدة.

وتضم أكثر من ١٥٠ نوعاً من الأشجار منها ٣١ نوعاً من الصنوبريات وبخاصة الصنوبر الشوكي. ورغم هذا فهي أقل تنوعاً من غابات الولايات المتحدة. كما أن معظم أشجارها تعطي الخشب الطري، أما تلك التي تعطي أخشاباً قاسية فلا يزيد عددها عن ١٢ نوعاً وهذه إلى جانب ٢٠ نوعاً آخر هي التي تلعب دوراً تجارياً أساسياً في كندا.

ولا تزال الغابات وبخاصة الصنوبرية تغطي ٣/٥ المساحة في الولايات البحرية الشرقية وفي جنوب شرق كيبيك وأونتاريو، على الرغم من تطور صناعة الورق وعجينه وصناعة قطع الأخشاب في هذه المناطق.

وتصنع كل من كيبيك وأونتاريو نحو نصف إجمالي منتجات الغابة الكندية التي يأتي معظمها من القسم الجنوبي للكتلة الكندية القديمة.

وتنتشر الغابات الصنوبرية في وسط البرتا، ساسكا تشفان، ومانيتوبا. أما الأقاليم القارية الرطبة فتتميز بغابات ذات أشجار نفضية، أخشابها صلبة، إلا أن معظم هذه الأشجار قد قطع. وفي الغرب تنتشر غابات الجبال الصخرية

وفي منطقة كولومبيا البريطانية تنتشر الغابات كلما اتجهنا شمالاً، حيث تتدرج لتصبح غابات تايجا أو شبه تايجا ثم تايجا شبه قطبية في منطقة يوكون في أقصى شمال كندا. وتحتل هذه الولاية المرتبة الأولى بين ولايات كندا في مجال صناعة نشر الأخشاب وقطعها، وأما صناعة لب الخشب والورق فتأتي بالدرجة الثانية هنا.

[illegible]

17A

ثالثاً - الصناعة:

يتصف القطاع الصناعي في كندا بالمستوى التقني العالي، وبالتركيب المعقد بالإضافة إلى التوسع الكبير في مجال الصناعة الاستخراجية لاستثمار المواد الخام المتعددة. ولهذا تتطور فيها صناعة الطاقة، التي تشكل أساساً لتطور الصناعة التعدينية، وتعدين المعادن الفاتحة، ومجموعة كبيرة من الصناعات التي تقوم على أساس الطاقة. فمن بين الصناعات التحويلية يمكن ذكر تصنيع منتجات الغابة والسيليلوز والورق، بالإضافة إلى الصناعة الغذائية. ويلاحظ وبخاصة في السنوات الأخيرة تطور هام في مجال القطاعات الصناعية العلمية (الكهرباء، التقنية الكهربائية، صناعة الأدوية والعقاقير وغيرها). ومن المؤشرات العالية في مجال التصنيع في كندا (حصة الصناعة فيها بالنسبة للسكان وحصتها بالنسبة للسكان والصناعة في العالم، حجم النفقات على التطور التقني بالنسبة للشخص الواحد. ولهذا فهي تحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة واليابان.

مصادر الطاقة:

تعتبر صناعة الطاقة أحد العوامل الهامة في التطور الصناعي الهائل في كندا. فهي غنية بمصادر متنوعة من الطاقة، ولهذا فهي من الدول الأوائل في العالم من حيث الحجم العام للطاقة المنتجة.

وتتباين نسب المصادر الممولة للطاقة : فحوالي ٣/٤ الطاقة النفطية تأتي من البترول والغاز، و ١/٨ من الفحم، و ١/٧ من الطاقة النووية. وتأتي الطاقة الكهربائية في مقدمة هذه المصادر لما لها من أهمية كبيرة ودور هام لعبته

ولانزال تلعبه في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد. وقد تزايد انتاج الكهرباء فيها بسرعة مذهلة حيث بلغ ٥٦٧ مليار كيلو واط ساعي لعام ٢٠٠٣، مقابل ٤٢٤,٦ لعام ١٩٨٤، وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة في العالم، أما من حيث نصيب الفرد من الطاقة فتحل المرتبة الثالثة بعد النروج وآيسلندا. وتبلغ نسبة الطاقة الكهربائية حوالي ٨٠% من إجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة، وذلك لتوفر الأنهار الكثيرة والشلالات، أما الباقي فتولده محطات الطاقة الحرارية والكهرذرية العاملة على أطراف البحيرات الكبرى. ويُعزى فضل الطاقة الكهربائية إلى قيام الكثير من الصناعات مثل : صناعة عجينة الورق والتعدين وبخاصة الألمنيوم والصناعات الكيمائية والتعليب والنسيج. كما لعبت دوراً هاماً في رفع مستوى الحياة في كندا. وتتوزع مصادرها على كامل الأرض الكندية. فأنهار المقاطعات البحرية في الشرق تشتهر بكثرة المساقط فيها والتي تشكل مصادر هامة للطاقة الرخيصة. كما يشكل نهر هاملتون في منطقة لابرادور احتياطياً كبيراً للقدرة. وتقدم المراكز الموجودة على أنهار سان لوران وساغيني وسان موريس في مقاطعة كيبيك ٤٠% من إجمالي الطاقة المائية المستثمرة. كما تضم مقاطعة أونتاريو مصادر مائية كبيرة يزيد عددها عن ٦٠ مركزاً (نهر نياغارا ومساقطه). وتمتلك مقاطعة مانيتوبا أوسع المصادر المائية من خلال أنهار ساسكاتشوان ونلسون وتشرشل. وتقوم على نهر وينيبغ أهم المنشآت التي تقدم القسم الأكبر من القدرة لشبكة مانيتوبا الكهربائية التي تغذي مدينة وينيبغ وغيرها من المراكز الصناعية والتعدينية. وتخصص منشآت ساسكاتشوان الكهربائية واليوكون والمناطق الشمالية الغربية للمراكز المنجمية، إلا أن المنشآت الشمالية الغربية تعمل في أوقات محددة من السنة وذلك بسبب التجمد وضعف انحدار المياه في الشتاء. وتقوم ثلاث شركات كبرى باستثمار الطاقة الكهربائية في منطقة

كولومبيا البريطانية منها: شركة كندا للألمنيوم (كيتيمات). وتشكل الطاقة الكهربائية حوالي ٣/٥ من الطاقة الكهربائية المنتجة، حيث تقوم محطات ضخمة مثل: لاغراند ويفبير، وتشرشل (بإستطاعة ٥ م كيلوواط ساعي لكل منها) بإنتاجها. وتتواجد كبرى محطات الطاقة الكهربائية بالقرب من تورنتو وفانكوفر. أما المحطات النووية فتوجد في مقاطعات أونتاريو، كيبيك، ونيو برونزويك، وتعطي ١/٥ الطاقة الكهربائية المنتجة.

تتمثل مصادر الطاقة الأخرى بالبترول والغاز الطبيعي واليورانيوم والفحم، والتي تكاد مكانها تنحصر في منطقة البراري.

فمنذ اكتشاف البترول ازدادت القوة المادية للاقتصاد الكندي، وبدأت أهميته تزداد مع زيادة إنتاجه الذي وصل إلى ١١٩ مليون طن لعام ١٩٩٧. وقد بدأت صناعة استخراج في المنطقة الشرقية لتتنقل إلى البرتا، ومن ثم إلى منطقة كولومبيا البريطانية في الغرب. وتقوم على أساسه صناعة نفطية متطورة، تنتزع مراكزها في سارني، فانكوفر، إدمونتون. ويلعب رأس المال الأجنبي دوراً هاماً في تطور هذه الصناعة، وبخاصة الأمريكي، حيث بلغت نسبته حوالي ١٢% من إجمالي الإستثمارات الأمريكية البالغة ١٥٠ مليار دولار، منها ٩٢ مليار توظف مباشرة في الصناعة.

ويصدر فائض الإنتاج إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر أنبوبين كبيرين لنقل النفط الخام، الأول: إلى منطقة البحيرات الكبرى، والثاني: إلى فانكوفر على الساحل الغربي. ويستثمر الغاز الطبيعي من ولاية البرتا، ومن جنوب ساسكاتشوان، وكولومبيا البريطانية، وقد بلغ إنتاجه ١٥٧ مليار م^٣ لعام

٢٠٠٠، وهي بذلك تحتل المرتبة الثالثة في العالم. وينقل عبر الأنابيب لتزويد المدن (تورنتو، مونريال في الشرق، وفانكوفر في الغرب)، ومن ثم إلى كاليفورنيا. ورغم الاحتياطي الكبير للفحم في كندا، فقد بقيت صناعة استخراج محدودته. ويعود ذلك إلى بعد مكانه عن مناطق الاستهلاك، وظروف استثماره القاسية، وكلفته المرتفعة. وتوجد أهم مواقع صناعة الفحم في مناجم الولايات الشرقية، إيكوسيا الجديدة، برونزويك الجديدة، جزيرة رأس برتون، بالإضافة لمواقع الوسط في ولاية البرتا ومواقع الساحل الغربي قرب فانكوفر. وقد بلغ إنتاجها من الفحم حوالي ٧٥ م طن لعام ٢٠٠٠م. وشهدت صناعة استخراج الفحم خلال العقدين الأخيرين تطوراً ملحوظاً، حيث تضاعف إنتاجه بمقدار ٣ مرات في المناجم الغربية، وذلك لزيادة الطلب عليه، مما أدى إلى زيادة كميات التصدير، لاسيما إلى اليابان.

وتحتل كندا المرتبة الثالثة في العالم بإنتاج اليورانيوم بعد الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا. وتستخدم جزءاً من الإنتاج لتشغيل مفاعلاتها النووية التي تسهم بنسبة ١٨% من إجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة فيها، وتقوم بتصدير الفائض. وتستثمر خاماته حالياً من أطراف بحيرتي كيورك وفوردريك ومن منطقة بانكروفت وأطراف نهر بليند ريفر وجنوب شرق أونتاريو وجنوبها، حيث اكتشفت أحواض واسعة لأملاح وأكاسيد اليورانيوم والفضة والكوبالت والراديو من ضمن طبقات سطحية، أدى إلى استثمارها إلى تقدم كندا في إنتاجه عالمياً وتجري في كندا محاولات تجريبية للحصول على الوقود السائل من رمال البيتومين، حيث تمتلك احتياطات كبيرة منها، لاسيما في حوض آتاباسكا.

أما بالنسبة لقطاع استخراج المعادن الحديدية وغير الحديدية، والتي تُعدُّ أحدث القطاعات الأساسية في البنية الاقتصادية الكندية، فقد شهد تطوراً سريعاً

منذ عام ١٩٥٥. ويعود ذلك إلى:

- ١- تشجيع الحكومة الفيدرالية وفرض الحماية الجمركية.
 - ٢- ازدياد الطلب الخارجي على المعادن الكندية، والرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به البلاد بعد الحرب العالمية الثانية.
 - ٣- تدفق رؤوس الأموال الأمريكية والأوروبية، والتي ساهمت في توسيع وبناء العديد من المشاريع الصناعية التعدينية.
 - ٤- الاستفادة من التقدم العلمي والتقني في مجال استثمار الموارد الطبيعية وتصديرها على شكل مواد مصنعة.
- وقد توسعت الصناعة الاستخراجية لتشمل العديد من المناطق الداخلية والوسطى والشمالية والغربية، رغم قساوة الظروف الطبيعية، وصعوبة المواصلات. وتأتي كندا في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث حجم السلع المنتجة. وتشكل حوالي ١/٣ إجمالي قيمة صادراتها وتتصف الصناعة التعدينية في كندا بفعالية اقتصادية قوية تفوق الفعالية الاقتصادية لمثيلاتها في الولايات المتحدة.
- وتحتل كندا المرتبة الأولى في العالم بإنتاج النيكل والزنك والإسبست. والمرتبة الثانية بالمواد الحديدية والنحاس والفضة والبلاطين، والمرتبة الثالثة بالغاز واليورانيوم، وتدخل في عداد المنتجين الرئيسيين للذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنك والموليبدين والكوبالت...إلخ.
- فخامات الحديد تستثمر في مناطق كيبيك ونيوفاوندلاند وأونتاريو، وكذلك من مناجم غربي وجنوبي كولومبيا البريطانية، حيث تحتل المرتبة الخامسة في العالم وتتنافس فرنسا الآن على المرتبة الثالثة. وتحتل المرتبة الأولى بإنتاج

الفضة، إذ تسهم بنحو ١٤% من إجمالي الإنتاج العالمي. وتعطي مقاطعة كولومبيا البريطانية حوالي ٤٠% من إجمالي إنتاج كندا من الفضة، وتوجد أيضاً في أونتاريو وكيبك. وتسيطر أيضاً على إنتاج النيكل في العالم، حيث تبلغ حصتها ٣٧% من إجمالي الإنتاج العالمي. وتستثمر من منطقة سدبري الواقعة جنوب مقاطعة أونتاريو. ويستثمر الكروم من أطراف بحيرة لين في مانيتوبا وبحيرة مستيري شمال وينبيغ. أما إنتاجها من الألمنيوم فيتركز على طول نهري ساغيني وسان موريس، حيث تتوافر الطاقة الكهربائية. وتتصدر كندا العالم في تصديره إلى أوروبا والولايات المتحدة. وتنتج نحو ٧,٢% من إجمالي إنتاج العالم من الألمنيوم. ويستخرج النحاس من رواسب خامات النيكل في منطقة سد بري بمقاطعة أونتاريو، التي تضم ٣/٤ المخزون، ومنطقة نوراندا بمقاطعة كيبك (١/٤ إجمالي إنتاج النحاس)، ومنطقة فلين فلون، وكولومبيا البريطانية. وينقل معظم الإنتاج بعد تركيزه إلى مصانع الصهر والتكرير في تاكوما بولاية واشنطن الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية. كما تستخرج كندا من تحت مياه البحيرة السوداء، شرق كيبك، كميات كبيرة من الإميانت والرصاص (كمبرلي، باتورست، نيوكاستل). وتنتج أيضاً كميات ضخمة من الإسمنت والملح الصخري، إضافة إلى الذهب والكبريت. وتنتزع أغلب المراكز التعدينية الرئيسية في الأقاليم الجنوبية: ساديري (نيكل، نحاس)، ساليغان (رصاص، زنك)، فلين فلون (نحاس، زنك)، نوراندا (نحاس). كما توسع استثمار هذه الثروات وبشكل كثيف في الغرب وفي الأقاليم الشمالية قليلة الاستصلاح.

لقد اجتذب هذا الثراء الهائل بمصادر الطاقة وبالخامات المعدنية رؤوس الأموال الأجنبية، التي وُظِّفت في استخراج وتصنيع المعادن وفي مجال الصناعة التحويلية. ولهذا فقد أخذت الصناعة تنمو وتتوسع بخطوات سريعة

لتضع كندا بين الدول الصناعية السبع الكبرى في العالم.

الصناعة التحويلية:

تحتل الصناعة التحويلية في كندا المرتبة الأولى من حيث حجم الإنتاج الصناعي فيها. وتعدّ إحدى المنتجين الرئيسيين والمصدرين الهامين لمنتجات هذه الصناعة.

وتتميز الصناعة التحويلية بمستوى تطورها، وبتركز عال لإنتاجها، وبحجم رأس المال الموظف. وتلعب القطاعات التي ترتبط مباشرة مع استخراج ومعالجة المواد الخام دوراً أساسياً في بنيتها، وفي مقدمة هذه القطاعات صناعة بناء الآلات، التي تبلغ نسبتها أكثر من ٣٥% من إجمالي إنتاج الصناعة التحويلية. وتستأثر صناعة المعدات الكهربائية (التوربينات) واللاسلكية الإلكترونية وأجهزة التعدين والتكرير بأكثر قدر من الاهتمام بين فروع صناعة بناء الآلات والعُدَد الصناعية.

كما تتطور وبشكل كبير فيها صناعة السيارات التي تحتل مركزاً مرموقاً بين فروعها، ووسائل النقل الأخرى من طائرات وسفن وقاطرات كهربائية، إلى جانب مؤسسات التصنيع الحربي، التي تُعدّ جزءاً لا يتجزأ من المجمع الصناعي الحربي الأمريكي. إلا أن غالبية مؤسسات الصناعة التحويلية تقوم برؤوس أموال أمريكية.

وتنتوزع مراكزها الرئيسية في أونتاريو، تورنتو، مونريال، أونيسور، هاملتون، أوتاوا، هاليفاكس، فانكوفر.

الصناعة التعدينية للمعادن الحديدية:

تحتل صناعة تعدين المعادن الحديدية المكان الثالث بين فروع الصناعة الكندية، وتسهم بنحو ١٣% من إجمالي الإنتاج الصناعي فيها، وتنتج كندا سنوياً

١٠ مليون طن من الحديد الزهر، و١٦ مليون طن من الصلب. وتتركز أهم مؤسساتها الصناعية في أونتاريو (هاملتون) بالدرجة الأولى، حيث تنتشر المصانع الضخمة والمتكاملة عند رأس البحيرة، وكذلك على ساحل بحيرة سولت سانت ماري. والمركز الرئيسي للمواد الخام؛ المجمع التعديني الحديدي في شبه جزيرة لابرادور. وتصل هذه الخامات إلى المنطقة الصناعية عن طريق منظومة النقل المائي في البحيرات الكبرى ونهر سان لورانس.

وعلى ساحل المحيط الأطلسي في بلدة سدن الواقعة في منطقة نونافا سكوتيا يقع المركز الثاني لصناعة الحديد والفولاذ في كندا، إذ يقوم بمعالجة المواد الخام المستخرجة من مقاطعة نيوفاوندلاند، كما تقوم بعض المصانع الصغيرة في مقاطعة مونريال.

صناعة تعدين المعادن الفاتحة:

وتعتبر الصناعة الثانية في كندا بعد صناعة الورق وعجينة الورق، وتتعلق بتقنية المعادن غير الحديدية، إذ تعد كندا من بين أوائل دول العالم في إنتاج المعادن. وتقوم هذه الصناعة على الأغلب بالقرب من المواد الخام والطاقة المحركة الرخيصة اللازمة لعمليات تعدين وتقنية المعادن غير الحديدية. فاستخلاص طن واحد من الألمنيوم يتطلب طاقة كهربائية مقدارها ٢٠ ألف كيلو واط ساعي.

ويسيطر على هذه الصناعة رأس المال الأمريكي والإنكليزي. وقد بلغ إنتاج المعادن الفاتحة (النكل، النحاس، الألمنيوم)، كميات كبيرة جعلها تحتل مراكز هامة على المستوى العالمي. ومن بين المراكز الصناعية العالمية: سادبري في أونتاريو، تريبل في كولومبيا البريطانية الصناعية، وتومبسون في مانيتوبا، بالإضافة إلى سالفان، بورت كولبورن، كيتيمات، أرفيداء، وتعمل معظم

هذه المؤسسات على تصنيع المواد الخام المحلية (النيكل، النحاس، الزنك، الرصاص). وعلى أساس المواد الخام المتوفرة أقيمت مؤسسات إنتاجية ضخمة مثل الألمنيوم، حيث تحتل المرتبة الثانية في العالم. وأهم مراكزه الرئيسية: أرفيدا، كيتيمات، بكومو، إمالين، غرانيبي)، بينما تحتل المرتبة الأولى في تصديره.

الصناعة الكيماوية:

وقد تطورت بشكل ملحوظ خلال السنوات العشر الماضية، وذلك لتوفر قاعدة خامات غنية أساسها الغابات والبتروول والغاز الطبيعي. وتسهم هذه الصناعة بنحو ١١% من إجمالي الإنتاج الصناعي الكندي. وتمثلها مؤسسات ضخمة على شكل اتحادات عالية الإنتاج. ومن أهم منتجاتها البلاستيك والأسمدة الكيماوية والكاوتشوك الصناعي. وتحتل كندا المرتبة الرابعة في العالم بإنتاج الأسمدة المعدنية. تتركز مراكزها الرئيسية في أونتاريو وكيبك (سارنيا، مونريال، تورنتو، نياغارا فولس، كتشينير).

صناعة منتجات الغابة:

تسهم هذه الصناعة بنحو ١٣% من إجمالي الإنتاج الصناعي الكندي. وتعتمد بشكل أساسي على الموارد الفنية للغابات الطبيعية في كندا. وقد كانت في الماضي تنصدر الصناعات الكندية. ويلعب رأس المال الوطني الدور الأساسي في تطويرها وازدهارها. ولقد استمرت في النمو وبقي إنتاجها يزداد نظراً لسهولة تصريف الإنتاج وتوفير كل ما يلزم هذه الصناعة من مواد تنتجها الغابات الطبيعية، ومن مصادر طاقة رخيصة توفرها الطاقة الكهربائية، إلا أن عملية القطع المكثفة لأشجار الغابة في جنوب شرق البلاد، أدت إلى انتقال مركز النقل الأساسي لهذه الصناعة نحو الغرب، أي إلى كولومبيا البريطانية، التي تنتج الآن ٧٠% من إجمالي الأخشاب المنتجة (أي ٢/٣ الأخشاب المنشورة). وتتوزع

المراكز الأساسية لتصنيع الأخشاب في المدن غير الكبيرة. وقد بلغ إنتاج كندا من الأخشاب حوالي ١٩ مليون م^٣، ومن الورق والكرتون ٢٠ مليون طن (المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية). وتشتهر كندا بأنها أضخم منتج لورق الصحف في العالم، إذ تنتج نحو ١/٢ الإنتاج العالمي. كما أنها من أكبر دول العالم المنتجة لمادة عجينة الورق. ويعد الورق مع عجينه من أهم صادرات كندا، إذ تحتل المرتبة الأولى في العالم بتصدير الورق والأخشاب المنشورة، أما من حيث إنتاج الأخشاب المنشورة فتحتل المرتبة الثانية، والمرتبة الرابعة في تصنيع الورق وتصدير الأخشاب.

ويتركز ٢/٣ إنتاج السيلولوز والورق في الشرق بالقرب من المحطة الكهربائية على نهر السانت لورانس.

كما توجد العديد من المؤسسات المنتجة للأخشاب في منطقة التايفا، وشمال المقاطعات السهبية. وتصدر معظم إنتاجها من الورق ومعجونه والأخشاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

الصناعة الغذائية:

وتحتل مكانة هامة في الاقتصاد الكندي، حيث تساهم بنسبة ١٩% من إجمالي الإنتاج الصناعي الكندي. وتلعب دوراً هاماً في الصادرات الكندية. وتضم مؤسسات طحن الحبوب وتصنيع المنتجات الحيوانية وتعليب اللحم والسمك والفواكه... إلخ، وغيرها من المنتجات الزراعية. وتجذب بصورة رئيسية إلى مناطق إنتاج المواد الخام (المقاطعات السهبية، كولومبيا البريطانية). وتتوزع غالباً في المدن الكبرى.

وهناك صناعات أخرى كثيرة منها صناعة الموبيليا والصناعات النسيجية التي نمت وازدهرت وتنوعت وزاد عدد العاملين فيها وارتفعت قيمة منتجاتها ونسبة ما تساهم به في إجمالي الدخل العام، رغم تأثرها بالأزمات الاقتصادية الخارجية وبمنافسة منتجات الدول الصناعية الأوربية والآسيوية.

نوعية في قطاع النقل والمواصلات، فقد لعبت دوراً كبيراً في ربط مناطق الإعمار الأولى القديمة في الشرق بالمناطق الداخلية الجديدة في الوسط والغرب والشمال، كما مكنت من استصلاح وإعمار مساحات واسعة جديدة.

فالخطوط الحديدية الثلاثة العابرة للقارة من ميناء هاليفاكس على المحيط الأطلسي إلى موانئ المحيط الهادي (فانكوفر، وبرنس روبرت)، تستقطب الجزء الأكبر من نشاط النقل بالسكك الحديدية. فقد مد الخط الحديدي الأول بين عام ١٨٨٠ - ١٨٩٠ بطول ٤٩٠٠ كم، حيث يقطع البلاد من الشرق إلى الغرب ويمر بكل المقاطعات الكندية، ولذلك يعود إليه الفضل في تسهيل استثمار المناطق التي اخترقها بتأمينه تصريف منتجاتها الزراعية والمعدنية، وكذلك في نشر الاستثمارات على جانبيه شمالاً وجنوباً، والتشجيع على الاستقرار واستملاك الأراضي للعمل بالزراعة وتربية الماشية. وبفضله استطاعت كندا تصدير منتجاتها إلى أوروبا.

وفي مطلع القرن العشرين تمّ مدّ الخط الثاني إلى الشمال من الأول، حيث يمر بمدينة أدمنتون. ثم تم بناء الخط الثالث الذي يبدأ من مدينة مونكتون على الأطلسي إلى الشمال من هاليفاكس. وبعد أن يمر بمدينة كيبيك يتعد شمالاً ليخترق منطقة الغابات ويمر بآتاباسكا وينتهي في ميناء برنس روبرت على المحيط الهادي. وقد مدّ منه خط فرعي باتجاه الشمال يصل إلى مدينة داوسن الواقعة في أقصى الشمال الغربي من كندا. بينما تقل كثافة شبكة الخطوط الحديدية في القسم الشمالي من البلاد. فالخطوط الرئيسية هنا تربط المقاطعات

الجنوبية مع المنطقة القطبية الشمالية (بيتهورس — سكاغوي) وهي طريق تصل إلى ميناء تشرشل على خليج هدرسون.

ويبلغ طول شبكة الخطوط الحديدية حوالي ٨٠ ألف كم. وهي بذلك تحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

لكن التطور الهائل الذي شهده قطاع النقل والمواصلات أدى إلى تطور أنواع أخرى من النقل. فقد تطور وبخطوات سريعة جداً النقل البري. وأخذ ينافس النقل بالسكك الحديدية. ويفوق طول شبكة النقل البري، طول شبكة الخطوط الحديدية بعشر مرات، ويزيد العدد العام للسيارات عن ١٦ مليون سيارة، منها ١٣ مليون من النوع الخفيف. وتأتي كندا في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة، من حيث طول شبكة الطرق البرية. فقد مدت فيها إحدى أطول الطرق السريعة (الأتوستراد) في العالم (بنحو ٧ آلاف كم).

لقد توسعت شبكة الطرق البرية توسعاً ملحوظاً، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة. وغالبية الطرق الرئيسية في هذه الشبكة تملك مقاييس دولية، لاسيما تلك الواصلة إلى الأقاليم الأمريكية المجاورة. وتنفذ الآن خطة لبناء شبكة طرق برية واسعة تقود إلى الشمال الكندي، أهمها: طريق آلاسكا الدولية، والتي بدأت بمدّها منذ الحرب العالمية الثانية.

ومن جهة أخرى لا تزال الطرق المائية تحتفظ بدورها الكبير في النقل، إذ يستخدم النظام المائي لنهر السان لوران والبحيرات الكبرى للنقل الداخلي والخارجي، حيث تستطيع السفن الانتقال من مونتريال حتى أطراف البحيرة

العليا، ومن ثم إلى سهول مانيتوبا، وذلك عن طريق الأقنية التي جنبت الطريق المائية النهرية مساقط سوت سانت ماري ونياغارا.

وقد تزايدت أهمية هذا النوع من النقل بعد إحداث المنظومة الأمريكية - الكندية التي تربط حوض البحيرات الكبرى مع ساحل الأطلسي، وتدعى في أمريكا الشمالية «بالطريق البحري العظيم». ويبلغ طول هذه المنظومة «من البحيرة العليا وحتى خليج سان لورانس حوالي ٤ آلاف كم، نصفها تقريباً عبر نهر سان لورانس. ويسمح نظام البوابات (القنوات) بالتغلب على الارتفاعات الكبيرة. ففناة أويلاند، والتي بنيت في عام ١٩٣٢ تربط بحيرة إيري وأونتاريو، وتمتد موازية لنهر نياغارا. كما أحدثت في عام ١٩٥٩ إدارة أمريكية - كندية لتحقيق استثمار هذه المنظومة العالمية. ويبلغ حجم التبادل التجاري عبر منظومة النقل المائي حوالي ٢٠٠ مليون طن، منها، أكثر من النصف يمثل القمح وفلزات الحديد. ومن أهم الموانئ على نهر سان لورانس: مونريال، كيبك، ست إيل، أما على البحيرات: تورونتو، هاملتون، تدربي. بينما تمثل فانكوفر (٥٠ مليون طن)، هاليفاكس، سانت جونز، أهم الموانئ البحرية الرئيسية في كندا.

ويتسم النقل الجوي بالتطور في كندا ولا يستخدم في النقل الخارجي فحسب، بل ويستخدم أيضاً في الانتقال بين المناطق الداخلية بشكل واسع. وتحتل كندا المرتبة الثانية من حيث طول خطوط النقل الجوي، بين الدول الغربية، بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وتضم البلاد أكثر من ٣٠٠ مطار. أهمها: مونريال (ميرابيل، دورفال)، تورونتو، فانكوفر، غانديري، أوتاوا.

أما بالنسبة للنقل بالأنابيب، فهو يستخدم بصورة رئيسية لنقل النفط والغاز. فقد مدت الحكومة خطوط أنابيب رئيسية تمتد من مقاطعة البرتا إلى أجزاء البلاد الجنوبية، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وابتداءً من السبعينات، فقد

وضعت عدة مشاريع لنقل النفط والغاز تربط الشمال الكندي وآلاسكا مع المقاطعات الجنوبية في كندا، ومن ثم مع الولايات المتحدة الأمريكية.

خامساً - العلاقات الاقتصادية الخارجية:

بالنظر للصلة الوثيقة بين الاقتصاد الكندي والاقتصاد العالمي، تتزايد أهمية العلاقات الاقتصادية الخارجية في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية لكندا.

ففي القرن التاسع عشر شهدت كندا صراعاً تنافسياً حاداً بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ثم في نهاية هذا القرن وبداية القرن العشرين حدث تغيير جوهري في التوجه الاقتصادي لكندا، إذ أخذ يميل نحو الجار الجنوبي، وبذل على ذلك التغيرات الإيجابية في جغرافية العلاقات الاقتصادية الخارجية لكندا، وفي ضوء النمو المتزايد للاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الكندي يتطور ويتوسع بشكل فاعل رأس المال الأمريكي، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة، عندما ازداد رأس المال الموظف بمقدار المراتين (من ٤٤ مليار دولار إلى ١٠٠ مليار دولار) خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٢ - ١٩٩٦. وتسيطر رؤوس أموال الشركات الأمريكية على ٢/٣ الصناعة الكندية. ويزيد هذا المؤشر في بعض القطاعات لتتراوح نسبته ما بين ٥٧ - ٩٧%، ابتداءً من عام ١٩٨٠ عندما أخذ يتشكل المجمع الصناعي الأمريكي - الكندي. وأصبحت المقاطعات المركزية (أونتاريو، وكيبيك). المجال الرئيسي لرأس المال الأمريكي الموظف، حيث ضمت أكثر من ٥٠% من الفروع الصناعية الأمريكية.

وازداد تدفق رأس المال الأمريكي في عام ١٩٩٠ عندما تم التوقيع على معاهدة تشكيل منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية. فخلال الفترة الواقعة بين ١٩٩٠ - ١٩٩٦ ازداد بنسبة ٣٠% وشكل التدفق السنوي نحو ٦ مليار دولار.

ويلاحظ من خلال تطور عملية التكامل الاقتصادي في أمريكا الشمالية، ازدياد رؤوس الأموال الكندية الموظفة في الولايات المتحدة الأمريكية. فخلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٩١ - ١٩٩٦ ازداد رأس المال الكندي الموظف بمقدار ٤,٤ مرة (من ١٢ مليار دولار إلى ٥٤ مليار دولار). وقد اجتذبت السوق الداخلية الواسعة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتقدم العلمي - والتقني الهائل، بالإضافة إلى الخبرة المنظمة للشركات الأمريكية، الاستثمارات الكندية الواسعة.

وتدخل كندا في عداد البلدان الهامة في التبادل السليبي الخارجي، من حيث الحجم ورخص الثمن، الأمر الذي عزز مكانتها في منظومة تقسيم العمل الجغرافي على المستوى العالمي. حيث تصدر حوالي ١/٤ إجمالي السلع التجارية في العالم منها: ٤/٥ قمح، ١/٢ أخشاب منشورة - تسيليلوز - ورق - منتجات صناعة الألمنيوم وتشكل المواد الخام والمواد الغذائية والمعادن حوالي ١/٣ قيمة الصادرات الكندية، أي أن المواد الخام والمواد نصف المصنعة تشكل ٧٢% من إجمالي الصادرات، أما السلع الجاهزة فتشكل ٢٨% . وتتطغى على الواردات المنتجات الجاهزة بنسبة ٦٠%.

ولكن وابتداءً من التسعينات احتلت المنتجات الصناعية في تركيب البضائع المصدرة المرتبة الأولى ٧/١٠ من إجمالي الصادرات لعام ١٩٩٩. ومن بين البضائع الصناعية المصدرة تستأثر صناعة السيارات وبناء الآلات بالحصص الأساسية ٣/٥ إجمالي قيمة الصادرات الكندية، وصناعة الورق ١/٣ الصادرات العالمية. كما تحتل المرتبة الثالثة بتصدير المنتجات الزراعية بعد الولايات المتحدة وفرنسا.

وابتداءً من الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الشريك التجاري الأساسي لكندا، حيث تحولت التجارة مع الولايات المتحدة في

كثير من الأحيان إلى شركات داخلية متكاملة. وفيما بينهما يوجد أكبر حجم تبادل تجاري في العالم (٣٧٠ مليار دولار). وتبلغ حصتها في التجارة الخارجية الكندية حوالي ٨٢% للتصدير، و٦٨% للاستيراد لعام ١٩٩٧.

أما المكان الثاني والثالث فتشغله كل من بريطانيا وألمانيا. وظهرت مؤخراً اليابان كمنافس لهاتين الدولتين. وقد أدى ذلك إلى تراجع نسب التبادل التجاري مع روسيا، ودول عدم الانحياز، ودول الاتحاد الأوروبي، وبخاصة بعد اعتمادها السياسة الجمركية.

وهكذا فإن الاقتصاد الكندي نما وازدهر معتمداً على الحاجات العالمية والمتطلبات الخارجية القريبة والبعيدة. لذلك فإنه لا يستطيع الاحتفاظ بازدهاره إلا إذا بقي محتفظاً بعلاقات التبادل. ويتوسع جغرافية الاتصال بدول العالم الأخرى، وبخاصة في القارة الآسيوية، وبلدان العالم الثالث.

— التباينات الإقليمية: (الأقاليم الاقتصادية في كندا):

إن مسألة استصلاح الشمال الكندي، تعتبر واحدة من أهم اتجاهات السياسة الإقليمية في كندا. فالمشاريع الضخمة في النصف الثاني من القرن العشرين مرتبطة مع بناء شبكة مواصلات، ومع البحث والتنقيب والاستثمار الصناعي للموارد المعدنية في هذه الأقاليم. وتولي الحكومة أهمية خاصة للمنطقة الفيدرالية الشمالية، والتي تدعى الشمال الأقصى (ويشمل الجغرافيون الاقتصاديون في هذا المفهوم الأقسام الشمالية من المقاطعات الكندية الرئيسية — من كولومبيا البريطانية في الغرب إلى نيوفاوند لاند في الشرق). ومن بين المشاريع الضخمة يمكن تحديد: مشروع تطوير «الممر الكندي الأوسط» الذي يمر عبر قوس كبير يمتد من لابرادور وحتى دلتا نهر ماكينزي ومشروع بناء أنابيب نقل عابرة للقارة لنقل النفط والغاز.

تتبعس بوضوح تام في البنية الإقليمية لكندا وجود مساحات واسعة، تتميز بظروف طبيعية قاسية. فإذا كانت قد حُدِّتْ البنية في النصف الجنوبي من البلاد، فإن الشمال الكندي لم يتشكل بعد كإقليم اقتصادي، لكنه نطاق نموذجي جديد للاستثمار. وتقسّم كندا إلى خمسة أقاليم اقتصادية هامة وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (٦) الذي يبين البنية الإقليمية العامة لكندا. %

جدول رقم (٦)

البنية الإقليمية لكندا، %

الزراعة	الصناعة		السكان	المساحة	الأقاليم الاقتصادية
	التعدينية	التحويلية			
٤٢	١٦	٧٦	٦٠	٢٦	الإقليم المركزي
٣	٥	٤	١٥	٥,٥	إقليم الأطلسي
٥٠	٧١	١٢	١٣	٢٠	الإقليم السهلي
٥	٨	٩	١٢	٩,٥	إقليم الغرب الأقصى
—	—	—	٠,٣	٣٩	إقليم الشمال الكندي

١ — يُعدُّ الإقليم المركزي أكثر الأقاليم الاقتصادية الكندية تطوراً يضم مقاطعتي أونتاريو وكيبك. ويحتل مساحة تقدر بحوالي ١/٤ المساحة العامة للبلاد، ويعيش به أكثر من ٦٠% من إجمالي السكان في كندا. وهو أكثر الأقاليم تمدناً فيها. فامتداد المدن المتواصل من الحدود مع الولايات المتحدة (عند

فيندزورا) وحتى مونريال وكيبك، يدعى في كندا «الشارع الرئيسي». وهو عبارة عن امتداد لمجمع البحيرات المدني الأمريكي. وعلى الرغم من أن حصة الإقليم المركزي من حيث الإنتاج المادي، هبطت قليلاً خلال السنوات العشر الأخيرة، لكنه يبقى الإقليم الرئيسي بالعديد من المؤشرات. فهو يضم حوالي ٣/٤ الصناعة التحويلية في البلاد، حيث يبلغ نصيبه من صناعة الآلات أكثر من ٩٠% (صناعة السيارات ١٠٠% تقريباً). وتعدّ المدن الرئيسية في الإقليم المراكز الهامة لصناعة بناء الآلات. إذا يمتد النطاق الكندي لصناعة السيارات فيما بين فيندرزورا وتوزوتو، يمتد النطاق الكندي لصناعة السيارات، والذي يُعدّ استمراراً للمجمع الأمريكي في ديترويت.

وتمثل تورونتو ومونريال آدم المدن الرئيسية في الإقليم إذ تُعدّان المركزين التجاريين والتمويليين الرئيسيين في البلاد، ففيهما يتمّ تحقيق ٩٠% من الأعمال التجارية والتمويلية.

وتتميز الصناعة التعدينية في الإقليم بتواضعها، على الرغم من أن نواته تحتوي على العديد من الموارد الهامة: الرصاص، الزنك، الذهب، النيكل، الفلزات الحديدية، اليورانيوم، الإسبست وتشكل سدبري، نوراندا، هاملتون، المراكز الرئيسية للصناعة الاستخراجية والتعدينية في الإقليم، كما يمتلك الإقليم موارد غابية هامة، ومصادر طاقة كهربائية هائلة. فنسبة محطات الطاقة الكهربائية، وبخاصة في كيبك، هي الأعلى في البلاد.

وتسهم الظروف الطبيعية الملائمة (لاسيما المناخية، خصوبة التربة في الجزء الجنوبي من الإقليم) في تطور القطاع الزراعي. ويأتي الإقليم في المرتبة الثانية من حيث المنتجات الزراعية بعد المقاطعات السهبية (وتبلغ نسبته ٤٢% من إجمالي المنتجات الزراعية في البلاد).

وتغلب على قطاعها الزراعي المكثفة. وتزرع فيه الخضار والفواكه ويمتد نطاق الفواكه إلى الجنوب من بحيرة أونتااريو على شكل مزارع (التفاح، الإجاص، الكرز والخوخ). كما يتخصص بصورة رئيسية بتربية الحيوان من أجل الحليب.

ويتميز الإقليم المركزي بعدم تجانس أجزائه الداخلية، وهذا ما يظهر في التباين الواضح بين أونتااريو وكيبيك. فالمقاطعة الأولى تضم حوالي ٢/٣ الصناعة التحويلية في هذا الإقليم، أما في كيبيك ومن بين قطاعات الصناعة التحويلية، يمكن تحديد تصنيع منتجات الغابة، لكن المكان الأهم تحتله الصناعة التعدين والقطاع الزراعي.

ومع ذلك فالحالة الاقتصادية الاجتماعية العامة في كيبيك، ليست بالمستوى الذي تتمتع به أونتااريو. فهنا يلاحظ المستوى المرتفع للبطالة والرواتب والأجور والدخل المنخفض، وكذلك انخفاض المستوى الثقافي للسكان. وترتبط الأزمة السياسية الرئيسية للمجتمع في كيبيك بعدم المساواة في الحقوق للكنديين الفرنسيين، الذين يشكلون أغلبية السكان هنا (وبخاصة ضمن حدود مونريال). وهذا ما يساعد على تنامي الحس القومي الانفصالي.

المدن الرئيسية في الإقليم:

تورونتو: يبلغ عدد سكانها ١ مليون/ن — أما مع الضواحي فهو ٤,٣ مليون/ن، تقع على الساحل الشمالي لبحيرة أونتااريو، وتمثل مركزاً إدارياً لمقاطعة أونتااريو. وتختلف من حيث بنيتها الصناعية، فهي تملك صناعة بناء آلات مختلفة، فابتداءً من الضواحي الغربية — ميسساوغا يبدأ نطاق مصانع السيارات، إذ يضم فروعاً عديدة لشركات يابانية وأمريكية. تمتد غرباً حتى فيندزورا، الواقعة على الضفة الحدودية لنهر ديترويت، مقابل المدينة الأمريكية

التي تحمل الاسم نفسه (ديترويت). كما أنها تمثل مركز صناعة الطباعة في كندا.

وإلى الجنوب منها وعلى مدى ساعتين سفر تقع المدينة الأمريكية — الكندية «نياغارا فولس». وهنا وعلى نهر نياغارا، الذي يربط بحيرة إيري وأونتاريو تقع شلالات نياغارا حيث تسقط من ارتفاع ٥٠ متراً كتلة كبيرة من المياه. ويقع على النهر جسر قوس قزح الذي يربط كندا مع الولايات المتحدة. وإلى الشرق منها (في بيكيرينغا) تقع المحطة الكهروحرارية الضخمة.

مونريال: تشكل المركز الثاني في الإقليم. يبلغ عدد سكانها ١ مليون/ن — ومع الضواحي ٣,٣ مليون/ن. تقع على نهر السان لورانس. وتنتشر في الجزء الأوسط منها الجزر الرائعة. وكلمة مونريال من أصل فرنسي تعني «ملكة الجبال». ويختلف مظهرها العمراني. فهو يجمع ناطحات السحاب في القسم المركزي مع الأبنية غير المرتفعة على الطراز الفرنسي.

أما بنيتها الصناعية فهي مختلفة قليلاً عما هي عليه في تورنتو. فهنا وإلى جانب المؤسسات الضخمة المتخصصة في بناء الآلات، توجد مؤسسات الصناعة النفطية والكيميائية، وتعددين المعادن الفاتحة (صهر الألمنيوم). وتمتد المنطقة الصناعية على مسافة عشرات الكيلومترات على طول نهر السان لورانس.

وتعدُّ مونريال مركز علمياً وثقافياً هاماً. حيث تضم الجامعات الإنكليزية والفرنسية.

أوتاوا: عاصمة كندا الفيدرالية. يبلغ عدد سكانها حوالي ٧٠٠ ألف/ن — بينما مع الضواحي نحو ١م/ن. القسم الأساسي من المدينة يتوزع على الضفة اليمنى لنهر أوتاوا في أونتاريو، أما ضواحي الضفة اليسرى (خال)، فهي على

امتداد مساحة كيبيك. وقد بني المركز التاريخي على الضفة اليمنى المرتفعة ويتركز هنا مجمع المؤسسات الفيدرالية الرئيسية (البرلمان، رئاسة مجلس الوزراء، الوزارات وغيرها من المؤسسات). لا تملك أهمية صناعية، على الرغم من أنها تحتوي على مؤسسات منفردة لصناعات مختلفة. مثل مؤسسات صناعة الورق - تسيليلوز. الصناعة الغذائية، بناء الآلات، معدات الطباعة.. وغيرها. وتعدّ مركزاً علمياً وثقافياً هاماً، إذ تضم جامعتين: جامعة باللغة الانكليزية (كارلتون)، وجامعة باللغة الفرنسية (أوتاوا)، وتحتوي على العديد من المتاحف والمسارح وقاعات عرض الصور الفنية، كما أنها مركزاً فيدرالياً للفن.. وغيرها.

٢ - الإقليم السهبي: ويقع بين الإقليم المركزي والغرب الأقصى، ويحتل ١/٥ إجمالي مساحة البلاد. ويضم المقاطعات السهبية (مانيتوبا، ساسكاتشوان، وألبرتا)، كما يضم ١٣% من إجمالي سكان كندا. ويأتي في المرتبة الثانية من حيث مستوى التطور الاقتصادي. وتبلغ حصته من إجمالي الناتج المحلي للبلاد ٢٣% ويحتل مكان الصدارة من حيث الصناعة التعدينية والإنتاج الزراعي.

وخلال القرن العشرين وبالنظر للاستصلاح السريع لهذا الإقليم، فقد ازداد عدد سكانه بمقدار ١٥ مرة. وهو في هذه الحال ينتقل إلى المرتبة الثانية بعد الغرب الأقصى. وبخاصة وبشكل سريع زاد عدد سكان ألبرتا (أكثر من ٣٠ مرة).

ومن خلال اسم الإقليم يمكن الحكم، بأنه يملك السهوب الغابية والوحدات الطبيعية السهبية في هذا الجزء من البلاد. ففي شمال الإقليم تمتد مساحات الغابات الصنوبرية (ساسكاتشوان ٦٠%) والتوندرا، وفي الغرب تتغلغل نهايات الكورديليري في أراضيها.

ويُعدُّ الإقليم السهبي من أغنى أجزاء كندا بالموارد المعدنية. فهو يضم حوالي ٤٠% من الاحتياطي العالمي لأملاح البوتاسيوم وآبار النفط الأساسية والغاز الطبيعي واليورانيوم. ويحتل نطاق الفلزات أراضي شمال الإقليم (النحاس، الرصاص، الزنك، الذهب، الفضة، ثلوريوم، كاديوم.. وغيرها).

ويعطي الإقليم السهبي أكثر من ٧٠% من إجمالي منتجات الصناعة التعدينية في كندا (ألبرتا ٦١%) وقد تطورت وبخطوات سريعة صناعة النفط والغاز، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة، والتي توجد بصورة رئيسية في غرب الإقليم. وتبلغ حصة الإقليم نحو ٩٠% من إجمالي النفط والغاز المستخرج في البلاد، ويرتبط النمو الاقتصادي العام لمقاطعة ألبرتا مع هذا القطاع أساساً، حيث يشهد أكبر تدفق للاستثمار الأمريكي، ويخصص حوالي ٤٠ — ٥٠% من النفط والغاز المستخرج للتصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وأكبر مصدر للحصول على النفط يمكن أن تشكله رمال البيتومين في حوض نهر آتاباسكا. حيث يقدر احتياطيها بحو ١٥٠ مليار طن (وهذا ما يعادل ٥ — ٦ مليار طن من النفط)، فخلال أزمة الطاقات في السبعينات، كان قد أحدث أول مركز تجريبي لإنتاج النفط الصناعي من هذه المادة الخام في ماك — ماري.

ويتصف دور الإقليم السهبي في الصناعة التحويلية في البلاد، بأنه متواضع جداً. فقد بلغت حصته فيها ١٢% (حتى السبعينات كانت حوالي ٧%). ويرتبط نمو هذا القطاع الصناعي مع تصنيع مصادر الطاقة والصناعة النفطية والصناعة النفطية الكيماوية — الحلقة الرئيسية للصناعة التحويلية. وتتواجد المؤسسات الرئيسية لهذه القطاعات في ألبرتا (كالفاري وإدمونتون). إلا أن الدور الهام يلعبه مجمع تصنيع المعادن الفاتحة على أساس المواد الخام المتوفرة؛ حول تومبسون في مانيتوبا. فابتداءً من عام ١٩٦١ تقوم أكبر مؤسسة في العالم باستخراج وتصنيع النيكل وينتمي لشركة إنكو، ويعمل برأس مال

كندي — أمريكي. ومن بين قطاعات الصناعة التحويلية يمكن تحديد: الصناعات الغذائية، والكيميائية، وصناعة بناء الآلات.

ويُعدُّ الإقليم السهبي أكبر مخزن زراعي في كندا، إذ تبلغ حصته حوالي ٨٠% من إجمالي الأراضي المزروعة، و ١/٢ إجمالي المنتجات الزراعية في البلاد. ويعطي حوالي ٩٠% تقريباً من القمح، وتمثل مانيتوبا أكبر منتج له. ومن الزراعات الأخرى: الشوفان، الشعير، الشلجم.

وتتخصص مناطق غرب الإقليم بتربية الماشية. ففي ألبرتا — بلغ عدد رؤوس الماشية ٤,٥ مليون رأس. كما تتطور أيضاً تربية الأغنام.

ويتسم الإقليم السهبي بعدم التجانس، إذ إن أكثر من نصف ناتجه المحلي يأتي من ألبرتا. وهي تشكل حلقة إقليمية رئيسية في صناعة الإقليم، حيث تنتج نحو ٦٠% من إجمالي منتجات الصناعة التحويلية فيه، أما حصتها في الصناعة التعدينية فتبلغ حوالي ٨٦%. ويمكن الحكم عن التباينات الاقتصادية والاجتماعية من خلال الدخل الفردي. وعلى أساس الدخل العالية في الإقليم (١٢٧% متوسط المعدل على مستوى البلاد). فإن أفضل حالة هي في ألبرتا (١٥٠%)، أما ساسكاتشوان فهي (١١٢%)، بينما هي في مانيتوبا تتراجع إلى ٩٢%.

المراكز الاقتصادية الرئيسية في الإقليم:

إدمونتون: يبلغ عدد سكانها ٨٦٥ ألف / ن، وهي عاصمة ألبرتا، وتقع في مركز المقاطعة، على تقاطع طرق المواصلات الرئيسية. وتعتبر إحدى مدن الشمال الكندي الهامة، وتدعى ببوابة الشمال الكندي، فمن هنا تمتد طرق المواصلات إلى يوكون والمناطق الشمالية الغربية. ويُعدُّ مدُّ الخط الحديدي العابرة للقارة «ومحميات الذهب» إلى كلون دايك الدافع الرئيسي لتطور المدينة.

ويرتبط نموها الصناعي باستثمار مصادر النفط والغاز في ألبرتا. وقد ظهرت في المدينة مؤسسات تصنيع النفط وأخرى تنتمي إلى الصناعة النفطية الكيميائية، كالغاري: عدد سكانها ٨٢٥ ألف/ن، تقع إلى جنوب ألبرتا على الحدود بين الأجزاء الجبلية والسهلية. ويدعونها بعاصمة النفط في كندا. وتوجد هنا عدة مئات من الشركات النفطية الوطنية والأجنبية، ومؤسسات الصناعة النفطية والنفطية الكيميائية. وغالباً ما يجذب جمال ضواحي المدينة انتباه السياح وهوواة الرياضة وهي معروفة بالمدينة المشمسة في كندا. ففي ضواحيها العديد من الحدائق الوطنية، كما اشتهرت بمناظرها الطبيعية، وبكثرة غاباتها وبحيراتها العذبة، وبطابعها الجبلي الجميل.

فينيغ: عدد سكانها ٦٩٠ ألف /ن، وهي عاصمة مانيتوبا، تقع في القسم الشرقي لهذه المقاطعة. ويتميز سكانها بتركيب اثوغرافي متنوع: حوالي ١/٣ إجمالي سكانها من الكنديين الفرنسيين، إلى جانب العديد من الأوكرانيين. وتشكل بوابة الغرب الكندي. وقد ساهم مد الخط الحديدي العابر للقارة في تحويلها إلى مركز صناعي وتجاري هام، حيث تضم مؤسسات صناعة بناء الآلات والصناعة الغذائية. وتعد أكبر مركز لتجارة الحبوب في كندا.

٣ - إقليم الغرب الأقصى:

ويضم مقاطعة كولومبيا البريطانية. ويشكل مخفراً لكندا على المحيط الهادي، ويحتل ٩,٥% من مساحة البلاد. وهو إقليم حديث الاستصلاح، يتخصص بصورة رئيسية بالتزويد بالمواد الخام (الغابية، المعدنية، الزراعية).

وتضم كولومبيا البريطانية ١٢% من سكان البلاد، ما يزيد عن نصفهم تقريباً من الإنكليز - الكنديين، ثم الألمان، الصينيين، الإسكندنافيين. وحوالي ٢٠% من السكان مهاجرين، وقد ازداد عددهم في الآونة الأخيرة، وبخاصة من

آسيا ورابطة الدول المستقلة. ويتوزعون توزيعاً غير متساوٍ، إذ يعيش أكثر من ٧٠% منهم في مجمع فانكوفر المدني.

تبلغ حصة الإقليم ١٢% من إجمالي الناتج المحلي للبلاد. ويحتل المرتبة الثالثة بالمستوى العام للتطور الاقتصادي بعد الإقليم المركزي والسهبي. وتبلغ حصة كولومبيا البريطانية من الصناعة في كندا ٩%. ويعطي اقتصاد الغابة حوالي ١/٤ إجمالي المنتجات الصناعية في الإقليم. وبالنظر لغناها بالموارد الغابية، فهي تؤمن ٦٢% من إجمالي الخشب المنشور و ٢٠% من الورق في كندا. وتتركز المؤسسات الرئيسية لهذا القطاع في فانكوفر، وبرينس جورج، وبرينس روبرت.

ويحتل الإقليم مكاناً هاماً من حيث الصناعة التعدينية. فهو يعطي ٩٠% موليبدين، ٣٠ - ٤٠% فحم حجري ورصاص، كما تستخرج الفضة والذهب والنيكل، ومن ثم النفط والغاز. ويمثل تعدين المعادن الفاتحة مؤسستين رئيسيتين: الأولى في تريبل (الرصاص، الزنك)، وكيثيمات، وهي أكبر مؤسسة لتصنيع الألمنيوم في العالم. ويزداد شحن المواد الغابية والمعدنية المصدرة إلى الولايات المتحدة واليابان عاماً بعد عام.

وتمثل فانكوفر مركزاً هاماً لمؤسسات الصناعة التحويلية (بناء الآلات، تصنيع النفط، والصناعة الكيماوية، النفطية، والغذائية).

ويتصف القطاع الزراعي في إقليم الغرب الأقصى بالضعف الشديد، حيث تبلغ حصته ٥% فقط من إجمالي المنتجات الزراعية في البلاد، أي أقل من حصة الإقليم السهبي بمقدار ١٠ مرات. وتقع أراضي مقاطعة كولومبيا البريطانية في منطقة الكورديلييري. وتتركز السهول الزراعية في وادي نهر فريزر، حيث تنتج ١/٢ إجمالي المنتجات الزراعية في الإقليم. وتتخصص هذه

السهول بزراعة الخضار وبتربية الحيوان من أجل الحليب. أما زراعة الحبوب وتربية الحيوانات من أجل اللحم فتتخصص بها الأجزاء الوسطى من المقاطعة، التي تتميز بمناخ قاري وبمساحات مراعي واسعة. أما زراعة البستنة فتوجد في وادي نهر يوكانوغان، الذي يمتد على مسافة ٢٠٠ كم باتجاه جنوب شرقي المقاطعة. كما يزرع هنا التفاح والإجاص، والخوخ وحتى الدراق والعنب.

ويمثل صيد السمك أحد القطاعات الاقتصادية التقليدية. وتبلغ حصة كولومبيا البريطانية ٣٠% من إجمالي صيد السمك في كندا، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية بعد اسكتلندا الجديدة. وتعد فانكوفر المركز الرئيسي للصيد.

وتحافظ كولومبيا البريطانية على علاقات متينة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتبدي الشركات الأمريكية اهتماماً خاصاً باستثمار مواردها الطبيعية. فرأس المال الوطني يوظف في الولايات الأمريكية المجاورة التي تعتبر السوق الاستهلاكية للسلع. إلا أنه، وبعد تشكيل منظمة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، فإن العلاقات الأمريكية - الكندية أخذت بالتوسع.

المراكز الاقتصادية الرئيسية في الإقليم:

فانكوفر: يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ ألف/ن، أما مع الضواحي فيصبح العدد ١,٨ مليون/ن. وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان بعد تورنتو ومونريال.

يقع القسم الرئيسي من المدينة بين نهر فريزر وخليج بيرارد، وتتفصل المدينة عن جزيرة فانكوفر بواسطة مضيق جورج. وتشكل مع الضواحي مجعاً كبيراً.

تُعَدُّ فانكوفر مركزاً صناعياً هاماً، وتغلب عليه صناعة منتجات الغابة (إنتاج الأخشاب المنشورة، تسيلولوز، ورق)، صناعة بناء الآلات (بناء السفن)، تصنيع النفط والصناعة الكيميائية والغذائية.

وقد بلغ حجم التبادل السلعي لميناء فانكوفر ٥٠ مليون طن. ويتصدر شحن منتجات الغابة الموارد المصدرة، ثم الفحم الحجري، تسيلولوز، الورق، الحبوب. وتؤدي فانكوفر دور مرفأ ترانزيت في كندا على المحيط الهادي.

ولا تُعَدُّ فانكوفر إحدى أجمل مدن كندا فحسب، بل أمريكا الشمالية، حيث تتحد فيها الوحدات الطبيعية الجبلية والبحرية. ويتألف مركز المدينة من أبنية طابقة مرتفعة، بالإضافة إلى جسر لفيني (١٦٥٠م)، الممتد عبر خليج بيرارد، ويربط المركز مع الضواحي الشمالية الفاخرة، وتضفي مواقف الياخت العديدة والزوارق التجارية والمراكب لوناً خاصاً على المدينة. كما أنها تُعَدُّ مركز علمياً وثقافياً. وتضم جامعتين: كولومبيا البريطانية وسايمون فريزر. تحتل الأولى المكان الثاني بين الجامعات الكندية من حيث عدد الطلاب. وتضم المدينة ما يعرف باسم «مدينة الشاي» وهي أكبر مركز في أمريكا الشمالية. وكانت تشكل مكاناً للمعرض الدولي «إكسبو - ٨٦» المكرس لمناسبة مرور ١٥٠ سنة على المدينة.

فيكتوريا: تُعَدُّ عاصمة لكولومبيا البريطانية. يبلغ عدد سكانها ٦٥ ألف/ن، تقع جنوب جزيرة فانكوفر عند مضيق خوان دي فوكا، الذي يفصل كندا عن الولايات المتحدة الأمريكية. ويمنح الفن التقليدي للطراز الإنكليزي والمناظر الطبيعية الجبلية الرائعة للضواحي ميزة خاصة للمدينة. فالإلى جانب الأبنية الإدارية، تضم المدينة العديد من المتاحف والحدائق والمسارح. ومن أشهر

الحدائق الحديقة النباتية « باتشرت — غاردن ». ويربط المدينة مع فانكوفر خط عبور دائم.

٤ — الإقليم الأطلسي:

ويتألف من أربع مقاطعات (نيوفاوند لاند، اسكتلندا الجديدة، جزيرة الأمير إدوارد، نيو برونزويك). وهو أصغر أقاليم كندا مساحة، إذ تبلغ حصته ٥,٥% من إجمالي مساحة البلاد، وتحتل مقاطعة نيوفاوند لاند حوالي ٣/٤ مساحة الإقليم ويقع القسم الأساسي من الإقليم في جزر وأشباه جزر الساحل الشرقي لكندا.

يبلغ عدد سكان الإقليم أكثر من ٤ مليون/ن، أي ما يعادل ١٥% من إجمالي سكان كندا.

ظهرت المستعمرة الأوروبية في هذا الجزء في القرن السابع والثامن عشر، عندما ظهرت المراكز العمرانية الإنكليزية في جزيرة نيوفاوند لاند. وفي عام ١٧١٣ أصبح هذا الجزء كاملاً تحت السيطرة الإنكليزية. ويختلف التركيب الإثنوغرافي للسكان. فمنذ البداية شكل الإنكليز — الكنديون الأغلبية (أكثر من ٣/٤)، وبخاصة في نيوفاوند لاند، حيث تزيد نسبتهم عن ٩٠%، ويعيش هنا أحفاد المهاجرين الإنكليز الأوائل (يدعون «نيوفي»). ومن جهة أخرى يضم الإقليم العنصر الفرنسي أيضاً ويشكل حوالي ١٣%، إلا أن هذه النسبة تزداد في نيو برونزويك إلى ٣٦% (ويدعون بالأكاديين «نسبة إلى تسمية المستعمرة الفرنسية بأكاديب»). أما الهنود فيشكلون حوالي ٣% فقط.

الإقليم الأطلسي: هو الإقليم الأقل تحضراً في البلاد. فنسبة سكان المدن لا تزيد عن ٥٠%، أقصاها في نيوفاوند لاند ٥٩%، أما أقلها — فهي في جزيرة

الأمير إدوارد ٣٦% ويعيش حوالي نصف السكان في بلدات ليست كبيرة، حيث يبلغ عدد سكان الواحدة منها ١٠٠٠ أن.

ومن حيث العلاقات الاقتصادية يُعدُّ هذا الإقليم الأضعف بين أقاليم كندا الاقتصادية، حيث تبلغ حصته ٦% فقط من إجمالي الناتج المحلي في البلاد. وتتباين معدلات هذا المؤشر ما بين مقاطعة وأخرى. وتتمثل أعلى نسبة في اسكتلندا الجديدة (٤٠% من إجمالي ناتج الإقليم)، بينما أدناها في جزيرة الأمير إدوارد (٥% فقط).

وتعطي فروع القطاع الأولي (إنتاج المادة الخام المعدنية والغابية والزراعية). فالوزن النوعي للمقاطعات الأطلسية في الصناعة التعدينية لكندا ٥٠%، ٢/٥ من منتجاتها تعطيها نيوفاوند لاند. ويملك استخراج الفلزات الحديدية، البارييت، الجبس، الفحم الحجري، التورف أهمية وطنية عامة. وتُعدُّ شيفرفيل المجمع التعديني الرئيسي للفلزات الحديدية، ويقع شرق شبه جزيرة لابرادور، حيث يستخرج هنا حوالي ٢٠ مليون طن من الفلزات الحديدية (١/٢ الإنتاج الكندي). وتنقل على شكل صبات عبر الخط الحديدي المؤتمت إلى الجنوب (بورت ست - إيل). ويصدر القسم الأكبر منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتدير الشركات الأمريكية هذا المجمع، وإلى جانبها تشترك رؤوس الأموال الألمانية والبريطانية. ويستخرج من نيوفاوند لاند أيضاً الأسبست، تانتال، باريوم. وتشكل احتياطات الفحم الحجري ٣ مليار طن يستخرج منها حوالي ٨ - ١٠ مليون طن من جزيرة كيب - بريتون. ومنذ منتصف السبعينات، دخل في نطاق الاستثمار، منجم القصدير، الذي يُعدُّ الأول في البلاد، ويقع شمال هذه المقاطعة. ويُعدُّ منجم باتريست من أهم المناجم المتعددة من حيث أشكال التعدين فيها ويقع في نيوبرونزويك، حيث يستخرج الرصاص

والزنك والفضة والنحاس والأنتيموان. وقد كثفت أعمال التنقيب عن النفط والغاز وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة في منطقة الرصيف القاري.

ويعتقد أن إقليم جزر سيل — هو الإقليم المستقبلي الذي يقع إلى الشرق من اسكتلندا الجديدة. وتبلغ حصة الإقليم الأطلسي في الصناعة التحويلية الكندية — أقل من ٥%. ويقع نصف مؤسساتها في اسكتلندا الجديدة. ويتطور الإنتاج المعدني على أساس الموارد الفلزية المعدنية. وتمثل سدني المركز الرئيسي للصناعة التعدينية الحديدية. أما مركز تعدين المعادن الفاتحة فهو باتريست، الطاقة الرئيسية للقطاعات الثنائية في الصناعة التحويلية توجد في هاليفاكس وسنت جونز، وتمثلها؛ صناعة النفط والصناعة النفطية الكيماوية والغابية وصناعة السيلولوز والورق وصناعة تعليب الأسماك. وتحتوي اسكتلندا الجديدة مصنعين لإنتاج الماء الثقيل.

ويتصف الاقتصاد الزراعي في الإقليم بالضعف، إذ تبلغ حصته ٣% من الاقتصاد الزراعي في البلاد. ومن أهم قطاعاته: تربية الحيوان من أجل الحليب. ويخصص القسم الأكبر من الأراضي الزراعية للزراعات العلفية، والدرنيات، والأعشاب. ويتميز الاقتصاد الزراعي بإنتاجيته المنخفضة، باستثناء البطاطا. فمنطقة نيوبرونزويك تعطي لوحدها ٢٠% من إنتاج كندا من البطاطا. ويصدر القسم الأكبر منه إلى خارج المقاطعة. أما وادي نهر أنابوليس فيشكل بساتين التفاح. وتتصف نيوفاوند لاند بأدنى درجات تطور القطاع الزراعي، إذ يعمل في هذا القطاع ١% من السكان القادرين على العمل.

وتحتل مهنة صيد السمك مكانة هامة في اقتصاد الإقليم. ففي نيوفاوند لاند، على سبيل المثال، يعمل في هذه المهنة حوالي ٦% من القوة العاملة. وتعطي اسكتلندا الجديدة حوالي ١/٣ كمية الإنتاج، إذ تحتل المكان الأول. ومن

أهم أنواع الأسماك والمنتجات البحرية: الكلا، الزنكة، السرطان البحري، المحار. وتعد شواطئ نيوفاوند لاند إقليم الصيد الرئيسي.

المراكز الاقتصادية الرئيسية:

هاليفاكس: يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٣٠ ألف/ن، وتمثل عاصمة اسكتلندا الجديدة وتقع على الساحل الجنوبي لهذه المقاطعة في خليج رائع وخال من الصقيع. وتشكل الميناء الرئيسي في الإقليم بالنسبة لكندا فهو يلعب دوراً هاماً في نقل البضائع المخزنة بواسطة النقل البري.

فأثناء الحرب العالمية الثانية أرسلت من هنا قوافل السفن الاتحادية إلى الموانئ الشمالية في الاتحاد السوفييتي وتضم المدينة قاعدة بحرية حربية، ومؤسسات لتصنيع النفط، وبناء السفن، وصناعة تعليب الأسماك، والصناعات الحربية. ويبدأ من هذه المدينة الخط الحديدي العابر للقارة.

سانت - جونز: (عدد سكانها ١٨٠ ألف/ن) وهي عاصمة نيوفاوند لاند، تقع على الضفة الجنوبية الشرقية للجزيرة. وقد بنيت على أنقاض أقدم قرية إنكليزية في أمريكا الشمالية عام ١٥٠٠. وتعد ميناء رئيسياً لصيد السمك، ومركزاً لتصنيع وتعليب الأسماك وللعديد من الصناعات النفطية.

٥ - إقليم الشمال الكندي: (يدعى أحياناً الشمال الأقصى). يحتل مساحة واسعة تقدر بحوالي ٤ مليون كم^٢، أي ما يعادل ٣٩% من مساحة كندا. تحده من الغرب آلاسكا الأمريكية. ومن الشرق بحر بافن، ومن الشمال - المحيط المتجمد الشمالي. ويقع القسم الأكبر من الإقليم إلى الشمال من خط عرض ٦٠°. ويدخل ضمن حدود الشمال الكندي وحدتان إداريتان تخضعان إدارياً مباشرة للفيديرالية: يوكون، والمناطق الشمالية الغربية. وتتصف الطبيعة في الشمال الكندي بقساوتها حيث يسوده المناخ القطبي وشبه القطبي والتجمد شبه الدائم، والمساحات السهلية ذات المستنقعات والتي تجعل استغلال الأرض هنا أمراً مستحيلاً. وعلى الرغم من ذلك فإن الشمال الكندي يعدّ مخزناً حقيقياً للموارد

المعدنية منها: الاحتياطات الكبيرة لفلزات الثروات الباطنية، وتوجد أغنى المناجم في يوكون وحوض الماكينزي. وتحتوي على الرصاص، الزنك، النحاس، الذهب، الأنثيموان، كادميوم، تنغستن. وبالقرب من بحيرة الدب الكبرى تتوضع احتياطات كبيرة من اليورانيوم. وتوجد أيضاً مناجم الخامات في الجزر القطبية. ومن بين الثروات غير المعدنية يمكن ذكر الأسبست والنفط والغاز. وتوجد حقول النفط والغاز الهامة بالقرب من حوض ماكينزي والساحل القطبي وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (٧). ولم تحدد حتى الآن احتياطات موثوقة لهذه الموارد، حيث تقدر فقط عن طريق الاحتمالات. وتوجد الحقول المكتشفة الهامة للغاز في دلتا نهر الماكينزي والمساحات المجاورة من الرصيف القاري لبحر بوفورت وقد أجريت في نهاية السبعينات الكثير من الأعمال الاستكشافية. ففي الأرخبيل القطبي فإن المساحة النفطية وجدت في جزر سفيردروب، السمير، ميلفيل.

جدول ٧/ الاحتياطات الكامنة للنفط والغاز في أقاليم الشمال الكندي.

الاحتياطات		الإقليم
الغاز تريليون م ^٣	النفط مليار طن	
٥,٤	٣,٠	الجزر الشمالية من الأرخبيل القطبي
٢,٤	٢,٠	أرض بافينوف
١,٧	١,١	دلتا ماكينزي
٠,٢	٠,٨	الجزر الجنوبية من الأرخبيل القطبي
٠,٦	٠,٥	السواحل القارية
١٠,٣	٧,٤	إجمالي

ويمثل الشمال الكندي، القسم الأقل سكاناً في البلاد. فقد بلغ متوسط الكثافة السكانية نسمة لكل ٥٠ كم^٢. أما بالنسبة لمعدل النمو السكاني فإن الإقليم يتفوق على الأجزاء الكندية الأخرى. فخلال الفترة بين ١٩٨٦ - ١٩٩٦ ازداد عدد سكان يوكون والمناطق الشمالية الغربية من ٧٥ ألف ن إلى ٩٥ ألف ن، أي بمقدار ٢٧%. بينما ازداد عدد سكان البلاد خلال هذه الفترة ١٢% فقط. أما سكان البلاد الأصليين (من الأسكيمو والهنود) فيشكلون ٤٠ ألف ن، أي ٤٢%، حيث تبلغ حصتهم في يوكون ٢٠%، بينما هي في المناطق الشمالية الغربية تزيد عن نسبة السكان البيض، إذ تشكل ٥٣%. ومعظم المراكز السكانية صغيرة، ولا يزيد عدد سكان المركز الواحد عن ٥٠٠/ن فقط.

وتلعب الصناعة التعدينية دوراً هاماً في البنية الاقتصادية لإقليم الشمال الكندي، فقد بلغت حصتها ٩٠% من إجمال الناتج المحلي للإقليم. وازدادت قيمة المنتجات في الإقليم خلال الفترة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٨٠ بمقدار ٢٣ مرة. وغالباً ما يستخرج في الإقليم المواد الخام المعدنية. فحصة الشمال الكندي من إنتاج التنعسن ١٠٠%، الرصاص ٥٠%، الزنك ٣٧%، كما يستخرج الذهب واليورانيوم والفضة.

وقد تمّ الإسراع في السنوات الأخيرة باستثمار مناجم المعادن النادرة: الباريوم، نيوبيوم، الهليوم، التانتاليوم. وتتركز الخامات الأساسية في القسم المركزي من يوكون (بالقرب من أويت هورس). وأقاليم إيلوينايا في المناطق الشمالية الغربية. فاليورانيوم يستخرج من المنطقة المحيطة ببحيرة الدب الكبرى (بورت - رادبي).

ويرتبط التطور المستقبلي لصناعة تعدين الخامات باستثمار الموارد الطبيعية في الأرخبيل القطبي (وبصورة رئيسية في أرض بافينوف). ويصدر القسم الأكبر من المواد الخام في كولومبيا البريطانية إلى الولايات المتحدة

واليابان. ومن بين الثروات غير الفلزية: الإسبست الذي يملك أهمية كبيرة وتبلغ حصة الشمال الكندي ٧% من إجمالي الكمية المستخرجة. ويتصف تطور الصناعة التعدينية بعدم الاستقرار الدوري، والمرتبط بصورة رئيسية مع حالة الأسواق النقدية للمواد الخام.

لقد ازداد الاهتمام باستثمار مصادر الطاقة في الشمال الكندي ابتداءً من السبعينات بعد اكتشاف العديد من الحقول النفطية في برادهور — بي في آلاسكا.

وقد بُدئ باستخراج النفط في الإقليم ولأول مرة في الثلاثينات من منطقة نورمان — أويس في المجرى الأوسط لنهر الماكينزي. ومن ثم أصبح ينقل بالأنابيب التي تمّ بناؤها في عام ١٩٨١ إلى ألبرتا في الجنوب. كما ظهر المركز الأول لاستخراج الغاز الطبيعي في جنوب المناطق الشمالية الغربية في بوينتيند — ماونتين، ووصل إلى كولومبيا البريطانية. ويرتبط مستقبل استخراج النفط باستثمار موارد المنطقة القطبية في الشمال الكندي، ابتداءً من دلتا الماكينزي إلى الأرخيبيل القطبي. وبدأت الأعمال الاستكشافية على اليابسة وفي الرصيف القاري لبحر بوفورت، في مناطق معينة، وأدت إلى استخراج تجريبي للنفط. لكن المعوقات تتمثل ببعد الإقليم والظروف الطبيعية المتطرفة؛ بالإضافة إلى مشكلة النقل والمواصلات. وقد وضعت في العشر سنوات الأخيرة مشاريع هامة لبناء أنابيب نقل الغاز إلى محطات («الكان»، «بولار») الكهربائية من القطب إلى جنوب كندا، ولكن ونتيجة لأسباب عديدة سياسية واقتصادية وبيئية، فقد بقي الكثير من هذه الخطط دون تنفيذ.

لقد أولى رأس المال الأجنبي اهتماماً كبيراً لمصادر الطاقة في الشمال الكندي. لكن الحكومة الفيدرالية وحتى الآونة الأخيرة أبدت وتبدي حذراً محدوداً في العلاقات مع الشركات الأجنبية، وأعطت الأولوية لتأسيس شركات كندية مثل «باناركتيك أول» و«بيترو — كندا». في إطار تعزيز وتعميق التعاون الدولي

في مجال استصلاح واستثمار الموارد الطبيعية التي تزخر بها القارة القطبية الشمالية.

إن تطوير الصناعة التعدينية في الشمال الكندي لم يحل مشكلة تشغيل السكان الأصليين، إذ تستعمل بصورة رئيسية القوة العاملة القادمة من أقاليم البلاد الأخرى. ويرتبط النمو المحدود لعدد السكان الدائمين بالانخفاض الدوري لاستخراج الثروات، حيث تعتمد على استخدام طريق البعثات الدورية للاستثمار.

ويحتل القطاع السياحي المكان الثاني في اقتصاد الشمال الكندي في الوقت الراهن. وبخاصة يتطور وبشكل واسع في يوكون. فخلال الفترة ما بين ١٩٦٠ — ١٩٨٩ ازداد عدد السياح في سنة واحدة من ٦٣ ألف إلى ٤٧٠ ألف، وهذا يعني بمقدار ٧ مرات. وتجذبهم المناظر الجبلية الرائعة، والصيد، وصيد السمك، والأمكنة الرومانسية. وتعدّ دويسون المركز الرئيسي للسياحة.

وتتميز الصناعة التحويلية في الإقليم بتطورها الضعيف، فحصتها من الناتج المحلي لا تزيد عن ٢ — ٣%. وتتمثل بمؤسسات صغيرة لتصنيع المنتجات البحرية، الغابية، النفطية، الفراء.

ويحتل الشمال الكندي مكاناً هاماً في التعاون الاستراتيجي الحربي بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية.

وابتداءً من عام ١٩٥٠ احتل البناء الحربي والمشاريع الحربية الخدمية مكاناً هاماً في اقتصاد الإقليم فقد أنشئت في كندا في ذلك الوقت ثلاثة خطوط للمعدات الرادارية، وعبرت هذه الخطوط الشمال الكندي، وفيها خط ديو D, U ثم بعد ذلك وبالاتفاق بين كندا والولايات المتحدة، أنشئت منظومة رادار جديد تمتد من آلاسكا وحتى لابرادور، وتتألف من ٥٣ محطة (٤٧ منها تتوزع على الأراضي الكندية).

وكثيراً ما تواجه عملية استثمار الشمال الكندي مشكلات جديدة من حيث العلاقة المتبادلة بين السلطات الفيدرالية والسكان الأصليين. فالأسكيمو والهنود قلقون من آثار النشاط الاقتصادي البيئي للشركات الصناعية. وهذا يتطلب اعترافاً بالقوانين الاستثنائية على مساحة كندا القطبية (القسم الشمالي، المناطق الشمالية الغربية)، والتي تبلغ حوالي ٢ مليون كم^٢. وكذلك تغيير قانونية الدفع في صالحها. يتطلب التنظيم العام للأسكيمو إنشاء مناطق ذات حكم ذاتي «نونافيت» («أرضنا») وللهنود «ديميفيدي». ومن المفترض أن تحصل هذه المساحات مستقبلاً على نظام «المقاطع».

ومن أهم مدن الشمال الكندي:

أويت هورس: يبلغ عدد سكانها ٢٢ ألف / ن، وتمثل المركز الإداري ليوكون، تقع جنوب هذه المنطقة على نهر يوكون. وهي عقدة مواصلات هامة: فمنها تبدأ السفن النهرية، والطريق الرئيسية المبنية في عام ١٩٧٩ «دنبستر» (٧٢٥ كم)، والتي تربط يوكون مع دلتا الماكينزي، ويخترقها طريق آلاسكا الرئيسية، وخط حديدي ضيق يربط المدينة مع سكاغوي (وهي ميناء على ساحل آلاسكا المطل على المحيط الهادي). ويعيش بها حوالي ٧٠% من سكان يوكون، ومنها يدار مجمع يوكون للصناعة التعدينية.

إيلوينايف: عدد سكانها حوالي ١٢ ألف / ن، وهي المركز الإداري للمناطق الشمالية الغربية. تقع على الساحل الشمالي لبحيرة ثيغولنيتش الكبرى. وتجري في هذا الإقليم ابتداءً من الثلاثينات دراسة مناجم الذهب. وتعدّ إيلوينايف حالياً مركزاً لمجمع الخامات المعدنية الواسع فيها.

ويرتبط مستقبل كندا ودرجة كبيرة مع استثمار المناطق الشمالية. وبتعبير دقيق للعالم الكندي الشهير جورج أوتسون، فإن الشمال الكندي — «هو الإقليم الذي يترافق مع الأقاليم الكندية الأخرى إذ يعمل على تطوير كل منها، ويؤمن وحدتها».

ثانياً: — الولايات المتحدة الأمريكية

تلعب الولايات المتحدة الأمريكية دوراً متزايد الأهمية في الحياة الاقتصادية العالمية منذ مطلع القرن الماضي، حتى أصبحت تشكل الآن مركزاً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً هاماً في العالم الغربي المعاصر خاصة والعالم برمته عامة. فهي تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث حجم الناتج المحلي والإنتاج الصناعي، والتبادل التجاري، والإنفاق على مراكز البحوث العلمية. كما أنها أصبحت المصدر والمستهود الرئيسي لرؤوس الأموال، والممول الأساسي للسوق العالمية بالمنتجات الزراعية والصناعية، وكذلك المستورد الهام للمواد الخام والمنتجات غير الجاهزة، والمواد نصف المصنعة.

وقد استطاعت خلال فترة وجيزة من الزمن أن تؤكد سبقها وتفوقها على دول العالم الأخرى في مجال الإنتاج والعلم والتقنية، ساعدها على ذلك: سعة أراضيها ووفرة وتنوع مواردها، وديناميكية شعبها. تلك هي العناصر الأساسية في قوتها وازدهارها.

لقد مرت خارطتها السياسية بمراحل عدة، حتى وصلت إلى مساحتها الحالية. فقد اشتملت على مساحات سبق أن استعمرها الإنكليز والهولنديون، والفرنسيون والإسبان. فبعد أن كانت مقتصرة على ١٣ ولاية بريطانية أعلنت استقلالها عام ١٧٧٦، أخذت تضم مناطق واسعة تدريجياً وبطرق مختلفة:

١ — فقد ضمت المناطق الواقعة بين جبال الأبلاش والبحيرات الكبرى والميسيسيبي بعد أن تخلت عنها بريطانيا عام ١٧٨٣م.

٢ — وكذلك لويزيانا التي اشترتها من فرنسا عام ١٨٠٣، مع كل المناطق الواقعة بين المسيسيبي والجبال الصخرية.

٣ — وفلوريدا بعد أن تخلت عنها إسبانيا عام ١٨١٩.

٤ — والمناطق الشمالية الغربية الباسيفيكية، بعد أن عدّت بريطانيا أن خط العرض ٤٩° هو الحد الجنوبي لكندا.

٥ — والمناطق الممتدة من المكسيك وحتى المحيط الباسيفيكي (تكساس، المكسيك الجديدة، كاليفورنيا)، التي انتزعتها من المكسيك بعد حرب ١٨٤٦ — ١٨٤٨، وقامت المكسيك على إثرها بنقل حدودها إلى نهر ريوجراندي.

٦ — ومن ثم آلاسكا التي اشترتها من روسيا القيصرية في عام ١٨٦٧.

وهكذا ومنذ إعلان قيام الاتحاد الفيدرالي في عام ١٧٨٨ المؤلف من ١٣ ولاية، بدأ عدد الولايات يزداد تدريجياً، وبخاصة في مناطق الوسط والغرب، حتى أصبح هذا الاتحاد يضم الآن ٥٠ ولاية، ومقاطعة اتحادية هي «كولومبيا»، التي تحتضن العاصمة واشنطن والكونغرس، والبيت الأبيض مقر رئيس البلاد. (شكل رقم ٢١).

الطبيعية لها وإبعادها عن بؤر التوتر العالمية. كما أثرت مجاورتها لبلدان أمريكا اللاتينية وحوض الكاريبي، وكندا من الشمال، وهي أقل منها تقدماً، على المعايير الجغرافية لتدفق رؤوس أموالها، وتوسعها السياسي والاقتصادي وحتى العسكري، محققة بذلك الأرباح الوفيرة.

كما أن آلاسكا أصبحت مكاناً ذا صبغة خاصة بين الولايات المتحدة وروسيا، يفصل بينهما مضيق بهرنغ الذي يبلغ عرضه ٨٨ كم، أما المسافة بين الجزيرة الروسية باتمانوفا (ديوميد الكبرى)، والجزيرة الأمريكية كروزين - شتيرنا (ديوميد الصغرى) لا تزيد عن ٣,٦ كم. وقد لعب هذا القرن دوراً هاماً في تشكيل المظهر الطبيعي والتاريخ الإنثي للأقاليم المتجاورة في آسيا وأمريكا الشمالية.

كما ساهم التقدم العلمي والتقني وبخاصة في وسائل النقل التغلب على العوائق الطبيعية في منطقة القطب الشمالي، حيث تمر فوق المحيط المتجمد الشمالي الطرق الجوية والبحرية إلى بلدان آسيا وأوروبا.

ويُعدُّ الامتداد الكبير للمساحة نحو الجنوب، مقارنة مع بلدان أوروبا، وبخاصة روسيا، أحد المقومات الرئيسية للموقع الجغرافي الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية، إذ يمثل خط العرض ٤٩° حدودها الشمالية مع كندا. مما جعل أراضيها تمتد في عروض متوسطة، تلامس المنطقة المدارية جنوباً، ولا تتعدى المناطق المعتدلة الشمالية شمالاً، بمساحة تقدر بنحو ٩,٤ م كم^٢. وتتميز ببساطة بنيتها. ومن هاتين الصفتين (الموقع المتوسط، وبساطة البنية) اكتسبت الولايات المتحدة الأمريكية أهم ميزاتها الجغرافية، التي تتمثل في:

١ - توزع أراضيها على عدد قليل من المناطق الجغرافية الواسعة والمتجانسة.

٢ - احتواء هذه الأراضي على إمكانات زراعية هائلة، قلما توجد في دولة واحدة في العالم.

٣ - امتلاكها عدد كبير من الموارد والمنتجات المعدنية وبكميات كبيرة.

٤ - وكان عامل الهجرة بنوعها الخارجية من البلدان الأوروبية ودول العالم الأخرى، والداخلية من مناطق الإعمار الأولى الأطلسية باتجاه الداخل والغرب، وكذلك مد الخطوط الحديدية التي ربطت الداخل والغرب بمناطق الإعمار الأولى، من العوامل الهامة التي ساهمت في تسريع وتوسيع حركة إعمار البلاد. ولهذا فقد أصبحت المنطقة الشمالية الشرقية أكثر المناطق سكاناً، في حين بقيت الكثافة السكانية في المناطق الأخرى (باستثناء منطقتي البحيرات والمحيط الهادي) ضعيفة الإسكان نسبياً.

المقومات الجغرافية - التاريخية:

عمّرت القبائل الهندية ومنذ أقدم العصور مناطق عديدة من أراضي الولايات المتحدة الأمريكية. ففي آلاسكا استوطن كل من الأسكيمو وألي أوتي. ومع ظهور الاستعمار الأوروبي بدأت عمليات الإبادة والتهجير للسكان الأصليين إلى المناطق النائية والجبلية، التي تفتقر إلى الشروط الملائمة للسكن البشري، وأقاموا على أنقاضهم المستعمرات التي انتشرت في المناطق ذات الظروف الملائمة لسكن الأوروبيين، حيث استولى الانكليز على الساحل الأطلسي وأقاموا ١٣ مستعمرة تميزت بتطور اقتصادي متباين. فالمستعمرات الشمالية (انكلترا الجديدة، ولاية نيويورك) عمّرت من قبل المهاجرين من الفلاحين والحرفيين والتجار. ولهذا فقد أسس نظام المزارع الاقتصادية، وبدأت تظهر أيضاً المنتجات الصناعية، وتطورت كذلك التجارة وظهرت المدن القديمة. أما أساس

الاقتصاد في المستعمرات الجنوبية فقد كانت المزارع الكبيرة، حيث تم استخدام العبيد من الزوج للعمل فيها.

ولعبت انكلترا دوراً هاماً في إعاقة التطور الاقتصادي للمناطق التابعة لها. فقد منعت أو حذت من قيام صناعة تعدينية وتحويلية معدنية وبناء السفن، وتطور التجارة الخارجية التي أصبحت حكراً للمستعمرين فقط. وقد قوبلت هذه السياسة بعدم رضى سكان المستعمرات، مما أدى إلى نشوء حرب الاستقلال بين عام ١٧٧٥ — ١٧٨٣. ففي عام ١٧٧٦ اتخذ قرار الاستقلال في فيلادلفيا، الذي تضمن قيام حكومة محافظة للولايات المتحدة ووصل البرجوازيون وأصحاب المزارع إلى السلطة. وفي ظل هذه الحكومة أخذ النمو الاقتصادي بالتسارع ابتداءً من النصف الأول للقرن التاسع عشر. ففي الشمال استمر تطور نظام المزارع، وتمّ استصلاح مساحات واسعة من الأراضي الجديدة، وازداد الإنتاج الزراعي (توسعت مساحات زراعة الحبوب، وازداد عدد رؤوس الماشية)، وتطورت الصناعة أيضاً.

وبقي الجنوب إقليماً زراعياً يسيطر عليه النظام الإقطاعي وينتج القطن.. وغيره من الزراعات شبه المدارية. وتفاقت التناقضات في منتصف القرن التاسع عشر بين برجوازي الشمال وإقطاعي الجنوب. وفي عام ١٨٦٢ أقر قانون نصّ على تسخير الإمكانيات الكبيرة لتطور البلاد وفق نظام رأسمالي بحت. ولهذا فقد حدثت في هذه الفترة تغيرات بنوية جديّة في الاقتصاد الأمريكي، حيث أصبحت الصناعة العمود الفقري للحياة الاقتصادية، وتمّ رسم الخطوط العريضة لنطاق صناعي رئيسي في شمال شرق البلاد. وابتداءً من عام ١٨٩٠ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الصناعية الرئيسية في العالم. وبُدئ ببناء شبكة مواصلات حديثة، حيث تمّ بناء ثلاثة خطوط حديدية عابرة للقارة، تربط سواحل الأطلسي بسواحل المحيط الهادي. كما ازداد عدد

السكان من ٣٩ مليون وحتى ٧٠ مليون خلال الفترة بين ١٨٧٠ - ١٩٠٠. لكن الجنوب احتفظ بنظام استثماره الاقتصادي السابق.

ومن العوامل الهامة التي ساعدت على التطور السريع للنظام الرأسمالي:

الاقتصاد الزراعي الإقطاعي الحر، التيار المتدفق من المهاجرين، النمو السريع للسوق الداخلية، الموارد الطبيعية الفنية والمتنوعة، الموقع الجغرافي الممتاز .. وغيرها.

كما حدث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تكثيف وتركيز للاقتصاد، مما أدى إلى ظهور المجمعات الصناعية الضخمة ورافقها ظهور مجموعات تمويلية كبيرة، الأمر الذي ساهم في تعقيد بنية الإنتاج الصناعي. فقد تطورت صناعة بناء الآلات، والتقنيات الكهربائية، والآلات الزراعية، ووسائل النقل، والصناعة الكيماوية. ففي إقليم البحيرات تطورت صناعة السيارات. ونمت وبشكل ملحوظ أهمية ساحل المحيط الهادي الاقتصادية، وتطورت صناعة تكرير النفط بعد اكتشاف الحقول الفنية في تكساس.

كما أرسيت قواعد المجمع الصناعي العسكري (الحربي) خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأنشئت مراكز البحوث العلمية التابعة له، وقواعد إجراء التجارب على الأسلحة، لاسيما الإستراتيجية منها.

لكن تميزت الفترة بين ١٩٢٩ - ١٩٣٢ بركود اقتصادي، أدى إلى تراجع محدود لدور الصناعة، وكذلك بدأت عملية تركيز الإنتاج في القطاع الزراعي بسبب انخفاض أعداد الأسر الزراعية. ولهذا فقد توسعت مساحة المزارع الرأسمالية، كما تميز بإنشاء المنظومة بين القطاعية للتجارة.

لكن سرعان ما حدثت تغييرات بنىوية هامة في الصناعة الأمريكية خلال فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها. فقد تطورت الصناعة الثقيلة بشكل أسرع من القطاعات الأخرى، كما نمت وبخطوات سريعة الأهمية الصناعية للأقاليم الغربية الغنية بمواردها، حيث تطورت هنا صناعة الألمنيوم، الصواريخ العابرة للقارات، بناء السفن، الطاقة الذرية. أما في الجنوب وبالقرب من ساحل خليج المكسيك فقد تطور المجمع الصناعي البترولي - الكيميائي.

كما تم في فترة ما بين الحربين العالميتين وضع قواعد وأسس تنظيم الاحتكارات الحكومية للاقتصاد، وأخذ يتطور وبشكل سريع دور التقدم العلمي والتقني، وبدأت تزداد أهمية التطبيق العملي للتخطيط الإقليمي ووضع البرامج الإقليمية وتنفيذها. وكانت أولى هذه البرامج برنامج تطوير حوض التينيسي منذ عام ١٩٣٠. وقد تضمن إقامة منشآت تقنية للحصول على الطاقة الكهربائية وإعادة بناء وتنظيم الاقتصاد الزراعي.

ورافق النمو العام للسكان تسريع عملية التمدن. فقد ازداد حجم وعدد المجمعات المدنية ومجمعات الضواحي.

كما ازداد نشاط الولايات المتحدة الأمريكية وبشكل ملحوظ في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في التجارة الخارجية. وقد تمثل ذلك في نمو حجم التبادل التجاري الخارجي، وتدفق رؤوس الأموال للتوظيف في المشاريع الاستثمارية، وفي توسيع نشاط اتحاد النقل، والتطور السريع لحركة الموانئ، والتوسع في إنشاء المناطق التجارية الحرة.

(الجغرافية الطبيعية للولايات المتحدة الأمريكية):

تشكلت أراضي الولايات المتحدة الأمريكية بفعل ثلاثة أحداث جيولوجية رئيسية هي:

١ - حركة نهوض أولي في الشرق:

تعرضت المنطقة الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الزمن الجيولوجي الأول لتأثير حركة نهوض التوائية، نتج عنها التواءات تشبه الالتواءات الهرسينية الأوروبية، لكن عوامل الحت والتعرية وحركات الهبوط والنهوض التي استمرت طوال الأزمنة الجيولوجية التالية، حولت هذه الالتواءات الأولية القديمة إلى مجموعة من الجبال والهضاب والنجود ذات شكل تضريسي نموذجي عُرف بالتضريس الأبلاشي.

٢ - حركات النهوض القديمة والحديثة في الغرب:

في الزمن الجيولوجي الأول تعرضت المنطقة المجاورة للمحيط الهادي لتأثير حركة التوائية عنيفة أعقبتها حركات نهوض وهبوط، تخللتها مراحل غمر ترسبت فيها طبقات رسوبية سميقة. وقد تعرضت هذه الطبقات لتأثير حركة التوائية جديدة في الزمن الجيولوجي الثاني، نشأ عنها ما يعرف بالجبال الصخرية، التي لم تتأثر بعوامل الحت والتعرية ولهذا بقيت محافظة على معالمها. لكن هذه الجبال تعرضت لحركات هبوط جزئية، أدت إلى نشوء العديد من المنخفضات والأحواض الداخلية. وقد رافق ذلك ثورات بركانية وزلازل عديدة، والتي لا تزال تحدث في هذه المنطقة من الولايات المتحدة حتى الآن.

٣ - عملية ترسيب واسعة في الوسط:

لقد غمر المساحات السهلية الواسعة، الواقعة بين المنطقة الشرقية والغربية في الولايات المتحدة الأمريكية وامتدادها في كندا بحر واسع، أدى إلى تشكل طبقات رسوبية سميكة في نهاية الزمن الجيولوجي الثالث. وقد بقيت هذه الطبقات مستقرة دون أن تتعرض لتأثير أي حركة التوائية حتى انحسار المياه البحرية عنها وتشكل ما يعرف بالسهول الوسطى. غطت الجليديات الرباعية الجزء الشمالي منه. وعندما تراجعت تركت خلفها غطاءً مائياً واسعاً، هو البحيرات الخمس الكبرى التي لا تزال تلعب دوراً هاماً في حياة الولايات المتحدة الأمريكية.

أما من حيث مظاهر السطح فمن الممكن أن نميز في الولايات المتحدة الأمريكية المناطق الطبيعية الخمس الآتية:

١ - السهل الساحلي الأطلسي:

ويبدأ من جنوب نيويورك، ويتصف بالضيق والسواحل شديدة التقطع، إذ يتراوح اتساعه بين ٥٠ - ٨٠ كم (فرجينيا، بنسلفانيا)، ثم يأخذ بالاتساع بالاتجاه جنوباً حتى يصل إلى ١٨٠ كم (كارولينا)، ويزيد عن ٤٠٠ كم إلى الشرق من تكساس، ثم يصل إلى خليج المكسيك، حيث يصبح الساحل هنا منخفضاً وشبه مستقيم، ومن ثم ينتهي بشبه جزيرة فلوريدا، التي هي عبارة عن جزء من الرصيف الساحلي الذي ارتفع قليلاً فوق مستوى سطح البحر. ويختلف ارتفاع أراضيها عن مستوى سطح البحر من منطقة إلى أخرى. فجزء قليل منها يرتفع ١٠٠ م عن مستوى سطح البحر، ولا يزيد ارتفاع الجزء الأكبر منها عن ١٣٠ م، ويتراوح ارتفاع ثلثها الجنوبي ما بين صفر و ١٥ م فوق مستوى سطح البحر. ويحف بها خط من الشواطئ الرملية الساحلية، تغطي المستنقعات والبحيرات

الساحلية أجزاء كبيرة منها. ويرتفع هذا السهل تدريجياً باتجاه الغرب، حيث تشكل الحافة الغربية منطقة الانتقال إلى هضبة البيدمونت التي تُعدُّ قاعدة لجبال الأبالاش.

٢ - كتلة جبال الأبالاش في الشرق:

تمتد هذه الجبال من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، أي من جزيرة الأرض الجديدة، إلى سواحل خليج المكسيك على مسافة ٢٥٠٠ كم. وهي سلاسل قديمة تشكلت بفعل حركة الالتواءات الهرسينية، التي تعود إلى الزمن الجيولوجي الأول، وخضعت بعد تشكلها إلى عوامل التعرية حيث سوتها تماماً، لكنها نهضت من جديد أثناء حركة الالتواءات الألبية في الزمن الثالث واستأنف الحثُّ عمله فيها. وترتصف سلاسلها حسب اتجاه الطيات القديمة المتوازية، وتنتج عن بروز أشرطة من الصخور القاسية، تفصل بينها منخفضات محفورة في الصخور الطرية.

ولهذا فقد أخذ هذا التضريس الجبلي القديم شكلاً تقليدياً نموذجياً تحت اسم التضريس الأبالاشي وتقسّم جبال الأبالاش إلى قسمين: شمالي وجنوبي يفصل بينهما نهر هدرسن. ولا تؤلف أكثر من عارض نسبي أمام المواصلات لأن ارتفاعها ينذر أن يتجاوز ٢٠٠٠ م، إلا في جزئها الجنوبي، حيث يصل أقصى ارتفاع لها في كارولينا الشمالية (قمة متشل ٢٢٢٨ م، وهي أعلى قمة جبلية شرقي جبال الروكي). كما أن الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي، أو ترقد نهر المسيسيبي استطاعت أن تحفر ودياناً عميقة عرضانية تسمح باجتياز السلسلة الجبلية بسهولة، كما أن هناك سلسلة من المنخفضات الطولانية التي استخدمها الأمريكيون الأول أثناء توسعهم نحو خليج المكسيك.

تنحدر حافتها الشرقية بشدة، ولهذا تبدو متميزة عن هضبة البيدمونت، أما الحافة الغربية فتأخذ في انحدارها نحو الغرب شكل مصاطب تشبه المدرجات باتجاه الهضاب والسهول العليا في القسم الشرقي من السهل الأوسط.

ونظراً لشدة انحدار سفوحها فهي لا تصلح للزراعة، بل تغطيها الغابات. وتوجد الزراعة فقط في الأودية وأهمها حوض آشفيل.

وتلتصق بهذه الجبال من الجهتين الشرقية والغربية، منطقتان هضبيتان هما: هضبة البيدمونت الواقعة إلى الغرب والشمال الغربي من السهل الساحلي الشرقي، ويبلغ طولها ١٣٤٠ كم وعرضها بين ٣٢ — ٨٠ كم وسط فرجينيا. ويصل إلى ٢٤٠ كم في كارولينا الشمالية، ويقل اتساعها كلما اتجهنا جنوباً. ويبلغ متوسط ارتفاعها ٢٧٠ م وتشرف عليها الجبال الزرقاء من الغرب. وهضبة كمير لاند في الغرب.

٣ — السهول العظمى في الوسط:

تمتد من سواحل خليج المكسيك جنوباً لتصل في نهاياتها الشمالية إلى المحيط القطبي الشمالي. يحدها من الشرق جبال الأبلاش، ومن الغرب جبال الروكي، ويغلب عليها الانخفاض وقلة التباين في سطحها.

تتألف من صخور رسوبية تراكت ابتداءً من الزمن الجيولوجي الثاني وحتى الآن. ويشغل حوض المسيسيبي جزءاً كبيراً من منطقة السهول العظمى، حيث يتوسطها السهل الفيضي لنهر المسيسيبي، والذي يبلغ طوله حوالي ٧٥٠ كم، وعرضه بين ٨٠ — ٩٠ كم. ويتراوح ارتفاع حافته بين ٣٠ — ٦٠ م. ويجري فيه نهر المسيسيبي الذي يقسم السهول إلى قسمين: — سهول غرب النهر وهي أكثر اتساعاً وترتفع على شكل درجات عريضة متعاقبة إلى نحو ١٨٠٠ م عند أقدام الجبال الصخرية. — سهول شرق النهر.

واستطاعت الأنهار التي تمر بهذه السهول أن تحفر أخاديد عميقة وعريضة متوازية وأن تؤلف بالتعاون مع نهر المسيسيبي، عند خليج المكسيك سهلاً لحقياً واسعاً جداً استطاع أن يصل شبه جزيرة فلوريدا الكلسية بالقارة. وإلى الغرب من النهر تظهر جبال أوزارك ذات الصخور الأولية على شكل هضبة تشبه الكتلة المركزية في أواسط فرنسا. وتغطي اللحقيات الجليدية الأطراف الشمالية من هذه السهول.

٤ — كتلة الجبال الصخرية في الغرب:

تتميز بالتعقيد في جميع أجزائها من حيث نظامها وبنيتها، فالإلى جانب السلاسل الجبلية العالية يوجد عدد من الهضاب والأودية. وقد تشكلت بفعل سلسلة من الحركات التي تعاقبت منذ أواسط الزمن الثاني وحتى نهاية الزمن الجيولوجي الثالث. وتشهد مظاهرها على أهمية الحركات الشاقولية والثورات البركانية، لأن أعلى القمم هي عبارة عن مخاريط بركانية، كما تغطي أغشية اللابات الكثير من الهضاب. وتمثل النافورات الحارة إحدى عجائب البارك الوطني في ييلستون.

وتتألف من ثلاثة أحزمة من السلاسل تحيط بهضاب عالية أو بحوضات داخلية. ففي آلاسكا تنتشر الجبال على شكل مروحة وتبلغ ارتفاعات عالية مثل جبل القديس إيليا الذي يرتفع ٥٤٨٦ م، على حافة الباسيفيكي، وجبل ماك وارتفاعه ٦١٨٧ م، تتخلله الاندفاعات البركانية المنطلقة من قمته المحاطة بدرع من الجليد والثلوج.

وتأخذ المنظومة الجبلية أكبر اتساع لها في غرب الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى مسافة ١٥٠٠ كم من الشرق إلى الغرب يلاحظ أربع سلاسل جبلية هي:

١ — السلسلة الجبلية الصخرية الرئيسية، وتضم جبل هارفارد الذي يرتفع ٤٣٨٣ م.

٢ — جبال وازاتش الممتدة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي.

٣ — سلسلة الكاسكيد وهي عبارة عن تعاقب براكين خامدة مثل جبل رينيه الذي يرتفع ٤٣٧٧ م، وجبل شاستا (٤٣٨٣ م).

٤ — وتمتد هذه السلسلة جنوباً لتشكل جبال سييرا نيفادا، التي تضم جبل ويندي، الذي يصل ارتفاعه إلى ٤٤١٩ م.

وتبدأ هذه المنظومة الجبلية من الشرق بسلسلة جبال الروكي، وتمتد بين نهر غراند في الجنوب ووادي نهر يوكون في الشمال بطول ٣٠٠٠ كم، وعرض ٣٠٠ كم. وتقسمها هضبة لارامي (٢٠٠٠ م) إلى قسمين: شمالي وجنوبي. ويتميز القسم الشمالي بوعورة تضاريسه وشدة ارتفاعه، حيث يصل إلى ٤٢٠٢ م في قمة جانت. أما في القسم الجنوبي فتتميز جبال الروكي بعدم انتظام السطح بفعل التعرية، وقد يصل ارتفاع بعض القمم إلى ٤٠٠٠ م. ويتألف هذا القسم من عدة سلاسل جبلية: سلسلة فرونت في الشرق، وسلسلة جبال كريستو التي تُعد استمراراً للأولى جنوباً، وسلسلة سان جوان في الغرب، وسلسلة زواتش في الوسط.

وإلى الغرب من جبال الروكي تمتد سلسلة جبال واساتش من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي (٣٧١٠ م قمة جبل ديلانو)، ويقع الحوض العظيم بين جبال روكي وواساتش في الشرق وسلسلة جبال سييرا نيفادا والكاسكيد في الغرب، وتكثر البحيرات في هذا الحوض مثل بحيرة سالت الكبيرة، وسيفير، وبيراميد.

وفصل منخفض سكرامنتوبين جبال الكاسكيد في الشمال والسيريا نيفادا في الجنوب. وتتشكل جبال الكاسكيد من صخور بركانية (جبل رينيه في الشمال ٤٣٩٢م، وجبل شاستا في الجنوب ٤٣١٧م). وتمتد جبال سيريا نيفادا جنوباً حتى وادي نهر كلورادو، ويبلغ أعلى ارتفاع فيها ٤٤١٨م في جبل ويتي. وتكثر في هذه الجبال البحيرات (بحيرة مونو، وسالتون). وفيما بين جبال سيريا نيفادا من الشرق وسلسلة الجبال الساحلية من الغرب، يقع وادي كاليفورنيا. يبلغ طوله ٦٥٠ كم، ويتراوح عرضه بين ٥٠ - ٩٠ كم. ويصرف مياه نهري سكرامنتو في الشمال، وسان جواكين في الجنوب، اللذان يلتقيان بالقرب من المصب في خليج سان بابلو.

وإلى الغرب من وادي كاليفورنيا تمتد سلسلة الجبال الساحلية، وتتصف بشدة تقطعها وقلّة ارتفاعها (دون ١٦٠٠ م)، تقطعها مجموعة من الأودية النهرية التي تصب في المحيط الهادي. كما هو الحال في وادي كولومبيا، وأومبكوا، ووادي نهري جواكين وسان فرانسيسكو، اللذين يعبرانها عبر الفتحة المعروفة «البوابة الذهبية».

تحصر هذه السلاسل الجبلية فيما بينها حجرات واسعة، نهضت في الماضي إلى ارتفاع يزيد على ٢٠٠٠م وتظهر على شكل هضاب أفقية تقريباً مثل هضبة الكولورادو التي يحفر فيها نهر كولورادو خافقاً رائعاً يصل عمقه إلى حوالي ١٨٠٠م. كما تظهر وعلى مسافة ٣٠٠ كم طولاً على شكل أحواض تتعاقب فيها سلاسل جانحة مثل الحوض الكبير في الوسط. أما في الشمال فتظهر هضبة كولومبيا. بينما انهارت حجرات وشكلت منخفضات مثل وادي كاليفورنيا الكبير، أو على شكل حفر عميقة دون مستوى سطح البحر كما في وادي الموت.

٥ - منطقة الساحل الباسيفيكي:

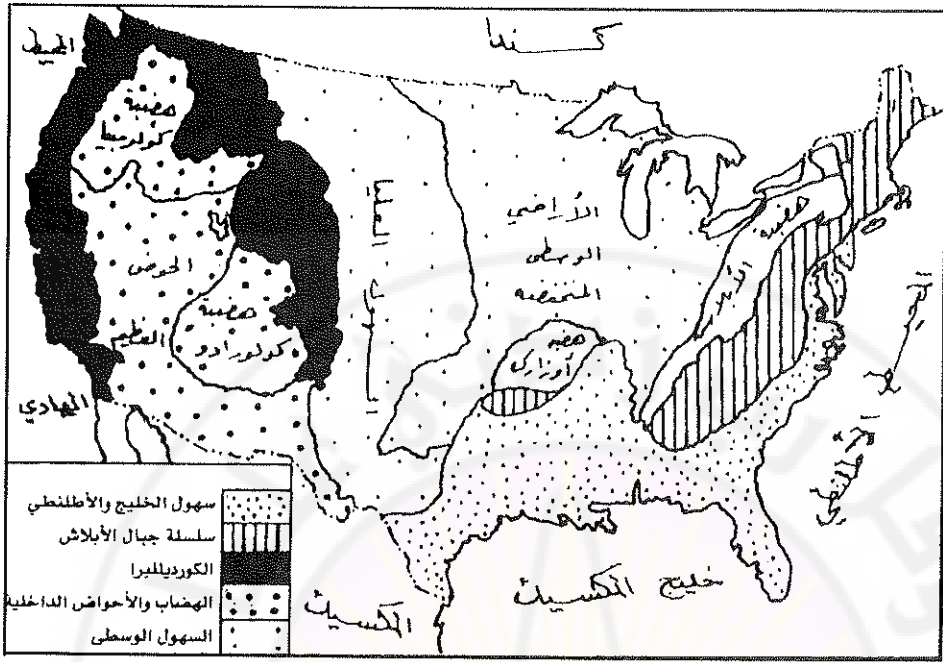
وهي جزء من المنطقة الجبلية السابقة، حيث تشرف الأطراف الغربية من كتلة الجبال الصخرية على الباسيفيكي بشواطئ شديدة التقطع، تكثر فيها الخلجان والمضائق والأحواض الانهدامية، مثل خليج سان فرانسيسكو ومضيق بوجت وحوض كاليفورنيا. وقد ساعد هذا الوضع على كثرة الموانئ الطبيعية.

وتحاذي سواحل المحيط الهادي السهول الساحلية الغربية التي تمتد شرقاً حتى أقدام سلاسل الجبال الساحلية، وتأخذ شكل شريط يمتد من حدود كندا شمالاً وحتى حدود المكسيك جنوباً، وهي أكثر اتساعاً في الشمال منها في الجنوب، ويبلغ أقصى اتساع لها في منطقة سان فرانسيسكو. (شكل رقم ٢٢).

المناخ في الولايات المتحدة الأمريكية:

تتميز الولايات المتحدة الأمريكية بتنوع كبير في نماذجها المناخية، ويعود ذلك إلى الامتداد العرضاني المحدود نسبياً والطولاني الكبير، والتنوع الكبير في مظاهر سطحها، تأثير التيار المحيطي البارد (تيار كاليفورنيا) على السواحل الغربية، والتيار المحيطي الدافئ (تيار الخليج) على السواحل الشرقية، وإشرافها على محيطين هامين يعدان من أكبر محيطات العالم. (شكل رقم ٢٣).

ويتأثر المناخ هنا بعدة عوامل هي:



شكل رقم (٢٢) مظاهر السطح في الولايات المتحدة الأمريكية

عرض ٢٥° — ٤٩° شمالاً وعلى هذا فإن أطرافها الجنوبية تتمتع بمناخ شبه مداري، أما الجهات الشمالية فتقع في العروض المعتدلة، وعلاوة على ذلك فهي محاطة بمسطحات مائية واسعة: المحيط الأطلسي من الشرق والمحيط الهادي من الغرب، وخليج المكسيك من الجنوب. ولهذه المسطحات المائية تأثير واضح في تحديد الصور المناخية للولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة فيما يختص بسقوط الأمطار.

٢ — التضاريس: تتنوع التضاريس في الولايات المتحدة الأمريكية، فهناك السهول الواسعة والمناطق المنخفضة، وهناك السلاسل الجبلية المرتفعة وقليلة الارتفاع. ولهذا التنوع تأثير واضح على المناخ. فالسلاسل الغربية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب تمثل حاجزاً يحول دون وصول التأثيرات المحيطية الغربية

إلى الجهات الداخلية، ولهذا تنحصر هذه التأثيرات على الولايات الساحلية الغربية. أما الجهات الداخلية فتغلب عليها الصفة القارية لعدم وصول المؤثرات المحيطية إليها.

أما السهول الوسطى فهي سهول واسعة مفتوحة أمام المؤثرات القطبية الباردة القادمة من الشمال، والموجات الهوائية الحارة القادمة من خليج المكسيك في الجنوب. فالمؤثرات القطبية الباردة تستطيع أن تصل شتاءً إلى أقصى جنوب الولايات المتحدة عبر السهول الوسطى فتسبب انخفاضاً في درجات الحرارة وبالتالي تشكل الصقيع وتساقط الثلوج.

أما الموجات الهوائية الحارة تخرج من خليج المكسيك صيفاً وتجتاح السهول الوسطى فترفع من درجة حرارتها ويمكن أن تصل إلى الجهات الشمالية للولايات المتحدة وتحدث تعديلاً في الظروف المناخية، حيث تُلطف درجات الحرارة في هذه الجهات، وبخاصة في مناطق البحيرات العظمى.

أما المرتفعات الشرقية وبالنظر لقلّة ارتفاعها فهي لا تقف عائقاً أمام توغل مؤثرات المحيط الأطلسي نحو الداخل.

٣ - التيارات البحرية: تتأثر السواحل الغربية للولايات المتحدة، وخاصة تلك التي تقع جنوب عرض ٤٠° بتيار كاليفورنيا البارد الذي يعمل على تلطيف درجات الحرارة في فصل الصيف. ويتضح هذا من خلال مقارنة درجات الحرارة على السواحل الشرقية والغربية للولايات المتحدة. ففي مدينة شارلستون الواقعة على خط ٣٨,٥° والتي تتأثر بتيار الخليج الدافئ، يبلغ متوسط درجات الحرارة في تموز ٢٧°م، في حين أنه يبلغ ١٩°م في مدينة سانتيago الواقعة على العروض نفسها تقريباً، على الساحل الغربي لها، ويعود ذلك إلى تأثرها بتيار كاليفورنيا البارد الذي يلطف درجات حرارة الصيف، إلا أن هذا التيار هو

السبب في انخفاض نسبة الرطوبة وبالتالي قلة الأمطار وخاصة في الجهات الجنوبية الغربية للولايات المتحدة الأمريكية. أما تيار آلاسكا الدافئ فهو السبب في زيادة الرطوبة ومعدلات الأمطار الساقطة على هذه الجهات.

وفي المحيط الأطلسي يوجد تيار الخليج الدافئ الذي يسير بمحاذاة السواحل الشرقية للولايات المتحدة، ولا تستفيد هذه الجهات من التيار في فصل الشتاء البارد بسبب هبوب الرياح من اليابس نحو الماء. أما في فصل الصيف الحار تنطلق الرياح من المحيط اليابس وتتوغل في الداخل.

٤ - الضغط والرياح: في الشتاء: تكون الشمس عمودية على مدار الجدي ودوائر العرض الواقعة جنوب خط الاستواء ولذلك تنخفض درجات الحرارة على اليابس الأمريكي ويسيطر عليه نطاق من الضغط المرتفع. فتخرج الرياح من اليابس نحو الأطراف وهي رياح باردة وجافة ويستثنى من ذلك بعض الأعاصير التي تهب في هذا الفصل نحو اليابس الأمريكي مسببة سقوط بعض الأمطار، وخاصة على السواحل الشمالية الغربية التي تقع في مهب الرياح العكسية. كما تهب رياح الشنوك على ولاية مونتانا في الشمال وهي رياح دافئة وجافة تعمل على رفع درجات الحرارة وإذابة الثلوج.

وفي الصيف: تصبح الشمس عمودية على مدار السرطان، ومن ثم ترتفع درجات حرارة اليابس الأمريكي ويسيطر عليه نطاق من الضغط المنخفض الذي يجذب الرياح، وبخاصة من خليج المكسيك والمحيط الأطلسي.

وتختلف كمية التساقط في الولايات المتحدة من مكان لآخر بحسب الموقع وطبيعة الكتل الهوائية والتضاريس وامتداداتها. ويمكن القول بصورة عامة: إن التساقط يتناقص تدريجياً من الشرق إلى الغرب ويصبح المطر صيفياً في هذا الاتجاه. وتصبح السهول العظمى مناطق جافة وشبه جافة لا تسمح كمية الأمطار

الهائلة بقيام زراعة مستقرة. وفي الجهات الواقعة شرق المسيسيبي تتوزع كمية الأمطار على مدار السنة. أما على السواحل الغربية للولايات المتحدة فنجد أن الأجزاء الشمالية الغربية «شمال خط عرض ٤٢°» تتمتع بهطول مطري طوال العام مع وجود قمة شتوية وذلك لتعرضها للرياح العكسية الغربية المطيرة على مدار السنة. أما السواحل المحصورة بين دائرتي عرض ٤٢° و ٣٤° شمالاً فأماطارها شتوية، حيث يتمثل فيها مناخ البحر المتوسط. وإلى الجنوب من دائرة عرض ٣٤° شمالاً يسود الجفاف حيث لا تزيد كمية الأمطار الهائلة عن ٢٥٠ مم.

عناصر المناخ:

— الضغوط الجوية والرياح:

يسيطر على أواسط غربي البلاد، وشمال غربي كندا بفعل البرودة الشديدة في فصل الشتاء مرتفع جوي يؤدي إلى هبوب الرياح من اتجاهات مختلفة. فعلى جنوبي البلاد تهب رياحٌ شمالية، وعلى جنوبها الشرقي رياح شمالية غربية وغربية، ورياحٌ جنوبية غربية على المنطقة المحصورة بين جبال الأبلاش ونهر المسيسيبي والبحيرات العظمى. وتسيطر على ساحل المحيط الهادي الرياح الغربية والجنوبية الغربية، إلا أن ما يمنع من توغلها نحو الداخل هو سيطرة الضغوط المرتفعة التي تبعث برياحها نحو الغرب. وغالباً ما تخضع البلاد لسيطرة المنخفضات الجوية المصاحبة للجهة القطبية وشبه القطبية، حيث تؤدي إلى اضطراب الطقس وهطول الأمطار والثلوج.

وتتلاشى الضغوط المرتفعة القارية صيفاً لتحل بدلاً منها ضغوط منخفضة حرارية، لكن الضغط المرتفع يستمر في مناطق الهضاب التي يزيد ارتفاعها عن ١٧٠٠م، وكذلك فوق المحيطين الأطلسي والهادي، حيث تهب منهما الرياح

باتجاه المنخفض القاري. فعلى سواحل خليج المكسيك تهب الرياح من الجنوب والجنوب الشرقي، بينما تهب من الجنوب الغربي على ساحل المحيط الأطلسي. وتستقبل السهول الواقعة إلى الغرب من نهر المسيسيبي رياحاً جنوبية رطبة، أما ولايات المحيط الهادي الغربية (أوريغون، وواشنطن) فتتلقى الرياح القادمة من الشمال والشمال الغربي، وهكذا الحال في كاليفورنيا التي تستقبل الرياح الشمالية إلى الشمال من سان - فرانسيسكو، والتي تتحول إلى رياح غربية إلى الجنوب منها.

وتستمر الانخفاضات الجوية الجبهية في داخل القارة وشرقيها في الصيف كما في الشتاء، إلا أن عددها يقل وتضعف فعاليتها. وكثيراً ما يتعرض خليج المكسيك وساحل الولايات الجنوبية المطل على المحيط الأطلسي إلى تأثير الأعاصير المدارية (الهوريكان)، التي غالباً ما تحدث في أواخر الصيف وأوائل الخريف. كما وتعرض مناطق شرقي جبال الروكي إلى أعاصير التورنادو، ويُعدّ وادي المسيسيبي من أكثر مناطق العالم تعرضاً لمثل هذه الأعاصير، التي تحدث في أواخر الربيع وأوائل الصيف.

درجة الحرارة:

في فصل الشتاء:

تمثل الجهات المرتفعة في الغرب والأجزاء الشمالية أكثر جهات الولايات المتحدة برودة، حيث متوسط حرارة كانون الثاني فيها أقل من الصفر، بينما تمثل فلوريدا ووادي نهر كولورادو الأدنى أكثر جهاتها حرارة، إذ لا تنخفض درجة الحرارة في فلوريدا عن ١٩° م في أي شهر، كما أن المدى الحراري السنوي فيها لا يزيد عن ٨° م ويزيد متوسط حرارة شهر كانون الثاني عن ٦° م في نصف البلاد الجنوبي، لينخفض في الشمال إلى الصفر درجة مئوية وأحياناً

إلى ما دون ذلك. أما شتاء السهول العليا عند سفوح الروكي الشرقية فيتمتع بدفء نسبي، بسبب رياح الشنوك، وهي رياح غربية جافة ودافئة، فالهواء المحيطي الحار والرطب بعد اجتيازه المحيط الهادي وعبوره سلاسل الجبال الغربية تتمثل فيه صفات الفوهن، مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة بضعة درجات مسببة ذوبان الثلوج واتساع رقعة المراعي.

أما في فصل الصيف:

فترتفع درجة الحرارة ويقل الفرق ما بين شمال البلاد وجنوبها، ويزيد متوسط حرارة شهر تموز عن ١٨°م في أغلب مناطق البلاد، باستثناء المرتفعات، وتلك التي تواجه التيارات الباردة. ففي الولايات الجنوبية يزيد متوسط حرارة تموز عن ٢٥°م، ليتراوح ما بين ٢٠ - ٢٥°م في الولايات الشمالية، وليقل عن ٢٠°م في الولايات الغربية، ويعود ذلك إلى تأثير كاليفورنيا البارد. وقد سجلت أعلى درجة حرارة في الولايات المتحدة في وادي الموت (كاليفورنيا)، حيث بلغت ٥٤,٤°م.

التهطال:

تتلقى المنطقة الساحلية الغربية في الولايات المتحدة أكبر كمية هطول سنوية، نتيجة لهبوب الرياح الغربية المحيطية، إلى جانب نشاط المنخفضات الجوية، حيث تصل إلى ٢٥٠٠ مم (أعلى معدل في الولايات المتحدة بلغ ٣٧٥٠ مم على سفوح جبال أولمبيان الجنوبية بولاية واشنطن). ويتناقص معدل التهطال من الشمال إلى الجنوب على ساحل المحيط الهادي بفعل ازدياد تأثير تيار كاليفورنيا البارد من جهة، وانخفاض عدد المنخفضات الجوية من جهة أخرى، إذ تبلغ كمية التهطال السنوية ١٠٠٠ مم في يوريكا، ٥٦٠ مم في سان فرانسيسكو، و ٢٦٠ مم في سان دييغو. ويتزايد التهطال على السلسلة الساحلية

ليقل في وادي كاليفورنيا، ثم يتزايد مرة أخرى على مرتفعات الكاسكيد وسيرانيفاد، ليأخذ بعدها بالتناقص على السفوح الشرقية والهضاب الداخلية التي تتصف بالجفاف. فإذا كانت كمية التهطل السنوية تتراوح بين ٢٥٠ - ٥٠٠ مم في الأجزاء الداخلية لولايتي واشنطن وأوريغون وغربي ولاية أيداهو، فإنها تقل عن ٢٥٠ مم في الحوض الممتد بين نيفادا وكولورادو، وتعد منطقة حوض كولورادو الأدنى أكثر أجزاء الولايات المتحدة جفافاً، إذ تسود فيها ظروف صحراوية، ذلك أن كمية التهطل لا تزيد عن ٢٥٠ مم سنوياً، ويعود التهطل للتزايد على مرتفعات الروكي، إذ يبلغ ٥٠٠ مم فوق معظم المرتفعات، وتتناقص كمية التهطل على السفوح الشرقية للجبال، حيث تتراوح بين ٥٠٠ - ٣٠٠ مم، ثم تأخذ بالتزايد شرقاً وجنوباً لتصل إلى ١٠٠٠ مم في الولايات الجنوبية المطلة على الأطلسي وخليج المكسيك.

وهكذا الحال في الولايات الشمالية الشرقية، حيث تزيد كمية التهطل في بوسطن عن ١٠٠٠ مم، وفي نيويورك عن ١٥٠ مم، أما في الشتاء فيغلب الهطول الثلجي في الولايات الشمالية والغربية.

نظم التهطل:

يختلف موسم هطول الأمطار من جزء إلى آخر في الولايات المتحدة. ولهذا يمكن تمييز مجموعة متباينة من أنظمة التهطل:

١ - نظام ولايات المحيط الهادي الشمالية: وتمثله محطة أولمبيا، ويتصف باستمرار التهطل طوال العام، ويتميز بقمة شتوية.

٢ - نظام كاليفورنيا: وتمثله سان فرانسيسكو، وتهطل أمطاره في فصل الشتاء، بينما الصيف جاف. ويشبه في ذلك نظام البحر المتوسط.

٣ - نظام الحوض الكبير: وتمثله بويزي، وسولت ليك سيتي، ويتميز

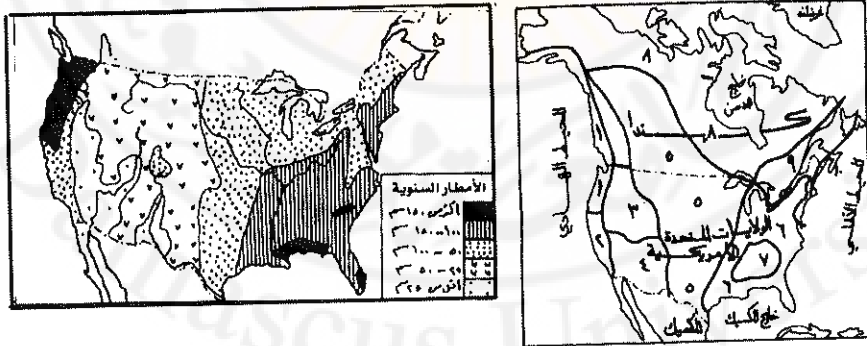
باستمرار تهطاله طوال العام مع أعظمين: أحدهما شتوي، وهو الرئيسي، والثاني ربيعي.

٤ - نظام أريزونا: وتمثله جيلا، وفلاجستاف. ويضم أكثر جهات البلاد جفافاً، ويحتوي على قمتين: شتوية بفعل منخفضات المحيط الهادي، وصيفية بفعل التسخن الشديد.

٥ - نظام السهول الوسطى: وتمثله محطة أوماها. ويتميز بهطاله الصيفي (حزيران)، بينما شتاؤه قليل التهطل.

٦ - نظام الخليج: وتمثله مدينتا كالسفتن وراي. أمطاره طوال العام، معظمها صيفي (آب وأيلول). وتعود شدة الأمطار إلى تأثير الأعاصير (الهوريكان). كما أن الأمطار الشتوية غزيرة بسبب المنخفضات الجوية. ويشمل نظام التهطل هذا ساحل الولايات الأطلسية الجنوبية ويتغلغل بعيداً في الداخل.

٧ - نظام جنوب الأبالاش: ويشبه النظام السابق، إلا أن قمة المطر هنا شتوية وتمثله مدينة فكسبرغ ونوكسفيل. (شكل رقم ٢٣)



شكل رقم (٢٣) نظم التهطل في الولايات المتحدة

الأقاليم المناخية في الولايات المتحدة الأمريكية:

أدى الامتداد العرضاني والطولاني لأراضي الولايات المتحدة الأمريكية، وتنوع مظاهر سطحها، إلى تباين واضح في ظروفها المناخية، ولهذا يمكن تقسيمها إلى الأقاليم المناخية الآتية:

١ - الإقليم المعتدل الدافئ لشرق القارات:

يشغل هذا الإقليم ولايات الخليج الأطلسية (فلوريدا، لويزيانا، ألاباما، تكساس، جيورجيا، كارولينا الجنوبية، كارولينا الشمالية)، وتختلط في هذا الجزء من أمريكا الشمالية الظروف الموسمية بظروف الإقليم الشرقي في المنطقة المعتدلة الدفيئة. وتتباين اتجاهات الرياح تبعاً للفصول. ففي فصل الشتاء تكون الرياح شمالية على ساحل خليج المكسيك، وشمالية غربية على الساحل الأطلسي. وتستقر هذه الرياح في شهر كانون الأول، حيث تنخفض درجات الحرارة، نظراً لكونها قارية.

وتكون الرياح الجنوبية رطبة، أما الشمالية فهي باردة وجافة، تؤدي إلى انخفاض درجات الحرارة.

أما في فصل الصيف فتهب الرياح على الساحل الشرقي من الجنوب الغربي، بينما تهب من الجنوب والجنوب الشرقي على ساحل خليج المكسيك، كما تهب على السهول الواقعة إلى الغرب من نهر المسيسيبي رياح جنوبية رطبة. ومن الممكن تمييز نظامين للمطر: الأول: هو نظام الخليج المتمثل بمدينتي كاليفسطن ورياليه، وتزداد كمية المطر في أواخر الصيف، أما الشتاء فالأمطار فيه أقل. وهذا يعني أن أمطاره مستمرة طوال العام.

الثاني: وهو السائد جنوب الأبالاش، ويتميز بأمطاره الشتوية، نتيجة لنشاط الانخفاضات الجوية، أما أمطاره الصيفية قليلة. وتبلغ كمية المطر السنوية في فيكسبرغ ١٢٨٠ مم، يهطل منها نحو ٣٨٠ مم شتاءً، و ٨٠ مم صيفاً، وما تبقى يهطل في الربيع والخريف.

٢ - الإقليم المتوسطي

يشمل هذا الإقليم ولاية كاليفورنيا على المحيط الهادي، حيث المناخ المعتدل الدافئ، إلا أن التباين في مظاهر السطح انعكس على النموذج المناخي المتوسطي السائد. فمناخ الساحل يختلف عن مناخ الوادي العظيم، وهذا بدوره يختلف عن مناخ جبال نيفادا، كما أن الصحاري في الجنوب الشرقي منها تتميز بنموذج مناخ متوسطي صحراوي.

فالساحل يتميز بمناخ بحري معتدل شتاءً وبارد نسبياً. المدى الحراري السنوي فيه صغير (٥°م في الشمال، و ٩°م في الجنوب). والضباب فيه كثير الحدوث لتأثير تيار كاليفورنيا البارد. وتعمل الجبال والهضاب على حماية السواحل من التطرفات المناخية القارية التي تسود في الداخل.. ولهذا تقسم المنطقة الساحلية إلى قسمين: شمالي: ويتميز بصيف كثير البرودة والرطوبة، وتتعدم فيه الأمطار. فمتوسط درجة الحرارة في شهر تموز يقل عن ١٧°م.

جنوبي: ويتميز بصيف ألطف وأدفاً، إذ يزيد متوسط درجة الحرارة في كانون الثاني على ١٠°م. ومعظم أمطار الإقليم شتوية، يتراوح معدلها بين ٥٠٠ - ١٢٥٠ مم في الشمال، و ٤٠٠ مم في الجنوب. وتبين معطيات الجدول رقم (٨) كمية الأمطار الفصلية والسنوية في بعض الأماكن من كاليفورنيا.

جدول رقم (٨)

كمية الأمطار الفصلية والسنوية في بعض الأماكن من كاليفورنيا

المحطة	خط عرض	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	السنة
يوريكا ٤١ ش	٥٠,٠	٢٦,٠	٤,٠	٢٠,٠	١٠٠,٠ سم	
سان فرانسيسكو ٣٨ ش	٢٩,٤	١١,٣	٠,٤	٦,٤	٤٧,٥ سم	
سان دييغو ٣٣ ش	١٥,٠	٦,٣	١,٤	٣,٦	٢٦,٢ سم	

ويمكن أن نستنتج من معطيات هذا الجدول أن كمية الأمطار الفصلية والسنوية تتناقص مع تناقص درجة العرض لانخفاض عدد وفعالية المنخفضات الجوية في الجنوب عما هي عليه في الشمال.

أما بالنسبة لمتوسط درجة حرارة الصيف فتتراوح بين ١٣ - ١٩°م، أما الدرجات العظمى فتتجاوز أحياناً ٤٣°م. وتتعرض هذه المنطقة لهبوب رياح حارة وجافة تعرف باسم (سانتا)، قادمة من صحراء الجنوب الشرقي، ويغلب حدوثها في الربيع، وتنخفض الرطوبة النسبية عند هبوبها في الجنوب إلى ٥٠%.

أما الوادي العظيم، فيتميز بمناخ أكثر قارية لإحاطته بالجبال. فشتاؤه بارد نسبياً والصيف حار. وتتصف أمطاره بقلتها، إذ لا تزيد عن ٢٥٠ مم في الجنوب، و ٥٠٠ مم في الشمال.

وتتصف جبال سيرانيفادا ببتاين واضح في مظهرها المناخي تبعاً لتنوع مظاهرها التضريبية. ويزيد معدل هطولها عن ١٠٠٠ مم ومعظمه ثلجي على المنحدرات الغربية، ويشكل مصدراً هاماً لمياه الري في الوادي العظيم. ويتصف الهطول مطرياً كان أم ثلجياً في ولاية كاليفورنيا بأنه: جبهى بالدرجة الأولى،

وتضاريسي بالدرجة الثانية تسببه المنخفضات الجوية الجبهية القادمة من المحيط الأطلسي والرياح الغربية الرطبة المرافقة. ويتركز في نصف السنة الشتوي.

٣ - الإقليم البحري:

ويشمل ولايات المحيط الهادي الشمالية (أوريغون وواشنطن)، حيث المناخ المعتدل البارد لغرب القارات. وتسوده الرياح الغربية المحيطية الرطبة طوال العام، مع تردد المنخفضات الجوية الجبهية، والتي يتزايد عددها وتتعاظم قوتها في الشمال أكثر من الجنوب، ولهذا كانت أمطار الشمال أوفر (أولمبيا ١٣٣٠ مم)، (سالم ٩٤٠ مم) وتزداد فعاليتها في الشتاء، لذا تتركز الأمطار في نصف السنة الشتوي. وتبين معطيات الجدول رقم ٩ التوزيع الفصلي للهطول (%) في محطتين تمثلان الإقليم:

جدول رقم ٩

التوزيع الفصلي للهطول

المحطة	الشتاء %	الربيع %	الصيف %	الخريف ف %	نصف السنة الشتوي %	نصف السنة الصيفي %	الكمية السنوية (مم)
سالم	٤٠	٢١	٦	٢٨	٧٩	٢١	٩٤٠
أولمبيا	٤٥	٢٠	٦	٢٩	٧٧	٢٣	١٣٣٠

وتتصف الحرارة باعتدالها مع ميل للبرودة شتاءً، حيث يتراوح المتوسط الحراري لأبرد شهور السنة (كانون الثاني) بين ٦ إلى ٣°م. أما الصيف فهو دافئ عموماً، ولا يزيد متوسط حرارة أحر الأشهر على الساحل عن ٢٠°م، وتتناقص درجة الحرارة بالاتجاه شمالاً.

وتتميز الرطوبة الجوية بارتفاعها. فالرطوبة النسبية لا تقل عن ٧٠% في أي شهر، وتتراوح في أشهر الشتاء بين ٨٥ - ٩٠%.

٤ - إقليم شرق القارات المعتدل البارد:

ويسود في ولايات الأطلسي الشرقية والشمالية الشرقية (فرجينيا، ماريلاند، دولاير، نيويورك، فلادلفيا، كنتكي، ماسوشتس، نيوهامبشير، مين). ويقابل في موقعه وامتداده الإقليم البحري على المحيط الهادي، لكنهما مختلفان من حيث المناخ. فالشتاء هنا أشد برودة والصيف أعلى حرارة. ويتراوح متوسط حرارة أبرد الأشهر بين ٦°م و -٦°م. ويعود انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر إلى تدفق الهواء القطبي الشمالي الغربي والشمالي الشرقي شديد البرودة.

أما في فصل الصيف فالإقليم دافئ عموماً، ويصل متوسط أحر الأشهر إلى أكثر من ٢٠°م. وتصل درجة الحرارة العظمى إلى ٤٠°م. ويتأثر الإقليم شتاءً بالهواء القطبي القادم من المرتفع الكندي (رياح شمالية غربية)، والمرتفع فوق المحيط المتجمد الشمالي (رياح شمالية وشمالية شرقية)، بالإضافة إلى المنخفضات الجوية الجبهية القادمة من الغرب، حيث تسبب هطول بعض الأمطار والثلوج. أما في الصيف فتهب رياح جنوبية شرقية قادمة من الضغط المرتفع شبه المداري فوق المحيط الأطلسي، وهي دافئة ورطبة.

وينتقل الإقليم كميات كبيرة من الهطول المطري، بينما يهطل الثلج شتاءً. وتبلغ كمية الهطول ٨٠٠ مم على مدار السنة، مع تركيز في نصف السنة الصيفي، كما هو موضح في الجدول رقم (١٠)

كميات الهطول الفصلية والسنوية في إقليم شرق القارات

المحطة	الشتاء %	الربيع %	الصيف %	الخريف %	نصف السنة الشتوي %	نصف السنة الصيفي %	الكمية السنوية (مم)
واشنطن	٢٤	٢٥	٣٠	٢١	٤٦	٥٤	١٠٥٠
نيويورك	٢٦	٢٣	٢٨	٢٣	٤٨	٥٢	١٠٨٠
بورتلاند	٢٨	٢٥	٢٤	٢٣	٥٤	٤٦	١٠٦٠

٥ - إقليم السهول الوسطى:

يتميز هذا الإقليم بمناخ معتدل بارد في معظمه، ومناخ بارد في أطرافه الشمالية. ويتصف بقاربه الشديدة التي يعكسها التطرف الكبير في درجة الحرارة. فالمدى الحراري السنوي يتراوح بين ٢٠ - ٣٥ م. وتخفض درجة الحرارة انخفاضاً كبيراً في الشتاء لتسجل أقل من -٢٥ م.

أما الصيف فحار عموماً، إذ لا يقل متوسط حرارة أكثر الشهور حرارة (تموز) عن ٢٠ م. وتسجل العظمى أكثر من ٤٠ م، حيث تهب عليه رياح جنوبية شرقية حارة.

ويتميز بهطول دائم طوال السنة مع قمة صيفية بارزة. فالأمطار الصيفية حملانية بسبب سيطرة منخفض حراري على السهول، أما الشتوية فهي جبهية ومعظمها على شكل ثلوج وبخاصة في الأجزاء الشمالية من السهول. وتتراوح كمية الهطول السنوية بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ مم، وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (١١).

توزع الهطول الفصلي والسنوي في إقليم السهول الوسطى

المحطة	الشتاء %	الربيع %	الصيف %	الخريف %	نصف السنة الشتوي %	نصف السنة الصيفي %	الكمية السنوية (مم)
سانت لويس	٢٠	٢٩	٢٩	٢٢	٤٤	٥٦	٩٩٠
أوماها	٩	٢٧	٤٠	٢٤	٢٧	٧٣	٧٣٠
شيكاغو	١٨	٢٧	٣١	٢٤	٤٠	٦٠	٨٢٠
أنديانا بولس	٢٠	٢٨	٣٧	٢٥	٤٨	٥٢	٧١٠
دلوث	١١	٢٤	٣٩	٢٦	٢٩	٧١	٧١٠

وبصورة عامة فإن شهر حزيران هو الأكثر مطراً في كافة أرجاء الإقليم،

وشهر كانون الثاني الأقل هطولاً.

٦ - إقليم الصحاري:

تسود الصحراء في الأجزاء الجنوبية الغربية من الولايات المتحدة ممثلة في: صحراء نيفادا في الحوض العظيم، واستمرارها جنوباً في صحراء موهافي، ومن ثم صحراء أريزونا في أقصى جنوبها الغربي، يشقها نهر كولورادو، كما تسود الظروف الصحراوية في شبه جزيرة كاليفورنيا.

ويعود تشكل صحاري الولايات المتحدة، إما إلى وضعها التضريسي، حيث تشغل مناطق حوضية محاطة بالجبال كما في صحراء نيفادا، أو إلى تأثير تيار كاليفورنيا البارد كما في صحراء موهافي، أريزونا، كاليفورنيا السفلى.

ونقل كمية التهطل السنوية عن ٢٥٠مم وتتركز في نصف السنة الشتوي بسبب المنخفضات الجوية الجبهية والرياح الغربية التي تصل جافة، بينما تتوزع الأمطار في صحراء موهافي وأريزونا على أشهر السنة، مع تركيز شتوي لها في الأجزاء الغربية الأقرب إلى المحيط الأطلسي.

وتسجل هذه الصحاري أعلى درجات الحرارة في أمريكا الشمالية، حيث تتجاوز درجة الحرارة العظمى المطلقة ٤٥°م، وفي بعض الأحيان ترتفع لأكثر من ٥٠°م. وبالمقابل تنخفض درجة الحرارة الصغرى المطلقة إلى ما دون درجة التجمد في ليالي الشتاء (-١٠°م). وتتميز بمدى حراري يومي وسنوي كبيرين (أكثر من ٢٠°م).

٧ - إقليم الجبال:

تحتل الجبال المنطقة الغربية من الولايات المتحدة. وتشكل حزاماً يزيد عرضه عن ١٦٠٠ كم. ويقسم إلى قسمين: غربي: ويتألف من السلاسل الآتية: السلسلة الساحلية في ولاية كاليفورنيا. سلسلة جبال سييرانيفادا في القطاع الجنوبي، واستمرارها شمالاً سلسلة جبال الكاسكيد.

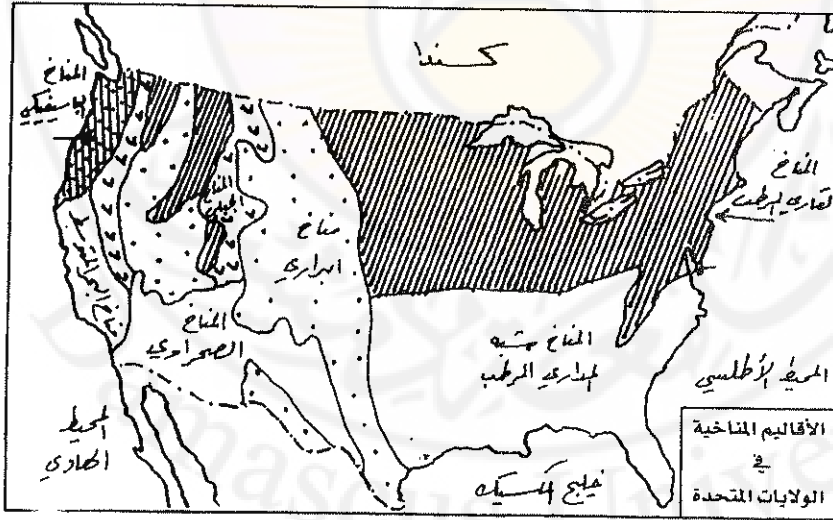
شرقي: وتشكله سلسلة جبال الروكي وجبال واساتش.

وتحصر هذه الجبال فيما بينها أحواضاً واسعة، أشهرها الحوض العظيم بين جبال الروكي وواساتش في الشرق وجبال الكاسكيد وسييرانيفادا في الغرب، وودياناً عميقة مثل (وادي الموت، ووادي كولورادو). وكذلك هضاباً واسعة. وترتفع بعض قمم جبال الروكي أكثر من ٤٠٠٠م (بيكس، بلانكا، البرت)، وكذلك الحال في جبال نيفادا (جبل ويتني)، والكاسكيد (جبل رينييه وشاستا).

أما السلسلة الساحلية المجزأة بالعديد من الأودية النهرية، فلا يتجاوز ارتفاعها ١٦٠٠م.

وتمثل مرتفعات الأبالاش جبال المنطقة الشرقية، الممتدة موازية لساحل المحيط الأطلسي ويقسمها نهر هدرسون إلى قسمين، كما تتضمن العديد من الأودية والأحواض البيئية أهمها: حوض أشفيل في قسمها الجنوبي. وتتصف ببرودتها الشديدة شتاءً وباعتدال حرارة أجزائها متوسطة الارتفاع صيفاً.

ويتبع نظام الهطول هنا نظام العروض الواقعة ضمنها الجبال. وينتج عن الرياح الغربية القادمة من المحيط الهادي والمنخفضات الجبهية الغربية. وتختلف كميته اختلافاً كبيراً ما بين الجبال القريبة من المحيط الهادي والبعيدة عنه. فبينما كمية الهطول على جبال الروكي لا تتجاوز ٧٥٠ مم، فإنها تتجاوز ١٠٠٠ مم فوق المنحدرات الغربية من جبال نيفادا والكاسكيد، مع هطول دائم طوال العام، معظمه ثلجي شتاءً. ونقل هذه الكمية إلى ما دون ٥٠٠ مم في الأحواض الجبلية (سولت ليك سيتي ٤٠٠ مم).



شكل رقم (٢٤)

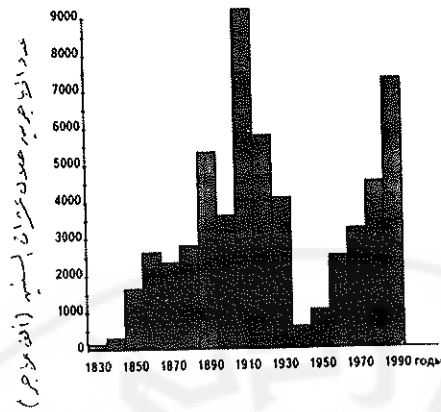
— السكان في الولايات المتحدة الأمريكية:

يزيد عدد سكان الولايات المتحدة على ٢٩٨,٢ مليون نسمة حسب إحصاء عام ٢٠٠٥، ويتوقع أن يصل هذا العدد لعام ٢٠٥٠ إلى ٣٩٥ م نسمة. ولم يكن يتجاوز عددهم هذا العدد في مطلع القرن التاسع عشر خمسة ملايين نسمة. ووصل هذا العدد في بداية الحرب العالمية الأولى إلى ٩٢ م نسمة. ولهذا فقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين المكان الأول في العالم من حيث وتائر الزيادة السكانية فيها. فقد تراوحت هذه الزيادة بين ١/٥ و ١/٣ لكل عقد. ولم تأت هذه الزيادة نتيجة للنمو الطبيعي للسكان فقط، والذي كان على سبيل المثال في عام ١٨٢٠ يشكل حوالي ٣٠ بالألف، وفي عام ١٩٠٠ — ١٥ بالألف، ولكن بسبب الزيادة الميكانيكية التي تمثلها تيارات الهجرة المتوالية إليها، نتيجة للتطور الاقتصادي السريع. ونمو الرأسمالية في دول أوروبا. وتدل المؤشرات، إلى أنه ابتداءً من أربعينيات القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، قد ارتفعت نسبة المهاجرين من ٢٠ إلى ٤٠% من إجمالي الزيادة السكانية. إلا أن وتيرة النمو السكاني خلال الـ ١٠٠ سنة الأخيرة وبخاصة خلال السنوات العشر الأخيرة انخفضت بشكل كبير، وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت مرتفعة مقارنة مع دول العالم المتطورة الأخرى. ويمكن تفسير ذلك باكتمال تشكل المجتمع الأمريكي الذي انصف ببتاين كبير من حيث المؤشرات الديمغرافية التي أخذت تتحدر إلى أن وصلت إلى أدنى مستوياتها. ففي عام ١٩٩٦ بلغ معدل النمو الطبيعي في البلاد ٦,٠ بالألف (المواليد ١٤,٨%، والوفيات ٨,٨%)، بينما بلغت الهجرة الخارجية أوجها في بداية القرن العشرين. فقد استقبلت الولايات المتحدة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٠٠ — ١٩١٠ حوالي ٩ مليون نسمة. ثم أخذ عدد المهاجرين بالتناقص، وبخاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين نتيجة لتدني وتائر النمو الاقتصادي

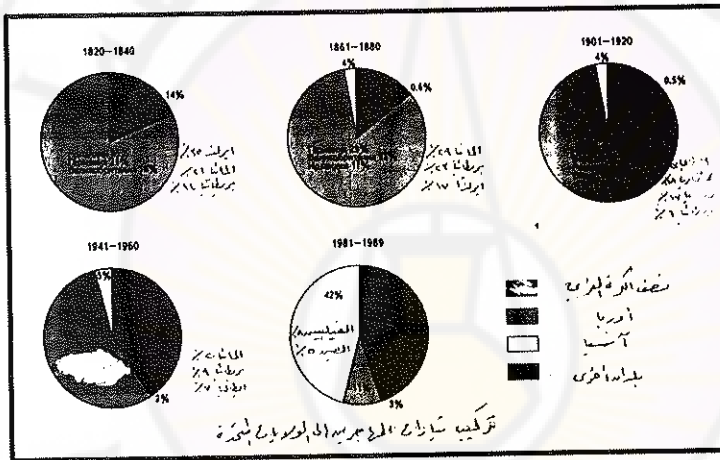
بالإضافة إلى القوانين التي اتخذتها الحكومة والتي قللت من تدفق المهاجرين إليها. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة بالتزايد من جديد. فقد استقبلت البلاد خلال الثمانين سنة حوالي ٧ م نسمة. كما وصلت نسبة المهاجرين في السنوات الأخيرة إلى ٣٠% من إجمالي الزيادة السكانية فيها.

وقد سهلت قوانين الهجرة التي اتخذتها الحكومة دخول البلاد بهدف لم شمل الأسر، وجذب المختصين والعلماء والفنيين الذين كانت بأمس الحاجة إليهم. فقد وضعت حدوداً قصوى لأعداد المهاجرين (بمعدل ٧٠٠ ألف مهاجر في العام). وحتى الربع الأخير من الـ ١٠٠ سنة الماضية كان معظم المهاجرين من دول شمال أوروبا وغربها وقد سميت هذه الموجة من الهجرة « بالهجرة القديمة » وكان معظم المهاجرين من الإنكليز والاسكتلنديين والإيرلنديين. ولهذا أصبحت اللغة الإنكليزية، اللغة الرسمية في الولايات المتحدة.

إلا أنه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ازداد تيار المهاجرين من البلدان الزراعية في أوروبا الشرقية والجنوبية وعرفت هذه الموجة « بالهجرة الجديدة ». وبعد الحرب العالمية الثانية انتقلت الزيادة في عدد المهاجرين إلى أمريكا اللاتينية وآسيا، وبخاصة من المكسيك وبورتوريكو وعرف هذا التيار « بالهجرة الحديثة ». (شكل رقم ٢٥).



شكل رقم (٢٥) الهجرة إلى الولايات المتحدة ما بين ١٩٢٠ - ١٩٩٠



شكل رقم (٢٥) تركيب تيارات المهاجرين إلى الولايات المتحدة

وقد حددت هذه الخصائص الديمغرافية التركيب الإثني للسكان فيها. ولهذا تتكون الأمة الأمريكية المعاصرة من أصول عرقية مختلفة يمكن حصرها بأربعة أصول هي:

- ١ - المنتسبون للعرق الأحمر: وهم السكان الأصليون للبلاد (الهنود، الأسكيمو، ألبيوتي، الهاواثيين)، ويبلغ عددهم حوالي ٢م ن، أي ما يعادل ١%

من إجمالي سكان البلاد. ويعيشون على شكل قبائل وجماعات يمارسون مهنة الرعي والزراعة البدائية. ومن قبائلهم السيوكس والكومانش والإيروكوا.

٢ — المنتسبون للعرق الأصفر: وهم الصينيون واليابانيون الذين استقروا في المنطقة الباسيفيكية وشكلوا يداً عاملة رخيصة تنافس اليد العاملة البيضاء. وهذا ما دفع البيض إلى الحد من هجرتهم.

٣ — المنتسبون للعرق الأسود: وهم الزنوج الذين جلبوا من أفريقيا وتزايد نسبتهم على ١٣% من إجمالي سكان البلاد، حيث يبلغ عددهم حوالي ٣٤ م ن، وبشكل المولائيون الأغلبية، حيث تبلغ نسبتهم ما بين ٣/٤ إلى ٩/٢ إجمالي الزنوج الأمريكيين.

٤ — المنتسبون للعرق الأبيض: ويشكلون أغلبية السكان (أكثر من ٤/٥ السكان) وقد ازدادت أعدادهم بسرعة، وبخاصة القادمين من أوروبا. وتعود هذه الزيادة إلى الظروف لأحداث الاقتصادية والاجتماعية وانتشار البطالة في أكثر دول أوروبا وبخاصة في إيطاليا وبولونيا وروسيا، وكان يقابل ذلك حاجة ماسة إلى مزيد من الأيدي العاملة في الولايات المتحدة للعمل في زراعة الأراضي الجديدة في الوسط والغرب، كما أن اكتشاف الذهب في الغرب وظهور الصناعة الضخمة والتوسع في الزراعة كانت من العوامل المساهمة في رفع أعداد المهاجرين حتى بلغت أكثر من مليون مهاجر في العام بداية القرن العشرين.

التركيب القومي للسكان:

يتميز المجتمع الأمريكي بتركيب قومي متباين. فالعناصر الأنكلوسكسونية والإيكوسية والإيرلندية تشكل الأغلبية حتى بلغ عددهم في القرن التاسع عشر حوالي ٨ م ن، توزعوا في كل الولايات وفرضوا على البلاد لغتهم وحضارتهم.

وبحسب إحصاءات عام ٢٠٠٠ المبنية على أساس الإلتواء القومي، فإن الألمان يشكلون حوالي ٤٣ م ن، الإيرلنديون ٣١ م ن، الإنكليز ٢٥ م ن، ويصبح عددهم مع الاسكتلنديون ٢٩ م / ن، الزوج الأمريكيون ٢٤ م / ن، الإيطاليون ١٦ م / ن، الأمريكيون المكسيكيون ١٢ م / ن، الفرنسيون ٨ م / ن .

وبحسب الإحصاءات فإن المهاجرين من أمريكا اللاتينية المتكلمين بالإسبانية يشكلون الأغلبية. فقد بلغ عددهم حوالي ٢٨ م / ن، أي ما يعادل ١١% من إجمالي سكان البلاد.

حركة السكان:

تتميز حركة سكان الولايات المتحدة بانخفاض معدل المواليد عن المعدل العالمي. فقد بلغ هذا المعدل فيها ١٤,٨، والوفيات ٨,٨، وبالتالي يصبح معدل النمو السكاني الطبيعي ٦,٠ بالألف. ويبلغ معدل الولادات لكل ١٠٠٠ امرأة أعمارهن بين ١٥ — ١٩ سنة ٥٠ مقابل ٦٥ على المستوى العالمي. بينما بلغ معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة ٨ بالألف مقابل ٨٣ بالألف للذكور و ٨١ للإناث على المستوى العالمي.

أما معدل وفيات الأطفال الرضع فقد بلغ ٧ لكل ١٠٠٠ مولود حي، مقابل ٥٥ على المستوى العالمي.

ويبلغ معدل الخصوبة في الولايات المتحدة ٢,٠٤ طفل، مقابل ٢,٦٠ طفل، المعدل العالمي. ويبلغ متوسط العمر المتوقع ٧٤,٩ للذكور و ٨٠,٣ للإناث. مقابل ٦٣,٧ للذكور و ٦٨,٢ للإناث على المستوى العالمي لعام ٢٠٠٥.

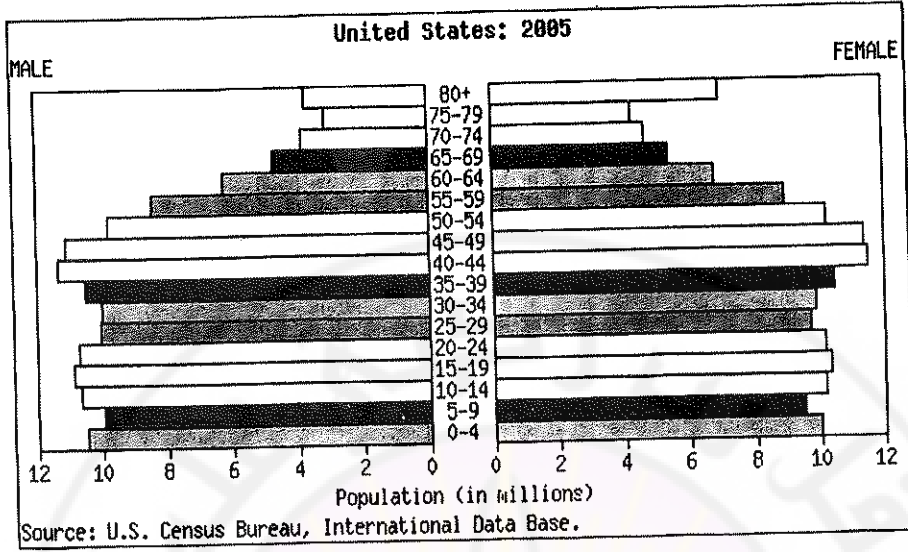
التركيب العمري للسكان وهرم الأعمار في الولايات المتحدة:

يقسم السكان بحسب العمر إلى الفئات العمرية الآتية: (بحسب تقديرات عام ٢٠٠٢): (جدول رقم ١٢).

مراحل العمر	النسبة المئوية	عدد الذكور	عدد الإناث
٠-١٤ سنة	٢١%	٣٠١١٦٧٨٢	٢٨٧٦٥١٨٣
١٥-٦٤ سنة	٦٦,٤%	٩٢٣٩١١٢٠	٩٣٩٨٦٤٦٨
٦٥ سنة فأكثر	١٢,٦%	١٤٧٤٨٥٢٢	٢٠٥٥٤٤١٤

ويسهم تقسيم السكان إلى فئات عمرية مختلفة في رسم صورة حقيقية لواقع المجتمع الأمريكي. ويمكن تمثيل ذلك من خلال ما يعرف بهرم الأعمار شكل (٢٨) هرم الأعمار

ومن خلال دراسة هرم الأعمار لسكان الولايات المتحدة يتبين أن نسبة الفئة العمرية بين ١٥ - ٦٤ سنة تشكل أعلى النسب، وهذا يدل على تنامي القوة العاملة التي يمكن لها أن تسهم في تسريع وتائر التطور الاقتصادي في البلاد.



هرم الأعمار في الولايات المتحدة الأمريكية

التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم:

يتباين التوزيع الجغرافي للسكان، كما تتباين الكثافة من منطقة إلى أخرى، ويرتبط توزيعهم بعوامل عديدة أهمها خصوبة التربة وتوفر المناخ الملائم وطبيعة السطح وتوفر الثروات المعدنية وشبكة المواصلات ووسائل النقل. وقد استأثرت مناطق الإعمار الأولى التي تلقت أولى الهجرات وأكبرها وكذلك المناطق الغنية بثرواتها والتي تركزت وازدهرت فيها الصناعة بأكثر عدد من السكان. بينما بقيت المناطق الزراعية والرعية والمناطق التي تتمتع بظروف مناخية قاسية قليلة السكان. وهكذا يمكن تقسيم الولايات المتحدة بحسب كثافة السكان إلى:

١- مناطق كثيفة السكان: وتضم المناطق الشمالية الشرقية وعلى أطراف البحيرات الكبرى.

٢- مناطق متوسطة الكثافة: وتضم المناطق الجنوبية للمحيطين الأطلسي والهادي.

٣- مناطق قليلة الكثافة: وتضم مناطق السهول الوسطى والأحواض العليا في منطقة الجبال الصخرية.

ويُعدُّ متوسط كثافة السكان في الولايات المتحدة أقل بكثير مما هو عليه في الدول المتطورة الأخرى، فقد بلغ حوالي ٢٩ ن/كم^٢. وتزداد الكثافة السكانية في ولايات المحيط الأطلسي وجنوب انكلترا الجديدة، إذ تتراوح بين ١٠٠-٤٠٠ ن/كم^٢. ويعود ذلك إلى إعمار البلاد المبكر، والتطور الكبير للقطاع الصناعي، وتنامي النشاط التجاري والمصرفي. ولهذا أصبحت هذه الولايات محط أنظار العديد من المهاجرين سواء من البلدان الأخرى أو حتى من الأقاليم الأخرى الأقل تطوراً.

كما أن كثافة السكان ليست كبيرة في ولايات البحيرات الكبرى. وتهبط هذه الكثافة بشكل حاد في الولايات الزراعية، لاسيما في الغرب الأوسط. كما أن المناطق الجبلية تتميز بتوطن سكاني ضعيف نظراً لظروفها الطبيعية غير الملائمة (مناطق جبال وعرة أو ذات مناخ جاف.....الخ). كما تنخفض هذه الكثافة في آلاسكا حتى ١ ن لكل ٢ كم^٢. أما في كاليفورنيا فتبلغ حوالي ٧٩ ن/كم^٢. وقد حدثت تطورات هامة في توزيع السكان في الولايات المتحدة خلال الـ ١٠٠ سنة الحالية، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية. فإذا كانت حصة الشمال الشرقي والغرب الأوسط - وهما الإقليمان الأكثر تطوراً في ذلك الوقت، والليذان شكلا النطاق الصناعي في عام ١٩٠٠ حوالي ٦٢% من إجمالي سكان

البلاد، فإنه في عام ١٩٥٠ انخفضت هذه النسبة إلى ٥٦%، وفي منتصف التسعينات إلى ٤٣%. وبالمقابل تزايدت حصة الغرب من ٦% عام ١٩٠٠، حتى ١٣% - ١٩٥٠، ومن ثم إلى ٢٢% عام ١٩٩٥.

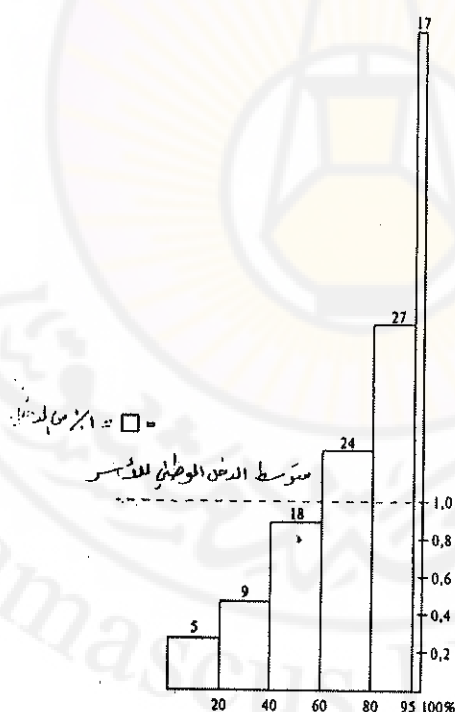
أما الجنوب الاقطاعي فقد انخفض وزنه السكاني من ٣٢% عام ١٩٠٠ إلى ٣١% عام ١٩٥٠.

وذلك نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من الزنوج إلى مدن الشمال والغرب، لكن هذه النسبة ارتفعت إلى ٣٥% عام ١٩٩٥ بسبب تيار هجرة كبير شهده الجنوب. وكانت هذه التطورات في توزيع السكان - نتيجة طبيعية للتطور الاقتصادي السريع (بما في ذلك الصناعي) في الغرب والجنوب، في الوقت الذي كان فيه الشمال يعاني من ركود اقتصادي، إلا أنه سرعان ما بدأ بإعادة بناء بنيته الاقتصادية العامة.

أما فيما يتعلق بتوزيع القوة العاملة، فبالنظر لكون الولايات المتحدة أول دولة صناعية في العالم. فقد استأثرت الصناعة فيها ومنذ عام ١٩٢٩ بأكثر نسبة من القوة العاملة، حيث بلغت ٢/٥ إجمالي عدد العاملين، أما الآن فهي تشكل ١/٧، أي أقل من حصة العاملين في قطاع الخدمات بثلاث مرات مقابل انخفاض نسبة العاملين في حقل الزراعة، حيث بلغت ٣% فقط من إجمالي القوة العاملة، وتفوقها حصة العاملين في التأمين المالي بـ ٢,٥ مرة، وفي عصر التقدم العلمي والتقني أصبح العلم أحد العناصر الهامة في القوة العاملة، ولهذا يتزايد دور الإدارة ووسائل تأمين المعلومات.

كما أن النمو السريع لقطاع الخدمات وتزايد أهميته كحقل عمل إضافي يُعدُّ أحد المزايا الهامة لتطور اقتصاد الولايات المتحدة في الـ ١٠٠ سنة الأخيرة. وقد أدى ذلك إلى تزايد عدد العاملين في حقل القطاع الخدمي.

وينخفض مستوى البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ٤% على عكس كندا ودول الاتحاد الأوروبي. ومن المزايا الهامة للمجتمع الأمريكي بنيته الطبقية الاجتماعية الواضحة والمتباينة من حيث المكانة الاجتماعية ومستوى الحياة الاقتصادية ونمط الحياة. ولهذا يتباين مستوى الدخل ما بين طبقة وأخرى. وتشير معطيات عام ١٩٩٦ إلى أن حصة ٢٠% من أكثر عوائل الولايات المتحدة فقراً — ٤% فقط من إجمالي دخل السكان في البلاد، وحصة ٦٠% من العوائل الفقيرة — ٣٢% من إجمالي دخل السكان. وفي الوقت نفسه فإن ٢٠% من العوائل الأفضل حالاً حصلوا على ٤٧% من حجمه الإجمالي، وحصة ٥% من العوائل الغنية — ٢٠% من إجمالي دخل السكان في البلاد (الشكل رقم ٢٦).



شكل رقم (٢٦) توزيع الدخل الأسري في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٩

وهكذا، فمن الملاحظ أن هناك تبايناً واضحاً في مستوى الحياة في المجتمع الأمريكي. فمتوسط المعيشة في الولايات المتحدة يبلغ مستوى تجهله العديد من المجتمعات، لاسيما مجتمعات العالم الثالث. فمتوسط الدخل السنوي للفرد لا يقل عن ٧٨٩٠ دولاراً ونصيب الفرد من الدخل القومي ٣٧٥٠، ومن استهلاك الطاقة ٧٩٤٣، وإمكانية الوصول إلى مياه الشرب ١٠٠%.

والأمريكي متوسط الدخل والعامل أو المستخدم في المكاتب يسكن في بيت صغير خشبي تتقدمه حديقة ومرج أخضر رائع، يبتعد نوعاً ما عن الأجزاء المزدحمة من المدينة، ويعيش في بيته الحاي على الرفاهية كإنسان ميسور الحال، حيث تستخدم زوجته عدداً كبيراً من أجهزة المطبخ الكهربائية لتجهز للأسرة أصنافاً من الطعام تؤمن للفرد الواحد وسطياً قيمة غذائية مرتفعة لا تقل عن ٣٣٣٠ سعرة حرارية في اليوم.

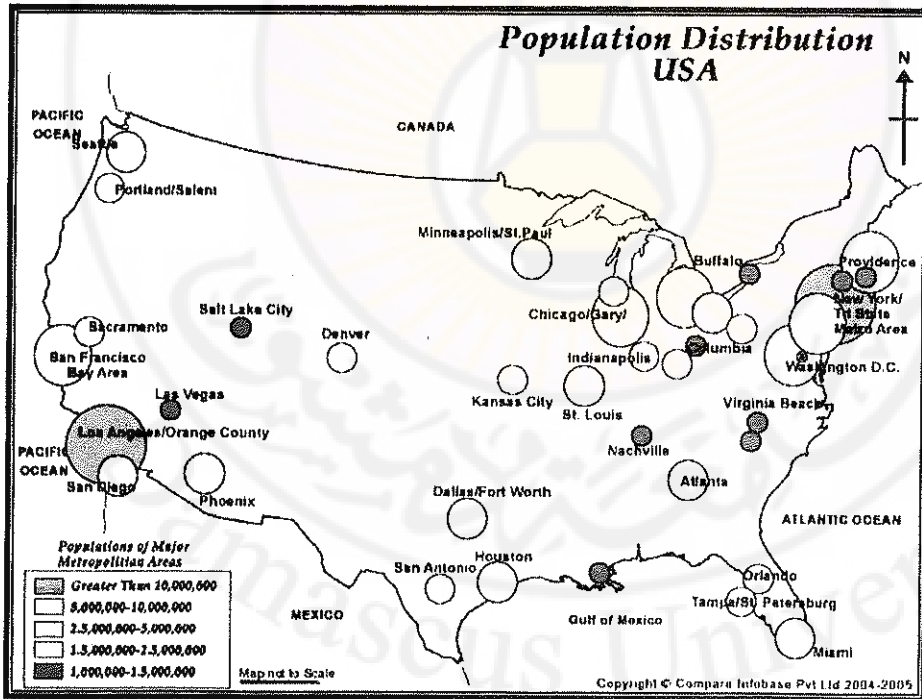
ولكن ومن الجدير بالذكر أنه إلى جانب هذه المظاهر الإيجابية والمستويات العالية المتعلقة بحياة السكان في الولايات المتحدة وبأوضاعهم المادية والثقافية والصحية، والتي جعلت وسطي العمر المتوقع للذكور ٧٤,٩ وللإناث ٨٠,٣ سنة، توجد مظاهر سلبية ومستويات متدنية لحياة طبقات فقيرة بائسة مثل البيض الفقراء وغالبية الزوج الذين يرتبط فقرهم وبؤسهم بصلب نظام الدولة الرأسمالية الذي يسمح لمجموعة صغيرة لا تزيد عن ٢٥٠ أسرة من أصحاب المليارات والملايين، تساعد فئة محدودة من أصحاب الثروات المتوسطة، باستغلال عمل ملايين العمال والموظفين وصغار المزارعين الذين يشكلون ٩/١٠ السكان ويعملون كأجراء.

هذه الحقائق تثبت أنه في ظل ظروف الرأسمالية لا تستطيع أقوى وأغنى البلاد اقتصادياً أن تتغلب على الفقر. فالإنفاق على السكن والتعليم والخدمات

الطبية ليست في مقدرة الكثير من أفراد الشعب الأمريكي في الولايات المتحدة.

وتُعَدُّ الولايات المتحدة إحدى الدول الهامة التي تتميز بنسبة تحضر عالية على مستوى العالم، إذ يعيش في المدن حوالي ٧٩% من إجمالي السكان، ويبلغ معدل النمو الحضري ١,٤%. ويتركز القسم الأساسي من سكان المدن في مجتمعات المدن الكبيرة التي ظهر العديد منها في شمال شرق الولايات المتحدة، الذي يُعَدُّ من المناطق الأكثر تطوراً من حيث العلاقات الاقتصادية، وقد شكّلت هذه المجتمعات ما يعرف باسم ميغالوبوليس، أكبرها يتمثل بمجمع المدن الممتد من بوسطن وحتى واشنطن على طول الساحل الشمالي الشرقي على مسافة ١٠٠٠ كم، ويبلغ عدد سكانه أكثر من ٤٠ مليون نسمة.

(شكل رقم ٢٧).



شكل رقم (٢٧) توزيع السكان في أهم المدن الأمريكية

تضم البلاد ٨ مدن يزيد عدد سكان كل منها عن المليون نسمة — تأتي في مقدمتها مدينة نيويورك (٨ مليون نسمة)، لوس أنجلوس (٣,٧ مليون نسمة)، شيكاغو (٢,٩ مليون نسمة). كما تم إحصاء حوالي ٤٠ مجعاً مدنياً مليونياً، تضم حوالي ٥٣% من إجمالي سكان البلاد. ويُعدّ مجمع نيويورك المدني أكبرها، حيث يبلغ عدد سكانه حوالي ٢١م/ن، لوس أنجلوس ١٦ م/ن، شيكاغو ٩م/ن، مجمع واشنطن — بالتيمور ٨م/ن، سان فرانسيسكو ٧م/ن.

وتُعدّ الظروف غير الملائمة للحياة في مراكز التجمعات المدنية، وسعي الرجل الأبيض لرفض التوطن بشكل أقليات أثنية وعرقية فقيرة. والهجرة من مراكز المدن إلى الضواحي، والانتشار الواسع لوسائل النقل الشخصية، والنمو السريع للصناعة والمراكز الصناعية الضخمة في الضواحي وذلك بسبب ارتفاع أسعار العقارات في المدن والضرائب المرتفعة وبخاصة الضرائب على التجمعات المدنية الصناعية التي تستخدم اليد العاملة التخصصية... إلخ من الأسباب الهامة التي أدت إلى تشكل المجمعات شبه المدنية. ولهذا تُعدّ الولايات المتحدة حالياً بلد الضواحي المدنية، حيث يعيش فيها حوالي ٦٠% من إجمالي سكانها، منهم أكثر من ٤٠% يعيشون في المجمعات المدنية المحيطة بمراكز المدن الرئيسية.

وتعود أهمية هذه المجمعات شبه المدنية (مجمعات الضواحي المدنية) إلى أنها ساهمت في التخفيف من تزايد عدد المدن المركزية. وتخفيف الضغط السكاني على تلك المراكز والتقليل من زيادة عدد المدن الكبيرة (حالياً هناك حوالي ٢٠٠ مدينة بحسب إحصاءات عام ١٩٩٥).

ويبدأ محيط هذه المجمعات المدنية من سهول البحيرات الكبرى (من ميلو أوكي وحتى بتسبورغ)، وفي كاليفورنيا (من سان فرانسيسكو وحتى سانتياغو)، وفي فلوريدا.

وتقدم المدن الأمريكية نموذج المدن الحديثة بشوارعها المتقاطعة بزوايا قائمة وبأحياء البساتين (غاردن سيتي) الواسعة على أطرافها، وبناطحات السحاب فيها مثل عمارة (أمباير ستايت) في نيويورك التي تضم ١٠٢ طابق وترتفع ٣٨٥ متراً.

ومن جانب آخر أدى انتشار هذا الشكل السكني في المدن إلى زيادة الازدحام السكاني فيها، وإلى ظهور أنماط حياة مدنية جديدة تحمل في طياتها الكثير من المشكلات الاجتماعية والبيئية. فظروف الحياة فيها تسوء بشكل مستمر، ومستوى الجرائم يرتفع وتلوث الماء والهواء يتزايد حتى أصبح نصيب مدن الولايات المتحدة في تلوث البيئة كبيراً جداً.

ويقابل ذلك قلة في عدد السكان الريفيين. وبحسب الإحصاءات الأمريكية، فإن السكان الريفيين هم سكان المراكز التي يبلغ عدد سكانها ٢,٥ ألف ن، بالإضافة إلى المزارع. وقد تحول قسم كبير من القوة العاملة في هذه المراكز من ممارسة مهنة الزراعة إلى مهن اقتصادية أخرى مثل: مراكز الصناعة الاستخراجية، مراكز قطع وتصنيع أشجار الغابة، مراكز الخدمات الواقعة على طول طرق المواصلات، بالإضافة إلى المراكز المحلية في الأقاليم الزراعية. وتتميز هذه المراكز بتراجع ملحوظ للنمو السكاني فيها، ويعود ذلك إلى تزايد نسبة التحضر على حساب الريف.

وتبعاً لمقومات الاستعمار في توزيع المراكز البشرية، فإن سكان الولايات المتحدة الذين يمارسون الزراعة يعيشون في مزارع منفردة ومتباعدة عن بعضها بعضاً وبعيدة عن الأجواء الملوثة.

— الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة:

تُعَدُّ الولايات المتحدة الأمريكية أكثر بلدان العالم تطوراً من الناحية الاقتصادية، وتتميز بتعقيد جغرافيتها الاقتصادية، كما وتحفظ بالمركز الأول في العالم في مجال التقدم العلمي والتقني والسياسة العالمية، وتبلغ مستوى رفيعاً من التطور في مجال استثمار الموارد الطبيعية وموارد القوة العاملة، كما وتلعب دوراً هاماً في التقسم الدولي للعمل وتعزيز مبدأ التكامل العالمي.

تحتل المكانة الأولى في العالم من حيث زيادة الناتج القومي (٩,٥ تريليون دولار لعام ١٩٩٩). وتتفوق على اليابان التي تحتل المرتبة الثانية بناتج قومي يبلغ ٤,٣ تريليون دولار).

كما أن مؤشر الناتج القومي لأية ولاية من الولايات لا يهبط عما هو عليه في الدول المتطورة. فكاليفورنيا تقارن مع إيطاليا، وتكساس مع إسبانيا والبرتغال مجتمعين، أما ماساشوستس فتتفوق على بلغاريا. ويبلغ نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي ٣٧٥٠٠ لعام ٢٠٠٣، وهو المؤشر الأساسي لمستوى التطور الاقتصادي في الولايات المتحدة.

تتنوع الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة وتختلف عما هي عليه في الدول الأخرى، ويتطور اقتصاد السوق فيها تطوراً ملحوظاً. ولهذا يتميز الاقتصاد الأمريكي بخصائص عدة منها:

١— أن الدولة تلعب دوراً هاماً في الصفة الرأسمالية الخاصة بالاقتصاد، حيث تُعَدُّ المالك الأساسي للمساحات الواسعة من الأرض والغابة والمؤسسات الحكومية العديدة والتي يعمل بها حوالي ٣م/ن يسهمون بنحو ١٥% من الدخل الوطني، وتوزع ٢/٥ إجمالي البضائع المنتجة لتشكل الميزانية الفيدرالية (تبلغ الآن ٢ تريليون دولار)، إلى جانب ميزانيات الولايات.

وتعمل الحكومة على تنظيم الحياة الاقتصادية، مستعملة الأساليب والطرق المؤثرة وبشكل فعال وغير مباشر على الظروف الاقتصادية والاجتماعية، كما أنها تقوم بالعديد من الإجراءات التي تتعلق بتطور كل قطاع. فهي تدعم القطاعات الصناعية الجديدة وتشجع توسع المشاريع الزراعية عن طريق تقديم التسهيلات والقروض وتخفيض الضرائب، وتمول البحوث العلمية بسخاء، وتصرف الكثير على إقامة المشاريع العامة، وبخاصة المشاريع الكهربائية والمائية للري... وغيرها.

٢ - رغم هذا الدور الإيجابي النشط للدولة في دعم الاقتصاد واتخاذ القرارات، فإن اقتصاد البلاد يتميز باحتكارات متطورة. فحوالي ١/٣ السلع الصناعية تعطيها ١٠٠ مؤسسة احتكارية هامة، إذ تبلغ حصة الولايات المتحدة منها ١٥٣ بين ٥٠٠ اتحاد احتكاري صناعي هام في العالم. فإن حصة وهذا ما تبينه معطيات الجدول رقم (١٣) .

الاتحادات الصناعية الاحتكارية الكبرى في الولايات المتحدة

اسم الاتحاد	القطاعات الرئيسية	الدخل بمليارات الدولارات لعام ١٩٩٨	مقر الاتحاد المدينة أو الولاية
جنرال موتورز	بناء وسائط النقل	١٧٨,٢	ديترويت - ميشيغان
فورد موتورز	بناء وسائط النقل	١٥٣,٦	ديربورن - ميشيغان
اكسون	الصناعة النفطية	١٢٢,٤	إيرفينغ - تكساس
جنرال إلكتريك	الكهربائيات والمعدات الكهربائية	٩٠,٨	فايرفيلد - كونيتيكت

انترناشـيول بزئس ماشين	الكهربائيات	٧٨,٥	أرمونك — نيويورك
كرايسلر	بناء وسائط النقل	٦١,١	أبيرن ، هيلس — مينشغان
موبيل	الصناعة النفطية	٦٠,٠	فيرفاكس — فيرجينيا
فيليب موريس	صناعة التبغ	٥٦,١	نيويورك
بوينغ	الصناعة الفضائية	٤٥,٨	سياتل — واشنطن
تكساكو	صناعة النفط	٣١,٧	وايت — بلينز — نيويورك

وغالبا ما تكون هذه الاتحادات على المستوى العالمي، فالقسم الأكبر منها يوجد خارج حدود الولايات المتحدة.

٣ — يتفوق القطاع الخدمي على جميع القطاعات الأخرى، سواء بعدد العاملين، أو بحصته من إجمالي الناتج المحلي، الأمر الذي يدل على مرحلة الانتقال إلى درجة التصنيع الكامل للمجتمع. وتبين معطيات الجدول رقم (١٤) التركيب القطاعي للعاملين وتوزيع الناتج المحلي بحسب القطاعات.

جدول رقم (١٤)

توزيع الناتج المحلي بحسب القطاعات الاقتصادية

حصة القطاع من إجمالي الناتج المحلي %		قطاعات الاقتصاد
١٩٩٨	١٩٥٩	
٢,٠	٤٨,٠	الاقتصاد الزراعي والغابي
٢٧,٠	٣٦,٤	الصناعة
٧١,٠	٥٩,٦	الخدمات
١٠٠,٠	١٠٠,٠	المجموع

٤ - التخصص:

يُعَدُّ التخصص الصفة الأساسية الغالبة في الحياة الاقتصادية للولايات المتحدة. فالتخصص الدقيق للمراكز أصبح تقليدياً، على سبيل المثال: المركز الرئيسي لإنتاج الساعات أوت - بيري (ولاية كونكتيكت). وقد تعمق هذا التخصص سواء على مستوى الأقاليم الصغيرة أو الكبيرة، مما جعل الأقاليم المتخصصة بقطاعات اقتصادية معينة تلعب الدور الأساسي في تسريع وتائر التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد من خلال زيادة كمية الإنتاج وتحسين المستوى المعاشي للسكان.

٥ - إن التوجه العام لاقتصاد الولايات المتحدة نحو تطور الصناعة بكافة فروعها، أدى إلى زيادة قيمة الإنتاج الصناعي في الدخل الوطني للولايات المتحدة على قيمة الإنتاج الزراعي بمرات عدة.

٦ - تبنى الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة على أساس التكنولوجيا المتطورة والتقدم العلمي الذي هو نتيجة طبيعية لاهتمام الدولة بمراكز البحث العلمي، وتخصيصها المبالغ الطائلة من أجل تطوير القطاعات الاقتصادية التي تُعدُّ بمثابة المحرك الأساسي للحياة الاقتصادية كاملة. ولهذا فقد تطورت الصناعات المحركة، ومنها صناعة بناء الآلات والمعدات والصناعات الإلكترونية والكهربائية والكيميائية... إلخ. وقد ساهمت هذه القطاعات في تطوير العديد من الفروع الصناعية التي يعتمد تطورها على منتجات الصناعات الرئيسية.

٧ - تقوية عملية التكامل الاقتصادي بين الولايات المتحدة والاقتصاد العالمي. ويظهر ذلك من خلال تقوية العلاقات التجارية الخارجية والعلمية - التقنية، حيث عملت مراكز البحوث العلمية على جذب الخبراء الأجانب من كافة أنحاء العالم والتعرف على آخر ما توصل إليه التقدم العلمي في الدول الأخرى. لعبت الولايات المتحدة ومن خلال توظيف رؤوس أموالها في البلدان الأجنبية دوراً هاماً في تشكيل اقتصاد ثان لها في تلك البلدان، حتى أصبح الآن حوالي ٢/٣ العمليات المصرفية للاحتكارات الوطنية ترتبط ارتباطاً مباشراً مع النشاط الدولي.

٨ - لقد أصبح تشكيل المجمعات الاقتصادية على مختلف المستويات (المستوى الوطني، الإقليمي، المحلي) الصفة المميزة للاقتصاد الأمريكي. فقد تشكل المجمع الزراعي - الصناعي، المجمع الصناعي الحربي، مجمعات التعدين للمعادن الحديدية وغير الحديدية، المجمع الكيميائي، مجمع تصنيع الطاقة... وغيرها. ويدخل في تركيب هذه المجمعات الإنتاج المادي وغير المادي. كما تتطور بشكل سريع المجمعات التقنية العلمية، ومجمعات السياحة

والاستجمام في العديد من أقاليم البلاد (كاليفورنيا، فلوريدا، الولايات الجبلية، هاواي، آلاسكا... وغيرها). وتوسعت أيضاً شبكة المؤسسات الثقافية والعلمية والتعليمية الحكومية والخاصة والتي تؤمن مستوى عالياً من الثقافة والخبرة لشريحة واسعة من المجتمع.

٩ — وإذا كانت الولايات المتحدة لا تملك بعض المنتجات بصورة كافية فذلك يعود لاستهلاكها الهائل من الصوف والكتان والخشب ومعجونة الورق. فهي تستهلك ٦٠% من إنتاج العالم من المعجونة.

١٠ — أما حرمانها من بعض المنتجات بشكل كامل فذلك يعود لأسباب مناخية كما هو الحال بالنسبة للمطاط الطبيعي والقهوة والكاكاو والأناناس والموز التي تستوردها من الأقطار الاستوائية، أو لأسباب اقتصادية كما هو الحال بالنسبة للحريز الطبيعي والشاي وهي من منتجات البلدان المزدحمة بالسكان حيث اليد العاملة الرخيصة كالشرق الأقصى. ومن أهم القطاعات الاقتصادية المشكلة للبنية الاقتصادية العامة في الولايات المتحدة يمكن ذكر:

أولاً: الزراعة:

تعدّ الزراعة في الولايات المتحدة إحدى القطاعات الاقتصادية الرئيسية في البلاد. فهي تتصف بالمقاييس الكبيرة سواء من حيث المساحات الزراعية أو الإنتاجية، وبالتنوع الكبير لمنتجاتها، وبالتجهيز التقني عالي الدرجة، وبالتطور الواسع للتخصص، وبالتركز العالي للإنتاج السلعي، وبالإنتاجية العالية من وحدة المساحة، حيث تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث الحجم العام للمنتجات الزراعية، وكذلك حجم الصادرات الزراعية.

وقد توافرت للقطاع الزراعي مجموعة من العوامل التي ساعدته على التطور السريع في القرن التاسع عشر منها:

١ - تيار المهاجرين الأوربيين الذين يحملون الخبرة والمهارة والطرق والأساليب الزراعية.

٢ - وجود الأراضي الخصبة والسياسة الحكومية التي ساهمت باستصلاحها.

٣ - غياب آثار النظام الإقطاعي الذي أعاق إنشاء المزارع الرأسمالية السلعية والاقتصاد الأسروي في القسم الأكبر من البلاد، باستثناء الجنوب.

أما في الظروف الحالية فتتمثل عوامل التطور هذه في:

- توافر الشروط المناخية المختلفة والمتنوعة، حيث توجد فيها جميع أنواع المناخات: الرطبة الباردة في الشمال الشرقي، والرطبة ذات الفصول الواضحة في الوسط، والرطبة والحارة في الجنوب، والعنيفة مع فصل جاف في الغرب الأوسط، والرطبة واللطيفة في الشمال الغربي، ومناخ البحر المتوسط في الجنوب الغربي، والمناخ المداري الرطب في فلوريدا وعلى ساحل خليج المكسيك. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الولايات المتحدة تضم منطقتين زراعتين أساسيتين: الأولى معتدلة وتشمل مناطق الوسط الشمالي أو الميدل ويست، والثانية مدارية وتشمل الجنوب. وهناك مناطق ثانوية مثل الشمال الشرقي والجبال الصخرية والساحل الباسيفيكي.

- التنوع الكبير في أنواع التربة:

فهناك التربة الفقيرة، والتربة الغنية، لكن أكثر التربة في الولايات المتحدة غنية وخصبة، لاسيما تربة المراعي. وتتمثل التربة الغنية بتربة اللوس والتربة

السوداء والترب الطمية الخصبة في الأودية النهرية. كما أن أكثر هذه الترب لم يستعمل في الزراعة إلا منذ فترة وجيزة.

— تنوع الطرق الزراعية المستخدمة: حيث تبدأ بالطرق التقليدية البسيطة وتنتهي بأرقى الطرق المعروفة في العالم. فقد استعملت الأرض في البدء لزراعة المحصول ذاته: تبغ بعد تبغ وقطن بعد قطن، وظهر تخصص في الإنتاج الزراعي بحسب المناطق. فأصبحت الزراعة في المزارع الواسعة زراعة وحيدة حتى أنهكت التربة وأصبحت غير قادرة على الإنتاج. وبهذه الطرق خرجت مساحات واسعة من دائرة الاستثمار الزراعي، قدرت بـ ٧ ملايين هكتار.

لكن الثورة العلمية والتقنية دعمت القطاع الزراعي بأحدث الآلات والمعدات والتقنيات اللازمة وقد ساعدها في ذلك اتساع رقعة الأراضي الزراعية وقلة اليد العاملة ومهارة الأمريكي في سرعة استيعاب هذه التقنية في الحراثة والبذار وحلب الأبقار... إلخ. وقد ساعدت هذه التقنية على تنظيم التعاونيات الزراعية لتصنيف المحصولات وتخزينها وبيعها، ولمكافحة الآفات الزراعية وتحسين الأنواع المزروعة. وتتفوق الولايات المتحدة على دول العالم كافة في هذا المضمار.

— التوجه نحو تغيير وتنويع المزروعات بدلاً من الاكتفاء بنوع واحد للمحافظة على خصوبة التربة وخشية فيض الإنتاج إذا كانت المزروعات غير متنوعة. وهكذا ظهر الكتان في منطقة القمح، كما بدأت زراعة الشوندر السكري في منطقة الشوفان، وفول الصويا والفول السوداني في مجال القطن والذرة الصفراء، وأخيراً الخضار في كل مكان تقريباً. مما أدى إلى زيادة المردود الزراعي بشكل كبير.

— كما أن استعمال البذار الممتاز وتربية مواش خصيبة النسل واستخدام التقنية الحديثة جعل المحصول الزراعي يزداد بنسبة كبيرة والإنتاج الحيواني بنسبة أكبر مما أدى إلى الوقوع في أزمة فيض الإنتاج فتدنت أسعار المواد الزراعية واستمرت هذه الأزمة إلى أن جاءت الحرب العالمية الثانية وارتفعت الأسعار وكثر الطلب على المحاصيل فاستعادت الزراعة الأمريكية اتزانها ولا تزال حتى الآن محافظة على هذا الاتزان.

— لقد ساعد وجود فائض كبير في الإنتاج الزراعي إلى حدوث تكامل صناعي زراعي وتشكيل ما يعرف بالمجمع الزراعي الصناعي الذي يقوم على معالجة المواد الخام الزراعية وتصديرها على شكل مواد مصنعة، الأمر الذي أدى إلى توفر المناخ الملائم لتحقيق فعالية اقتصادية واجتماعية كبيرة. كما ساهم ذلك في تعميق التخصص الزراعي، ولهذا فقد كان ذلك أحد العوامل الهامة لتشجيع الزراعة وتوسيع آفاقها أفقياً ورأسياً، والنهوض بالقطاع الزراعي واحتلاله المكانة التي يجب أن يحتلها في منظومة الاقتصاد الوطني.

وعلى الرغم من ذلك فإن القطاع الزراعي في منظومة المجمع الزراعي الصناعي الذي تشكل في النصف الثاني من القرن العشرين يحتل موقعاً متواضعاً. فإذا كان عدد العاملين في هذا المجمع يشكل حوالي ١٨% من إجمالي العاملين لعام ١٩٩٧، فإن هذه النسبة في الزراعة لا تزيد عن ٢,٦% فقط. ولهذا تتقارب الحصص في إجمالي الناتج المحلي. فحصة المجمع ١٦%، أما حصة الزراعة فهي ٢%.

ولكن تبقى الزراعة من حيث الأهمية الاقتصادية قطاعاً اقتصادياً هاماً، إذ تشكل قاعدة اقتصادية وطنية وعالمية كبيرة. وتعمل الدولة جاهدة لتعزيز مكانة هذا القطاع في منظومة الاقتصاد الوطني، وذلك من خلال تنظيم المساحات الزراعية على شكل مزارع واسعة تقوم على أسس علمية حديثة وتجهيزها

بأحدث التقنيات، إذ يعمل الآن في المزارع ٤,٨٤ مليون جرار و ٦٦٢ ألف حصادة وعدد كبير من التقنيات والمعدات الأخرى، وتأمين شبكة واسعة من مراكز البحث العلمي التخصصي والمعاهد التعليمية والمحطات الخبيرة الحكومية والخاصة، وكذلك تأمين المتطلبات من الأسمدة الكيماوية والأدوية الزراعية والمبيدات... وغيرها.

إلا أن نمو النفقات الإنتاجية يرتبط بالحالة التمويلية غير المستقرة لأصحاب المزارع. فقد تراوحت ديونهم بين ١٤ - ٢٤% من قيمة النشاط في المزرعة.

كما أن استمرار عملية تمركز الإنتاج الزراعي أدى إلى انخفاض عدد المزارع من ٤ إلى ٢ مليون.

ولهذا فقد توسعت مساحة المزارع حتى وصلت إلى ١٩٥ هكتاراً. وتنتج هذه المزارع ٨٧% من المنتجات الزراعية، وتشكل هذه المزارع نسبة ١٨% من إجمالي عدد المزارع. وتسود الملكيات الكبيرة في الغرب، إلى جانب المساحات الرعوية الواسعة. لكن القسم الأكبر ٢/٣ إجمالي مساحة البلاد تعود إلى الملكية الخاصة، و ٦٢% من أراضي المزارع أيضاً تعود إلى الملكية الخاصة. ويشكل المالكون الأساسيون ٥% من إجمالي عدد المزارعين، يستحوذون على نصف مساحة المزارع، منهم ٣/٥ يملكون ملكية كاملة، أما الباقي فملكيتهم جزئية أو أجراء. وتشكل الملكية الكاملة ١/٣ الأراضي الزراعية. أما نظام الأراضي الآجار فينتشر في الشمال. وجميع أصحاب المزارع هم من البيض، أما معظم اليد العاملة المأجورة فهم من الزنوج والهنود الحمر والناطقين بالإسبانية، بما في ذلك المهاجرين.

ويغلب على طابع الاقتصاد الزراعي في الولايات المتحدة نظام المزارع الصغيرة (أقل من ٥٠ ألف دولار قيمة المنتجات السلعية). وعلى الرغم من أنها تشكل ٧٤% من إجمالي المزارع، إلا أنها تعطي فقط ٧% من إجمالي المنتجات السلعية. وينتشر هذا النموذج من المزارع في الجنوب.

وضمن نظام المزارع الصغيرة والمتوسطة يسود ما يعرف بنظام الاقتصاد الأسروي والمنزلي ومعظم هذه المزارع تستعمل العمل المأجور على نطاق واسع. أما المزارع المنزلية فقد انتشرت انتشاراً واسعاً، لاسيما في ضواحي المدن، كما هو الحال في ضواحي مدن ولايات المحيط الهادي والشمال الشرقي.

ومن الخصائص المميزة للاقتصاد الزراعي الأمريكي: التساوي بين الاقتصاد الزراعي النباتي ٤٩% من حيث قيمة السلع المنتجة لعام ٢٠٠٠ وتربية الحيوان. والارتباط المتبادل بينهما وثيق.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية ٤٢٧ مليون هكتار، بينما تشكل المساحات الرعوية حوالي ٦٦% وتمتلك البلاد اقتصاداً كبيراً من الجنوب، حيث تحتل الولايات المتحدة المرتبة الثانية بإنتاج الحبوب بعد الصين. وقد أنتجت خلال الفترة بين ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ حوالي ٣٤٣ مليون طن. وتحتل الذرة الصفراء والقمح المكانة الأولى. وقد أصبحت ثاني مصدر للقمح بعد كندا.

وتحتفظ الولايات المتحدة بمكان الصدارة في إنتاج الذرة إذ تسهم بـ ١/٣ الإنتاج العالمي. وتتركز زراعتها في السهول الوسطى (في ولايات أيوا، إيلينوي، إنديانا). وقد أطلق على الإقليم « نطاق الذرة » في نهاية القرن التاسع عشر. وعندما دخلت زراعة فول الصويا في القرن العشرين، أطلق عليه اسم

« نطاق الصويا والذرة » في منتصف القرن العشرين، يستخدم القسم الأكبر من الإنتاج كعلف للحيوانات، وما تبقى فيستخدم في الصناعة.

أما حقول القمح فنتركز إلى الغرب في الأقاليم الأكثر جفافاً في السهول العظمى، ويزرع القمح الربيعي في القسم الشمالي، أما في القسم الجنوبي فيزرع القمح الخريفي.

وإذا كان إنتاج الذرة يتميز بالتكثيف العالي لاستخدام كميات كبيرة من الأسمدة، وبالتالي الحصول على إنتاجية عالية من وحدة المساحة، فإن إنتاج القمح يحمل صفة التوسع الأفقي. وتستخدم كميات غير كبيرة من الأسمدة، ولهذا فالإنتاجية متدنية نسبياً.

وتعدّ الولايات المتحدة أحد المصدرين الرئيسيين للقمح والذرة في السوق العالمية، على الرغم من منافسة قمح الأرجنتين وكندا وأستراليا، وذرة الأرجنتين والصين والبرازيل.

ومنذ القرن الثامن عشر أخذ الجنوب على عاتقه تمويل الصناعات النسيجية بالعالم بمادة القطن لكن المنافسة الحادة التي واجهتها هذه الزراعة من قبل الهند والباكستان ومصر والبرازيل والصين وروسيا أدت إلى تراجعها نسبياً.

ويمتد نطاق القطن من كارولينا وجيورجيا وحتى تكساس حتى أصبحت بفضلها أكبر منتج في العالم وأكبر دولة مصدرة له.

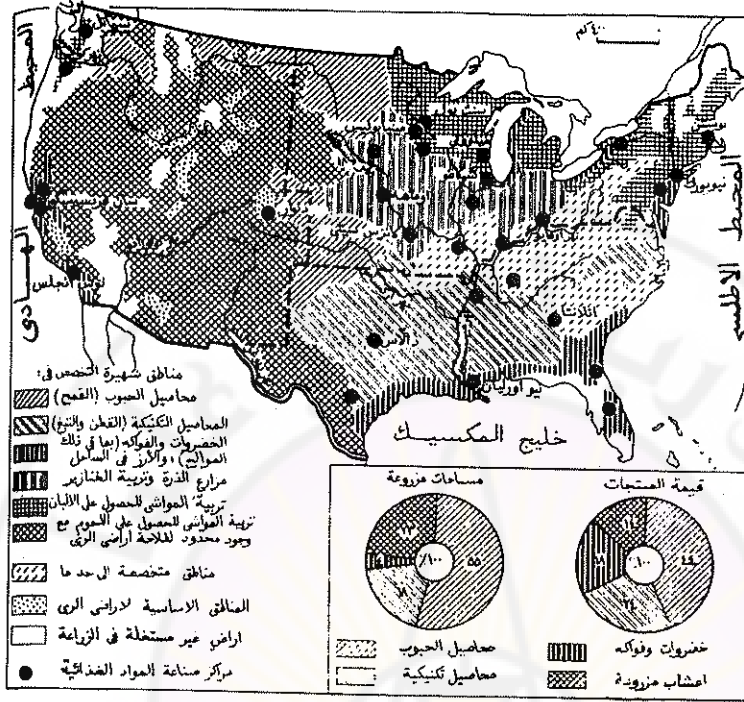
والى الجنوب من نطاق الذرة وإلى الشرق من نهر المسيسيبي يمتد نطاق التبغ. وتنتج الولايات المتحدة حوالي ١/٣ الإنتاج العالمي. وتوجد زراعته في ولايات تينيسي وكنتوكي وماريلاند وفيرجينيا.

إن تعميق التخصص الزراعي أدى إلى ظهور الأقاليم الزراعية التخصصية، وبخاصة في الأراضي المروية. فقد توسعت زراعة الخضار في الشمال الشرقي والجنوب، وكذلك زراعة الأشجار المثمرة والفواكه في الجنوب وفي كاليفورنيا. وتملك جيورجيا اليوم أجمل مزارع الخوخ في العالم. وتشكل الحمضيات ١/٢ وزن الفواكه الأمريكية. وقد احتلت المكانة الأولى في العالم بإنتاجها. كما توسعت زراعة الشوندر السكري في الغرب الأوسط وأصبحت الولايات المتحدة اليوم من أكبر منتجي سكر الشوندر. (شكل رقم ٢٩).

إن زيادة الفائض من الإنتاج الزراعي وبخاصة لأنواع عديدة من الثمار والخضار مكنت الولايات المتحدة من إغراق الأسواق العالمية بالخضار والفواكه المعلبة.

— الثروة الحيوانية:

تتميز الولايات المتحدة بمراعيها الطبيعية الواسعة، وبالزراعات العلفية، وبمخلفات المزروعات التي يمكن أن تصلح علفاً لتربية الحيوان. وإذا كانت الولايات المتحدة لا تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد رؤوس الماشية، لكنها



شكل رقم (٢٩) المناطق الزراعية الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية

تحتل المكانة الأولى من حيث النوعية. كما أنها تأتي في المرتبة الثانية بعدد استراليا من حيث مساحة المراعي.

وبعد أن كانت الولايات المتحدة منتجة للحم، أخذت تتجه اليوم نحو منتجات الألبان، وتزايدت الأهمية الموجهة للمواشي في السهول الساحلية الشرقية وبخاصة الأبقار الحلوب. كما زادت مساحة الأراضي المخصصة لزراعة النباتات العلفية. وتوجد أقاليم تربية المواشي في الوسط الجنوبي لفلوريدا وعلى امتداد سواحل تكساس ولويزيانا، كما تحول نطاق القطن في آلاباما والميسيسيبي من زراعة القطن إلى تربية المواشي، لاسيما الأبقار الحلوب. وتسهم منطقة البيدمونت في إنباء الثروة الحيوانية، حيث تربي الحيوانات من أجل الحليب وتزرع هنا النباتات العلفية من ذرة وشعير وأعشاب كحلف لقطعان البقر.

وتنتشر الزراعة التجارية المتخصصة بتأمين الغذاء للثروة الحيوانية المنتجة للألبان والمنتجة للحم في المنطقة الآبالاشية. حيث تعتبر تربية المواشي في هذه المنطقة المصدر الرئيسي لإنتاج الفلاحين التجاري الذي تمتصه أسواق المدن الصناعية العديدة في المنطقة.

وتربى في السهول الوسطى الداخلية، وبخاصة نطاق الذرة، الأبقار والخنازير على نطاق واسع. كما يساق إلى هذا النطاق الكثير من مواشي حقول الغرب لتسمينها. وتأتي ولاية أيوا في المرتبة الثانية بعد تكساس من حيث تربية الأبقار. ويليهما ولاية أوكلاهوما التي تشكل أيضاً إقليماً أساسياً لتربية المواشي. وتربى الأبقار من أجل الحليب في الأجزاء الوسطى والجنوبية من السهول الداخلية. أما الأجزاء الشمالية والغربية من هذه السهول فتحتلها تربية الأغنام والأبقار، إضافة إلى تربية الماعز. وإلى جانب المراعي الطبيعية، يزرع البرسيم كغذاء مساعد يُعتمد على بقايا الشوندر. وفي أكثر مناطق الوسط والجنوب والشرق يعتبر التوسع في تربية الأبقار والخنازير حيلة لزراعة الحبوب (الشوفان والشعير والذرة).

وتتوسع تربية الحيوان في أجزاء كثيرة من المقاطعات الكبرى في منطقة الجبال الصخرية، وكذلك سكان الأحواض والهضاب الواقعة بين هذه الجبال من جهة والجبال الساحلية على الهادي من جهة أخرى في تربية الأبقار والأغنام معتمدين على وفرة المراعي الطبيعية وعلى ما يزرع من زراعات علفية في المساحات المروية.

كما توسعت تربية الدواجن توسعاً ملحوظاً لتلبية احتياجات السكان

المتزايدة.

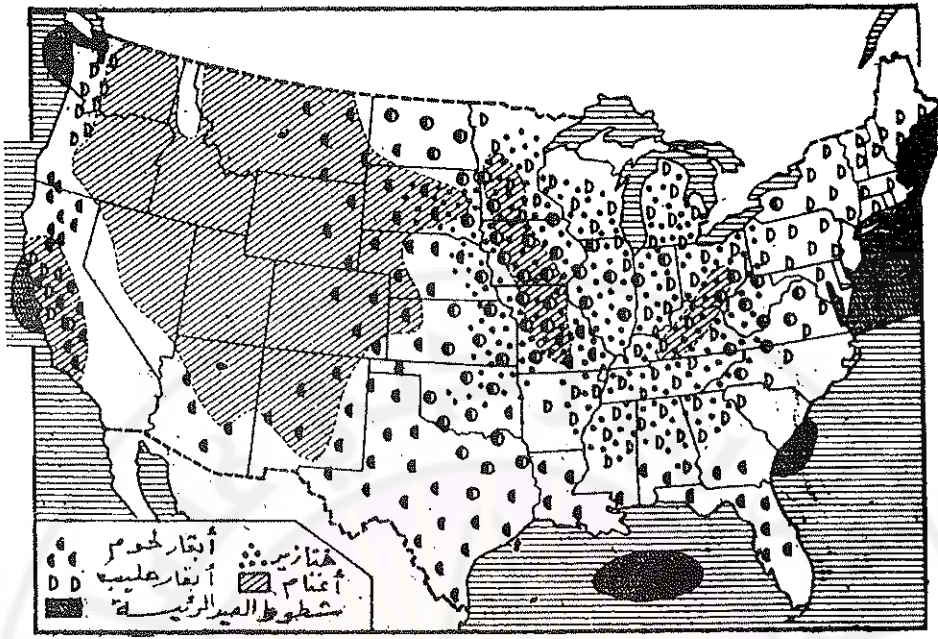
— صيد الأسماك:

تنتشر مراكز صيد الأسماك على طول الساحل الشرقي الذي يعطي ٤٠% من السمك المصاد تجارياً وتقع مراكز الصيد الرئيسية في خليج تشيزابيك وساحل لويزيانا حيث تكثر أنواع المحار الجيد والأسماك المرغوب فيها.

ويتميز الساحل الشرقي بوجود أجزاء مرتفعة في البحر تعرف باسم الشطوط، أوسعها تلك التي تقع بعيداً عن الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة نيوفاوند لاند الكندية. ولقد وفر قاع البحر المرتفع والمياه المختلطة من تيار لابرادور البارد وتيار الخليج الدافئ فوق هذه الشطوط موطناً ممتازاً لكميات كبيرة من سمك البكلا. وأسماك أخرى ثمينة اقتصادياً.

ولهذا أصبح هذا الجزء من الأطلسي واحداً من أعظم مراكز صيد السمك التجاري. ويعد ميناء بوسطن أعظم ميناء لصيد السمك على ساحل المحيط الأطلسي.

وبنتيجة ذلك تطورت صناعة تعليب الأسماك على امتداد الساحل الباسيفيكي. وتعد ولاية كاليفورنيا هي الرئيسة في الولايات المتحدة من حيث قيمة كمية الأسماك ويزيد وزن ما تصطاده على ١/٥ الكمية الإجمالية للولايات المتحدة. ويمثل الطون والسردين الأنواع الرئيسية في كاليفورنيا. أما أوريفون وواشنطن فتصطادان معاً ١٠% من إجمالي الصيد البحري الأمريكي. في حين تبلغ قيمة ما يصطاد في آلاسكا ضعف إنتاج الولايتين معاً. وتنتشر المؤسسات الصناعية التي تقوم على تعليب السمك في كل مدن الصيد فيها. (شكل رقم ٣٠).



شكل رقم (٣٠) تربية الحيوانات وصيد البحر في الولايات المتحدة

— الثروة الغابية:

تأتي الولايات المتحدة في المرتبة الرابعة بين دول العالم من حيث مساحة الغابات فيها (بعد روسيا والبرازيل وكندا). لكنها لم تعد قادرة على سد حاجة البلاد. ومع ذلك فمواردها كبيرة ومتنوعة. ولهذا أصبحت الولايات المتحدة في مقدمة البلدان المستوردة لمنتجات الأخشاب. وتملك أنواعاً من الغابات ذات أهمية اقتصادية كبيرة. فمثلاً غابات الأخشاب الحمراء في كاليفورنيا، أو الغابات الصنوبرية في المنطقة الجنوبية الشرقية .

إلا أن معظم غابات السهل الساحلي الشرقي هي غابات صنوبرية تم قطعها مع مساحات محدودة من غابات الأخشاب الصلبة في المستنقعات. ونظراً لأهمية هذه الثروة فقد أعيدت زراعة مساحات واسعة بالأشجار ثانية.

وتقدم غابات جنوب شرقي الولايات المتحدة نحو ٣٥% من مجموع الإنتاج من الخشب وعجينته. ويقدم السهل الساحلي أكبر قسم من هذه المنتجات. ويُعدُّ الصنوبر المصدر الرئيسي للأخشاب وعجنتها في منطقة الجنوب. وتشكل ممفيس وتنتيسي على المسيسيبي المركز التجاري الرئيسي للأخشاب الصلبة.

أما في منطقة البيدمونت فقد حلت الزراعة والرعي محل مساحات واسعة من الغابات، لكن لا تزال هذه المنطقة تقدم كميات هامة من الأخشاب الصلبة التي تخدم صناعة الأثاث المتطورة وصناعة الورق والمعجونة.

وتغطي كتلة الآبالاش أشجار الصنوبر التي تنتشر حتى جنوب بنسلفانيا. وتأتي صناعة الأخشاب وبخاصة عجينة الورق وصناعته في المرتبة الأولى من حيث قيمة الإنتاج في كل من ولايتي مين ونيوهمبشاير، حيث تقدمان نحو ١٠% من مجموع إنتاج الولايات المتحدة من عجينة لب الخشب. وتتمو الغابات النفضية ذات الأخشاب الصلبة شمال وادي أركنساس، أما الغابات الصنوبرية ذات الأخشاب اللينة فتسود في جبال أواشيتا.

وفي الغرب في الجبال الصخرية تنتشر الأشجار الصنوبرية ذات الأخشاب اللينة وأشجار الشربين. ولهذا قامت صناعة قطع الأخشاب على نطاق واسع شمالي إيداهو. وعلى الأجزاء المرتفعة من هضبة الكولورادو التي تتمتع بأمطار جيدة توجد مساحات واسعة مغطاة بالغابات — وتنتشر غابات الأخشاب اللينة على الجزء الجبلي من إقليم ساحل المحيط الهادي (من جبال سيرا نيفادا وخليج سان فرانسيسكو شمالاً). وهي من أكثر الغابات أهمية من حيث حجم الأشجار ومجموع الاحتياطي المعد للقطع.

ويُعدُّ صنوبر دوغلاس في ولايتي أوريغون وواشنطن من الأنواع الممتازة أيضاً، وكذلك الأشجار الحمر الضخمة في شمالي كاليفورنيا. ولهذا فإن ولايات أوريغون وواشنطن و كاليفورنيا هي الأولى والثانية والثالثة بين الولايات في صناعة نشر الأخشاب وقطعها. وهي تقدم مجتمعة ٣٥% من إجمالي إنتاج الولايات المتحدة من الخشب المنشور. أما إنتاج صناعة لب الخشب والورق هنا فلا يتجاوز ١٥% من إجمالي إنتاج البلاد.

أما غابات آلاسكا فهي بشكل عام أقل تأثيراً ومع ذلك فهي تقدم مصدراً رئيسياً، لكنه محدود الاستغلال.

الصناعة والتعدين:

تُعدُّ الولايات المتحدة أعظم دولة صناعية في العالم. إذ تقوم صناعيتها على استخدام الآلة بشكل واسع وعلى الإنتاج بكميات كبيرة.

ويعتمد قيام الصناعة وتطورها في الولايات المتحدة على توفر الشروط والمقومات الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وفي مقدمتها الموارد الطبيعية المتنوعة وبكميات كبيرة. فهي تملك منابع الطاقة، التي تعد من أغنى منافع الطاقة في العالم. وتملك المواد الخام المعدنية والنباتية والحيوانية في طبقات أرضها وعلى سطحها.

ولكن وعلى الرغم من ذلك هبط دور الصناعة في الاقتصاد الأمريكي بشكل ملحوظ، وبخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد انعكس ذلك على تركيب العاملين وعلى بنية الناتج الإجمالي المحلي أيضاً. (جدول رقم ١٥).

جدول رقم (١٥)

توزيع الناتج المحلي الإجمالي على قطاعات الاقتصاد

حصة الناتج المحلي الإجمالي %		قطاعات الاقتصاد
١٩٩٨	١٩٥٩	
٢,٠	٤,٠	الاقتصاد الزراعي والغابي
٢٧,٠	٣٦,٤	الصناعة
٧١,٠	٥٩,٦	الخدمات
١٠٠,٠	١٠٠,٠	المجموع

١ - ففي الصناعة الاستخراجية: انخفض عدد العاملين إلى الثلث تقريباً. كما أن وزنها النوعي استمر في الانخفاض على الرغم من الحجم الهائل للثروات الباطنية المستخرجة. وتنتج الولايات المتحدة حوالي ثلث إجمالي منتجات الصناعة الاستخراجية في العالم. ومن أهم فروعها: استخراج النفط والغاز والفحم، والفلزات المعدنية، والمواد الخام للمعادن غير الحديدية... وغيرها.

وتعود أسباب هبوط دور الصناعة التعدينية إلى منافسة المواد الخام المستوردة الأقل ثمناً، والسعي الدائم للمحافظة على مواردها، وحل المشكلات البيئية.

وبشكل عام تحتفظ الصناعة بأهميتها الاقتصادية كقطاع رئيسي للإنتاج المادي، لكنها تعرضت لتغييرات نوعية وبنوية جدية ابتداءً من السبعينات، حيث كانت المنافسة على أشدها في السوق العالمية.

إن تقوية وتطوير الإنتاج، وإدخال التقنية الحديثة، والتنوع الكبير في المنتجات الصناعية، والتخصص والتركز الصناعي كل هذه الأمور سمحت للولايات المتحدة بالاحتفاظ بالمكان الأول بين البلدان المتطورة من حيث مقياس حجم الإنتاج، وبالبقاء في عداد الدول الطليعية في العالم من حيث إنتاجية العمل من جهة، ومن جهة أخرى من حيث تصدير المنتجات الصناعية.

تتركز الصناعات الرئيسية في الولايات المتحدة في أربعة مجموعات صناعية إنتاجية - وظيفية رئيسية هي:

- ١ - مجمع تصنيع الطاقة.
 - ٢ - مجمع صناعة بناء الآلات والمعدات.
 - ٣ - المجمع الصناعي التعدين، الذي ينتج أدوات الاستهلاك.
 - ٤ - ويدخل جزء من هذه المجموعات في أقوى مجمع صناعي حربي كامل ومتكامل، الذي لا مثيل له في العالم.
- وتختلف الولايات المتحدة عن اليابان وألمانيا ببنيتها الصناعية. فقد انخفضت حصة الصناعة التعدينية وصناعة بناء الآلات مقابل ارتفاع الوزن النوعي للصناعات الغذائية وصناعة ورق الطباعة والصناعة النسيجية والغابية. كما ارتفعت خلال العقدين الأخيرين حصة الفروع الصناعية الإلكترونية العلمية والدقيقة لصناعة بناء الآلات وتصنيع المعادن والصناعة الكيميائية وتصنيع النفط التي تدخل في الصناعة التحويلية الأمريكية حتى $1/2$ أو $3/5$ إجمالي قيمة منتجات الصناعة التحويلية. وبالمقابل هبط دور الفروع الهامة التقليدية والتعدينية، والخفيفة والغذائية وصناعة إنتاج مواد البناء، فقد هبطت الحصة الإجمالية للفروع التقليدية حتى $1/5$ إجمالي قيمة منتجات الصناعة التحويلية. وتعتمد إعادة البناء النشطة للصناعة والتجديد التكنولوجي للفروع التقليدية على

إدخال أحدث تقنية في الصناعات الكيماوية وصناعة بناء الآلات. بالإضافة إلى ذلك نمت وتوسعت الارتباطات المتبادلة بين الفروع الصناعية المختلفة. جدول رقم (١٦).

جدول رقم (١٦)

بنية الصناعة التحويلية للولايات المتحدة بين ١٩٥٠ - ١٩٩٦ %

القيمة المضافة للتصنيع (مليار دولار)		عدد العاملين مليون / ن		القطاعات
١٩٩٦	١٩٥٠	١٩٩٦	١٩٥٠	
٣,٨	٩,٠	٣,٧	٧,٨	الصناعة التعدينية
٣٩,٧	٣٢,٧	٣٩,١	٣١,٦	صناعة بناء الآلات وتصنيع المعادن
١٤,١	٩,٩	١٠,٤	٦,١	الصناعة الكيماوية
٨,٩	٩,٢	١٠,١	١,٠٩	تصنيع الأخشاب والورق
٤,٣	١,٠٨	٨,١	١٦,٥	الخفيفة
١,٠٦	١٢,١	٨,٣	١٠,٩	الصناعة الغذائية
١٨,٦	١٦,٣	٢٠,٣	١٣,٢	صناعات أخرى
١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	
مليون دولار		مليون إنسان		
١٣٣٢,٠	١٠٩,٠	١٨,٧	١٤,٥	

ومما يميز الصناعة التحويلية في الولايات المتحدة: ارتفاع صادراتها بشكل منتظم، ففي بداية التسعينات تم تصدير حوالي ١٧% من إجمالي المنتجات من حيث القيمة. ومن بين فروعها التي تعمل من أجل التصدير: الصناعة الإلكترونية، التقنيات الكهربائية، صناعة وسائط النقل، الصناعة التعدينية، الصناعة الكيميائية، صناعة بناء المعدات، وصناعة التبغ.

وتلعب المجمعات التقنية العلمية متعددة الفروع دوراً رئيسياً في الصناعة، فكل مجمع يُعدّ منظومة مؤلفة من عدة آلاف من الفروع المستقلة شكلياً، المنتجة لقطع الغيار والجزئيات للمنتجات الأساسية.

وتتوحد عملية تمركز الإنتاج بإعادة البناء البنيوي المنظم واللامركزية الإقليمية في ظل ظروف عصر المعلومات. فقد دفعت قيمة المنتجات المرتفعة بسبب ارتفاع الأجور والمتطلبات البيئية الملحة الولايات المتحدة إلى تحويل قسم من الإنتاج إلى بلدان أخرى، لاسيما ذلك الذي يتطلب قوة عمل كبيرة، ويسهم في تلوث الوسط الطبيعي، وعلى الأخص إلى المناطق الحدودية مع المكسيك.

وتتمثل التغيرات الإيجابية الإقليمية في صناعة الولايات المتحدة خلال الثلاثين سنة الماضية في زيادة حصة الجنوب من المنتجات الصناعية. لكنها الآن أخذت تتراجع لصالح إقليم الغرب الأوسط، الذي أخذ يرفع شأن الغرب على حساب تخفيض دور الشمال الشرقي الذي يشغل الآن المكان الثالث بعد الغرب الأوسط والجنوب من حيث قيمة المنتجات الصناعية.

٢ - تصنيع الطاقة:

تبقى الولايات المتحدة أكبر منتج ومستهلك للطاقة في العالم. فقد استهلكت في عام ١٩٦٠ حوالي ثلث، وفي عام ١٩٩٥ - ربع إجمالي استهلاك الطاقة في العالم.

ويعمل مجمع الطاقة الذي تشكل في البلاد على أساس الموارد الطبيعية المحلية والوقود المستورد. وقد حدثت تغيرات هامة في بنية توازن الطاقة في الولايات المتحدة. فإذا كان الفحم في الأربعينات من القرن الماضي المصدر الرئيسي للطاقة، فإنه في الخمسينات احتل النفط والغاز المكانة الأولى، إذ بلغت حصتهما في السبعينات حوالي ٧٧%، ولكن ارتفاع أسعار النفط أعادت لطاقة الفحم أهميتها وأخذ يزداد دور الطاقة الذرية وحتى الجوفية. ولهذا فقد هبطت حصة طاقة النفط والغاز حتى ٦٥% في عام ١٩٩٠، أما من حيث الإنتاج فقط وصلت إلى ٥٣%، ولكن يبقى دور الطاقة الكهربائية مستقراً (جدول رقم ١٧).

جدول رقم (١٧)

بنية الإنتاج في استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة بين عام

١٩٧٠ - ١٩٩٦%

أنواع الطاقة							
المجموع	الطاقة الجوفية	الطاقة الكهربائية	الطاقة الذرية	الفحم	الغاز الطبيعي	النفط	العام
			إنتاج الطاقة				
١٠٠,٠	—	٤,٢	١,٤	٢٣,٥	٣٨,٩	٣٢,٩	١٩٧٠
١٠٠,٠	٠,٥	٤,٢	٩,٩	٣١,١	٢٦,٩	١٩,٢	١٩٩٦
			استهلاك الطاقة				
١٠٠,٠	—	٤,١	٠,٣	١٨,٥	٣٢,٨	٤٤,٤	١٩٧٠
١٠٠,٠	٠,٤	٤,٢	٧,٦	٢٢,٤	٢٤,١	٣٨,١	١٩٩٦

— البترول: تُعدُّ الولايات المتحدة أول دولة في العالم بدأت بصناعة استخراج البترول وبكميات كبيرة. وبقيت تنبؤاً المركز الأول في إنتاجه حتى عام ١٩٧٥. وقد أدى الاستثمار الطويل إلى استنزاف قسم كبير من احتياطيها.

ولأسباب استراتيجية واقتصادية، ومن أجل الحفاظ على ما تبقى من ثروتها البترولية أطول مدة ممكنة، قامت بتخفيض إنتاجها من البترول إلى ما يغطي ٧٧% من الحاجة الاستهلاكية وتأمين الباقي عن طريق الاستيراد. وقد استوردت في عام ١٩٨٠ ما معدله ثمانية ملايين برميل يومياً.

أهم مواقع الإنتاج فيها على أطراف حقول وسط القارة، ثم حقل ساحل خليج المكسيك في ولايتي تكساس ولويسيانا، أما موقع كاليفورنيا فهو من المواقع الحديثة ويزداد إنتاجه بشكل مضطرد. في حين يتراجع إنتاج مواقع الآبالاش وجنوب البحيرات. وهناك المواقع الجديدة المتمثلة بحقول آلاسكا والحقول الساحلية تحت مياه الباسيفيكي.

وبشكل عام تستهلك الولايات المتحدة سنوياً ٢,٥ مليار طن من الوقود. وتبلغ حصة الفرد الواحد من السكان حوالي ١٠ طن (أي أنها تزيد عن بريطانيا وألمانيا بـ ٢ — ٣ مرات، وعن اليابان ٢,٥ مرة. وقد بلغ إنتاجها من النفط عام ١٩٧٢ حوالي ٥٢٨ مليون طن، ثم بعد ذلك أخذ بالتراجع، حيث بلغ في عام ١٩٩٩ — ٤٤٠ مليون طن، ويعود ذلك لمنافسة النفط الأجنبي الأقل ثمناً. بالإضافة إلى منافسة أنواع الوقود الأخرى.

— وخلافاً للنفط، فإن استخراج الغاز الطبيعي استمر في الارتفاع. فقد أنتجت عام ١٩٩٧ حوالي ٥٤٥ مليار م^٣. وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى في العالم في استخراج الغاز الطبيعي، حيث تستخرج وحدها ٢/٣ الغاز العالمي، وذلك من أحواض ولايتي تكساس ولويسيانا (٣/٤ إجمالي الإنتاج)،

وحوض كاليفورنيا، وأوكلاهوما، ونيومكسيكو. أما حصة الغاز المستورد من الجزائر وكندا فهي ليست كبيرة.

وتخترق الولايات المتحدة شبكة من الأنابيب المخصصة لنقل الغاز الطبيعي من مصادره في السهول الوسطى إلى أماكن الاستهلاك، بالإضافة إلى الأنابيب التي تنقل الغاز من كندا والمكسيك فهناك أنبوب كبير لنقل الغاز من البرتا في كندا إلى كاليفورنيا في غرب الولايات المتحدة.

وتؤثر الاحتكارات الرئيسية مثل إيكسون، موبيل، تكساس في صناعة النفط والغاز وتنقل الكميات الضخمة من الغاز والنفط عبر أنابيب من الجنوب إلى الشمال الشرقي، أي إلى «النطاق الصناعي الرئيسي في الولايات المتحدة».

— الفحم الحجري:

تتفوق الولايات المتحدة على دول العالم كافة باستخراج الفحم. وتُعَدُّ صناعته من الصناعات التقليدية المتطورة في الشمال الشرقي. لكنها تعرضت في الخمسينات لأزمة حادة أدت إلى انخفاض الإنتاج، ثم بعد ذلك أصبحت تنهض تدريجياً. ويتواجد في الطبقات الكربو-نيغيرية وهي طبقات أفقية وسميكة وقريبة من سطح الأرض سهلة الاستخراج وكثيرة التنوع في فحمها. وتقل جودة الفحم من الشرق باتجاه الغرب تدريجياً. وتتوزع مراكز إنتاجه على المواقع الآتية:

— حوض الإنتراسيت في سكرنتون على السفح الشرقي لجبال الأبالاتش وهو من النوع الجيد الصالح لصناعة فحم الكوك.

— حوض بنسلفانيا وفرجينيا وآلاباما على السفح الغربي لجبال الأبالاتش. وهو أغزر الأحواض إنتاجاً، ويغلب عليه النوع البيتوميني الصالح لصناعة فحم الكوك.

— منطقة المسيسيبي (ولاية أنديانا، كانتوكي، وإيللينوي، كانساس، وأوكلاهوما).

— منطقة الجبال الصخرية (ولايات: مونتانا، ويومينغ وكولورادو).

— منطقة المحيط الهادي في ولاية واشنطن التي تعطي إنتاجاً جيداً من الفحم الدهني.

وتتسم صناعة استخراج الفحم بمردودها العالي، وذلك لشخانة طبقاته والاستغلال السهل لمكامنه القريبة من السطح وقلة تكاليف الإنتاج لدرجة أنه أخذ ينافس الفحم الأوروبي.

ولكن ترافق عملية الاستثمار هذه بعض المشكلات أهمها: النقل لمسافات بعيدة، كما أن استخدام الآلة على نطاق واسع أدى إلى زيادة نسبة البطالة، بالإضافة إلى أن تآرجح الطلب على الفحم الأمريكي في الأسواق الخارجية وضع الإنتاج أمام صعوبات تصريف الفائض منه.

وقد بلغ إنتاجها من الفحم ١ مليار طن بما فيه اللفنتيت لعام ١٩٩٨، وتستثمر ٢/٣ بطرق المناجم المفتوحة.

— الطاقة الكهربائية:

تتصدر الولايات المتحدة دول العالم كافة بحجم إنتاج الطاقة الكهربائية (٣,١ تريليون كيلو واط ساعي لعام ١٩٩٦، وهذا الحجم من الإنتاج أخذ بالزيادة).

وتتمثل المصادر الرئيسية لإنتاج الطاقة الكهربائية بـ : المحطات الحرارية ٧١%، المحطات الكهرومائية ٨%، المحطات النووية ٢٠%، وينتمي حوالي ٤/٥ من قدرة المحطات الكهربائية للقطاع الخاص. أما أغلبية المحطات

الكهرمائية فتنتمي للقطاع العام. وتتركز هذه المحطات على أنهار أطراف المجن الكندي حيث تكثر المساقط الطبيعية مثل شلالات نياغارا وسولت سان ماري، ثم على روافد نهر المسيسيبي الهابطة من الجبال الغربية، وعلى طول خط الشلالات في السفوح الشرقية لجبال الأبلاش. وتزداد أهمية الطاقة الكهرمائية ودورها في الغرب. وفي ولايات المحيط الهادي. فقد بنيت عدة محطات على نهري كولومبيا والكولورادو.

وتشكل محطة غراندكولي (٧,٥ مليون كيلو واط ساعي، ومحطة جون - دي، ومحطة تشيف - جوزيف أكبر المحطات الكهرمائية).

وقد دفعت أزمة الطاقة وأسعار النفط العالمية في السبعينات إلى المحافظة على التوجه الأساسي وهو التزود بالطاقة الكهربائية كطاقة رئيسية وقد انعكس ذلك على القضايا البيئية. ويولد حوالي ١/٣ الطاقة الذرية من ١٠٩ محطات في الشمال الشرقي، كما نمت حصة هذه الطاقة في ولايات المحيط الأطلسي.

وقد ساهم توفر الطاقة المستخدمة في تحريك الآلات وإدارة المعامل وبكميات كبيرة إلى زيادة الإنتاج الصناعي وتنوعه.

المناطق الصناعية الرئيسية في الولايات المتحدة:

يضم الجزء الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية معظم الصناعات الأساسية والثقيلة، ويتركز أغلب العاملين بها في الولايات الشمالية الشرقية إلى الشرق من نهر المسيسيبي، والشمال من نهر أوهايو. وتتمثل المراكز الصناعية في الولايات المتحدة في:

١ — منطقة نيوانكلند:

تُعَدُّ هذه المنطقة من أقدم مناطق العمران في الولايات المتحدة، تضم ست ولايات هي: كونكتيكت، رود آيلاند، ماساشوستس، فرمونت، ونيوهامبشر ومين. وتشبه في مناخها وغطائها النباتي غرب أوروبا. وتغطي سفوحها الغابات التي تشكل مصدر ثروة خشبية كبيرة. وكان نشاطها التجاري واسعاً، إضافة إلى الخبرة والعلم. لذلك نشأت فيها أقدم الصناعات الأمريكية التي بدأت بصناعة الغزل والنسيج والجلود وانتهت بالصناعات الكيميائية والكهربائية.

وتستفيد ولايات شرق نيوانكلند من موقعها الجغرافي الممتاز كواجهة بحرية تضم العديد من الموانئ. وتمثل بوسطن أكبر مدنها الصناعية. أما الصناعات الواقعة إلى الغرب منها، غالبيتها صناعات دقيقة تتركز في وادي نهر كونكتيكت.

٢ — منطقة الساحل الشرقي:

وتضم الصناعات الثقيلة من أفران الصهر الكبيرة إلى الصناعات الدقيقة، لاسيما صناعة الأجهزة البصرية، وتقوم فيها صناعة بناء السفن وتكرير البترول على نهر دولار، أما صناعة الطائرات فتوجد في بلتي مور.

وتتألف هذه المنطقة من إقليم نيويورك الصناعي. فربع سكانه يعملون في صناعة الملابس وجزء آخر في الطباعة. وتقوم هنا مصانع الآلات والمعدات الكهربائية وصناعة الأدوية، ويتركز معظمها في جزيرة مانهاتان، وعلى ضفة نيوجرسي لنهر هدسون. وتوجد في نيوجرسي بعض صناعات نيويورك الثقيلة مثل صناعة صهر النحاس وتكرير البترول وبناء السفن.

كما وتُعَدُّ مدينة نيويورك أكبر موانئ أمريكا الشمالية، ومركز لتجمع السكان الذين يشكلون اليد العاملة والسوق الاستهلاكية. وكذلك الحال بالنسبة

لبقية مدن الساحل الشرقي التي تتصل بالداخل وبمراكز الصناعة والتعدين عبر شبكة مواصلات حديدية وطرق مائية.

٣ — منطقة الوسط الغربي:

وتمتد من بنسلفانيا الغربية إلى جنوب غرب ويسكونسان، ومن وسط ميتشغان إلى نهر أوهايو. وتعدُّ قلب أمريكا الصناعي، تحيط بالبحيرات الكبرى وتقع على أطرافها مدن بتسبرغ ولويزفيل وركفورد وغرين بي وديترويت وكليفاند.

تضم هذه المنطقة محاور صناعية كبرى مثل شيكاغو وديترويت، بالإضافة إلى عدة نطاقات صناعية متميزة. فهناك نطاق الصناعة الثقيلة من بتسبرغ إلى كليفاند، حيث يتم تحويل المعادن إلى سبائك معدنية، مستفيدة من غنى المنطقة بخامات المعادن وحقول الفحم وشبكات الطرق وأنابيب نقل البترول. وهناك نطاق صناعة الآلات والسيارات، ويمتد من ديترويت إلى جنوب شرق ميتشغان. ويستفيد من وجود الحديد في إقليم البحيرات وطرق المواصلات المائية.

وتعدُّ ديترويت خامس مدينة صناعية في الولايات المتحدة. ويتركز النطاق الثالث على الطرف الجنوبي لبحيرة ميتشغان، حيث يمتد شريط من مصانع الصلب من مدينة جاري إلى شيكاغو. أما النطاق الرابع فيمتد جنوب أوهايو وشرق إنديانا، ويتميز بتنوع صناعته، وأكبر مدنه سنسناتي حيث توجد صناعة الطائرات والعدد الآلية.

٤ — منطقة الجنوب:

تتميز هذه المنطقة بعدم وجود المدن الصناعية الكبرى بسبب فقرها بالفحم والخامات المعدنية. ولذلك فصناعاتها متناثرة تتمثل بدالاس وهوستن وأتلانتا.

ومن أهم صناعاتها: غزل القطن ونسجه وصناعة الأثاث والصناعات الغذائية والسجائر. وهذه الصناعات تعتمد على المنتجات الزراعية المحلية. وقد أدى الزحف الصناعي نحو الجنوب إلى تحسين المستوى المعاشي، لاسيما بين الزنوج والبيض الفقراء.

٥ - منطقة الغرب والساحل الغربي:

بدأت تظهر في الغرب والجبـال الغربية، لاسيما في أوتاه وكاليفورنيا ومنذ عام ١٩٤٤ معامل جديدة لتصنيع المعادن، وتُعَدُّ هذه الصناعة التخصص الاقتصادي لمنطقة الجبال الغربية، وتنتشر مدن التعدين فيها من نيومكسيكو وحتى كولومبيا البريطانية، حيث تنتج أنواعاً عديدة من المعادن. وغالباً ما تستخلص معادن ثانوية من الخامات المعقدة مثل الفضة والرصاص اللذين يستخلصان من معالجة خامات النحاس في مجمع بوت مونتانا الصناعي، والذهب والفضة والرصاص والتوتياء من معالجة خامات محلية في مجمع كوردالين إيداهو.

وتوجد الصناعة على الساحل الغربي على شكل رفـع متناثرة، وتقوم على الأخشاب والمنتجات الزراعية المتوفرة محلياً. لكنها فيما بعد تخصصت بصناعة الطائرات والسفن، حيث يتركز في كاليفورنيا ٣٠% من عمال صناعة الطائرات. ومن أهم مدن الساحل الغربي الصناعية: لوس أنجلوس وسان فرانسيسكو وسياتل وسان دياغو.

فروع الصناعة الرئيسية:

— صناعة تعدين المعادن الحديدية:

تُعَدُّ هذه الصناعة المؤشر الأساسي لقياس النمو الاقتصادي لأية دولة من الدول. وقد بدئ بأسغلال خامات الحديد وتصنيعها منذ بداية الإعمار، حيث

استغلت خامات منطقة انكلترا الجديدة من قبل صغار الصناع، مما أدى إلى تكوين نواة صناعية جديدة منذ أواخر القرن السابع عشر، لكن الطلب على المنتجات الحديدية كان محدوداً. وفي أوائل القرن التاسع عشر ازداد الطلب عليها ولم تستطع الخامات المستخرجة تلبية، مما دفع إلى استغلال الخامات المغناطيسية العالية في ولايتي نيويورك وبنسلفانيا. فقام فيهما عدد من المصانع لتحضير الحديد والصلب واحتلتا مركز الصدارة في الإنتاج.

وفي أواخر عام ١٨٦٠ أنتجت الولايات المتحدة ٢٠٠ ألف طن من الحديد سنوياً. ولقد لعب اندفاع الإعمار نحو الغرب دوراً هاماً في ازدهار هذه الصناعة وانتقالها من شرق بنسلفانيا إلى وسطها وغربها لتصبح بيتسبرغ عاصمة صناعة الحديد والفولاذ.

ومنذ عام ١٨٩٠ دخلت الولايات المتحدة عصر الفولاذ. وتأتي اليوم في المرتبة الثانية بعد الصين في إنتاجه. إلا أن حصتها من صهر الفولاذ هبطت خلال الفترة بين ١٩٧٠ - ١٩٩٩ على المستوى العالمي وذلك من ٢٠ وحتى ١٢%. فقد أنتجت في السبعينات ١٣٢ مليون طن من الفولاذ، ثم تراجعت إلى ٩٦ مليون طن لعام ١٩٩٩.

وقد تعرضت هذه الصناعة إلى إعادة بناء تكنولوجي جذري تقريباً. ولهذا ازداد الوزن النوعي للفولاذ الكهربائي. ومن أهم أقاليم الصناعة التعدينية: بنسلفانيا (بيتسبرغ)، ومن ثم إقليم منطقة البحيرات الكبرى (إيريه، كليفلاند، ديترويت، بوفالو). وقد تركزت في هذه المنطقة لسهولة نقل واستيراد المواد الخام الحديدية والفحم، وذلك عن طريق الخطوط الحديدية، والبحيرات الكبرى). وتراجع دور برمنغهام في الجنوب، والذي كان مزدهراً في نهاية القرن التاسع عشر. وبني خلال فترة الحرب العالمية الثانية مصنع في كاليفورنيا لتلبية الاحتياجات المحلية. وهناك مراكز أخرى مثل بيوبلو في كولورادو وسولت ليك

في أوتا، وعلى أطراف خليجي شيزابيك وديلاور ومصنع سباروس بوينت وهو أكبرها في البلاد ويقوم على المواد الخام المستوردة وفحم الآبالاش على الساحل الشرقي، بينما تمثل لوس أنجلوس، سان فرانسيسكو وبورتلاند وسياتل أهم المراكز للصناعة التعدينية على الساحل الغربي. ويُعدُّ إقليم البحيرات الكبرى أهمها اليوم، حيث يستخدم المواد الخام الحديدية لإقليم البحيرة العليا. ويعتمد حوالي ٢/٥ المؤسسات الصناعية التعدينية على المواد الخام المستوردة. كما يشكل حديد الخرّدة في جميع هذه المراكز المصدر الرئيسي للإنتاج.

وتحتل الولايات المتحدة مراتب متقدمة في تصنيع المعادن غير الحديدية، كصناعة الألمنيوم والنحاس والمغنيسيوم والرصاص والتوتياء والقصدير، إضافة إلى الذهب والفضة والكثير من المعادن الخفيفة والنادرة.

— الصناعات الميكانيكية:

— صناعة بناء الآلات:

وتحتل مكانة هامة بين الصناعات الميكانيكية الثقيلة. وتضم عدداً من الفروع والقطاعات المتخصصة التي يتطلب الكثير منها توزيعاً خاصاً لوحداتها. فعلى سبيل المثال تتجه صناعة الآلات الثقيلة كمعدات التعدين والمناجم والتوربينات الضخمة إلى قواعد التعدين وأفران الصهر في منطقة الوسط الغربي الصناعية، والمناطق الشرقية والغربية. فقبل الحرب العالمية الثانية تركزت المصانع في الشمال، أما اليوم فتنوزع في الغرب (لوس أنجلوس، سان فرانسيسكو، سان دياغو)، وفي بعض المراكز الصناعية الجنوبية. ولكن تبقى مدن أطراف البحيرات والساحل الشمالي الشرقي هي المراكز الأساسية لصناعة بناء الآلات والماكنات ومعدات المصانع.

يعمل في مجمع بناء الآلات ٢/٥ إجمالي العاملين في الصناعة، ينتجون ٢/٥ إجمالي المنتجات الصناعية من حيث القيمة. وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (١٨)

جدول رقم (١٨) بنية مجمع بناء الآلات الصناعي

القطاعات		حصتها من إجمالي العاملين %		حصتها من القيمة المضافة لعملية التصنيع %	
		١٩٩٦	١٩٦٣	١٩٩٦	١٩٦٣
صناعة بناء الآلات		٢٤,٩	٢٦,٩	٢١,٩	٢٤,٠
صناعة وسائط النقل		٢٦,١	٢٠,١	٣٠,٥	٢٥,٩
الصناعة الإلكترونية والتقنيات الكهربائية		٢٥,٢	٢١,٤	٢٤,١	٢١,٧
صناعة بناء المعدات		٥,٢	١١,٣	٥,٧	١٣,٩
صناعة تعدين المعادن		١٨,٦	٢٠,٣	١٧,٢	١٤,٥
المجموع		١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠

لقد ازدادت في بنية هذه الصناعة خلال ٣٠ سنة الماضية حصة صناعة بناء الآلات والمعدات، مقابل انخفاض الوزن النوعي لصناعة وسائط النقل، والتقنيات الكهربائية، لكن التغيرات الأهم حدثت في الثمانينات تحت تأثير المجمع الصناعي الحربي (إذ نمت حصة الصناعة الفضائية وصناعة التقنيات الكهربائية) واحتدت المنافسة بينها وبين اليابان في مجال الالكترونيات صناعة السيارات. ولهذا فقد تميزت صناعة بناء الآلات باحتكار عالي الدرجة.

الصناعة الإلكترونية والمعدات التقنية الكهربائية:

ترتبط فروع هذه الصناعة، والتي تطورت بسرعة كبيرة في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي مع المجمع الصناعي الحربي الضخم. فقد تزايد دور الصناعة الإلكترونية في المنتجات ذات الأهمية الحياتية والصناعية والحربية. وتأتي الولايات المتحدة في مقدمة دول العالم في إنتاج المنتجات الإلكترونية والمعدات الكهربائية، وإنتاج الكمبيوتر... وغيرها. لكنها تواجه منافسة كبيرة من اليابان والعديد من الدول الأخرى. فقد تفوقت اليابان على الولايات المتحدة بتصدير المنتجات الإلكترونية وتؤثر تأثيراً مباشراً على سوقها الداخلية، وبخاصة المنتجات الإلكترونية الحياتية، لاسيما (التلفزيون، الفيديو، آلات التسجيل... وغيرها). ويعود الدور الأكبر في هذه الصناعات لعدد محدود من الشركات منها: إي - ب - م. ومن أهم مراكز الصناعة الإلكترونية: شيكاغو، نيويورك، بوسطن، بيتسبرغ، فيلادلفيا، أولباني، سكينكتيدي، أناهايم، دالاس.

— صناعة وسائط النقل: وتشمل:

— صناعة السيارات:

تعدُّ السيارة منذ القديم رمزاً للحياة الأمريكية. ويملك حوالي ٤/٥ من الأسر الأمريكية سيارات خاصة. ومع ازدياد أهمية النقل بالسيارات، كثر الطلب عليها وقام تنافس كبير بين الدول الصناعية الأوروبية والأمريكية في مجال إنتاج السيارات مختلفة الحجم والوظيفة. وقد احتلت الولايات المتحدة المركز الأول في السوق العالمية في مجال إنتاج السيارات في فترة ما بين الحربين العالميتين. وقد أنتجت الولايات المتحدة وكندا حتى عام ١٩٦٧ أكثر من عشرة

ملايين سيارة مختلفة الحجم سنوياً، بينما لم يتجاوز إنتاج الدول الغربية مجتمعة الـ ثمانين ملايين سيارة، وإنتاج اليابان ثلاث ملايين سيارة.

لكن اليابان تقدمت في إنتاج السيارات وبرزت في الفترة الأخيرة كمنافس كبير للولايات المتحدة في صناعة السيارات وانتقلت هذه المنافسة إلى سوقها الداخلية، حيث شحنت اليابان إليها في عام ١٩٧٠ نحو نصف مليون سيارة صغيرة وكبيرة من أصل مليون سيارة صدرتها اليابان آنذاك. وحتى فترة قريبة من الزمن كان أغلب إنتاج الولايات المتحدة من السيارات يأتي من الشمال الشرقي وبخاصة من ولاية ميتشغان (ديربورن، ديترويت). وتعد منطقة ديترويت على الطرف الجنوبي لبحيرة سان كليمر من أكثر مناطق إنتاج السيارات كثافة في العالم. وتمتد هذه المنطقة الاحتكارية الكبرى من ديترويت باتجاه الشرق والغرب والجنوب حتى بوفالو شرقاً وشيكاغو وملواكي غرباً وسنسناتي جنوباً. ونظراً لكثافة النطاق الصناعي هنا، فقد اضطرت إلى عبور الحدود السياسية وتشبيد المزيد من المصانع التابعة لها على الأراضي الكندية لمواجهة.

وبسبب البعد عن مناطق تصنيع السيارات اضطرت ولايات كثيرة مثل كاليفورنيا والولايات الجنوبية إلى إقامة مصانع تجميع السيارات لسد حاجة السوق المحلية.

لقد أدت الأزمة بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٨٠ والمنافسة الحادة للمصانع اليابانية إلى هبوط الإنتاج في الولايات المتحدة، حيث تنازلت في فترة الثمانينات لليابان عن المكان الأول في صناعة السيارات الخفيفة، لكنها تتفوق عليها في إنتاج سيارات الشحن والباصات والسيارات المتخصصة. فقد أنتجت في عام ١٩٩٧ حوالي ١٢ مليون سيارة من كل الأنواع، في الوقت الذي أنتجت فيه اليابان ١١ مليون سيارة.

كما تراجع دور ميتشيغان في صناعة السيارات، مقابل زيادة أهمية «نطاق التجميع» في كنتوكي، تينيسي، ميسوري، أوهايو.

وتسيطر ثلاث شركات احتكارية رئيسية على إنتاج السيارات في الولايات المتحدة وهي: «جنرال موتورز» و«فورد موتورز»، و«كرايسلر»، وتنتج هذه الشركات ٩٥% من السيارات المنتجة.

لقد أوجدت شركات تصنيع السيارات في الولايات المتحدة ما يعرف بـ: «خطوط التجميع الضخمة المتحركة» في جميع مؤسسات فروعها واعتمد مبدأ توزيع التخصصات على عدة مصانع ينتج كل منها جزءاً أو عدداً من أجزاء السيارة ثم يتولى مصنع أو أكثر تجميع هذه الأجزاء، بالإضافة إلى المؤسسات المنتجة لقطع الغيار التابعة للشركة الأم، ولا يقتصر إنتاجها على تلبية حاجات السوق الأمريكية، بل وأسواق البلدان الأخرى. ويعمل في مصانع شركة جنرال موتور التي تحتل المرتبة الأولى بين الاتحادات الصناعية الرئيسية في العالم ٧٥٥ ألف عامل في مصانعها الـ ٢٥٨ الموزعة في أمريكا وأوروبا.

صناعة القطارات:

ظلت السكك الحديدية تمثل العمود الفقري للنقل في الولايات المتحدة على الرغم من منافسة السيارات وغيرها من وسائل النقل الأخرى. وتتطور فيها صناعة عربات السكك الحديدية وقاطراتها وإصلاحها.

وقد ساعدت عوامل عدة على تركيز هذه الصناعة في مناطق محددة منها: سهولة الوصول إلى الصلب والفحم والأيدي العاملة المدربة... وغيرها.

وتمثل شيكاغو أكبر مركز لصناعة العربات والقاطرات في العالم. وفي ولاية إيلينوي يقوم أكبر مصنع في العالم لصناعة الحافلات وعربات الشحن والركاب وعربات النوم والطعام.

وتسيطر ثلاث شركات رئيسية على صناعة القاطرات في الولايات المتحدة هي: شركة القاطرات الأمريكية في ولاية نيويورك، وشركة قاطرات بلدوين في أديسون بولاية بنسلفانيا، وشركة جنرال موتورز بالقرب من شيكاغو.

صناعة السفن:

توجد هذه الصناعة في الولايات المتحدة على الساحل الشرقي، من بوسطن شمالاً وحتى مصب نهر الديلاور جنوباً، بالإضافة إلى سان فرانسيسكو وأطراف البحيرات العظمى التي تصنع سفناً ضخمة لا تستطيع الخروج من البحيرات. وتواجه هذه الصناعة منافسة حادة من اليابان وألمانيا الغربية والسويد التي يعتمد عليها الأسطول التجاري الأمريكي الضخم في تغطية احتياجاته، حيث تساهم الولايات المتحدة برأسمال كبير في صناعة السفن الأوروبية.

صناعة الطائرات:

يرتبط قطاع صناعة الطائرات ارتباطاً وثيقاً بالمجمع الصناعي الحربي الضخم. وما زالت تحافظ على هذا القطاع رغم انتهاء الحرب الباردة وسعيها الدائم لتحسين موقعها في الاقتصاد.

وتتصدر خمس شركات كبرى احتكارية صناعة الطائرات في الولايات المتحدة هي: دوغلاس وبوينغ وكونسوليديتد ولوكهيد ومنتورث أميركان. بالإضافة إلى ماكdonيل... وغيرها.

وتنتج الشركات الخاصة حوالي ٩/١٠ من إجمالي المنتجات الحربية،
وتتركز في إقليم أركب في ولايات المحيط الهادي منذ ما قبل الحرب العالمية
الثانية.

وقد تطورت هذه الصناعة بخطوات سريعة جداً في فترة الحرب، الأمر
الذي ساعد على وجود قاعدة هامة للأبحاث العلمية، وبنية تحتية متطورة، وقيمة
منخفضة للأرض، وظروف طبيعية ملائمة. ومن مراكزها الهامة: لوس
أنجلوس، لونغ بيتش، سانتياغو، سان خوسيه، أناهايم في كاليفورنيا. أما إقليم
أركب فيضم منطقة سيائل التي تقوم فيها مؤسسات بوينغ.

وتأتي كاليفورنيا في طليعة الولايات التي تقوم بتنفيذ عقود الطلبات
الحربية، وتبلغ حصتها في هذا المجال ١/٥ إجمالي الحجزات الحربية، وتليها
تكساس، ونيويورك وميسوري وكونكتيكت. وتضم تكساس المراكز الآتية:
هيوسطن، دالاس فورت ويرت. وتمثل هيوسطن مركز إدارة الطيران.

أما ميسوري فتضم: سانت لويس في الشمال الشرقي، نيويورك، بوسطن،
هارت فورد. ويمثل رأس كانا فيرال (فلوريدا) مركز انطلاق المركبات
الفضائية.

الصناعات الكيماوية:

تحتل الولايات المتحدة واليابان ودول أوروبا الغربية مكان الصدارة في
العالم بالصناعات الكيماوية، إذ تنتج ٩/١٠ من إجمالي الإنتاج العالمي.

وقد ظهرت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الأولى في مقدمة دول
العالم في ميادين الصناعة الكيماوية، ثم تراجعت إلى المرتبة الثانية بعد الحرب
العالمية الثانية، ثم عادت واحتلت المكان الأول من حيث حجم الصادرات.

وتتوفر جميع المقومات اللازمة لتطور هذه الصناعة في الولايات المتحدة. فهي تملك عدداً كبيراً من الكيميائيين والمختصين والمهندسين والتكنولوجيين، كما تتمتع بسهولة الوصول إلى المواد الخام والوقود المحلي أو من الخارج، وتخصص لها استثمارات كبيرة، ولها سوق واسعة قادرة على استهلاك آلاف المنتجات الرئيسية والفرعية لهذه الصناعة.

ويتركز ٥٥% من الإنتاج الكيماوي في الربع الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة، الواقع إلى الشرق من المسيسيبي وإلى الشمال من أوهايو. كما تطورت هذه الصناعة على طول ساحل خليج المكسيك في لويزيانا وتكساس، إذ ينتج ٢/٣ المواد المختلفة، ١/٢ الأسمدة الكيماوية، والمواد السامة، ومن أهم مراكزه: هيوستن، باطون - روج، بومونت، بورت - آرثور. كما ويتمركز الإنتاج الكيماوي لصناعة الطاقة في وادي تينيسي، حيث تتوفر المواد الخام الأساسية في الصناعة الكيماوية كالبتترول والكبريت والملح. كما تشكل وتطور إقليم الغرب وضم العديد من الصناعات الكيماوية. وتمثل سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس أهم مراكزه الصناعية.

وتعدُّ صناعة تكرير البترول وما يرتبط بها من صناعات بتروكيماوية من أهم فروع الصناعة الكيماوية في الولايات المتحدة. فحتى مطلع الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة تملك ٢/٣ طاقة التكرير العالمية. ولكن ومع النمو السريع لهذه الصناعة في مناطق عديدة من العالم، انخفضت طاقتها التكريرية إلى ٣٠% من الطاقة العالمية.

وتتركز ٣/٥ الطاقة التكريرية الأمريكية عند النطاقات الساحلية، على ساحل خليج المكسيك ثم على الساحل الشرقي وساحل البحيرات العظمى، ومن ثم على الساحل الغربي.

وتعتمد معامل ساحل الخليج على الإنتاج المحلي للبترول، في حين تقوم معامل الساحل الشرقي باستيراد النفط من فنزويلا والشرق الأوسط، أما معامل الساحل الغربي فبالإضافة إلى بترول كاليفورنيا، تستورد ما يكمل طاقتها من منطقة الخليج. ويصل البترول الخام إلى المعامل المنتشرة على ساحل البحيرات العظمى في شيكاغو وتوليدو بوساطة الأنابيب.

ولعبت معامل التكرير هذه دوراً هاماً في إنشاء وتطور مشروعات الصناعة البتروكيميائية الضخمة. وتأتي في مقدمة المنتجات الكيماوية الأسمدة، حيث تنتج ٤٠% من السوبر فوسفات في العالم، ثم الحامض الكبريتي وتنتج منه ١/٢ الإنتاج العالمي، ثم الصودا والدهانات والأصبغة والمطاط التركيبي، حيث تنتج ٤٠% من كاوتشوك العالم، وبخاصة في مدينة أكرون بولاية أوهيو. ثم الأفلام التصويرية والسينمائية والأدوية، إضافة لمعالجة الخشب لتصنيع الورق.

الصناعات النسيجية:

تمثل مؤسسات الصناعة النسيجية بدايات الصناعة الأمريكية. ففي عام ١٧٩٢ ظهرت أولى مصانع سليبتيرا للنسيج في مدينة بوتاكيت (ولاية رود آيلاند). لكن في نهاية القرن التاسع عشر أخذت تنتقل من انكلترا الجديدة نحو الجنوب، حيث قوة العمل الرخيصة والاتحادات الصناعية ما تزال ضعيفة. وينتج الجنوب الآن حوالي ٩/١٠ من إجمالي المنتجات النسيجية. واعتمدت هذه الصناعة في بداياتها على المواد الخام المحلية (القطن والحريز)، أما الآن فهي تعتمد على المواد الخام المستوردة وعلى الخيوط التركيبية الاصطناعية في الإنتاج، ففي ميدان المنسوجات القطنية، كانت الولايات المتحدة تحتل المرتبة الثانية بعد انكلترا، إلا أنه بعد الحرب العالمية الثانية وبفضل آلتها الحديثة استطاعت أن تحتل مكان الصدارة وتنتج سنوياً نصف الإنتاج العالمي من المنسوجات القطنية.

أما المنسوجات الحريرية فالولايات المتحدة هي أكبر صانع لهذه المنسوجات، إذ تستهلك ٤٠% من الحرير الطبيعي في العالم، كما تنتج مصانعها ٢٥% من الحرير الصناعي في العالم. واحتفظت انكلترا الجديدة بالصناعة النسيجية فترة طويلة من الزمن. ففيها يتم تقريباً تصنيع كامل كمية الصوف في مدن بوسطن ولورنس ولوول وبروفيدانس. أما نيويورك وباترسن وفيلادلفيا فهي مدن الحرير الطبيعي والصناعي. بينما تتركز صناعة القطن في بوسطن رغم أنه يزرع في الجنوب إلى أن قام صناعيو الشمال ببناء مؤسسات تصنيع القطن في الجنوب مستفيدين من توفر المادة الخام واليد العاملة الرخيصة.

وتتوزع المصانع النسيجية في المدن الصغيرة والمتوسطة لمنطقة البيديمونت (غرينسبرو، شارلوت، غرينفيل، كولومبوس). وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى بإنتاج التريكو والنسيج الكيميائي، لكنها تراجعت إلى المرتبة الثالثة بالنسيج القطني.

وتتفوق صناعة الخياطة على الصناعة النسيجية بعدد العمال. وتتركز مؤسساتها في المدن الكبرى وتأتي في مقدمتها صناعة خياطة الجينز. ويلاحظ زيادة في بيع الألبسة المستوردة المنتجة من قبل فروع الشركات الأمريكية في بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية. وتبقى مدينة نيويورك المركز العالمي الرئيسي لصناعة الخياطة على الرغم من انخفاض عدد العاملين فيها.

الصناعات الغذائية:

حظيت هذه الصناعة بنصيب كبير من التطور في الويات المتحدة، سواء في مجال الصناعة الغذائية أو الخفيفة. وتتوزع مؤسساتها العديدة في كل المدن والأقاليم الأمريكية. وتسيطر عليها شركات احتكارية كبيرة. وغالباً ما يرتبط توزيع هذه المؤسسات في كثير من الأحيان بالتخصص الاقتصادي الزراعي

والتطور الواسع للنقل الذي ساعد على تغييب مبدأ مركزية الإنتاج. ويعمل في الصناعة الغذائية حوالي مليون عامل.

وتتضمن الصناعات الغذائية العديد من الفروع الصناعية منها: صناعة الحليب، واللحوم المبردة، وحفظ الفواكه والخضار وطحن الحبوب وصناعة السكر والمعجنات والساكر وتصنيع التبغ... الخ.

وتتمثل هذه الفروع الجزء الهام والأساسي في المجمع الصناعي الزراعي المتطور. وتعمل هنا العديد من الشركات منها:

«شركة فيليب موريس، جنرال فودز، كوكا كولا، ماكدونالدز، التي توزع المواد الغذائية الاستهلاكية».

وتأتي صناعة طحن الحبوب في مقدمة الفروع الصناعية الغذائية. وتتطور هذه الصناعة في منطقة البحيرات العظمى (مينابوليس، بوفالو)، وإقليم الغرب الأوسط. وتتركز صناعة اللحوم والألبان في الغرب الأوسط، وبخاصة في شيكاغو. لكنها الآن تتواجد في العديد من مراكز الجنوب الغربي (كانساس، ميسوري، أوكلاهوما).

وتتطور صناعة الحليب والألبان في الشمال الشرقي. ويتمثل غنى كاليفورنيا بمحفوظات الفواكه والخضار، وعصير الفواكه المعلبة (كاليفورنيا وفلوريدا).

وتنتج الولايات المتحدة جزءاً من السكر الذي تستهلكه معتمدة على شوندر الغرب الأوسط، لكن هذه الكمية لا تكفي، ولهذا يتم استيراد كميات كبيرة من السكر من كوبا وجزر هاواي والفلبين.

أما صناعة التبغ فتقوم في المناطق المتخصصة بزراعته، كما هو الحال فيرجينيا وكارولينا الشمالية ويصنع بطرق فنية عديدة ومغرية. ويترتب على المصنوعات الغذائية أن تجتاز آلات الكيلومترات قبل أن تصل أسواق للاستهلاك الداخلية أو الخارجية.

وبشكل عام تغيرت جغرافية الصناعة التحويلية في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد ارتبطت هذه التغيرات الإيجابية بـ: إدخال التقنية الحديثة إلى حيز الإنتاج، وإعادة تنظيم العمل، وتأثير التغير والتقلب بالأسعار العالمية، والتطور الدوري للاقتصاد ككل.

وكان الدور الأهم في هذا التطور للقطاعات الرئيسية التي تنتج السلع ذات الاستعمال طويل الأمد، وقطاعات الصناعة الثقيلة المتمركز في الشمال. لكنها تعرضت لتأثير سبع أزمات اقتصادية، كان آخرها في بداية التسعينات. أما الجنوب والغرب فكان أكثر استقراراً.

وقد حددت التغيرات في البنية الإقليمية للصناعة عوامل عدة أهمها: انتقال الصناعة من الشمال إلى الجنوب والغرب، غنى هذه الأقاليم بالمواد الخام الطبيعية وبالبنية التحتية المتطورة وبالأبحاث العلمية المعاصرة وبالإنتاجية المحسنة وبالتنظيم الحكومي وتأثير المجمع الصناعي الحربي الضخم، وبملاءمة الظروف الاجتماعية للاحتكارات والمناخ الاستثماري.

وكان من نتيجة ذلك أن تطور القطاع الصناعي بشكل سريع جداً في الأقاليم المتميزة بضعف تطورها الصناعي سابقاً. (شكل رقم ٣٢).

— النقل والمواصلات:

يتحدد الدور الأساسي للنقل في الولايات المتحدة: باتساع المساحة، والإنتاجية السلعية العالية للاقتصاد، وتطور التقسيم الجغرافي للعمل، والتخصص الاقتصادي للمؤسسات والأقاليم، والتوزيع غير المتساوي للسكان والاقتصاد، والمستوى الحياتي العالي للسكان، والتطور المفرط لقطاع الخدمات... وغيرها. ويعمل في قطاع النقل ٣,٩م/ن. وتسيطر عليه شركات خاصة، أما الدولة فتقتصر ملكيتها على البنية التحتية التي تتألف من الطرق البرية والمائية وخطوط النقل الجوي والموانئ. وقد استحدثت في السبعينات شركتان مشتركتان حكومية وأخرى خاصة لاستثمار الخطوط الحديدية في مجال الشحن ونقل الركاب.

وبالنظر لتعدد أنواع النقل فإنه من الطبيعي أن تجري منافسة حادة وصراع كبير بين هذه الأنواع، سواء في مجال شحن البضائع، أو نقل الركاب. وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (١٩)

جدول رقم (١٩)

توزيع الشحن الداخلي للبضائع بحسب أنواع النقل %

النقل الجوي	النقل بالأنابيب	الطرق المائية الداخلية	الطرق البرية	الخطوط الحديدية	العام
٠,٢	٢٢,٣	١٦,٥	٢١,٣	٣٩,٧	١٩٧٠
٠,٢	٢٣,٦	١٦,٤	٢٢,٣	٣٧,٥	١٩٨٠
٠,٤	٢٠,٢	١٦,٢	٢٥,٨	٣٧,٤	١٩٩٠
٠,٤	١٦,٨	١٣,١	٢٩,٤	٤٠,٣	١٩٩٩

لقد تشكلت شبكة النقل في الولايات المتحدة بصورة عفوية. فهي مشبعة بطرق النقل والمواصلات المتنوعة. فهناك الخطوط الحديدية التي تلعب دوراً هاماً في عملية شحن البضائع، وتبلغ حصتها ٢/٥ إجمالي البضائع المنقولة. والنقل البري الذي تزيد حصته عن ١/٤ والنقل بالأنابيب ١/٦، والنقل المائي ١/٨، والنقل الجوي ١/٥.

وتعدّ الخطوط الحديدية من أنواع النقل الهامة في الولايات المتحدة، إذ يبلغ طولها ١٩٣ ألف كم لعام ٢٠٠٠. وهي بذلك تتفوق على الاتحاد الأوروبي (١٣٣ ألف كم)، على الرغم من أن كثافتها أقل بـ ٣ مرات. وتتألف منظومة الخطوط الحديدية من سبعة خطوط رئيسية عابرة للقارة، تمتد من ساحل المحيط الأطلسي إلى ساحل المحيط الهادي. ويبلغ نصيب خط نيويورك شيكاغو لوحده حوالي ١/٢ حمولة الخطوط الحديدية. ويخدم هذا الخط «النطاق الصناعي في

الشمال الشرقي وإقليم الغرب الأوسط الزراعي. وإلى جانب الخطوط الرئيسية هناك عشرة خطوط طولية وعشرة عرضية (قطرية)، أهمها الخط الذي يمتد على طول سواحل المحيط الهادي والأطلسي، ووادي المسيسيبي وتتميز بتقنية عالية جداً.

وينمو دور الشحن المغلق (الشحن بالصناديق)، كما تنمو أهمية النقل المشترك (الخطوط الحديدية والطرق البرية، الخطوط الحديدية والطرق المائية) وتعد شيكاغو أكبر عقدة مواصلات للخطوط الحديدية.

ويضم الشمال (الإقليم الاقتصادي الرئيسي في البلاد) نصف شبكة الخطوط الحديدية.

لقد أصبحت السيارة جزءاً لا يتجزأ من نمط الحياة الأمريكية، حيث توفرت مجموعة من العوامل التي ساعدت على التطور السريع للنقل البري منها: التحضر، ونموذج التوطن في المزارع ووجود شبكة واسعة من الطرق البرية ذات الغطاء القاسي، وتوفر منظومة كاملة للخدمات التقنية والنشاط الفعال لشركات السيارات الاحتكارية... وغيرها.

ولهذا أصبح النقل البري من أهم أنواع النقل، إذ تبلغ حصة ١/٤ البضائع المنقولة. وتضم الولايات المتحدة أكبر عدد سيارات في العالم، إذ يبلغ ٢٢١ مليون سيارة، منها ٨٨ مليون سيارة شحن وباصات، أما الباقي فهو سيارات خفيفة. فالسيارات الشاحنة تستخدم لنقل المنتجات الصناعية والزراعية لمسافات قصيرة ومتوسطة، كما تستخدم لنقل المواد سريعة العطب ولمسافات بعيدة أحياناً. وتشكل منتجات الصناعة التحويلية ١/٣ المواد المنقولة. أما النقل الجماعي فهو ضعيف نظراً لانتشار السيارات الخاصة بين أوساط كبيرة من السكان. ويستعمل حوالي ٣٠ مليون من الأمريكيين المقطورات كبيوت سكنية.

وتعاني جميع المدن، وبخاصة الكبيرة منها من الحمولة المفرطة لوسائل النقل البري، حيث تتضرر من العدد الهائل للسيارات، ونقص في أماكن التوقف، بالإضافة إلى تلوث الوسط المحيط.

وأخذ النقل بالأنابيب يتطور وبخطوات سريعة جداً وبدأ ينافس الخطوط الحديدية. ويبلغ طول الأنابيب ٦٥٠ ألف كم. وتستخدم بالدرجة الأولى لنقل النفط والغاز، حيث يتم نقل حوالي ٣/٤ النفط المستخرج. وتمتد من الجنوب الغربي (من تكساس) نحو الشمال الشرقي، والشمال، والغرب (إلى كاليفورنيا). أما خطوط أنابيب آلاسكا فتتمرّ عبر حقول براد هو — بيبي في الشمال وحتى ميناء فالديز في جنوب آلاسكا.

تسهم غزارة الأنهار، ووفرة البحيرات، والعوامل والظروف الطبيعية، وإمكانية الملاحة طول العام في القسم الأكبر من أنهار البلاد في تطور النقل المائي الداخلي. ويبلغ طول الطرق المائية الداخلية حوالي ٤١ ألف كم، ويحصر القسم الأكبر منها في النصف الشرقي للبلاد، حيث توجد المنظومة النهرية لنهر المسيسيبي والبحيرات العظمى. وتقوم حمولة نهر المسيسيبي حمولة البحيرات العظمى بثلاث مرات. وينقل به الحبوب ومواد البناء والمواد الخام المعدنية، بينما تنقل عبر البحيرات العظمى: فلزات الحديد، الفحم، الحبوب، ومنتجات الغابة، كما أن تعميق نهر سان لورانس في عام ١٩٥٤ أَمّن المخرج الأساسي من البحيرات العظمى إلى المحيط الأطلسي.

وقد ساعد تطور التجارة مع كندا على إنشاء العديد من الموانئ البحرية، ويمكن لمعظم السفن الدخول إليها. ومن أهم الموانئ: شيكاغو، دولوت، بوفالو، ديترويت، وكليفلند.

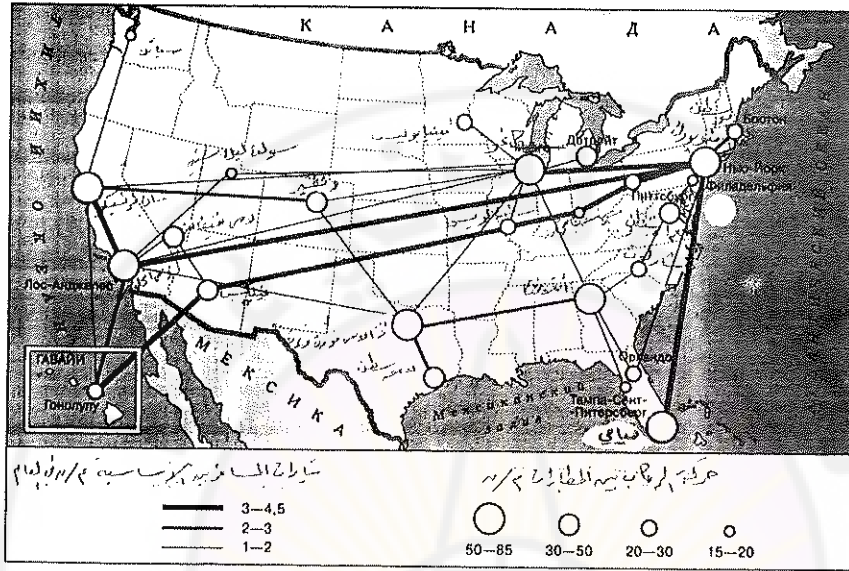
وهناك فرعان أساسيان من القنوات الساحلية يلعبان دوراً محدداً في ربط أنهار الساحل الأطلسي، وكذلك أنهار خليج المكسيك. ويخصص ١/٢ حمولة النقل المائي للتصدير إلى السوق العالمية.

وينقل القسم الأكبر من شحن التجارة الخارجية (الصادرات والواردات) بالسفن البحرية. وتحتل الولايات المتحدة المكان الثاني بعد اليابان في العالم من حيث حجم الشحن البحري. أما من حيث حمولة الأسطول التجاري البحري فتدخل في نطاق الدول العشر الأوائل في العالم. ويشكل الشحن المخصص للتصدير حوالي ٣/٤ الشحن البحري. أما الربع الباقي فينقل عبر ملاحه السواحل. القسم الأكبر منه يجري عبر قناة بنما، أما الباقي فيجري على طول السواحل الأطلسية وساحل المحيط الهادي.

ويدخل في تركيب الأسطول التجاري عدد غير قليل من السفن القديمة. ورغم ذلك تمتلك الولايات المتحدة أضخم أسطول شحن في العالم. ومن أهم الموانئ البحرية: ميناء لويزيانا الجنوبية، هيوستن، نيويورك، أورليان الجديدة. أهمها من حيث الشحن ميناء لويزيانا الجنوبية. وتؤمن موانئ خليج المكسيك نصف الواردات، و ٢/٥ من صادرات الولايات المتحدة. لكن المشكلة الأهم تبقى في تحديث هذه الموانئ وتزويدها بالتقنية الحديثة.

ويلعب النقل الجوي دوراً هاماً في النقل الخارجي والداخلي وبخاصة في مجال نقل الركاب. ويبلغ مجموع طائرات الشركات الوطنية للولايات المتحدة ٥,٣ ألف وهو الأكبر في العالم. كما ينمو الشحن الجوي. حيث تبلغ حصته ١/٥ البضائع المنقولة. ويبلغ العدد الإجمالي للمطارات العاملة حوالي ١٩ ألف منها ٥ آلاف حكومية والباقي خاصة. ومن أهم مطاراتها: أتلانتا، شيكاغو، أوهايو، دالاس فورت وبرت، لوس أنجلوس، سان فرانسيسكو، لاس فيغاس، ديفير، فينيكس. لكن الدور الهام تلعبه ثلاث عقد للطيران هي: نيويورك، شيكاغو، لوس

أنجلوس، التي تلتقي فيها الخطوط الجوية القادمة من أغلب المطارات. (شكل رقم ٣١).



شكل رقم (٣١) حركة الركاب بين المطارات والتيارات الأساسية للمسافرين في الولايات المتحدة

ومن النتائج السلبية للنقل الجوي في الولايات المتحدة: أن تعاظم المنافسة بين شركات الطيران يؤدي إلى تخفيض حمولة الطائرات.

من أهم مميزات العصر الراهن: التطور الواسع النطاق لأجهزة الاتصالات وتعددتها وتنوعها، والتي ظهرت نواتها الأولى في الولايات المتحدة، وتكمن الميزة الأساسية للاتصالات الأمريكية في أنها تقوم على تقنية عالية الدقة (الخلايا الضوئية) التي تسمح بتحقيق تحويل للمعلومات أكثر قوة وثباتاً وسرعة. فإذا استطاعت الدولة في الماضي وضع أول كتلة تلفونية فإنها الآن ربطت الناتفون بالكمبيوتر وأصبح أكثر تعقيداً.

وتُعدُّ الولايات المتحدة أكبر سوق في العالم لوسائل الاتصالات (الآلات والمعدات) والتي تعمل بها أقوى الشركات العالمية مثل: الشركات الأمريكية واليابانية.

ويدخل في منظومة الاتصالات: الاتصالات الهاتفية، وخدمات البريد والبرق والبريد الإلكتروني، والفاكس، والتلكس، وخدمات الإنترنت، ومحطات الراديو والتلفزيون، والاتصالات عبر الأقمار الصناعية. والولايات المتحدة الوحيدة في العالم التي استطاعت تأمين أكبر عدد ممكن من أجهزة الراديو والتلفزيون لأكثر عدد من كل ١٠٠٠ من السكان.

— العلاقات الاقتصادية الخارجية:

تلعب الولايات المتحدة الدور الأول في التجارة الخارجية، إذ تبلغ حصتها أكثر من ١٥% من إجمالي المبادلات التجارية العالمية لعام ١٩٩٨. وتأتي في مقدمة سلعها المواد الخام الزراعية، حيث تصدر الذرة وتؤمن ٧٠% من احتياجات السوق، كما تصدر فول الصويا وتبلغ حصتها حوالي ١/٢ القمح و ١/٤ القطن، وتُعدُّ الشريك التجاري الأول لعشرات من دول العالم، حيث ترتبط وبشكل مباشر حالة ملايين العاملين في تلك البلدان بحالة الأسواق هناك إذ تشكل الولايات المتحدة بإنتاجاتها الضخمة والمتنوعة المحرك الأساسي لهذه الأسواق. ومن خلال تصديرها لفائض إنتاجها، فإنها تحيي أقاليم كاملة، لا بل دولاً بأكملها من العالم الثالث. لكنها من جهة أخرى نجدها ضعيفة نسبياً في جذب التجارة العالمية، إذ تشكل الصادرات حوالي ١/١٠ من إجمالي السلع، بينما تفوق صادرات البلدان الأوروبية صادراتها في ٢ — ٣ مرة. ويعود السبب إلى أن الولايات المتحدة ذات الأقاليم المتنوعة والإنتاج المتنوع تستحوذ على الفائدة الكبرى من خلال التقسيم الإقليمي الداخلي للعمل، ولهذا فإن احتياجاتها من الخارج لن تكون كبيرة هكذا. وعلى أساس التقسيم الإقليمي الداخلي للعمل فقد استأثرت بالفائدة الكبرى الولايات الحدودية والساحلية. فحوالي ١/٣ الصادرات

تعطيها أربع ولايات هي: كاليفورنيا، تكساس، واشنطن، نيويورك. وفيما لو أضفنا إليها ميتشغان، لويزيانا، أوهايو، إيلينوي، فإن هذه الولايات الثمانية تسهم بنحو نصف إجمالي صادرات الولايات المتحدة. وهذا ما تبينه معطيات الجدول رقم (٢٠)

جدول رقم (٢٠)

الولايات المصدرة الرئيسية لعام ١٩٩٧

الولاية	مليار دولار	%	المجموع المتنامي
التصدير من الولايات المتحدة	٤٤٨,٢	١٠٠,٠	
كاليفورنيا	٥٦,٤	١٢,٦	١٢,٦
تكساس	٤٣,٥	٩,٧	٢٢,٣
واشنطن	٢٨,٠	٦,٣	٢٨,٦
نيويورك	٢٢,٦	٥,٠	٣٣,٦
ميتشغان	٢٠,٤	٤,٦	٣٨,٢
لويزيانا	١٦,١	٣,٦	٤١,٨
أوهايو	١٦,٣	٣,٦	٤٥,٤
إيلينوي	١٥,٣	٣,٤	٤٨,٨
فلوريدا	١٤,٤	٣,٢	٥٢,١
ماساتشوستس	١٠,٤	٢,٣	٥٤,٣
مجموع العشرة الأوائل	٢٤٣,٦	٥٤,٣	٥٤,٣

وتشكل في المتوسط الصادرات المباشرة أو غير المباشرة ١٥% من منتجات الصناعة، بما في ذلك ١/٤ للصناعة التعدينية، ١/٥ للكيميائية وبناء الآلات، لكن الدور الأكبر في الصادرات يلعبه الإنتاج الزراعي، حيث تصدر من القمح ١/٢ إجمالي الصادرات، ومن الرز ٢/٥، فول الصويا ١/٣، تبغ ١/٣، ذرة ١/٤، خيوط القطن ٢/٥.

ومقارنة مع الصادرات الأوروبية، فإن الصادرات الأمريكية تغلب عليها الآلات والمعدات، حيث تشكل حوالي ١/٢ إجمالي الصادرات من حيث القيمة. وكذلك الواردات حيث تبلغ نسبة الآلات والمعدات ١/٢ إجمالي الواردات من حيث القيمة أيضاً.

وتتميز جغرافية التجارة الخارجية للولايات المتحدة بتباينها الكبير. وتأتي المكسيك وكندا في مقدمة بلدان العالم من حيث المبادلات التجارية مع الولايات المتحدة. وبالإضافة إلى اليابان، حيث يسهم هؤلاء الشركاء الثلاثة بنحو ٢/٥ إجمالي المبادلات التجارية مع الولايات المتحدة.

كما وتعدُّ البلدان الأوروبية الشركاء المهمين الآخرين، وكذلك نمور جنوب شرق آسيا (كوريا الجنوبية، سنغافورة، سياتان، تاوان). وهذا ما تبينه معطيات الجدول رقم (٢١)

جدول رقم (٢١)

جغرافية التجارة الخارجية للولايات المتحدة لعام ١٩٩٩ — مليار دولار

البلد	تصدير	استيراد	تبادل	رصيد حساب
الإجمالي: بما في ذلك	٦٨٣	١٠٣٠	١٧١٣	٣٤٧-
كندا	١٦٦	١٩٨	٣٦٤	٣٢-
المكسيك	٨٧	١١٠	١٩٧	٢٣-
اليابان	٥٧	١٣١	١٨٨	٧٤-
ل ك ن ر	١٣	٨٢	٩٥	٦٩-
ألمانيا	٢٧	٥٥	٨٢	٢٨-
بريطانيا	٣٨	٣٩	٧٧	١-
كوريا	٢٣	٣١	٥٤	٨-
تايبوان	١٩	٣٥	٥٤	١٦-
فرنسا	١٩	٢٦	٤٥	٧-
سنغافورة	١٦	١٨	٣٤	٢-
نيدر لاند	١٩	٨	٢٧	١١
سيان غان	١٣	١١	٢٤	٢
البرازيل	١٣	١١	٢٤	٢
استراليا	١٢	٥	١٧	٧
روسيا	٢	٦	٨	٤-

ويلعب تصدير رأس المال دوراً كبيراً جداً في العلاقات الخارجية أكثر منه في التجارة الخارجية للولايات المتحدة. ويقاس بحجم الاستثمارات الأجنبية. وقد وصل حجم استثمارات الشركات الأمريكية في البلدان الأخرى إلى ٠,٩ تريليون دولار. ١/٣ ثلثه يوزع في دولتين هما: كندا، حيث تشغل الشركات الأمريكية فيها الوظائف الرئيسية للعديد من قطاعات الاقتصاد. وبريطانيا التي تملك الولايات المتحدة معها علاقات تقليدية وثيقة.

وتوظف الولايات المتحدة معظم رؤوس أموالها في البلدان المتطورة. من أجل تخطي الحواجز الجمركية لاقتصاد هذه البلدان الداخلي. بينما تتركز في الدول النامية في تصنيع المواد الخام أو في جميع التقنية لتوفر اليد العاملة الرخيصة. وغالباً ما تعاد هذه المنتجات إلى الولايات المتحدة على شكل سلع مصنعة. وتشكل هذه السلع ١/٣ وارداتها.

وتبين معطيات الجدول رقم (٢٢) جغرافية العلاقات الخارجية للولايات المتحدة وتوظيف رؤوس الأموال بمليارات الدولارات لعام ١٩٩٧.

جدول رقم (٢٢)

جغرافية العلاقات الخارجية للولايات المتحدة للتوظيف المباشر لرؤوس الأموال
بمليارات الدولارات لعام ١٩٩٧

البلد والإقليم	توظيف في الولايات المتحدة	توظيف من الولايات المتحدة
المجموع	٦٨١,٧	٨٦٠,٧
كندا	٦٤,٠	٩٩,٩
أوروبا: بما في ذلك	٤٢٥,٢	٤٢٠,٩

١٣٨,٨	١٢٩,٦	بريطانيا
٦٤,٦	٨٤,٩	نيدر لاند
٣٤,٦	٤٧,١	فرنسا
٤٣,٩	٦٩,٧	ألمانيا
٣٥,٢	٣٨,٦	سويسرا
٧,٣	١٣,١	السويد
١٧,٤	٦,٨	بلجيكا
١٧,٧	٣,٣	إيطاليا
١٤,٥	١٠,٥	إيرلندا
١١,٦	٢,٦	إسبانيا
١٧٢,٥	٣٥,٧	أمريكا اللاتينية بما في ذلك
—	٦,٦	بنما
٣٥,٧	٠,٧	البرازيل
٩,٨	—	الأرجنتين
٢٥,٤	١,٧	المكسيك
٣٣,١	٣,٤	برمودا
٩,٠	٦,٩	الشرق الأوسط والأدنى بما في ذلك
٣,١	١,٦	السعودية

١٤٢,٧	١٤٨,٢	دول آسيا ودول المحيط بما في ذلك
٣٥,٦	١٢٣,٥	اليابان
٢٦,١	١٦,٥	استراليا
١٩,١	١,٨	سيان غان
١٠,٣	١,٦	أفريقيا

وبالمقابل فقد جذبت أمريكا منذ القديم الاستثمارات الأجنبية إليها، وذلك نتيجة للاستقرار واتساع السوق الداخلية، لكن سرعان ما وقعت هذه الاستثمارات ضمن دائرة المزاومة.

ففي بداية الثمانينات كان رأس المال الداخل إلى الولايات المتحدة أقل بثلاث مرات من رأس المال الخارج منها. ثم بعد ذلك أخذ رأس المال الداخل بالنمو التدريجي إلى أن أصبح الآن أقل بقليل من الاستثمارات الأمريكية في الخارج (٨١٢ مليار دولار رأس المال الداخل، مقابل ٩٨٠ مليار دولار لرأس المال الخارج لعام ١٩٩٨). وتأتي اليابان وأوروبا في مقدمة البلدان المستثمرة داخل الولايات المتحدة. وتحتل الشركات البريطانية ونيديرلاند مكان الصدارة من حيث حجم الاستثمارات، حيث توظف رؤوس أموالها في صناعة استخراج النفط، يليها ألمانيا التي تلعب دوراً كبيراً في الصناعة الكيميائية، أما كندا فمعظم رؤوس أموالها توظفها في مجال الأموال غير المنقولة (العقارات مثلاً). وتحتل اليابان المكان الأول من حيث عدد الشركات وتنوع الاستثمارات. فشركاتها فعالة جداً في مجال صناعة السيارات وأجهزة الاستقبال والأجهزة الإلكترونية ومصانع أخرى. وهكذا فالولايات المتحدة ليست المقرض الأساسي فحسب، بل والمدين الرئيسي في العالم.

٧- التباينات الإقليمية والمدن:

تتميز أراضي الولايات المتحدة بتباينات داخلية كبيرة في مستوى وخصائص ومقومات تطور الرأسمالية، وكذلك في تخصص الاقتصاد. وتؤثر هذه التباينات تأثيراً كبيراً على عملية تشكل الأقاليم الاقتصادية. فحتى الخمسينات من القرن الماضي كان التقسيم الإقليمي الاقتصادي للولايات المتحدة في الكتب والمؤلفات الجغرافية السوفيتية والأمريكية يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع التقسيم الإقليمي الإداري الرسمي في البلاد، حيث قسمت إدارياً إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الشمال، والجنوب، والغرب، تضم تسع مجموعات من الولايات. ففي الأعمال التقليدية للجغرافيين الأمريكيين تمّ استعراض المدخل الوصفي والجغرافي الطبيعي لتعيين الحدود بين الأقاليم الاقتصادية. وكان التجانس الاقتصادي للمنطقة هو المعيار الأساسي لتحديد الأقاليم الصغرى.

وفي القرن العشرين تطورت الأقاليم الاقتصادية بحسب قول سيميفسكي. وقد اعتمدت على مبدأ التباين، والتشكل الواضح للأقاليم الصغرى داخل كل من الأقاليم الرئيسية وفي حدود الأقاليم الكبرى الثلاثة للولايات المتحدة (الشمال والجنوب والغرب) — تشكلت وتطورت ولا تزال تتطور الأقاليم الاقتصادية الرئيسية التي لا تتطابق حدودها في كثير من الأحيان مع التقسيم الإداري الرسمي.

لقد تميز القرن العشرين بالتوزيع غير المتساوي للاقتصاد والسكان. كما تغيرت العلاقات بين الأقاليم الرئيسية (كما هو الحال في الجدول رقم ٢٣)، حيث تظهر التناقضات الإقليمية الحادة.

جدول رقم (٢٣)

الوزن النوعي للأقاليم الرئيسية في الولايات المتحدة %

المؤشر	الشمال	الجنوب	الغرب
المساحة	٢٦	٢٥	٤٩
السكان (لعام ٢٠٠٠)	٤٨	٣٢	٢٠
منتجات الصناعة التحويلية لعام ١٩٩٦	٥٠	٣٣	١٧
منتجات الصناعة الاستخراجية لعام ١٩٩٦	١٢	٤٨	٤٠
المنتجات الزراعية لعام ١٩٩٦	٤٨	٣٠	٢٢

لقد أثر التحكم السياسي والاقتصادي للشمال سلباً على الجنوب والغرب. فكانت الاهتمامات التمويلية الصناعية القوية لهذه الأقاليم الثلاثة غير متساوية، ويظهر ذلك بوضوح من خلال علاقات التنافس والصراع بين نيويورك في الشمال، وتكساس في الجنوب، وكاليفورنيا في الغرب، من أجل الزعامة الاقتصادية والسياسية في البلاد.

إقليم الشمال:

يحتل الشمال أكثر من ١/٤ مساحة الولايات المتحدة. وهو الجزء الشمالي الشرقي للبلاد الواقع بين المنحدرات الجبلية في الغرب والسواحل الأطلسية في الشرق. ويدخل في حدود هذا الإقليم: منطقة البحيرات الكبرى، القسم الشمالي من السهول العظمى والوسطى، الأحواض العليا لمجرى نهر المسيسيبي وروافده (ميسوري وأوهايو).

ويحتوي هذا الإقليم على احتياطات هامة من الموارد المعدنية (الفحم، فلزات الحديد، النحاس، الزنك... وغيرها). وتُعدُّ سهول التربة السوداء، والترب الطمية الخصبة في الأودية النهرية والسهول الساحلية الأطلسية. بالإضافة إلى الظروف المناخية الملائمة العوامل الأساسية الهامة لتطور الاقتصاد الزراعي المتنوع. وتتقطع السواحل الأطلسية الجنوبية بالخلجان والفيوردات التي تسمح للسفن البحرية بالوصول إليها. وبخاصة أنه يُعدُّ من الأقاليم ذات الإعمار المبكر، حيث ظهرت هنا المراكز العمرانية المدنية لأول مرة في القرن السابع عشر.

كما أن الشمال، قلب الولايات المتحدة. فمنذ القديم يتفوق على الجنوب والغرب بوتائر النمو الاقتصادي وقد توافرت مجموعة من العوامل التي ساعدت على تطوره الاقتصادي منها: الاحتياطات الهامة للفحم وفلزات الحديد، الموقع الجغرافي الممتاز، تيار المهاجرين المتواصل... وغيرها. ولهذا يبقى الشمال الإقليم الاقتصادي الكبير المتطور. فالنطاق الصناعي الذي تشكل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بين المسيسيبي والسواحل الأطلسية، يبقى المنطقة الصناعية الرئيسية في البلاد، حيث تقع الأقاليم الرأسمالية القديمة التي تتميز بتركز عال للإنتاج، والتي تحتوي على المراكز التمويلية لرؤوس الأموال. وغالباً ما يستعمل في المؤلفات مصطلح «صناعي». ولكن هذا لا يعني أن الإقليم لا يملك الأهمية من حيث الاقتصاد الزراعي. بل على العكس يُعدُّ حتى الآن المخزن الرئيسي للمنتجات الزراعية في الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من أن الإقليم يحتل مركز الصدارة في القطاعات الأساسية للاقتصاد، فإن حصته هبطت. فقد انخفض وزنه النوعي في الصناعة التحويلية من ٨٦% عام ١٩٠٠، وحتى ٥٠%، وفي الزراعة من ٦٦% حتى ٤٨%، كما هبطت حصته بشكل كبير في قطاعات الصناعة الاستخراجية من ٦٥% وحتى

١٢%. ويبقى الشمال الإقليم الأكثر كثافة بالسكان. فقد تشكلت فيه العديد من الميغالوبوليس (الأطلسية، والبحيرات العظمى). لكن نسبة السكان فيه قد انخفضت من ٦٥% إلى ٤٨%.

وتتميز البنية الصناعية في الإقليم بتعقيدها. وفي مقدمتها الصناعة الثقيلة، كما يلعب إنتاج الفروع الصناعية التقنية العلمية دوراً هاماً. ففي بعض القطاعات تكون حصة إقليم الشمال أعلى من حصة الصناعة الاستخراجية والتحويلية مجتمعين. فالوزن النوعي للإقليم في صناعة بناء الآلات يشكل حوالي ٧٥%، في صناعة السيارات، الصناعة التعدينية، واستخراج فلزات الحديد يصل إلى ٩٠%. ويحتل المرتبة الأولى في صناعة بناء الآلات الزراعية، الصناعة التقنية الكهربائية، صناعة بناء الآلات والمعدات والصناعة الغذائية.

ويتميز المجمع الزراعي بدرجة تكثيفه العالية، إذ يحتوي على القسم الأساسي من إنتاج الحبوب (القمح، الذرة، والسرغو). كما يضم تربية الحيوان من أجل الحليب بالإضافة إلى زراعة الخضروات.

تضم الولايات المتحدة ٣٧ مركزاً صناعياً رئيسياً يعمل بها أكثر من ١٠٠ ألف، منها ٢٧ تقع في الولايات الشمالية. كما يضم الإقليم ٨٨ مقراً لشركات هامة (من مجموع ١٠٠ مقر شركة). وتتركز القوى الصناعية في ميغالوبوليس الواقعة في المنطقة الأطلسية ومنطقة البحيرات العظمى. ويشتمل على ٢/٣ إجمالي النشاطات المصرفية.

وقد تشكلت داخل هذا الإقليم ثلاثة أقاليم اقتصادية رئيسية هي:

أ - الشمال الشرقي الأطلسي:

ويتألف من انكلترا الجديدة والولايات الأطلسية الوسطى (باستثناء بنسلفانيا الغربية)، ميريلاند، ديلاوير ومقاطعة كولومبيا. وقد شكلت الولايات الثلاثة الأخيرة في الماضي وحدة كاملة مع الجنوب، أما اليوم فوحدتها تتحقق مع الولايات الشمالية. ويحيط بالإقليم من الشرق المحيط الأطلسي، ويفصله عن الإقليم الأوسط (المركزي) من الغرب جبال أليغان، ويحده من الشمال كندا (جزئياً: بحيرات إيريه، أونتاريو ونهر السان لورانس)، وتتم الحدود الوهمية الجنوبية عبر بوتوماك. ويتميز هذا الإقليم بالتطور المبكر للرأسمالية في الولايات المتحدة.

لقد تطورت بادئ ذي بدء الصناعة التحويلية على أساس المواد الخام المحلية (غابات، جلود، حرير، وفلزات الزنك والحديد). ثم مع تطور الصناعة النسيجية والتعدينية وصناعة بناء الآلات والكيمياوية انتقل الإقليم أساساً إلى الاعتماد على المواد الخام المنقولة، بما في ذلك المستوردة. ويعد الإقليم الأطلسي الشمالي الشرقي. أحد أهم أجزاء البلاد المكتظة بالسكان. فعلى مساحة ٠,٥ مليون كم^٢ (١/٥ الشمال) يعيش أكثر من ٦٠ مليون/ن. (حوالي نصف سكان الشمال). الجزء الأكبر منهم يتركز في ميغالوبوليس الأطلسية. ومن أهم مدنه: نيويورك، فيلادلفيا، بوسطن، والتي ظهرت في القرن السابع عشر.

لقد أنشأ أول مصنع للأقمشة القطنية في عام ١٧٩٠، في بروفيدنس (بالقرب من بوسطن). كما لعب النقل، والنمو السريع للموانئ البحرية. واستثمار الطرق المائية الداخلية المتمثلة في أنهار: هدسون، موهوك، السان لورانس، قناة إيريه (١٨٢٥)، والبحيرات العظمى الدور الهام في التشكل المبكر لاقتصاد الإقليم واستمرار نموه الاقتصادي. كما أصبح هذا الإقليم رأس جسر لاستثمار المساحة الواقعة إلى الغرب منه.

وتعرض اقتصاد الإقليم في القرن العشرين إلى تغيرات كبيرة. إذ تشكل

المجمع الصناعي القوي المتعدد الفروع والذي ضم إلى جانب الفروع القديمة، الصناعات التقنية العلمية الجديدة، كما شكل أهم وأقوى مجمع إقليمي تمويلي في الولايات المتحدة، وإقليم صناعي الهام. فقد بلغت حصته حوالي ١/٣ إجمالي صناعة الولايات المتحدة (٦٠% من إجمالي إنتاج الشمال). وتعكس البنية الصناعية للإقليم دوره في التقسيم الإقليمي للعمل. واحتلت صناعة بناء الآلات وتعددين المعادن المكان الأول في المجال المادي للاقتصاد، وتتمثل فروعها الرئيسية في: صناعة بناء الماكينات، صناعة أجهزة الاستقبال والتقنيات الكهربائية، صناعة بناء السفن، وصناعة بناء المعدات. ويضم الجناح الشرقي المجمع الفضائي للولايات المتحدة. ويُعدُّ الإنتاج الكيميائي الحلقة الهامة الممثلة للاتجاهات التقليدية القديمة (الأسمدة، طلاء وصباغ، المواد المتفجرة)، والجديدة: كيميائ المركبات العضوية على أساس النفط والغاز. كما أنه يحتل المكانة الأولى بالصناعات الخفيفة والغذائية (الحريرية، الأحذية، الخياطة... وغيرها)؛ والطباعة. وتتركز البؤر الرئيسية للصناعة في الميغالوبوليس الأطلسي في أحواض أنهار هيدسون وموهوك، في بوفالو.

لكنه يتراجع أما الإقليم المركزي والغرب الأوسط بحجم الإنتاج الزراعي. فتخصصه هو: تربية الحيوان من أجل الحليب، وزراعة الخضار والفواكه، وتربية الطيور.

ويتميز الجزء الساحلي من المجمع الصناعي الحضري (ميغالوبوليس) (بوسطن، بالتيمور) بالمستوى المرتفع للتطور الاقتصادي. ويضفي محيط العاصمة كولومبيا طابعه الخاص على اقتصاد القسم الجنوبي. أما القسم الشمالي من انكلترا الجديدة (ولايتي مين، فيرمونت)، وولاية نيويورك فيتصف بقلّة السكان. ومن أهم المراكز المدنية (بوفالو، نياغارا، فولي، سكينكتيدي، سيراكيوس، أولباني) وتحيط بها المناطق السياحية – الزراعية الرائعة.

وتمثل نيويورك المركز الاقتصادي الرئيسي في الإقليم (وكل البلاد).
النواة التاريخية للمدينة (مانهاتن) (بلغة الهنود - ألفوتكينى «الجزيرة التالية»
التي تتوضع في قطاع هرسون، بين مجريين (قناتين). وقد وقعت المدينة في
أيدي الهولنديين الذين دعواها بأمستردام الجديدة حتى عام ١٦٦٤م. وهي الآن
أكبر مدينة من حيث عدد سكانها في البلاد وقد ازداد عدد سكان المدينة
بخطوات سريعة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ففي عام ١٨٠٠ كان
عددهم ٨٠ ألف ن، ازداد هذه العدد في عام ١٩٠٠ إلى ٣,٥ مليون/ن. أما
اليوم فعدد سكان الأقاليم المركزية الخمسة يبلغ ٧م/ن، ويبلغ مع مدن الضواحي
والمناطق التابعة ٢٠م/ن. ويطلقون عليها تسمية «المتحف الإثنوغرافي»، إذ
يقولون بأن الإيطاليين هنا أكثر منهم في روما، والإيرلنديين أكثر منهم في
دوبلن، واليهود أكثر منهم في إسرائيل. وحوالي ٢,٦ مليون من سكان نيويورك
هم من الأفارقة الأمريكيين، وتقريباً ٠,٩ مليون - من بورتوريكو. ويلاحظ هنا
مستوى التمييز العنصري العالي. فالمجموعات القومية الإثنية غالباً ما تعيش مع
بعضها في أقاليم صغيرة محددة.

وتنضم في نيويورك حوالي ١/٣ الأعمال المصرفية العالمية في الولايات
المتحدة، وحوالي ٢٥% من إجمالي الأعمال التجارية. وتنتج حوالي ١٠% من
إجمالي منتجات الصناعة التحويلية. وحوالي ١/٣ القوة العاملة تعمل في
مؤسسات بناء الآلات التي تنتج أجهزة الاستقبال الإلكترونية، محركات، معدات،
معدات الطباعة وكذلك في صناعة تكرير النفط والصناعة الكيماوية. وتعدُّ
نيويورك أحد المراكز الرئيسية للمجمع الصناعي الحربي ويشكل مجمع
نيويورك - نيوجرسي أقوى مجمع صناعي في البلاد.

ويتفوق القطاع الخدمي على قطاع الإنتاج المادي، وتشكل الثقافة والعلم
القسم الهام منه. وإلى جانب الصناعة يضم المجمع حوالي ٢٠٠ جامعة (أكثرها

شهرة — جامعة كولومبيا وجامعة نيويورك) وكليات، وهناك تقريباً ١٥٠٠ مختبر ومكتب تصميم، ويعمل بها حوالي ٨٥ ألف/ن.

وتُعدُّ نيويورك عقدة مواصلات هامة، إذ وتضم الخطوط والطرق الحديدية، والبرية، والمائية، والجوية، التي تربطها مع كافة أقاليم البلاد والدول الأجنبية الأخرى، ومن أهم الموانئ والمطارات الجوية الدولية: مطار جون كينيدي. وتبلغ حمولة الموانئ البحرية حوالي ١٣٥ مليون طن، حيث تحتل المرتبة الثالثة في البلاد بعد ميناء لويزيانا الجنوبية وهيوستن، منها حوالي ١/٣ مخصص للتجارة الخارجية (للتصدير).

ومن أهم رموز نيويورك إلى جانب تمثال الحرية كان أمباير ستايت بلدينغ (١٠٢ طابق بارتفاع ٣٨٥م في مركز مانهيتن. ويبلغ ارتفاع أعلى بناية (بنايتين متجاورتين) تمثالان مركز التجارة في جنوب الإقليم (١١٠ طوابق، بارتفاع ٤٠٥م)، الذي دمر في أحداث ١١ أيلول لعام ٢٠٠١. وتتصف الأقاليم المركزية للمدينة بالشوارع المنظمة الخطية. ويرتبط شمال وجنوب مانهيتن بشوارع إيست سايد وويست سايد، والشوارع الرئيسية والحديقة، لكن من أشهر ما تحتويه نيويورك (برودفي). فهو يربط أقاليم الزنوج مع جنوب مانهيتن. وأهم شارع في الجنوب هو إبول ستريت الذي يمثل مركز التمويل الرئيسي، حيث تقع هنا مركز البورصة الرئيسي وعدد كبير من البنوك الأمريكية والأجنبية والدوائر الحقوقية. وإلى جانب هذا الشارع يقع عرينتش فيليج الشهير عند الرسامين والممثلين وطلاب الإقليم. ومظهر الفن المعماري تمثله الجسور التي تمر فوق نهر هدسون وإيست ريفير. أشهرها بروكلينسكي وتستكمل الجسور بالأنفاق.

— بوسطن: وتمثل أكبر مدن انكلترا الجديدة. وهي واحدة من أقدم البلديات المدنية في الولايات المتحدة. ظهرت في عام ١٦٣٠ في ذلك المكان، حيث

خلال ٩ سنوات وصل أوائل المنتقلين من انكلترا البعيدة، بعد أن قطعوا المحيط الأطلسي على سفينة «ميغلاوير». وتعدُّ بوسطن نقطة انطلاق الثورة الأمريكية. ففي عام ١٧٧٣ حدثت تغيرات مثل تشكل أماكن شاربي الشاي، وبعدها حدثت الحرب من أجل الاستقلال. وغالباً ما يدعونها العاصمة التاريخية للولايات المتحدة. وكانت أكبر مدينة في أمريكا الشمالية حتى منتصف القرن الثامن عشر. أما الآن فيبلغ عدد سكانها ٧٠٠ ألف/ن. بينما يعيش في تجمعها المدني ٥,٥ م/ن. وتمثل مركزاً صناعياً هاماً في البلاد. أما منتجاتها فتتمثل في: أدوات، أجهزة استقبال إلكترونية، مكينات المجمع الفضائي، السفن، النسيج. وتضم المجمع الصناعي العلمي الهام (بوسطن كمبردج)، بما في ذلك جامعة هارفارد الشهيرة، التي أسست في عام ١٦٣٦، والمعهد التكنولوجي في ماسوشيتس.

— فيلادلفيا: وتمثل إحدى من أقدم المدن، أسست في عام ١٦٨٦ عند مصب نهر ديلافير. وتعد واحدة من المراكز الاقتصادية والسياسية الهامة في الولايات المتحدة. يبلغ عدد سكانها ١,٦ مليون/ن، بينما يبلغ مع المجمع المدني ٦ مليون/ن.

— توبونيم: وهي مدينة المحبة والأخوة، ودخلت تاريخ الولايات المتحدة بمساعدة المجلس العالمي الثاني ١٧٧٦ حيث صدر قرار الاستقلال، أما في عام ١٧٨٧ صدر الدستور. في الماضي كانت مركزاً صناعياً هاماً لكل البلاد وقد ساعدها على التطور توافر الموارد الطبيعية. في بنسلفانيا (المياه، الفحم، النفط) والموقع المناسب كميناء بحري. أما الآن فتتمثل فيلادلفيا المركز الصناعي الخامس (بعد عن نيويورك، لوس أنجلوس، شيكاغو، وديترويت). ويغلب على قطاعها الصناعي: الصناعة الثقيلة — إنتاج الآلات والمعدات الضخمة، تكرير النفط، الصناعة الكيميائية البترولية، الصناعة التعدينية، والصناعة الإلكترونية.

كما أنشئ واحدٌ من المجمعات الصناعية العلمية الجديدة — وادي سيليكون، ويدخل في تركيبه ٣٨٠ مؤسسة والتي تنتج الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الاستقبال. وتبلغ حمولة الميناء البحري نحو ٤٥ مليون طن.

— بالتيمور: تقع على نهر بوتابسكو وبالقرب من مصبه في خليج تشيسابيك. يبلغ عدد سكانها ٧٠٠ ألف/ن، فيما في مجموعها يعيش ٢,٤ مليون/ن. وقد ساهمت الارتباطات مع بقايا النظام الإقطاعي في الجنوب في سرعة تطورها وتحولها إلى مركز له أهمية كبيرة في التطور الاقتصادي للمدينة. أما الآن فتعدُّ مركزاً هاماً للصناعة الثقيلة. وهي تشبه فيلادلفيا من حيث البنية (صناعة بناء الآلات الثقيلة). لكن الاختلاف يكمن في بالتيمور تُعدُّ مركزاً هاماً لتصنيع المعادن الفاتحة (النحاس، الألمنيوم). ويجاورها سابوروس، بوينتس التي تضم مجمعاً رئيسياً للصناعة المعدنية (شركة بينتليهم). أما المواد الخام فتستورد من الجنوب وما وراء الحدود. وتعمل هنا صناعة النفط، التعليب، والنسيج والتبغ.

وتبلغ حمولة الميناء البحري ٤٠ مليون طن ويخصص ٢/٣ من هذه الحمولة للتصدير، حيث يوجد هنا أسطول كبير جداً. ومن بين المستوردات: المواد الخام للتعدين والنفط. أما من بين الصادرات يحتل فحم الأبالاش مكاناً مهماً. وقد أدخلت الكثير من التحسينات على الميناء البحري، لاسيما بعد حفر قناة تشيسابيك — ديلاوير بطول ٨٠ كم التي ساهمت بتقصير المسافة للوصول موانئ انكلترا الجديدة والولايات الأطلسية الوسطى.

وعلى الحدود الجنوبية للإقليم تقع مقاطعة كولومبيا التي تحتوي العاصمة واشنطن. وقد نشأت هذه المقاطعة في القرن الثامن عشر على أراضي ولايتي ميرلاند وفيرجينيا. ويبلغ عدد سكان واشنطن ٠,٨ مليون/ن (أما مجموعها المدني فيضم ٤,٥ م/ن). وتقع المدينة على الضفة اليسرى بوتوماك غير بعيدة

عن خليج تشيسابيك. في عام ١٨٠٠ أصبحت العاصمة الجديدة للبلاد بعد نيويورك وفيلادلفيا. ومن حيث المظهر الخارجي لا تملك واشنطن أي شيء مشترك مع نيويورك ومدن أمريكية كبرى أخرى.

الهيكل العام للمدن يذكر بالفن المعماري للمراكز الأوروبية. فالمحور المركزي ل واشنطن هو الطريق السريع مول مع كابيتوليم، مموريال لينكولن والنصب التذكاري ل واشنطن. وعلى مسافة غير بعيدة عن بنسلفانيا يقع البيت الأبيض. ويضم مركز المدينة العديد من الأبنية الإدارية والحكومية. والعديد من المتاحف وصلالات العرض والمكتبة التابعة للكونغرس. وعلى الضفة اليمنى ل بوتوماك تقع المقبرة الأارلينغتونية المموريالية.

ولا تلعب الصناعة دوراً هاماً في اقتصاد المدينة. وهي تتمثل بصورة رئيسية بمؤسسات غير كبيرة للخياطة وللصناعة الغذائية والطباعة.

ب - الإقليم المركزي:

يدعى أحياناً بأقليم البحيرات العظمى، يتألف من ولايات مركز الشمال الشرقي والجزء الغربي من بنسلفانيا. يقع بين المجرى الأعلى لنهر المسيسيبي في الغرب وجبال الأبلاش في الشرق.

ويضم القسم الرئيسي لحوض البحيرات الكبرى والنصف الشمالي للسهول الوسطى. من موارده الطبيعية الهامة: الفلزات الحديدية (حوض ميسيسيبي في ولاية مينسوتا - الأكبر في الولايات المتحدة).

الفحم، الزنك، النحاس، الرصاص، ملح الطعام. ويبلغ عدد سكانه ٥٠ مليون/ن. ومن أهم مدن الإقليم: شيكاغو، ديترويت، بيتسبورغ وتشكل مراكز عقد ميغالوبوليس البحيرات العظمى.

ويعد إقليماً زراعياً - صناعي متطور ينتج حوالي ٢٥% من إجمالي قيمة

منتجات الصناعة التحويلية، إذ يحتل المرتبة الثانية في البلاد، لكنه يتراجع أمام الإقليم الشمالي الشرقي الأطلسي من حيث إجمالي التجارة والأعمال المصرفية. وتضم أوهايو، إيلينوي، متشغان حوالي ٧٠% من الصناعة التحويلية.

ومنذ القرن التاسع عشر بدأ يتشكل على أساس المناجم الفنية للفحم في الأبلش وفلزات الحديد في منطقة البحيرات الكبرى المجمع الأكبر في البلاد في إنتاج المعادن الحديدية في منطقة المجرى الأعلى لأوهايو. كما أن بيتسبورغ احتفظت ولفترة طويلة من الزمن بلقب «العاصمة التعدينية» في الولايات المتحدة. وفيما بعد تطورت الصناعة التعدينية على أساس المواد الخام الحديدية في المراكز الرئيسية لاستهلاك المعادن (شيكاغو، ديترويت، كليفلند وتوليدو). أما الآن فقد تحولت العديد من المصانع إلى الاعتماد على الفلزات المستوردة التي تصل بواسطة الطرق المائية.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على تطور صناعة بناء الآلات:

١ - وجود القاعدة الصلبة من الطاقة والمعادن.

٢ - القوة العاملة المؤهلة والمدربة.

٣ - الموقع الجغرافي المناسب.

٤ - تزايد الطلب على المعدات المختلفة.

ويتخصص الإقليم بالمنتجات المعدنية وتقنيات النقل والمواصلات. ومن الفروع الجديدة التي أخذت تتطور بخطوات سريعة في القرن العشرين يمكن ذكر: صناعة السيارات التي اكتسبت أهمية كبيرة، وصناعة بناء المعدات والصناعة الإلكترونية والكيميائية بمقاييس وأشكال مختلفة.

لكن الدور الهام إنما يعود لصناعة السيارات. ففي الإقليم المركزي يتم

إنتاج حوالي ٨٥% من إجمالي إنتاج السيارات في البلاد، وتنتج ميتشغان ٢/٣ إجمالي إنتاج الإقليم من السيارات. وتعتبر ديترويت المركز الرئيسي هنا.

وخلافاً لإقليم الشمال الشرقي الأطلسي، فإن الإقليم المركزي يمثل واحداً من المنتجين الأساسيين للمنتجات الزراعية في البلاد (حوالي ٢٥% من إجمالي إنتاجها في الولايات المتحدة).

ويتباين تخصص القطاع الزراعي ما بين شمال وجنوب الإقليم: ففي منطقة البحيرات الكبرى تسود مهنة تربية الحيوان بصورة كثيفة من أجل اللحم والحليب، أما في السهول المركزية - القسم الشرقي «نطاق الذرة» وعلى أساس المراعي تُربى الحيوانات المخصصة للحوم المحلية والقادمة من الولايات الجنوبية الغربية. ولهذا تطورت صناعة اللحوم.

وتتجذب مدن الإقليم الرئيسية إلى البحيرات العظمى وأنهار المسيسيبي وأوهايو. والعديد من المراكز على نهر المسيسيبي تعتبر مدن ثنائية، إذ تقع أحياناً في ولايات مختلفة وأقاليم اقتصادية متنوعة (مينيابوليس، سانت بول، سانت لويس). ويُعدّ الإقليم البوابة الرئيسية نحو الغرب.

وتُعدّ شيكاغو المركز الاقتصادي الرئيسي في الإقليم تقع على الضفة الجنوبية الغربية لبحيرة ميتشغان. يبلغ عدد سكانها ٢,٨م/ن، بينما يضم مجموعها ٨,٥م/ن). تشكل عقدة مواصلات هامة، حيث تتقاطع طرق المواصلات البرية والمائية والجوية. ويمتلك النقل المائي أهمية كبيرة هنا (البحيرات العظمى، نهر سانت لورانس الذي يفتح الطرق أمام السفن البحرية للتوغل في عمق البلاد.

وتضم مطار أوهاير الذي يعتبر الأقوى في الولايات المتحدة. ومنذ القديم تطورت الصناعة في شيكاغو والتي تقوم على تصنيع المواد الخام الزراعية (المحلية والمستوردة). وتحل صناعة اللحوم مكاناً خاصاً.

كما تُعدُّ المدينة المركز الصناعي الثالث في الولايات المتحدة (بعد نيويورك ولوس أنجلوس). وفي مقدمة الصناعة هنا: صناعة بناء الآلات (إنتاج المعدات الزراعية، والسيارات والمنتجات الإلكترونية والحربية). ويقوم أكبر مركز لتعدين المعادن ليس في البلاد، بل وفي العالم في الضواحي الجنوبية الشرقية لمدينة هيري.

— ديترويت: المركز الصناعي الثاني في الإقليم، تقع في ولاية ميتشغان عند بحيرة سانت كلير. التي يمر بها الممر المائي بين بحيرتي إيري و أونتاريو وحتى الحدود مع كندا.

يبلغ عدد سكانها ١م/ن (أما مجمعها فيضم ٥,٢ م/ن). وتمثل مركز الميغالوبوليس في منطقة البحيرات. ويرتبط هذا المركز ارتباطاً وثيقاً مع موردي المعادن والمصنوعات الجاهزة في المراكز المجاورة. ففي بداية القرن العشرين وفي ضاحيتها ديربورن ظهر مصنع للسيارات يعتبر واحداً من المصانع الأولى في البلاد «شركة فورد». ومن ثم ظهرت مؤسسات «جنرال موتور وكرايسلر». وتدعى المدينة عاصمة الولايات المتحدة للسيارات. حيث يتم إنتاج حوالي ١/٢ إجمالي إنتاج السيارات في الولايات المتحدة. ثم تطورت بعد الحرب العالمية الثانية الصناعات التقنية الكهربائية والحربية والجوية (الطائرات).

بيتسبورغ:

تمثل المركز القديم للصناعة التعدينية. يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٦٠ ألف/ن (أما مجمعها فيضم ٢,٤ م/ن). تقع المدينة على نهر أوهايو على التقاطع الهام للخطوط الحديدية والطريق البرية. وتمتد المصانع التعدينية على طول النهر لمسافة ٣٠ كم.

وفي فترة أزمة الصناعة التعدينية بين ١٩٧٠ - ١٩٨٠ تغير المظهر الصناعي. فقد أغلق عدد من المؤسسات وتم إلغاء عدد آخر. وتعدّ المدينة المركز الهام لصناعة الآلات الثقيلة «القاطرات، الحفارات... وغيرها» والصناعات التقنية الكهربائية.

ج - الغرب الأوسط:

يتألف من ولايات المركز الشمالي الغربي والشمالي الشرقي لمونتانا. يحتل مساحة واسعة في السهول العظمى بين المسيسيبي في الشرق والمنحدرات الجبلية في الغرب ويحده من الشمال كندا، ومن الجنوب الإقليم الجنوبي. من أهم موارده الطبيعية فحم البيتومين، الغاز، النفط والتربة السوداء الخصبة.

ويحمل اقتصاد الإقليم طابعاً زراعياً - صناعياً. فهنا يمتد نطاق القمح في الولايات المتحدة. حيث يزرع في الشمال القمح الربيعي، أما في الجنوب القمح الخريفي وهو السائد. وتنتج داكوتا الشمالية وكنساس حوالي ٣٠% منه. ويدخل في القسم الغربي نطاق الذرة. فولاية أيوا تعطي ٢٠% من إجمالي محصول الذرة في البلاد. أما في الشمال الشرقي فتربى الحيوانات من أجل الحليب. أما في السهول المتاخمة للمنحدرات الجبلية فيغلب عليها الطابع الزراعي وتربية الحيوان من أجل اللحم. وتضم كانساس ونبراسكا حوالي ٢٦% من إجمالي الماشية في البلاد. ولهذا فالصناعة هنا تقوم على معالجة المواد الخام الزراعية بالإضافة إلى عدد من فروع صناعة بناء الآلات وتعدين المعادن غير الحديدية.

الإقليم الجنوبي:

يحتل ١/٤ المساحة الإجمالية للولايات المتحدة، ويقع بين الساحل الأطلسي في الشرق والمنحدرات الجبلية في الغرب. يحده من الجنوب خليج المكسيك، والمكسيك عبر نهر ريو غرانده. ويضم الأجزاء الجنوبية من السهول

الوسطى والعظمى والمنطقة شبه المدارية في البلاد. وتحتوي الولايات الجنوبية على موارد معدنية هامة. ويُعدُّ إقليم النفط والغاز في البلاد، بالإضافة إلى الفحم والفسفور والكبريت والفلزات الحديدية والرصاص والزنك والبوكسيت... إلخ. وتُعدُّ التربة الصفراء والحمراء والسوداء الخصبة. التي تغطي سهوله، والأراضي الرعوية الواسعة من العوامل الهامة لتطور الاقتصاد الزراعي. وتحتوي السواحل الأطلسية وساحل خليج المكسيك على العديد من الفيوردات والخلجان التي سمحت بإقامة العديد من الموانئ البحرية الهامة.

وقد ارتبط الماضي الاقتصادي والاجتماعي للجنوب مع نظام اقتصاد المزارع الإقطاعية. حيث أعاقَت بقايا هذا النظام ولفترة طويلة من الوقت تطور هذا الإقليم على الطريق الرأسمالي، على الرغم من الموارد الطبيعية الفنية فيه. ويعيش على أرضه حوالي ١/٣ إجمالي سكان البلاد بما في ذلك ٥٠% من الأفارقة الأمريكيين. ويغلب على ولايات الجنوب الغربي وفلوريدا السكان الذين يتكلمون اللغة الإسبانية. وكان وجود القوة العاملة الرخيصة، أحد العوامل التي ساعدت على التطور الاقتصادي لإقليم الجنوب.

ففي القرن العشرين تفوق إقليم الجنوب على الإقليم الشمالي بوتائر النمو الاقتصادي، وازداد وزنه النوعي في الصناعة التحويلية خلال الفترة ما بين ١٩٠٠-١٩٩٦م من ١٢ إلى ٣٣%، في الصناعة الاستخراجية من ١٥ إلى ٤٨%. وبشكل عام يغلب على اقتصاد إقليم الجنوب الطابع الزراعي-الصناعي. فقد أقيم هنا أكبر مجمع لتصنيع النفط والغاز (يستخرج ٥٠% من النفط، و ٨٠% من الغاز الطبيعي)، وعلى هذا الأساس تطورت الصناعة الكيميائية.

وأخذت صناعة الآلات منذ الحرب العالمية الثانية تتطور وفي مقدمتها صناعة المركبات الفضائية وأجهزة الاستقبال الإلكترونية والصناعة الحربية.

ويحتل الإقليم مكاناً هاماً في صناعة تعدين المعادن غير الحديدية (صهر الألمنيوم، النحاس، الرصاص، الزنك). وكذلك في الصناعة الغذائية والنسيجية والذرية. وقد تشكلت على أرضه أقاليم صناعية رئيسية: في وسط وجنوب تكساس، فلوريدا وحوض تينيسي. وتبلغ حصة الإقليم في قطاع الزراعة حوالي ٣٠%. وبالنظر للتباينات الواضحة في الظروف المناخية الطبيعية، يختلف تخصص الولايات الجنوبية، حيث يتنوع بشكل كبير إذ يمتد في هذه المنطقة نطاق زراعة القطن والتبغ والجوز والرز. كما أنه يُعدّ مصدراً هاماً للقمح والخضار الشتوية والفواكه شبه المدارية والمنتجات الحيوانية من اللحم....الخ. وفي السنوات العشر الأخيرة، تشكل ونما التجمع الصناعي - التمويل وتأثيره الاقتصادي السياسي. كما أن التباينات الاقتصادية - الاجتماعية الداخلية في الإقليم كبيرة جداً. ولهذا يمكن تحديد ثلاثة أقاليم اقتصادية أساسية هي:

الجنوب الجديد ويضم: المركز الجنوبي الغربي، وهذا يعني ولايات تكساس، أوكلاهوما، باستثناء الأجزاء الشرقية من أركنساس ولويزيانا وإقليم الباسو.

يبلغ عدد سكانه ٢٥ مليون/ن. وفي عام ١٩٩٥ ولاية تكساس تفوقت على ولاية نيويورك من حيث عدد القاطنين (٢٠ مليون/ن)، وأصبح الثاني بعد ولاية كاليفورنيا في البلاد. وبكمية الغنى الطبيعي للإقليم قبل كل شيء في النفط (٤٠% من الاحتياطي، والغاز ٦٢%)، ويوجد أيضاً الكبريت، المغناطيس، الفحم واليورانيوم. الجنوب الجديد إقليم اقتصادي متطور. وتحتل فروع الصناعة التحويلية في الوقت الحاضر المكان الرئيسي في اقتصاده. ومن أهم الفروع: صناعة بناء الآلات (المجمع الفضائي، الأجهزة الحربية والإلكترونية الكهربائية وإنتاج المعدات الكيميائية النفطية). تصنيع النفط والغاز، الصناعة الكيماوية، تعدين المعادن غير الحديدية، وتنتج ولايات الجنوب الغربي ٣٧% من إجمالي

منتجات الصناعة التحويلية في إقليم الجنوب و ١٠% من إجمالي إنتاج الولايات المتحدة. وتوزع معظم المؤسسات الصناعية في هيوستن، دالاس، فورت و برن، أوكلاهوما سيتي.

أما حصة الجنوب الجديد من الصناعة الاستخراجية لإقليم الجنوب فهي مرتفعة أكثر منها في الصناعة التحويلية، حيث تبلغ ٨٢%. ويستخرج في الإقليم ٤٥% من النفط (٢/٣ يستخرج من تكساس)، ٥٦% غاز من إجمالي الإنتاج في الولايات المتحدة. ويتم الاستخراج الأساسي لمصادر الطاقة من أحواض ميد كونتننت، غالف وبيرمسي. ويستثمر كذلك من المياه الضحلة لخليج المكسيك، حيث تتوزع على ساحله المراكز الرئيسية لصناعة تكرير النفط (هيوستن، بورن، آرتور، ليك، تشارلز). وتحتل تكساس المكان الأول في إنتاج القسم الأساسي من المنتجات الصناعية في الإقليم. كما يشكل الوزن النوعي لإقليم الجنوب الجديد في الاقتصاد الزراعي للولايات المتحدة حوالي ٩%، أما القطن فيبلغ ٤٠% ويزرع القمح والسرغوم والرز والفاول السوداني والخضار الشتوية والحمضيات. ويستثمر حوالي ١/٣ الأراضي الزراعية.

ويتخصص القسم الغربي الجاف من الإقليم بتربية الحيوان من أجل اللحم، والذي يحمل طابع التوسع الأفقي. ويصل عدد رؤوس الماشية إلى ٢٠ مليون رأس (١/٥ إجمالي العدد في الولايات المتحدة). ويحول القسم الأكبر من الحيوانات الفتية إلى الولايات الغربية والشمالية.

ويقع اقتصاد إقليم الجنوب الجديد تحت تأثير الروح العسكرية التي تمدُّ بجذورها إلى الماضي البعيد قبل ضم تكساس إلى مساحته، حيث ظهرت العديد من المراكز البشرية الحربية للأمريكان. وتبلغ حصة هذه الولاية الآن ٨% من العقود الحربية المباشرة، (حيث تحتل المكان الثاني في البلاد بعد كاليفورنيا)، التي ترتبط بإنتاج التقنية للطائرات، الصواريخ، أجهزة الفضاء، والأسلحة النووية.

ويضمُّ الإقليم حوالي ٣٠ قاعدة حربية أغلبها في ولاية تكساس. وتُعدُّ هيوستن المدينة الرئيسية والمركز الصناعي لإقليم الجنوب الجديد ويبلغ عدد سكانها ١,٧ مليون/ن، ومع الضواحي ٤م/ن، وتقع المدينة في إقليم خليج هالغستون، ويرتبط الخليج بمركز المدينة عبر قناة بحرية. أما وظائف المطارات فتتفدها مدن: بيتاون، تكساس سيتي، هالغستون وباربوركوت. وتبلغ الحمولة العامة لمجمع الموانئ (تكساس بورت)-١٣٥ مليون طن.

وتُعدُّ هيوستن المركز الرئيسي في البلاد لصناعة تكرير النفط والصناعة البتروكيميائية. فمصانع بناء الآلات تنتج المعدات اللازمة لاقتصاد الغاز والنفط والصناعة الفضائية. وتدعى أحياناً العاصمة الفضائية للولايات المتحدة. ففي ضاحيتها الجنوبية كلير-ليك سيتي ومنذ عام ١٩٦٣ يقع المركز الرئيسي للطيران الفضائي الموجه في الولايات المتحدة المسمى ل جونسون.

دالاس: المركز الاقتصادي الثاني في إقليم الجنوب الجديد، ويبلغ عدد سكانها ١ م/ن ، أما مع الضواحي فيبلغ ٣م ن. وتقع في وسط تكساس، وتشكل مركزاً صناعياً هاماً في إنتاج المراكب الفضائية والطائرات وأجهزة الاستقبال الإلكترونية والمعدات الحربية. وهي العاصمة التجارية والتمويلية لإقليم الجنوب الجديد. وقد تمَّ مؤخراً إنشاء فرع المجمع الصناعي العلمي الجديد لصناعة أجهزة الاستقبال الألكترونية في ضاحية أرلينغتون. وتمثل جامعة تكساس، وجامعة تنظيم الجنوب- المراكز الفعلية لهذا الفرع.

فورت- ويرت: يبلغ عدد سكانها حوالي ١٧٠ ألف ن ومع الضواحي ١م ن. تقع على بعد ٤٥ كم إلى الغرب من دالاس. وتمثل مركزاً هاماً لصناعة الطائرات وتصنيع اللحوم.

أوكلاهوما سيتي:

وهي عاصمة ولاية أوكلاهوما. ويبلغ عدد سكانها ٤٧٠ ألف ن. وترتبط مؤسساتها الصناعية الأساسية بإنتاج معدات الصناعة النفطية، تصنيع النفط، وصناعة بناء الطائرات. وقد أنشئ في فترة الحرب العالمية الثانية مجمع صناعي لإنتاج أجهزة الملاحة. كما توجد العديد من المؤسسات الصناعية التي تقوم بمعالجة المواد الخام الزراعية.

تالسا:

يبلغ عدد سكانها ٣٨٠ ألف ن وتمثل مركزاً تمويلياً وإدارياً وتوزيعياً لمادة النفط المصنعة في الإقليم. وتضم المعهد البترولي الذي يشرف على تنظيم استخراجها في البلاد. كما تضم العديد من المصانع لإنتاج معدات الصناعة النفطية وتصنيع النفط. بالإضافة إلى أنه تمّ بناء مصنع لصهر الفولاذ ذي النوعية الجيدة على نهر أركنساس بالقرب من مدينة كاتوسا.

ب - إقليم الجنوب الشرقي: (تدعى أجزاؤه أحياناً بالجنوب العميق وهو ذو جذور قديمة). الولايات الأطلسية الجنوبية (باستثناء ميلاندا، ديلافير، ومقاطعة كولومبيا). والأقسام الشرقية من أركنساس ولويسيانا. وتمتد هذه المساحة بين المجرى الأدنى لنهر المسيسيبي والساحل الأطلسي، يحدها من الشمال: الشمال الشرقي الأطلسي والإقليم الأوسط، ومن الجنوب خليج المكسيك. يعيش عليها حوالي ٥٠ مليون/ن. ويتركز هنا القسم الأساسي من السكان الأفارقة الأمريكيين. وكان هذا الإقليم نموذجاً للمنطقة الجنوبية الإقطاعية. وكان أيضاً زراعياً بالدرجة الأولى. ولهذا يُعدّ واحداً من أكثر الأقاليم تخلفاً. وفي الوقت نفسه فهو غني جداً بالموارد الطبيعية (الفحم، فلزات الحديد، البوكسيت، الفوسفور، الفنت، الغاز) ويمتاز بمناخ دافئ ورطب.

في النصف الأول من القرن العشرين كانت الصناعة في إقليم الجنوب الشرقي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعالجة المواد الخام الزراعية، باستثناء حوض نهر تينيسي، حيث منذ عام ١٩٣٠ بدأ بتشكيل المجمع الصناعي الذي يضم الطاقة وتعددين المعادن غير الحديدية، والصناعة الكيماوية... وغيرها. أما المركز القديم لتعددين المعادن الحديدية فيتوضع في جنوب الأبالاش في منغهام. كما تطورت صناعة المنسوجات القطنية وبخطوات سريعة جداً بعد عام ١٩٢٠.

وحدثت خلال فترة الحرب العالمية الثانية وبعدها في صناعة الإقليم تغيرات إيجابية هامة. فقد استمرت الطاقة الكامنة لحوض تينيسي بالنمو. فالإلى جانب محطات التوليد الكهربائية بنيت العديد من المحطات الحرارية التي تعمل على الفحم والغاز، وظهرت أيضاً الصناعة النووية، كما أنشئ مركز لتطور تقنية الصواريخ (هانتسغيل) وتطورت الصناعة على الساحل الأطلسي وساحل خليج المكسيك — في خليج همبتون — روؤس موبيل، أوليان الجديدة.

وتلعب زراعة القطن دوراً هاماً في الاقتصاد الزراعي لإقليم الجنوب الشرقي، لكن نطاق القطن (كان يدعى سابقاً بمملكة القطن) لم يعد له وجود. إذ تبلغ حصة الولايات المتحدة للقطن (ميسيسيبي وجيورجيا من القطن الخام هبطت حتى ٢٠% وقد استبدل القطن بزراعات أخرى مثل: السرخس، فول الصويا، الفول السوداني... وغيرها). والسبب الرئيسي هو أن إنتاجية القطن هنا أقل — ٣ — ٤ مرات، مما هي عليه في الأراضي المروية لإقليم الجنوب الجديد والغرب.

ويمثل التبغ الزراعة القديمة الأخرى، تنتجه كارولينا الشمالية، جيورجيا، كينتوكي. وهناك القمح أيضاً من الزراعات الرئيسية للإقليم الجنوبي الشرقي، ويُنتج في ولايات: كينتوكي، تينيسي، والذرة والرز على ساحل لويزيانا.

وتنتشر زراعة الخضار في السهول الساحلية الأطلسية. كما تتوسع مهنة تربية الماشية.

وتُعدُّ أتلانتا أكبر مركز صناعي في الإقليم، تقع في ولاية جيورجيا، ويبلغ عدد سكانها ٣٨٥ ألف ن، ومع ضواحيها ٣,٥ م/ن. وهي من المدن سريعة النمو في الجنوب. تتوضع في السهول الغربية لجبال الأبالاتش، في نقطة تقاطع الطرق البرية مع الخطوط الحديدية. وكانت في السابق تضم الصناعات الغذائية والنسجية أما اليوم فتقوم فيها صناعة السيارات والآلات الزراعية وكذلك الطباعة والصناعة الكيماوية.

أورليان الجديدة:

المركز الرئيسي في المجرى الأدنى لنهر المسيسيبي. أسسها الفرنسيون في القرن الثامن عشر. وقد ارتبط تطوره ليس مع تطور لويزيانا، بل مع المساحة الواسعة لحوض المسيسيبي.

وتشكل أورليان الجديدة مركز الموانئ الضخم في المجرى الأدنى للنهر. وتبلغ حمول الميناء ٨٩ مليون طن. أما إجمالي المجمع في دلتا المسيسيبي فيبلغ حوالي ٤٢٠ مليون طن. نصفها تقريباً يخصص للتجارة الخارجية (التصدير ١١٦ مليون طن، الاستيراد ٨٣ مليون طن). تصدر بصورة رئيسية المنتجات الزراعية (الذرة، فول الصويا، القمح، الرز)، وتستورد: الموارد الخام والنفط.

وتمثل أورليان الجديدة مركزاً صناعياً ضخماً. وتحتل صناعة تحويل المواد الخام الزراعية (القطن، قصب السكر، والحبوب) مكاناً رئيسياً في بنيته الصناعية. وتمثل الصناعة الثقيلة بصناعة بناء الآلات (السفن والطائرات)، تعدين المعادن غير الحديدية (صهر الألمنيوم)، تصنيع النفط، الصناعة الكيماوية.

كما تُعدُّ مدينة تاريخية هامة. إذ أن نشأتها ونموها ارتبطا مع ازدهار الملاحة في نهر المسيسيبي لنقل العبيد إلى الجنوب. وتحمل أحيائها القديمة حتى الآن الثقافة الإسبانية والفرنسية. ويشكل الأفارقة الأمريكيون مع ظروفيهم الحياتية وأحلامهم الخاصة القسم الهام من السكان وتدعى المدينة «عاصمة الجاز» حيث انتشر من هنا باتجاه أعالي المسيسيبي حتى سانت لويس ومنها نحو الشمال.

ج - فلوريدا:

تعتبر الإقليم الاقتصادي الفريد. تحتل ولاية شبه جزيرة فلوريدا في أقصى الجنوب الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية. ويضفي المناخ شبه المداري، لابل تقريباً المداري طابعه الخاص على المظهر العام للإقليم. ويزرع الإقليم زراعات هامة: الحمضيات (البرتقال، كريفون، ليمون). الخضار الشتوية، وكذلك القطن والتبغ والذرة.

ولمصايف فلوريدا شهرة عالمية أهمها: ميامي، والحديقة الوطنية، ومستنقع إيفير غليدز. يبلغ عدد سكان الولاية ١٥ م/ن، وهي بذلك تحتل المرتبة الرابعة بعد كاليفورنيا، تكساس، ونيويورك. ويشكل المهاجرون من كوبا وبلدان أمريكا اللاتينية الأخرى القسم الأكبر من السكان.

الصناعة التقليدية لفلوريدا. هي معالجة المواد الخام الزراعية (الحليب، اللحم، والمعلبات، العصير، السكر.. وهكذا). ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين تطورت وبسرعة الفروع الحديثة لصناعة بناء الآلات، لاسيما الحربية. كما تشكل نطاق أجهزة الاستقبال والأجهزة الإلكترونية على طول السواحل الشرقية. ومن أهم مراكزه جيكسونفيل، أورلياندو). أما في القسم الغربي فقد تشكل المجمع الضخم لاستخراج الفوسفور. وتطورت أيضاً وعلى نطاق واسع الصناعة الغذائية.

وتُعدُّ ميامي أهم مركز اقتصادي في فلوريدا. يبلغ عدد سكانها ٣٧٥ ألف/ن، ومع ضواحيها ٣,٥ م/ن. معظمهم من المهاجرين الكوبيين والمتقاعدين القادمين من الولايات الشمالية.

تقع المدينة على الساحل الجنوبي الشرقي على خليج بيسكين الذي يشكل مصب نهر ميامي. وتُعدُّ ميامي واحدة من المدن ذات النمو السريع في الولايات المتحدة مع بنيتها الاجتماعية الخاصة.

ويعمل في قطاع الخدمات (الخياطة، الفنادق، النوادي، البنوك والمطاعم) أكثر من نصف سكانها القادرين على العمل.

جيكسونفيل:

تشكل مركزاً صناعياً تجارياً هاماً في الإقليم. تقع في شمال شرق فلوريدا. يبلغ عدد سكانه ٦٨٠ ألف ن. وترتبط مؤسساتها الجديدة بصورة رئيسية مع صناعة أجهزة الاستقبال الالكترونية وإلى الجنوب من المدينة يوجد المجمع الفضائي الرئيسي في الولايات المتحدة.

تامبا: تشكل مركزاً صناعياً تجارياً على الساحل الغربي. يبلغ عدد سكانها ٢٨٥ ألف ن. تقع في عمق خليج تامبا. وتمثل سانت بطرسبرغ التي بنيت بمشروع المهندسين الروس — الميناء الخارجي. وتقوم مؤسساتها الصناعية على معالجة المواد الخام الزراعية (الحمضيات، الخضار). وتبلغ حمولة الميناء البحري حوالي ٥٥ مليون طن، تصدر: الفوسفات والحمضيات، تستورد: النفط. وتُعدُّ تامبا وسانت بيترسبرغ مركزين هامين للسياحة وأعمال الاصطياف.

— الإقليم الغربي:

يشغل حوالي ١/٢ المساحة الإجمالية للبلاد. يضم الولايات الجبلية (باستثناء شمال شرق مونتانا)، وولايات المحيط الهادي (بما فيها آلاسكا وهاواي) وإقليم إيل — باسو. ويتميز الإقليم باستثماره المتأخر، ولهذا يدعى «المستعمرة». وتعدُّ بلاداً جبلية ضخمة تتصف باختلاف ظروفها الطبيعية. وتغطي التربة الخصبة وادي كاليفورنيا وبيلاميت. لكن أغلب أراضي الولايات الغربية تحتاج إلى الري الاصطناعي. ويتميز بغناه بالثروات الباطنية: حقول النفط الرئيسية (حوالي ٥٠% من احتياطي الولايات المتحدة)، الغاز، وفلزات عديدة منها: (النحاس، الرصاص، الزنك، الأورانيوم، الذهب، البلاتين، الزئبق، الموليبدن... وغيرها).

وكانت مساحة الإقليم الغربي حتى بداية القرن التاسع عشر تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية والإنكليزية والإسبانية. وبعد استقلال تكساس ومن ثم الحرب مع المكسيك، دخلت مساحات واسعة تمتد من المنحدرات الجبلية وحتى سواحل المحيط الهادي ضمن حدود الولايات المتحدة.

وفي عام ١٨٦٧ اشترت آلاسكا من روسيا، وعام ١٨٩٨ احتلت جزر هاواي.

ولعب مد الخطوط الحديدية وتوسيع شبكتها دوراً هاماً في استثمار أراضي الإقليم الغربي.

وكانت أولى هذه الطرق في عام ١٨٦٩ ووصلت حتى سان فرانسيسكو. وفي عام ١٨٩٠ مُدَّت شبكة الطرق ووصلت حتى سياتل ولوس أنجلوس. وسيطرت شركات الخطوط الحديدية وشركات الفحم والتعدين على الأراضي التي تزخر بثروات باطنية غنية وبكميات كبيرة، حيث طردت القبائل الهندية

(قبائل الهنود الحمر) إلى الأماكن غير الملائمة للحياة البشرية في الإقليم. وقد ازداد تيار الهجرة من أوروبا والصين واليابان وكذلك القادمون من الولايات الشرقية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وكانت اقتصاديات الإقليم في بداية القرن العشرين زراعية — ومواد خام. ثم تطورت الطاقة الصناعية للإقليم بشكل فعال في فترة الحرب العالمية الأولى وبخاصة بين ١٩٢٠ — ١٩٤٠. فعلى سواحل المحيط الهادي ظهرت صناعة الطائرات وبناء السفن أي تشكل مجمع فروع الصناعة الاستخراجية وتعددين المعادن غير الحديدية.

كما وضعت الخطوات الأولى للاقتصاد النووي، حيث نمت كمية مادة الأورانيوم في ولايات فاي — أومينغ كولورادو، نيومكسيكو، وظهر المركز النووي الأول في هينغورد على نهر كولومبيا. وفي نيومكسيكو أنشئ مجمع بتصنيع الأسلحة النووية، كما تطورت وبخطوات سريعة جداً صناعة تكرير النفط والصناعة الكيميائية والغذائية. كما بنيت محطة كاسكاد لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر كولومبيا.

وقد تعرض اقتصاد الإقليم الغربي بعد الحرب العالمية الثانية لتغيرات هامة. فقد تعقد بنية الصناعة التحويلية، وأصبحت صناعة الطائرات جزءاً لا يتجزأ من المجمع الفضائي — الجوي. وتحولت كاليفورنيا إلى حلقة إقليمية في صناعة أجهزة الاستقبال الإلكترونية الأمريكية. وتطورت بسرعة كبيرة فروع الإنتاج التقني العلمي. فقد نمت صناعة النفط والغاز وبدأت باستثمار مصادر الطاقة في آلاسكا الشمالية. وازدادت حصة الإقليم الغربي في الصناعة التحويلية للبلاد من ٥% في عام ١٩٠٠ وحتى ١٧% في عام ١٩٩٦، في الصناعة الاستخراجية — من ٢٠ وحتى ٤٠%.

وخطا الاقتصاد الزراعي خطوات سريعة إلى الأمام، حيث توسعت مساحة الأراضي المروية، كما استثمرت أراضي كاليفورنيا والولايات الشمالية الغربية، والأودية النهرية في الأقاليم الجبلية. وازدادت حصة الإقليم الغربي في الإنتاج الزراعي خلال ١٠٠ عام أكثر من ٣ مرات (من ٧ وحتى ٢٢%). وقد أدى النمو السريع للطاقة الكامنة الاقتصادية لساحل المحيط إلى احتلال كاليفورنيا المكان الأول في البلاد في مستوى التطور الاقتصادي. وأنشئ في الإقليم الغربي التجمع القوي لرأس المال الصناعي التحويلي، الذي كان تأثيره محسوساً في كل البلاد، حيث يعتمد بالدرجة الأولى على الطاقة الكامنة الاقتصادية الضخمة لكاليفورنيا (وبصورة رئيسية مجعبيها المدنيين الرئيسيين: لوس أنجلوس وسان فرانسيسكو).

وإزداد عدد سكان الإقليم بشكل أسرع من الاقتصاد. ففي عام ١٩٠٠ كان يعيش في الإقليم الغربي ٥% من إجمالي سكان البلاد، لكنه في نهاية القرن العشرين فإن حصتهم وصلت إلى ٢٠%. وفي عام ١٩٦٣ احتلت كاليفورنيا المكان الأول بين الولايات من حيث عدد السكان. وفي عام ١٩٩٠ من بين ٢٠ مجعماً مدنياً تميزت بأقصى وتأثر النمو، ١٠ منها في الولايات الغربية. ويزداد تيار المهاجرين من المكسيك والبلدان الآسيوية بشكل سريع جداً.

إن المساحة الكبيرة للإقليم الغربي ليست واحدة (متجانسة) من حيث الموارد والظروف الطبيعية والخطة الاقتصادية - الاجتماعية: ويتطور هنا أربعة أقاليم اقتصادية رئيسية هي:

أ - إقليم كاليفورنيا:

وهو أكثر الأقاليم تطوراً في الغرب، يضم ولايات: كاليفورنيا وأجزاء المتاخمة لنيغادا وأريزونا. يعيش على أرضه حوالي ٣٥ مليون نسمة، أي ما

يعادل ٢/٣ سكان الغرب. والبنية الإثنية القومية للإقليم معقدة جداً، حيث يشكل البيض ٦٦% من أصول أوروبية — أمريكية.

أما الباقي فهم: السكان الناطقون بالإسبانية، الأفارقة الأمريكيون، والهنود الحمر.

وفي السنوات العشر الأخيرة نمت وبسرعة حصة السكان الناطقين بالإسبانية. ويشكل الوزن النوعي لسكان المدن ٩٣% . معظمهم يتركزون في حدود ميغالوبوليس كاليفورنيا الذي يمتد على طول ساحل المحيط الهادي من سان فرانسيسكو وحتى سان — دياغو.

وتتمتع المساحة الرئيسية للإقليم بمناخ شبه مداري جاف، أما في الجنوب الشرقي فيقع وادي الموت الشهير وصحراء موحافي. فالقسم الجنوبي من الإقليم الكثيف بالسكان لا يملك الموارد المائية الكافية. وتُحل مشكلة تأمين المياه بضخها من شمال كاليفورنيا وحوض نهر كولورادو. فقد وصل الناتج الإجمالي المحلي فيها إلى ٩٠٠ مليار دولار لعام ١٩٩٧. ومن خلال هذا المؤشر يجب أن تحتل المكان الثامن بين بلدان العالم الرئيسية. وتدعى كاليفورنيا «ولاية الذهب».

تبلغ حصة كاليفورنيا في الصناعة التحويلية ١١%، فهي بذلك تحتل المكان الثالث بين الأقاليم الاقتصادية في البلاد بعد الإقليم المركزي والشمالي الشرقي الأطلسي. ويزداد دور كاليفورنيا بالفروع المتخصصة بصناعة أجهزة الاستقبال الإلكترونية وصناعة المركبات الفضائية، حيث يتراوح بين ٣٠ — ٤٠%. وتعدّ كاليفورنيا منطقة صناعية رئيسية في الإقليم الغربي، إذ تنتج ٦٠% من إجمالي المنتجات الصناعية في الإقليم. فهي الورشة الحربية الأساسية لكل البلاد. فمؤسساتها تنفذ تقريباً ٣٠% من العقود الحربية (في برنامج المبادرات

الدفاعية الاستراتيجية — حتى ٤٥%) . ويضم الإقليم ١٨٠ شركة في مجال صناعة الأجهزة الالكترونية. كما تملك أهمية كبيرة كل من الصناعة الغذائية والكيميائية وصناعة تكرير النفط. وتصل حصة الإقليم إلى ٤٠% من المخصصات الحكومية في مجال البحث العلمي.

كما تحتل كاليفورنيا المكان الثاني بمنتجات الصناعة الاستخراجية بعد تكساس. ويستخرج حوالي ٧٥ مليون طن من النفط منها ١/٣ يستخرج من الرصيف القاري حول جزر سانتاباربارا. إذ تحتل المكان الثالث بعد تكساس وآلاسكا. ومن أهم حقول النفط: إيلك — هيلز ويُعدّ واحداً من الآباء الاحتياطية الاستراتيجية للولايات المتحدة. وتتطور أيضاً صناعة استخراج الغاز وموارد أخرى (كما يوجد الذهب، الزئبق، والكروم).

وتتميز الزراعة بإنتاجها المرتفع. فهي تعطي ١٠% من إجمالي المنتجات الزراعية في الولايات المتحدة (حصة الإقليم الغربي منها ٤٠%). وتحتل كاليفورنيا المكان الأول في إنتاج الحمضيات والخضار الشتوية (٣٠ — ٤٠%). ويحتل العنب ومزارع الأشجار المثمرة مساحات واسعة. وتنتج من القطن الخام حوالي ٢٠%، كما ويزرع الشوندر السكري والرز. والمنطقة الزراعية الرئيسية هي وادي كاليفورنيا الذي يحتل حوالي ١٠% من إجمالي مساحة الإقليم. وبشكل عام تفوق الزراعة تربية الماشية. وحوالي ٧٠% من العاملين في الزراعة هم من المكسيكيين. والعديد منهم عبروا الحدود الأمريكية المكسيكية بطريقة غير نظامية. وتتطور الصناعة الغذائية على أساس القاعدة الزراعية في الإقليم (الملعبات، العصير، خشاف، النبيذ).

وتُعدّ لوس أنجلوس المركز الاقتصادي الرئيسي في كاليفورنيا. ويذكر تخطيط هذه المدينة بخلية النحل الكبيرة، حيث إن كل إقليم صغير يملك مركز

العمل الخاص. ويبلغ عدد سكانها ٣,٥ م/ن، بينما يبلغ هذه العدد مع الضواحي ١٥ م/ن. ويعيش فيها أكثر من ٢ م/ن من المكسيكيين ويزداد عددهم كل عام.

وينحصر في المجمع المدني نصف اقتصاد كاليفورنيا، ٤٠% من

صناعاتها. وأخذت المدينة بالنمو السريع في بداية القرن العشرين وبخاصة بعد مد الخط الحديدي القاري، كما فتحت قناة بنما وبدأت باستخراج النفط. وفي عام ١٩٤٠ أصبحت لوس أنجلوس مركزاً رئيسياً على مستوى البلاد بصناعة الطائرات. ويعمل على مساحة المجمع المدني العديد من الآبار البترولية. وتعمل أيضاً مؤسسات الصناعة الغذائية، والتعدينية، والكيميائية، وتكرير النفط.

كما تُعدّ لوس أنجلوس مركزاً تقنياً — علمياً هاماً، حيث تضم ١٥ معهداً تقنياً وتضم مجمع الجامعات الكبير في كاليفورنيا. ويضم مجمع الموانئ لونج — بيتش (٥٧ مليون طن) ولوس أنجلوس ٤٤ مليون طن وحتى عام ٢٠١٠ ستبنى ٣٨ محطة حرارية جديدة. ومن الملاحظ أنه في السنوات الأخيرة ازدادت واردات نفط آلاسكا، وقسم منها ينقل بالأنابيب للتصنيع في تكساس.

وتقع في الإقليم الشمالي بيفرلي — هيلز «المصنع الرئيسي للأحلام — هوليوود، وإلى جنوب المدينة ديسني لاند الشهيرة.

المركز الثاني في كاليفورنيا هو: سان فرانسيسكو: التي تقع في الجزء الأوسط من كاليفورنيا عند خليج كاليفورنيا. وهي واحدة من أجمل مدن الولايات المتحدة. يبلغ عدد سكانها ٧٣٥ ألف/ن، ومع الضواحي ٦,٧ م/ن وتحتل مساحة واسعة ويدعونها بإقليم الخليج. وتضم إلى جانب سان فرانسيسكو؛ أوكلند، سان خوسيه، بيركلي، ويتشموند، بالا — ألتو، فريمونت وغيرها من المدن الأخرى. وتتميز بجسورها، وعبر الممر المائي الذي يربط المحيط بالخليج بين جسر جميل هو جسر كولدن غيت بريدج وقد أصبح فيما بعد رمزاً

فريداً للمدينة. وتزين الجزر الجميلة (ألكاتراس، سوكروفيش... وغيرها)، المنظر العام البحري للمدينة، وتعطي المظهر الخاص للشوارع وأحياناً تسير بزواوية ٣٠ - ٤٠ ° - منها لومبارد (وتدعى بأكبر منعطف بالعالم).

وتُعَدُّ سان فرانسيسكو مركزاً تموالياً وصناعياً هاماً. فمؤسسات (تصنيع النفط، الطباعة، بناء السفن) تتركز أساساً في ضواحي المجمع المدني. كما تملك صناعة أجهزة الاستقبال الالكترونية أهمية خاصة. وتتركز مؤسساتها وعددها حوالي ٣٠٠ في المجمع الصناعي العلمي في وادي سيليكون. الممتدة على شكل نطاق ضيق نحو الجنوب من سان فرانسيسكو. ومن أهم مراكزها: بالو - ألتو، وسان خوسيه. ومن العوامل الهامة المكونة للمجمع: جامعة ستينفورد.

وإلى الشمال من سان فرانسيسكو وعلى مسافة ٨٠ كم تقع مدينة فورت - روس، التي كانت في ١٨١٢ - ١٨٤٢ المخفر الروسي في كاليفورنيا.

وإلى الشمال الشرقي من سان فرانسيسكو تقع عاصمة الولاية: ساكرا منتو، التي تقع على ضفة نهر ساكرا منتو. وفي عام ١٨٤٠ اكتشفت في هذه الأماكن بؤر الذهب التي جذبت تياراً كبيراً من المهاجرين.

وتمثل سان دياغو المركز الاقتصادي الثالث في كاليفورنيا. تقع في أقصى جنوب الإقليم على الحدود مع المكسيك. ويبلغ عدد سكانها ١,٢ م/ن - أما مع ضواحيها فيبلغ ٢,٦ م/ن. وتقع على ضفاف خليج جميل، وكثيراً ما يدعونها «اللؤلؤة الأمريكية» على المحيط الهادي. ويختلط من العمارة الإسبانية مع البناء العصري. ومن أهم فروعها الصناعية - صناعة بناء الطائرات. وتقع هنا القاعدة البحرية - الحربية الهامة.

ب - الإقليم الجبلي: (يدعونه أحياناً بالكورديليري) يتألف من الولايات الجبلية (باستنثناء سهوب مونتانا وآيداهو الغربية)، وإقليم إيل - باسو. يبلغ عدد

سكانه ١٦م/ن. وهو واحد من الأقاليم قليلة السكان في البلاد (أدنى كثافة سكانية في آلاسكا). وهنا تقع معظم المراكز الهندية التي تقع في ولايات نيومكسيكو، أريزونا ونيفادا.

وهو من الناحية الاقتصادية أقل تطوراً من الأجزاء الأخرى في الإقليم الغربي، حيث تبلغ حصته ٣% من إجمالي منتجات الصناعة التحويلية في البلاد. ويُعدّ مصدراً أساسياً للموارد الخام، بالنظر لغناه بالموارد المعدنية (النحاس، اليورانيوم، الذهب، الفحم، النفط، الغاز، الملح الصخري... وغيرها).

ويشكل الوزن النوعي للإقليم من حيث استخراج الثروات الباطنية باستثناء مصادر الطاقة حوالي ٢٥%. وتعطي الولايات الجبلية ٢/٣ من إجمالي استخراج النحاس وأكثر من ٣/٤ الموليبدن، وحوالي ١/٤ الزنك. ويحتل استخراج اليورانيوم مكاناً خاصاً في هذا المجال، حيث يستخرج من فايومنغ، نيومكسيكو وكولورادو. كما ازداد الاهتمام في السنوات الأخيرة باستثمار موارد الطاقة، حيث يستخرج الآن من فايومينغ حوالي ٣٠٠ طن فحم، وتحتل بذلك المكان الأول في الولايات المتحدة. وقد بنيت الخطوط لنقل الفحم إلى المستهلك في الغرب والشرق. وينمو استخراج النفط والغاز ٤ - ٥% من الكمية الإجمالية في الولايات المتحدة. في ولايات أريزونا، نيومكسيكو، كولورادو.

وتتمثل فروع الصناعة التحويلية بتعدين المعادن غير الحديدية (صهر النحاس) والصناعة الغذائية. وتوجد مصانع إنتاج أجهزة الاستقبال الإلكترونية وتقنية الصواريخ في المدن الرئيسية في الإقليم ومنذ الحرب العالمية الثانية تتطور في نيومكسيكو المجمع الحربي لإنتاج التقنية النووية والأسلحة الذرية

(البوكيركي، لو - ألاموس. سانت - في)، حيث تقع الحقول الأساسية لإجراء التجارب على التقنية الحربية في الأجزاء الصحراوية من أريزونا ونيفادا.

ويعطي الإقليم الجبلي ٩% من إجمالي المنتجات الزراعية في الولايات المتحدة - ويتمثل اتجاهها الرئيسي بالأراضي الرعوية لتربية الماشية من أجل اللحم والصوف. ففي كولورادو يتمركز حوالي ٦% من إجمالي أعداد الماشية في البلاد. ويرسل القطيع بعمر ثمانية أشهر إلى المساحات الواسعة من المراعي الطبيعية. العدد الإضافي للقطيع يُرسل إلى مراعي كولورادو من الولايات الجنوبية الغربية. وتتطور الزراعة في الأراضي المروية في الأودية النهرية.

وتُعدُّ فينيكس أكبر مدينة في الإقليم، وهي عاصمة أريزونا. يبلغ عدد سكانها ١م/ن مع ضواحيها ٢,٧م/ن. وتقتسم مع مدينة لاس - فيغاس احتلال المكان الأول بوتائر النمو السكاني. فقد ازداد عدد سكانها من عام ١٩٥٠ - ٨ مرات. وتقع المدينة في جنوب الولاية على الخط الحديدي الذي يربط كاليفورنيا مع الولايات الجنوبية. وهي مركز الصناعة الإلكترونية وتُعدُّ مدينة سان - سيتي إحدى ضواحيها، مدينة تجريبية بالتخطيط الدائري للشوارع. وتمثل نيفير المركز الاقتصادي الثاني. يبلغ عدد سكانها ٤٨٥ ألف ن - مع ضواحيها ٢,٣ م ن. وكانت أكبر مدينة في الإقليم الجبلي حتى عام ١٩٨٠. تقع على الخط الحديدي الذي يقطع القسم الأوسط من المنحدرات الجبلية. وهي مركز صناعي وتحويلي وتجاري هام. فروعها التقليدية هي: إنتاج المعدات الجبلية، تعدين المعادن غير الحديدية وتصنيع المواد الخام الزراعية. وتتطور بخطوات سريعة فروع جديدة لها: صناعة بناء الطائرات، والصناعة الإلكترونية. وتوزع في إقليم دنفير العديد من المؤسسات التي تنتج المنتجات ذات الأهمية الحربية.

— سولت — ليك — سيتي:

وهي عاصمة ولاية يوتا. تقع عند البحيرة الكبيرة المالحة على الخط الحديدي الذي يقود إلى سان فرانسيسكو. ويبلغ عدد سكانها ١٧٠ ألف ن — أما مع ضواحيها فيبلغ ١,٢ م ن.

الماضي كمركز لتصنيع الصوف وصهر الرصاص وإنتاج السكر. أما الآن فتتحدد شخصيتها الصناعية بفروع جديدة أهمها: تصنيع اليورانيوم والصناعة الإلكترونية والنفطية والكيميائية.

وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة فايو مينغ على المنحدرات الشرقية الجميلة للسفوح الجبلية — إحدى أهم الحدائق الوطنية — إيلو — إيستون التي تشتهر بحيراتها وبنافورات الماء الحار فيها.

ج — إقليم الشمال الغربي على المحيط الهادي:

يدعونه أحياناً «إقليم المحيط الهادي الغربي»: يضم ولايات: واشنطن، أوريغون، وآيداهو (باستثناء جزئه الشرقي). وتفصل المنحدرات الجبلية الهضبة الكولومبية الجافة عن ساحل المحيط الهادي. ويتقطع القسم الساحلي من الإقليم بخليج بيوجيت — ساوند ومصب نهر كولومبيا وهذا ما يعطي الإقليم إمكانات ضخمة لتطوير الموانئ البحرية.

ويُعدُّ إقليم الشمال الغربي للمحيط الهادي — واحداً من أغنى أقاليم الجزء الغربي من البلاد. تحتوي أراضيها على العديد من الثروات الباطنية (فلزات الزنك، والرصاص، الزئبق، اليورانيوم، الفلزات النادرة في الولايات المتحدة، التي تتمثل بمعادن (النيكل، كوبالت، الكروم، المنغنيز)، الفوسفات، الفحم الحجري. كما أنه غني بالغابات وبالثروة السمكية، ويمتلك احتياطات كبيرة من الطاقة الكهربائية. حيث تشكل الطاقة الكامنة للأنهار المحلية ٤٣ مليون كيلو

واط ساعي (٣٧% من إجمالي الطاقة الكامنة في الولايات المتحدة)، وتعطي محطات الطاقة الكهربائية أكثر من ٩٠% من إجمالي الطاقة الكهربائية، أهمها محطة كاسكاد على نهر كولومبيا.

ويتصف اقتصاد الإقليم بتنوعه. فالمكان الأهم تحتله الصناعة الاستخراجية، وتعدين المعادن غير الحديدية. ومن أهم مراكزه: — أناكوندا وكريت فولس. ومنذ الحرب العالمية الثانية تتطور صناعة صهر الألمنيوم التي تعتمد على المواد الخام المستوردة. ويعمل المجمع النووي هين — فورد على نهر كولومبيا. ويلعب الإقليم دوراً هاماً في صناعة بناء السفن والطائرات في البلاد. وتتركز طاقاته الرئيسية في المدن البحرية. ويحتل الإقليم مكانة هامة في صناعة قطع الأخشاب وتصنيفها، حيث تبلغ حصته حوالي ٤٠% من منتجات الغابة في الولايات المتحدة. وتحتل مواد الغابة مكاناً رئيسياً في الارتباطات بين الأقاليم. وتحتل المكان الأول في قطع الأخشاب ولاية أوريغون، في حين تحتل واشنطن المكان الأول في تصنيعها، وتقع مؤسسات تصنيع منتجات الغابة على الأنهار وخليج بيوجيت — ساوند ومن أهم فروع صناعة بناء الآلات يمكن ذكر: صناعة الطائرات «بوينغ» وبناء السفن. في أهم المراكز: سياتل، بورتلاند.

وتعدُّ الولايات الشمالية الغربية من المنتجين الرئيسيين للمنتجات الزراعية، وغالباً ما يدعونها بأنها مخزن الغرب. ويزرع هنا القمح والذرة والخضار. وتتطور الزراعات المروية في وادي ويلاميت الخصب على المنحدرات الشرقية لجبال الكاسكاد، حيث تنتشر بصورة رئيسية زراعة الخضار). كما تنمي ببساتينها وبخاصة تخصصها الأساسي التفاح.

وتستخدم الأعلاف على نطاق واسع والمراعي الطبيعية والمخلفات الزراعية من أجل تربية الماشية. ففي غرب الإقليم تسود مهنة تربية الحيوان من أجل الحليب، بينما في شرقه من أجل اللحم.

وتعدُّ سيائل المركز الاقتصادي الرئيسي في الإقليم. تقع على خليج بيوجيت — ساوند في ولاية واشنطن. يبلغ عدد سكانها ٥٢٠ ألف ن — ومع ضواحيها ٣,٣ م/ن. وتشكل مركزاً صناعياً وتمويلياً تجارياً رئيسياً كما أنها ميناء هام.

ويغلب على الصناعة — فرع الصناعة التحويلية. فأكثر من ١/٢ القادرين على العمل يعملون في مصانع الطائرات. كما تحتوي على العديد من المؤسسات التي تقوم بتصنيع منتجات الغابة وصناعة الورق والسيللوز — وتعدّين المعادن غير الحديدية.

كما تشكل عقدة مواصلات هامة. فحمولة الميناء البحري تبلغ ٢٦ مليون طن. ويدخل في المجمع المدني الميناء البحري تاكوما (٢١ مليون طن).

وتتلاقى هنا أربعة من سبع خطوط حديدية قارية في البلاد. ومن سيائل يبدأ طريق آلاسكا البري الدولي:

— بورتلاند:

تعدُّ المركز الثاني في الإقليم تقع على نهر ديلاميت. يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ ألف ن ومع ضواحيها ٢ م/ن. وتشكل مركزاً رئيسياً للصناعة الكيميائية، وصناعة بناء السفن، وتصنيع الأخشاب، وصناعة الألمنيوم، وهي كذلك ميناء بحري هام في الإقليم، مع حمولة ٢٧ مليون طن/ منها ١٧ مليون طن تخصص للتجارة الخارجية وبصورة رئيسية للتصدير.

وإلى جانب بورتلاند وعلى الضفة اليمنى لنهر كولومبيا تقع مدينة ليست كبيرة هي فانكوفر. وهناك إقليمان خارجيان إلا أنهما يتبعان إلى إقليم الغرب الكبير هما: آلاسكا وهاواي.

د - آلاسكا:

يُعدُّ أكبر إقليم من حيث المساحة، حيث تبلغ ١,٥ م كم ٢، وهو أقل ولايات البلاد بالسكان. يقع في شبه جزيرة آلاسكا في شمال غرب القارة، وهو بعيد عن الولايات الأساسية لأمريكا. وقد اكتشفت آلاسكا على يد الروس في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر. وفي عام ١٧٨٤ وعلى جزيرة كودياك ظهرت أول قرية روسية، ثم سميت فيما بعد أرخانكلسك الجديدة، وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر استثمرت هذه المساحة من قبل الشركة الأمريكية الروسية المشتركة. وفي عام ١٨٦٧ باعها روسيا لأمريكا مقابل ٧,٢ مليون دولار. وفي عام ١٩٥٩ حصلت آلاسكا على نظام ولاية.

يبلغ عدد سكانها ٧٣٠ ألف ن. يشكل البيض حوالي ٨٤% من إجمالي عدد سكانها، بينما يشكل السكان الأصليون (الأسكيمو، الهنود الحمر، آلي - أوتي) نحو ١٦%.

وتتميز الظروف الطبيعية لآلاسكا بالتطرف، لكن قاعدة الموارد المعدنية للولاية كبيرة جداً. ففي نهاية القرن التاسع عشر اكتشف الذهب في حوض نهر اليوكون.

لقد جذبت الحمى الذهبية العديد من الناس إلى هذا الإقليم. ويجري الآن البحث والتنقيب الجيولوجي بشكل كثيف على أراضي ولاية آلاسكا. وقد تمَّ إلى جانب الذهب اكتشاف مناجم عديدة من الثروات الأخرى كالزنك، الفضة، القصدير، اليورانيوم، الغاز، الفحم.

وتتراجع آلاسكا من حيث العلاقات الاقتصادية أمام غالبية الولايات. وتمثل في نظام التقسيم الإقليمي للعمل المصدر الأساسي للمواد الخام.

وتشكل صناعة النفط أساس الصناعة الاستخراجية فيها. ومن أهم حقوله المستثمرة (برادهو - بي، كوبروك، إنديكوت). وتقع في مقاطعة حقول النفط

على المنحدر الشمالي. وتقدر الاحتياطيات العامة للنفط ٢ - ٣ مليار طن، لكن الحوض البترولي في شمال غرب الولاية يُعدُّ أكثر أهمية في المستقبل (وكان سابقاً من بين الاحتياطيات الاستراتيجية الحربية للولايات المتحدة، أما الآن فقد أعطي للسلطة الوطنية).

وقد بدأ استثمار النفط عام ١٩٠٠. ويستخرج الآن من جنوب آلاسكا حوالي ١٠ مليون طن. وفي نهاية عام ١٩٦٠ اكتشفت حقول برادهو - بي. وفي عام ١٩٧٧ وبعد إتمام مد أنابيب نقل النفط من آلاسكا بدئ باستخراجه. وقد قدرت احتياطيات الحقول في البداية ب ١٠,٥ - ٢ مليار طن أما الآن ٠,٥ مليار طن. ويبلغ الإنتاج السنوي حوالي ٨٠ مليون طن. كما بدئ باستثمار الحقول المجاورة. وينقل النفط بالأنابيب نحو الجنوب إلى فالديز. حيث تمر في ظروف طبيعية صعبة (انخفاض درجات الحرارة، العوائق الجبلية المتعددة، الأنهار، المستنقعات، التجمد الدائم). ويمرُّ قسم من هذه الأنابيب فوق الأرض، تتوضع على دعائم خاصة بارتفاع ٩ م. وتتميز الحالة الجليدية على السواحل الجنوبية لآلاسكا بأنها معقدة جداً. ومما يؤكد ذلك كارثة ناقلة النفط " إكسون - فالديز"، التي اصطدمت في بداية التسعينات بالجبل الجليدي العائم. وفي السنوات الأخيرة يجري الاستعداد الفعال لاستثمار مصادر النفط والغاز الموجودة في الرصيف القاري حول آلاسكا.

ويتمثل القسم الآخر من منتجات الصناعة الاستخراجية، إلى جانب النفط، باستخراج الزنك، الذهب، الفضة، القصدير، الفحم، الرمال، الحصى. ويعمل السكان الأصليون بصيد السمك، وصيد الوحوش البحرية، وإنتاج الفراء، وتربية الأيائل، بينما تتميز الزراعة بضعف تطورها وتتركز في مساحات محدودة (بصورة رئيسية في الجنوب). ويزرع الشوفان، والبطاطا، تخزين الأعشاب المجففة والعلف السيلوي. وفي المناطق الدفيئة تزرع الخضار. وتقوم في الجنوب الشرقي المؤسسات التي تعمل في اقتصاد الغابة.

وتملك آلاسكا أهمية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، حيث تتوزع هنا العديد من القواعد الحربية. لقد اتسعت العلاقات وتنوعت في السنوات الأخيرة بين آلاسكا والقاليم الروسية المجاورة، حيث تنفذ الأبحاث العلمية المشتركة على أساس برنامج "بيرينكيا".

وتعدُّ آلاسكا حلقة اتصال بين أمريكا وبلدان أوروبا وآسيا. وفي سنوات الحرب العالمية الثانية أقيم وبشكل فعال الجسر الجوي. ويمر في الوقت الحاضر عبر آلاسكا الخط الجوي موسكو - أنكوريدج - سان فرانسيسكو.

وتعدُّ أنكوريدج أكبر مدينة في آلاسكا. يبلغ عدد سكانها ٢٥٥ ألف ن . تقع في جنوب الولاية على خليج كوكا على الخط الحديدي الذي يسير إلى سيوردو (في شبه جزيرة كيناى). وتشكل مركزاً ادارياً، وحربياً، تجارياً وعقدة مواصلات . وبالقرب من الأقليم (إقليم المدينة)، يعمل حقل فحم ماثانوسكا. فيربينكس: يبلغ عدد سكانها ٣٣ ألف ن، وهي مركز تجاري ومواصلاتي، تقع في نهاية الطريق الدولية في آلاسكا. كما أنها مركز صناعة الاخشاب. وتضم المدينة مطاراً دولياً وجامعة.

اجونو: يبلغ عدد سكانها ٣٠ ألف ن، وتمثل المركز الإداري للولاية، تقع في الجنوب الشرقي على خليج سكاغوي على الخط الحديدي الذي يسير إلى ياتيهورس (كندا) ، والطريق الدولية في آلاسكا . وتضم المدينة مؤسسات صناعة السمك ونشر أخشاب الغابة.

ب - إقليم هاواي:

تتألف أراضي هذا الإقليم من مجموعة كبيرة من الجزر يصل عددها إلى مئة جزيرة، ولا تزيد مساحتها مجتمعة على ١٦٧٠٠ كم^٢. وترتصف هذه الجزر في عرض المحيط الهادي بطول ٢٥٧٥ كم. وتبعد عن البر الأمريكي مسافة تبلغ ٣٢٠٠ كم. وقد اكتشفت في عام ١٧٧٨. ومنذ عام ١٩٠٠ أصبح هذا جزءاً من عالم المحيط الهادي. وكان يشكل مملكة هاواي. وبقي الإقليم تابعاً للولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٩ حيث ضم إلى الاتحاد الفيدرالي الأمريكي، وشكل بذلك الولاية الخمسين.

ويعتقد أن البولينيزيون هم أول من استوطن هذه البلاد، أما السكان الحاليون والبالغ عددهم ٨٤٥ ألف نسمة فسدهم ينحدرون من أصول أوربية أو أمريكية، في حين ينتمي الباقون إلى دول آسيا والمحيط الهادي وعلى الأخص اليابان والفلبين والصين وكوريا.

ورغم وقوع هاواي في المنطقة الاستوائية، فإن تيارات المحيط التي تمر بمحاذاة سواحلها، والرياح التي تهب عليها من الشمال الشرقي تلطف مناخها.

ومن بين جزرها التي تزيد على المئة، ثماني جزر رئيسية تكثر فيها الجبال البركانية التي تتحدر في بعض جهاتها على البحر مباشرة بسفوح شديدة الانحدار. في حين يبقى الانحدار خفيفاً في جهات أخرى وينتهي بشواطئ ذات رمال ملونة.

وتمثل هاواي أكبر جزيرة فيها. تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لمجموعة الجزر. وقد اكتسبت شكلها بفعل خمسة براكين لا زال اثنان منها في مرحلة النشاط. وهما: مونالوا وكلواي.

ويشرف بركان مانالوا وهو أكبر بركان ناشط في العالم على منتزه هاواي الوطني ذي الشهرة العالمية، حيث يمتد من قمة جبلية ارتفاعها ٤٢٥٠م عبر المحيط إلى جزيرة ماوي المجاورة. وتبلغ مساحته ٧٨٠ كم^٢، يتميز بتنوع المشاهد الطبيعية. ففيه الخضرة الاستوائية والصحراء الرملية والشلالات وفوهات بركانية وكهوف.

أما جزيرة أوهو فهي أشهرها، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث الحجم. ويبلغ طولها ٦٤ كم وعرضها ٤٢ كم، حيث تتركز على أرضها حياة شعب هاواي. وتمثل مدينة هونولولو العاصمة، وأكبر مدن هاواي. تقع على سفح مرتفعات كولو البركانية، وتضم أكثر من نصف سكان البلاد. وعلى بعد ١١ كم منها يقع ميناء بيرل هاربور القاعدة الرئيسية لأسطول الولايات المتحدة الحربي في المحيط الهادي.

ويمتد شاطئ ويكيكي — مصيف ملوك هاواي السابقين ومقصد السياح اليوم بمحاذاة الساحل من هونولولو إلى بركان دياموندهيد الخامد. ويستقبل ميناء هونولولو أكثر من ١٠٠٠ سفينة سنوياً. ومطارها أكثر من نصف مليون رحلة. ويزور جزر هاواي سنوياً أكثر من ٢,٢٦٠,٠٠٠ ألف سائح يسهمون بنحو ٨٩٠ مليون دولار.

وعلى الرغم من أن الجزر تشتهر بمشاهدها الطبيعية، إلا أن لكل جزيرة طابعها المميز. ففي جزيرة كاوي الخضراء يقوم جبل وياليل البركاني. وفي جزيرة مولوكاي منطقتان زراعتان: أولهما: السهل الغربي الجاف الذي تنتشر

فيه مزارع الماشية، وسهل خصب في الوسط يشتهر بزراعة الأناناس. وجزيرة «لاناى» التي أصبحت عبارة عن مزرعة هامة للأناناس. وفي جزيرة «نايهو» الصغيرة (مساحتها ١٨٧ كم٢) يعيش سكان هاواي الأصليين. أما جزيرة «كا هولوا» فهي خالية من السكان.

وبفضل الزراعة العلمية وشق قنوات الري، تحولت تربة الجزر البركانية إلى أرض خضراء مزدهرة تزرع فيها زراعات متخصصة منها: قصب السكر ثم الأناناس، إضافة إلى تربية الماشية. وتبلغ مساحة الأراضي التي تزرع بقصب السكر حوالي ٩٦ ألف هـ، بينما مساحة الأراضي المخصصة للأناناس فقد بلغت ٢٥ ألف هـ. ويزرع في خمس جزر. وإلى جانب هذين المحصولين الأساسيين تزرع هاواي أيضاً: البن والفاكهة والخضر.

أما الصناعات في هاواي فهي كثيرة على الرغم من قلة مصادر الوقود والثروات المعدنية، باستثناء الكبريت الذي يتوافر بكميات كبيرة. وتضم هونولولو معظم صناعات هاواي حيث تنتج ما يزيد عن ١٦٠ سلعة متنوعة.



الفصل الخامس

ثالثاً : - اليابان



ثالثاً: - اليابان

أطلق السكان الأوائل الذين قدموا من مناطق آسيا المجاورة على مايعرف اليوم ببلاد اليابان اسم (نيخون أو نيبون) أي بلد الشمس، وذلك لاعتقادهم أن الشمس تشرق من خلف الجبال المنتصبة فوق أراضي الجزر اليابانية، ولاتزال هذه التسمية مع بعض التحريف تطلق عليها إلى الآن.

تقع اليابان في الجزء الغربي من المحيط الهادي وتمتد على حوالي ٧٠٠٠ جزيرة مشكلة أرخبيلاً يأخذ شكل قوس من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي على مسافة تزيد عن ٣٠٠٠ كم قبالة السواحل الشرقية للقارة الآسيوية. يفصله بحر اليابان عن البر الآسيوي بمسافة تقدر بحوالي ٨٠٠ كم ، ومضيق كوريا في الجنوب بحوالي ١٠٠ كم، وتبلغ المسافة الفاصلة بين جزيرة هوكايدو وشرق روسيا حوالي ٣٠٠ كم، وبينها وبين جزر الكوريل ١٦ كم.

تتألف أراضيها من أربع جزر رئيسية تشكل مجتمعة نحو ٩٨% من مساحتها الإجمالية، وهي من الشمال إلى الجنوب: هوكايدو (٧٨ ألف كم^٢، أي ما يعادل ٢١% من مساحتها). هونشو (٢٣١ ألف كم^٢، أي يعادل ٦٢%)، شيكوكو (١٩ ألف كم^٢، أي ٥%) . كيوشو (٤٢ ألف كم^٢ أي ١١%)، بالإضافة إلى أكثر من ٤٠٠٠ جزيرة صغيرة تشكل نحو ٢% من المساحة الكلية للبلاد، ويتبع الأرخبيل مجموعة الجزر الواقعة إلى الجنوب من كيوشو، وجزر صغيرة أخرى في المحيط الهادي (نامبو، ماركوس..... إلخ)^(١)

تشغل اليابان مساحة تقدر بـ ٣٧٧٨٣٥ كم^٢ ، ومم يميزها غياب الحدود البرية، إذ تحيط بهامياه المحيط الهادي من الشرق والجنوب الشرقي، حيث يبلغ

(١) - تشمل هذه المساحة كلا من جزر: بونين، دايتو - شوتو، مينامي، جيماء، أوكينوتوري - شيما، ريوكيو، وجزر فولكانو.

طول الشريط الساحلي حوالي ٢٩٧٥١ كم، تمتد أراضيها على ١٥ درجة عرض من الشمال إلى الجنوب (بين درجتي ٣٠ - ٤٥ شمالاً)، ويخترق خط الطول ١٣٨° شرقاً جزيرة هونشو في وسطها.

تحتل الولايات المتحدة الأمريكية جزر ريوكيو في الجنوب الغربي، وروسيا جزر كوريل في الشمال الشرقي يشكل الطابع الجزري للبلاد، والقرب من السواحل الشرقية الآسيوية، والامتداد الكبير في المنطقة المدارية، وشدة تعقيد التضاريس، والتباينات المناخية بين أجزاء البلاد، مجعماً فريداً من التضاريس الجغرافية الطبيعية، التي كان لها أكبر الأثر في تاريخ إعمار وتطور اليابان.

ويُعدُّ البحر (المحيط) الطريق الأساسي الذي من خلاله بدأت عملية الإعمار. فقد سلك هذه الطرق هجرات متوالية من جزر جنوب شرق آسيا والمناطق الآسيوية المجاورة منذ ما قبل الميلاد. وتمثل السهول الشمالية الخصبة لجزيرة كيوشو أول إقليم تم إعماره في الجزر اليابانية، ومن ثم امتدت موجة الإعمار نحو الشمال الشرقي وبشكل تدريجي نحو السهول الساحلية، وخلال فترة الزمن أصبح القسم الجنوبي الغربي من البلاد المحاذي لبحر اليابان الداخلي الإقليم الرئيسي للنشاط البشري والثقافي والاجتماعي.

وتشكلت الحكومة اليابانية المركزية (ياماتو) في القرن السابع الميلادي، حيث تم اقتراح أول عاصمة تقع بالقرب من خليج أوساكا.

وأخذت الاتصالات مع البلدان المجاورة (الصين وكوريا) تتعزز خلال القرنين السادس والتاسع الميلاديين وتغلغت الثقافة الصينية في الحياة الاقتصادية والثقافية والدينية للمجتمع الياباني (الكتابة بالأحرف الصينية، البوذية، المعارف العلمية، الخبرة العملية في الزراعة واستصلاح الأراضي والبناء... إلخ). وكان

لتوثيق العلاقات الاقتصادية والتجارية مع بلدان القارات الأخرى الدور الأكبر في التطور الاقتصادي لأقاليم شمال كيوشو وجنوب غرب هونشو المطلة على المضيق الكوري. ومع تطور النظام الإقطاعي في منظومة العلاقات الاقتصادية تم استصلاح أقاليم جديدة لاسيما أقاليم اليابان المركزية وتشكلت الأسواق القومية وشبكة المدن.

ومع بداية القرن الثاني عشر ونتيجة للاختلاط الكبير في الشمال (في كاماكورا، إيدو، وطوكيو) بدأت المراكز الإدارية - السياسية بالتوسع بشكل أكبر في السهول الساحلية (كانتو، ونوبي وغيرها). لكن القسم الأكبر من القدرة الاقتصادية الكامنة للبلاد كانت محصورة في الجنوب، وكانت أوساكا أكبر مركز اقتصادي في اليابان.

وجاء اكتشاف الأوروبيين لبلاد اليابان متأخراً وكان ذلك في منتصف القرن السادس عشر. وخلال الـ ١٠٠ سنة الأخيرة تغلغلت الثقافة الغربية والعلوم التقنية بشكل سريع في اليابان وأصبحت كيوشو الجنوبية نقطة الاتصال الرئيسية مع الأوروبيين وتحولت إلى مركز جديد للنشاط الاقتصادي اتسم بفاعلية وسرعة تطوره. وحدثت صراعات كثيرة مع السلطة الإقطاعية في البلاد بهدف المحافظة على النظام واستمرار سيطرته.

لكن موقعها الجغرافي المنعزل لم يحميها من احتلال الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأوروبية، وتحت تهديد السفن الأمريكية اضطرت اليابان إلى فتح حدودها أمام الأجانب وتحولت إلى مستعمرة أونصف مستعمرة ، عندها بدأت بوادر انهيار النظام الإقطاعي واضحة تاركة المجال لظهور نظام جديد هو النظام الرأسمالي، ثم تلتها في عام ١٨٦٧ - ١٨٦٨ الثورة البرجوازية.

وهكذا ومنذ نهاية القرن التاسع عشر أخذ النظام الرأسمالي يتطور وبخطوات سريعة جداً. ولم يُعق هذا التطور فقر البلاد بمصادر الطاقة والمواد الخام. فقد حققت اليابان قفزة نوعية في مجال التطور الاقتصادي بالاعتماد على مصادر المواد الخام الخارجية. ومن أجل تأمين رؤوس الأموال الكافية لاستيرادها كان لابد من زيادة الصادرات من المواد الصناعية والزراعية الجاهزة والتوجه الأساسي نحو السوق الخارجية. الأمر الذي ساعد على تركيز المجمعات الصناعية الضخمة على السواحل في أقاليم الموانئ ضمن مناطق سهلة واسعة، أصبحت فيما بعد مصدر إنتاج المواد الزراعية ومراكز هامة لتجمع السكان. وتعددت وظائف مراكز هامة لتجمع السكان. وتعددت وظائف هذه المراكز فلم تقتصر على الإنتاج الصناعي والزراعي فحسب، بل تعدت ذلك لتصبح مراكز تجارية وإدارية وعلمية وثقافية. وساهم التطور الديناميكي لمدن سواحل المحيط الهادي هونشو والسواحل الشمالية الغربية لكوشو حيث تقوم المراكز الصناعية الهامة، في تشكيل المجمعات العمرانية الحضرية حول المدن الكبرى مثل طوكيو، أوساكا، ناغويا، وكيوتاكيوشو.

وبالنظر لكون التطور الاقتصادي والاجتماعي في اليابان رهناً بتأمين مصادر المواد الخام الخارجية وبالوصول إلى الأسواق العالمية، كان لابد للحكومة من وضع برنامج لتفعيل سياستها الخارجية من خلال توسيع وتطوير علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية والتجارية والثقافية على الصعيد الخارجي مع دول العالم في القارات الأخرى، وقد ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي الممتاز، مما جعلها تمثل اليوم أحد مراكز الثقل الاقتصادي والسياسي على المستوى العالمي. وعلى الصعيد الداخلي أعارت الحكومة اهتماماً خاصاً لتوثيق وتطوير هذه العلاقات مع دول الجوار، مما أدى إلى تحقيق نوع من التكامل الاقتصادي بين دول المنطقة. ولهذا فهي الآن تلعب الدور القيادي في آسيا الشرقية.

البنية ومظاهر السطح العامة:

يغلب على الأرض اليابانية الطابع الجبلي، إذ تغطي الجبال والتلال نحو ٧٥% من المساحة الكلية لليابان، وتضم أكثر من ٢٠٠ قمة جبلية يزيد ارتفاع كل منها عن ١٥٠٠م فوق مستوى سطح البحر.

وتعود تضاريس اليابان إلى الزمن الجيولوجي الثالث ولحركات عدة تلت هذا الزمن وتكثر فيها الزوايا والجروف الكبيرة التي تشبه الجدران وهذا ما يدل على حدائتها، وتتميز بأجزائها الكثيرة الغامضة. وبصورة عامة تظهر هذه التضاريس غالباً على شكل سلسلتين جبليتين تحاذيان السواحل الشرقية والغربية، تتفصلان عن بعضهما بسلسلة متطاولة من الشمال إلى الجنوب مؤلفة من سهول انهدامية صغيرة. وتتقطع هاتان السلسلتان والسهول الانهدامية في الوسط بواسطة حفر عرضانية (أهمها: حفرة ماغنوفوسا وسط جزيرة هونشو). وقد شهدت هذه المناطق الانهدامية تدفق اللابات البركانية، التي أدت إلى تشكل مخاريط بركانية مثل بركان فوجي ياما. الذي يقع في حفرة ماغنوفوسا وترتفع ذروته إلى ٣٧٧٣م، وهي أعلى قمة في اليابان تكللها الثلوج، وهو محل تقديس الشعب الياباني، وبركان أساما وهو من أنشط براكين اليابان.

وحصلت بعد الزمن الثالث حركات أدت إلى نهوض مجموعة من الأراضي وإلى انكسارات وانهيئات لبعض أجزاء الأرض. وقد أدى نهوض القاعدة الأرضية إلى إثارة حث عنيف قامت بها الأنهار القصيرة والغزيرة بمياهها والشديدة بانحدارها، حيث تضم اليابان تسعة أنهار رئيسية منها ثلاثة فقط يزيد طولها عن ٢٠٠ كم.

وقد منحت الكسور والانهدامات التضاريس اليابانية مشهد الشطرنج، حيث تتعزل حوضات صغيرة بين كتل لا تزال بارزة، وبخاصة في الجنوب الغربي من

جزيرة هونشو. وفي أقصى جنوب جزيرة. هونشو، نجد منطقة منخفضة اجتاحتها مياه ضحلة لا تزيد سماكتها عن ٥٠ م لتشكل بحر اليابان الذي يربط بين شواطئ هونشو وشيكوكو وكيوشو.

وقد صاحب هذه الانكسارات والانهدامات نشاط بركاني كبير، إذ تحوي اليابان حوالي ٢٠٠ بركان منها نحو ٥٨ ما تزال بحالة نشاط، وتغطي الأرض الاندفاعية ١/٣ مساحة البلاد وتكثر الينابيع الحارة التي تتراوح حرارة مياهها بين ٥٤ و ٥٥° م.

وتنتشر البراكين شرق هوكايدو وجنوب كيوشو، وجنوب غرب وشرق ووسط هونشو، ويعد وسط هونشو المركز الرئيسي للثورانات البركانية.

إن موقع اليابان على حافة الأغوار الباسيفيكية السحيقة التي تهبط إلى ٨٠٠٠ وحتى ١٠٠٠٠ م (أي على طرف العتبة الآسيوية) وهي منطقة غير مستقرة من القشرة الأرضية، جعلها عرضة للهزات الأرضية المتكررة ولهذا تتميز بكثرة الزلازل فيها، حيث تتعرض لـ ١٥٠٠ زلزال سنوياً، ويبلغ نصيب طوكيو لوحدها حوالي ١٠٠ زلزال سنوياً معظمها خفيف.

كما أن لظاهرة المد والجزر الذي تتعرض له المناطق الساحلية في اليابان خطورة لا تقل عن خطورة الزلازل، حيث تحدث الهزات العنيفة في قاع المحيط، ينجم عنها أمواج مدمرة تسمى تسونامي (أمواج المد البحري)، تسبب أضراراً كبيرة في المناطق الساحلية التي تصيبها.

ويمكن اعتبار تضاريس اليابان بأنها تضاريس شابة أو متصاعدة وهذا ما يفسر ضآلة رقعة السهول اللحقية المحدودة بانهدامات ضيقة، ووضوح السواحل الصخرية، حيث تهبط الجبال مباشرة نحو البحر. وتقتصر المناطق السهلية في جزر اليابان على السهول الساحلية والفيضية والتي تتحصر بين أقدام السلاسل

الجبليّة وخط الساحل المجاور. ومن أهم السهول اليابانية يمكن أن نذكر:

— سهول كوانتو وهي أكبر السهول اليابانية مساحة وتقع في إقليم طوكيو.

— سهل يوكوهاما وإلى الجنوب منه يمتد سهل نوبي وسهل أوزاكا الذي يقع جنوب غرب جزيرة هونشو.

— سهول جزيرة هوكايدو ومنها سهل تسوكوشي شمال جزيرة كيوشو.

وتغطي السهول حوالي ١٧% من إجمالي مساحة البلاد. وتمثل مركز الثقل الاقتصادي وأهم مناطق الاستقرار البشري في اليابان.

وتتباين المظاهر التضريسية العامة ما بين الجزر الأربع الرئيسية في الأرخبيل الياباني، وكذلك سلسلة الجمر التابعة له.

ففي جزيرة هونشو: أكبر الجزر اليابانية مساحة وأكثرها أهمية، تمتد السلاسل الجبلية في شمالي الجزيرة، وإلى الشرق من هذه السلاسل وعلى امتداد المحيط الهادي يقع سهل سينداي، بينما يقع إلى الغرب منها سهل إيشجو، حيث تمتد حتى بحر اليابان. وتقع في وسط الجزيرة جبال الألب اليابانية.

وتمتد سلسلة من البراكين إلى الشرق من هذه الجبال تقطع وسط الجزيرة أشهرها بركان فوجي. وتضم جزيرة هونشو سهل كانتو الذي يُعدُّ من أوسع السهول اليابانية، ويمتد ما بين جبال الألب اليابانية والمحيط الهادي شرقاً، وإلى الجنوب والغرب من سهل كانتو يمتد سهل نوبي وسهل أوساكا. ويتألف معظم الجزء الجنوبي الغربي من هونشو من جبال متموجة وقرى زراعية وأخرى لصيد الأسماك في السهول الصغيرة.

أما جزيرة هوكايدو: ثاني كبريات جزر اليابان فتقع في شمال اليابان، ويتكون معظمها من التلال والمخاريط البركانية والجبال المغطاة بالغابات. ويحتل

القسم الجنوبي الغربي منها سهل إيشي كاري وهو أكبر سهول جزيرة هاكايدو.

جزيرة كيوشو: تقع في أقصى جنوب جزر اليابان الأربع وأقربها إلى الساحل الآسيوي وتقع بالقرب منها حوالي ٣٧٠ جزيرة صغيرة، وهي جزيرة جبلية وعرة في معظم جهاتها، وتغطي الغابات الجبلية نطاقاً يمتد من وسط الجزيرة وحتى جنوبها. أما شمالها الغربي فيتألف من تلال متموجة وسهول واسعة. وتتميز المنطقة الشمالية الشرقية والجنوبية من الجزيرة بكثرة براكينها وهضاب الحمم البركانية فيها.

جزيرة شيكوكو:

وهي أصغر الجزر اليابانية الأربع الكبرى. تقتصر إلى السهول الواسعة وتقطعها الجبال من الشرق إلى الغرب، ويحاذي الساحل الجنوبي للجزيرة سهل ضيق يختص بإنتاج الأرز والخضروات المختلفة.

جزيرة ريوكيو وبونين:

وتمتد على شكل قوس جزري ما بين جزيرة كيوشو شمالاً وجزيرة تايوان جنوباً يبلغ طوله حوالي ١٣٠ كم وتعدّ جزيرة أوكيناوا أهم هذه الجزر وأكبرها مساحة. احتلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الجزر في نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم أعادت شمال ريوكيو إلى اليابان عام ١٩٥٣ م، وبونين الواقعة على بعد ٩٧٠ كم شرق اليابان، والمؤلفة من ٩٧ جزيرة بركانية عام ١٩٦٨. وفي عام ١٩٧٢ استعادت اليابان سيطرتها على بقية جزر ريوكيو التي تضم أكثر من ١٠٠ جزيرة بما في ذلك جزيرة أوكيناوا. ويبين الشكل رقم (٣٢) تضاريس اليابان.

المناخ في اليابان:

يتحكم في مناخ اليابان بالدرجة الأولى الحركات الهوائية الموسمية الشتوية

والصيفية ويطرأ على الهواء الموسمي الشتوي الذي يأتي من المرتفع الجوي في أواسط وشمال آسيا تغييرات كثيرة بسبب الموقع الجزري لليابان والامتدادات الجبلية وعبور الهواء مسطحات مائية تفصل اليابان عن البر الآسيوي، ذلك أن الهواء القطبي القاري الجاف والبارد القادم من سيبيريا يصبح بعد اجتيازه البحر أكثر دفئاً ورطوبة وأقل استقراراً، حيث يتحول إلى هواء قطبي بحري. ويتضح هذا التحول من خلال مرور الهواء على المسطحات المائية الواقعة تحت تأثير تيار كوروشيفو الدافئ. وعليه فإن شتاء السواحل اليابانية يكون أكثر دفئاً من السواحل المناظرة لها في آسيا الشرقية.



شكل رقم (٣٢) اليابان: مظاهر السطح

ويقسم خط الصفر المثوي لحرارة شهر كانون الثاني الجزر اليابانية إلى نصفين: شمالي وحرارته أقل من الصفر، وجنوبي وحرارته فوق الصفر. وتزيد حرارة كانون الثاني في جزيرتي شيكوكو وكيوشو عن ٥ م. ويسهم كل من امتداد الجزر اليابانية المائل بالنسبة لاتجاه التيار الهوائي ومظاهر السطح السائدة فيها والمتمثلة بوسط جبلي مرتفع، في تزايد الاختلافات المناخية ما بين الأجزاء الشمالية الغربية المواجهة للرياح الموسمية الباردة والمعدلة، مسببة هطول أمطار غزيرة تزيد عن ٥٠٠ مم في شهور الشتاء الثلاثة، والتي تغزر على الجبال المواجهة، وبين الأجزاء الجنوبية الشرقية والشرقية الواقعة في ظل المطر الشتوي، وتتصف بالجفاف النسبي، حيث تتراوح كمية الأمطار هنا ما بين ٢٠٠ — ٥٠٠ مم.

أما في فصل الصيف فتسيطر الرياح الموسمية الجنوبية والجنوبية الشرقية. ولا تسبب هذه الرياح اختلافات مناخية محلية. إلا فيما يتعلق بكميات الأمطار، فمتوسط حرارة تموز في هوكايد وتتراوح بين ١٦ — ٢٠ م، وفي هونشو بين ٢٠ — ٢٤ م، وفي كيوشو وشيكوكو بين ٢٤ — ٢٦ م. وليس هناك تباين حراري ملحوظ بين السواحل الشرقية والغربية، أما معدلات الأمطار الصيفية في الشرق فتكون أضعاف ما هي عليه في الغرب، وهذا ما يتضح من مقارنة أمطار هاكوديت وكاكوشيما في أشهر الصيف الثلاثة (هاكوديت ٣٥٠ مم، كاكوشيما ٩٨٠ مم). وبوجه عام فإن الأمطار الصيفية هي الغالبة في الأجزاء الشرقية من الجزر، والعكس في الأجزاء الغربية.

وتتمثل أكثر مناطق اليابان مطراً في السواحل الجنوبية الشرقية، وبخاصة في مناطق يوكوهاما وناغويا وكيوتو وأوزاكا، حيث تزيد كمية الأمطار السنوية عن ٣٠٠٠ مم، وتتراوح هذه الكمية على طول السواحل الشمالية الغربية بين ٢٠٠٠ — ٢٥٠٠ مم، وعلى طول السواحل الجنوبية الغربية بين ١٥٠٠ —

٢٠٠٠مم، بينما تقل عن ١٠٠٠مم في الأجزاء الوسطى الداخلية، وبخاصة في جزيرة هوكايدو.

وتبين معطيات الجدول رقم (٢٤) متوسط درجة الحرارة (م) في شهري كانون الثاني وتموز، وكمية الأمطار السنوية (مم) وتوزعها الفصلي % في محطات محددة.

جدول رقم (٢٤):

متوسط درجة الحرارة وكمية الأمطار السنوية وتوزعها الفصلي في اليابان

المحطة	متوسط درجة الحرارة		كمية الأمطار السنوية (مم)	التوزيع الفصلي للأمطار السنوية %			
	ك ٢	تموز		الخريف	الشتاء	الربيع	الصيف
هاكوديت	٣,٨-	٢٣,٢	١١٣٠	٣٣	١٨	١٨	٣١
كانازادا	٤,١	٢٦,١	٢٥٥٠	٣٠	٣١	١٨	٢١
طوكيو	٣,٨	٢٦,١	١٥٥٠	٣٥	١٢	٢٤	٢٩
ناغازاكي	٦,٠	٢٦,٧	١٩٠٠	٢٤	١١	٢٥	٣٩
سابورو	٥,٥-	٢١,٤	١١٣٠	٣٣	٢٦	١٦	٢٥
هيروشيما	٤,٤	٢٧	١٥٠٠	٢٤	١١	٢٧	٣٨
كاكوشيما	٧,٦	٢٦,٧	٢٢٠٠	٢١	١٢	٢٦	٤١

وتهطل الأمطار الغزيرة في أوائل فصل الخريف نتيجة لالتقاء الكتلة الهوائية القطبية التي تتقدم من سيبيريا نحو الجنوب مع الكتلة الهوائية المدارية المترجعة، وبعضها الآخر ينتج عن أعاصير التيفون وما يشابهها من الأعاصير

الأقل شدة والتي يتكرر حدوثها في هذه الفترة. وهكذا وانطلاقاً من تنوع الظروف المناخية في الجزر اليابانية يمكن تمييز أربع مناطق مناخية هي:

— المنطقة الجنوبية: وتتميز بشتاء معتدل، وتضم جزر كيوشو وشيكوكو والشريط الساحلي الجنوبي من هونشو.

— المنطقة الشرقية: وتتميز بمناخ موسمي معتدل بارد، وتشمل النصف الشرقي من هونشو وجنوب شرق هوكايدو.

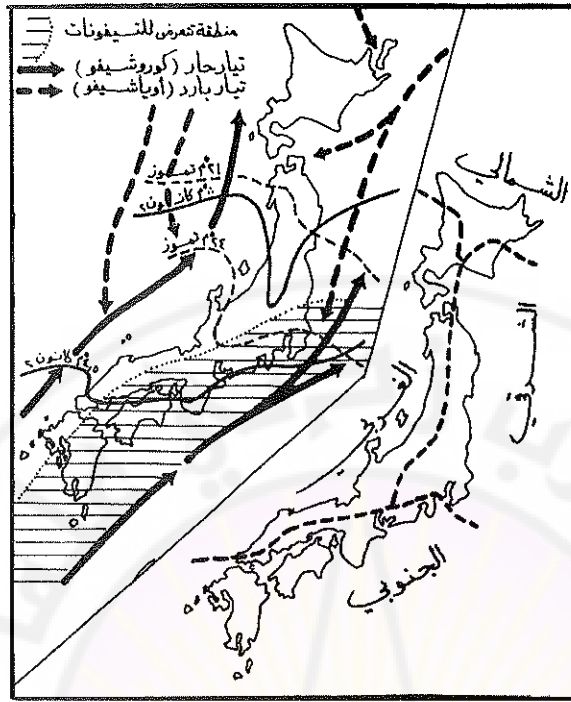
— المنطقة الغربية: شتاؤها ممطر معتدل البرودة، تغطي النصف الغربي من هونشو والأجزاء الجنوبية الغربية من هوكايدو.

— المنطقة الشمالية: وتتميز بشتاء شديد البرودة، تضم الجزء الشمالي من جزيرة هوكايدو.

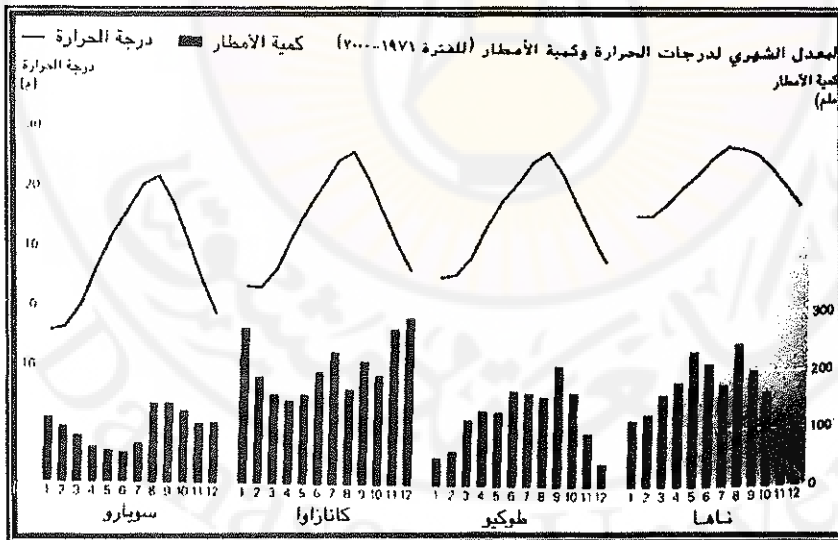
— ويوضح الشكل رقم (٣٣) ورقم (٣٤) ورقم (٣٥) المناطق المناخية والمعدلات الشهرية للحرارة والأمطار والتيارات البحرية التي تمر بالقرب من السواحل اليابانية.

الشبكة المائية:

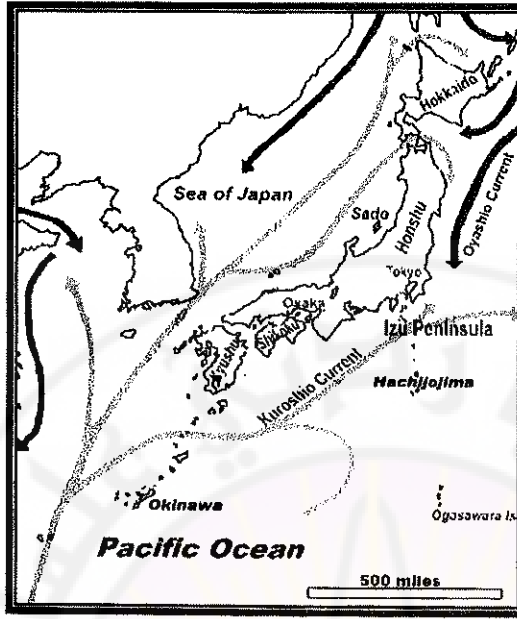
تتقطع سطوح السلاسل الجبلية في اليابان بواسطة العديد من المجاري المائية التي تزيد من شدة تضرسها، إلا أن معظم هذه المجاري عبارة عن أنهار قصيرة وضحلة، ولا يساعد انحدارها الشديد على استخدامها في الملاحة، ويقتصر فقط على ري المزروعات وتوليد الطاقة الكهربائية، ولعل أشهرها نهر شيكارا ايجاوا في هوكايدو، ونوشير وشينانو، اللذين يقعان في الجزء الغربي من جزيرة هونشو ونهر كيتاكامي في الجزء الشرقي منها، بالإضافة إلى نهر



شكل رقم (٣٣) المناخ والأقاليم المناخية في اليابان



شكل رقم (٣٤) المعدلات الشهرية للحرارة والأمطار في بعض المدن اليابانية



شكل رقم (٣٥) التيارات البحرية التي تمر بالقرب من السواحل اليابانية

يوشينو في جزيرة شيكوكو، ونهر تشيكوجو في جزيرة كيوشو. ومن أهم أنهارها:

— نهر سوميدا: ويُعدُّ أهم فروع نهر «أراكاوا» الذي ينبع من الجبال الواقعة شمالي سهول كانتو ويبلغ طوله حوالي ١٧٧ كم، ويصب في خليج طوكيو، بعد أن يجتاز العاصمة.

— نهر شينانو: أوشينانو غاوا. يقع في منطقة ناغانو وبيئيغانتا، وسط جزيرة هونشو. ينبع من جبال «كوبوشي غاتاكه» في مقاطعة ناغانو، ويعرف بنهر شيكوما ويسير بالاتجاه الشمالي والشمالي الشرقي حتى مقاطعة نيتيغاتا، ويلتقي مع نهر سائي وهو أكبر روافده البالغ عددها ٢٨٠. ويطلق عليه اسم شينانو وتقع عليه مدن اوئيدا — ناغا — أوكا نيتيغاتا. يصب في بحر اليابان، ويبلغ طوله ٣٦٧ ويُعدُّ بذلك أطول أنهار اليابان. وتستخدم مياهه في الملاحة

فقط في مجراه الأدنى بالقرب من المصب. وحتى عام ١٩٢٤ كانت الفيضانات الناجمة عن ارتفاع منسوبه في فصل الربيع تتسبب في خسائر كبيرة، إلى أن تمّ بناء قناة لصرف مياهه في البحر.

البحار والسواحل:

يقع قوس الجزر اليابانية بين بحار جانبية لا يزيد عمقها عن ٤٠٠٠ م في الغرب، وبين المحيط الهادي الذي تتجاوز أعماق أغواره قرب جزيرة هونشو الـ ٨٠٠٠ م، ويحاذي السواحل الجنوبية الشرقية تيار حار ذو مياه قاتمة يعرف بتيار كوروشيفو حتى درجة عرض ٣٨ شتاءً عرض ٤١ صيفاً. ويندسُ تيار أويا شيفو البارد بين التيار الحار وساحل جزيرة هونشو حتى درجة عرض ٣٧، مما يؤدي إلى تشكل ضباب كثيف يماثل ضباب جزيرة الأرض الجديدة في شرق كندا.

ويكثر البلانكتون في المنطقة التي يقترب فيها التياران من بعضهما، مما يجعله أغنى بقاع العالم بالصيد البحري. أما سواحل اليابان فتتميز بكثرة تسننها، فبعضها صخري وبعضها الآخر تخترقه الخلجان العريضة والرؤوس، ولهذا فهي ملائمة جداً للملاحة الصغيرة، حيث تستخدم من أجل المواصلات بين مدن السواحل كما كان في اليونان القديمة. إلا أنها لا تحوي الكثير من الملاجئ العميقة أو الخلجان الآمنة. فدوام عمل الموانئ الحالية يحتاج إلى أعمال تحسين وصيانة متواصلة.

الغطاء النباتي الطبيعي:

يتميز الغطاء النباتي الطبيعي في اليابان بتواصله لغياب المناطق

الصحراوية الفاصلة. فالنبات المداري والنبات المعتدل يختلطان في أواسط البلاد. وتحتوي اليابان على ١٦٨ فصيلة نباتية مقابل ٨٥ فصيلة في القارة الأوربية. وتغطي الغابات حوالي ٦٨% من مساحة البلاد، حيث بلغ إجمالي مساحة الغابات (الطبيعية والاصطناعية ٢٥ مليون هكتار لعام ١٩٩٥. ونصف الغابة اليابانية عريضة الأوراق ودائمة الخضرة، وتلثها نفضي، وما تبقى مختلط. ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الغابات هي:

١ — الغابات شبه المدارية: تغطي المنطقة الواقعة إلى الجنوب من خط العرض ٣٨، وتشمل عدة فصائل نباتية ذات أوراق عريضة ودائمة الخضرة. فارتفاع أشجار الكاميليا مثلاً يبلغ ١٠م، كما يكون نبات ما تحت الغابة وفيراً وكثيفاً والأزهار كثيرة مثل الأوركيديا، وهذا ما جعل اليابانيين من عشاق الأزهار الأوائل في العالم. ومن أهم أشجارها: الكافور، الخيزران، الغار... إلخ. وتشغل نحو نصف المساحة الغابية في اليابان.

٢ — غابات المناطق المعتدلة: وتحتل المناطق الواقعة إلى الشمال من خط العرض ٣٨، وتغطي النصف الشمالي من جزيرة هونشو، حيث تتخلى الغابات الجميلة هنا أحياناً عن مكانها لأنواع من ذوات الأوراق الساقطة، ومن ثم إلى الصنوبريات، وأخيراً إلى أشجار البامبو ذات الأدغال التي يبلغ ارتفاعها ٢٠ متراً تقريباً. وهذا يعني أنها تتألف من الغابات النفضية والمخروطية. ومن أهم أشجارها: البلوط والزان والصنوبر والشربين. وتسهم أشجار هذه الغابة بنصيب كبير في الصناعات الخشبية اليابانية. ولهذا فهي من أكثر الغابات أهمية من الناحية الاقتصادية.

٣ — غابات المناطق المعتدلة الباردة: تغطي معظم جزيرة هوكايدو، والأجزاء المرتفعة التي يتراوح ارتفاعها بين ١٢٠٠ — ١٧٠٠م فوق مستوى

سطح البحر. وتتألف من الأشجار المخروطية (الصنوبر والشربين والبتولا). وتشغل هذه الغابة نحو ربع المساحة الغابية في اليابان.

وتحاول اليابان زيادة مساحة الغابات بزراعة الأشجار ذات القيمة الاقتصادية في المناطق التي لا تصلح لزراعة المحاصيل، وذلك لأهمية تجارة الأخشاب في الاقتصاد الياباني.

أنواع التربة في اليابان: تضم الأراضي اليابانية عدة أنواع من التربة أهمها:

— التربة البنية: وتتركز في مناطق الغابات المعتدلة حيث الرطوبة والدفع، وهي غنية بالأكاسيد المعدنية وتميل بلونها إلى الرمادي.

— تربة البودزول: وتنتشر في المناطق التي يزيد معدل أمطارها السنوي على ٦٠٠ مم، ويتميز صيفها بالبرودة ولهذا تسود في مناطق الغابات المعتدلة الباردة وتتألف من أفق سطحي رقيق يليه أفق مغسول، لونه رمادي، ثم أفق بني داكن يميل إلى الحمرة.

— التربة الحمراء المصفرة: وتسود في مناطق الغابات الموسمية شبه المدارية الدافئة والمطيرة، حيث يتراوح معدل أمطارها بين ١٠٠٠ — ١٥٠٠ مم. وتتعرض لغسل شديد وتحلل سريع للمعادن والمادة العضوية. تتألف من أفق سطحي معدني، مغسول وسميك، يليه أفق أحمر يميل إلى الصفرة نتيجة لأكسدة الحديد، ومحتواه من الطين، ضعف محتوى الأفق السطحي.

— الترب الفيضية: وتغطي النطاقات الساحلية، وتتألف من الغرين، لذلك تُعدُّ من أخصب أنواع الترب في الجزر اليابانية. وهناك أيضاً الترب البركانية التي تغطي المناطق المتميزة بكثرة البراكين فيها.

سكان اليابان:

دلت المكتشفات الأثرية على قدم إعمار الأرخبيل الياباني. وكان إعمارهم على يد أناس بدائيين قدموا إلى اليابان، وقد تعرضوا لعملية طرد من الجنوب باتجاه الشمال، وهم قرييون من العرق الأبيض إذ يكثر الشعر في وجوههم وهم «الآينو» الذين قدموا من آسيا عبر جزر كوربل إلى جزر هونشو، شيكوكو، كيوشو. وقد كان هذا الطرد على يد أقوام مختلفة ينتسبون إلى عنصرين رئيسيين: الأول: من أصل منغولي قدموا عن طريق كوريا وهم عناصر المالاي.

والثاني: من أقوام بحرية، تعود في أصولها إلى ماليزيا أو جزر بولينيزيا، حيث قدموا عن طريق الصين الجنوبية. وقد ساعد انزال اليابان الجغرافي على ازدهار حضارة منسجمة صهرت هذه العناصر المختلفة عرقياً في أمة واحدة مثالية.

وفي عام ١٨٦٨ ألغى الإمبراطور النظام الإقطاعي وشن عصراً جديداً هو عصر الميجي (النور) وبذلك فتح اليابان أمام المؤثرات الخارجية، وقد رافق ذلك تزايد كبير في عدد السكان.

النمو السكاني في اليابان:

بلغ عدد سكان اليابان ١٢٧,٢ مليون نسمة بحسب تقديرات عام ٢٠٠٥، فهي بذلك تحتل المرتبة الثامنة في العالم بعد الصين والهند والولايات المتحدة وروسيا وأندونيسيا والبرازيل. ويجري إحصاء دوري منتظم لعدد السكان كل ٥ سنوات. فقد كان عدد السكان ٣٢ مليون نسمة بحسب تقديرات عام ١٨٧٢، ثم قفز إلى ٥٥ م/ن عام ١٩٢٠ وإلى ٧٣ م/ن عام ١٩٤٥، وإلى ١١٢ م/ن عام ١٩٧٥، ومن ثم إلى ١٢٧,٥ م/ن عام ٢٠٠٢ ومن ثم أخذ بالتناقص إلى أن

وصل ١٢٧,٢ عام ٢٠٠٥، ومن المتوقع أن يهبط عدد سكان اليابان عام ٢٠٢٥ إلى ١٢١,٢م/ن وإلى أقل من ١٠٠م/ن مع نهاية القرن الحالي، ومن ثم إلى ٦٤ مليوناً في العام ٢١٠٠ ويعود الفضل في نجاح خطة تخفيض عدد السكان إلى الوعي الذي يتمتع به الفرد الياباني، والزواج في سن متأخرة وتراجع الإنجاب منذ العام ١٩٩٠. فقد ارتفع سن الزواج من ٢٧ عاماً لعام ١٩٧٥ إلى ٢٨ عاماً لعام ٢٠٠٠ للذكور، ومن ٢٤,٧ عاماً إلى ٢٧ عاماً للإناث، كما ارتفعت نسبة الرجال غير المتزوجين بين سن ٢٥ — ٢٩ من ٤٨,٣% إلى ٦٩,٣% خلال الفترة بين ١٩٧٥ — ٢٠٠٣، وتضاعفت هذه النسبة لدى الإناث من ٢٠,٩% إلى ٥٤%.

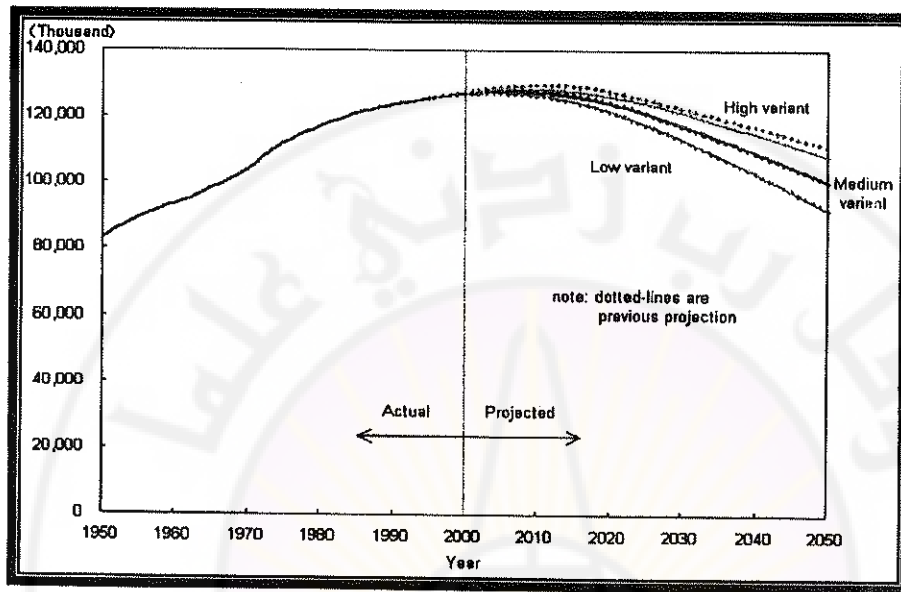
وساهم قانون مساواة فرص العمل بين الرجال والنساء في تراجع عدد الزيجات، فبموجب هذا القانون أصبح بإمكان المرأة أن تعمل وتكسب عيشها وغالباً ما يثنيها ذلك عن الزواج والإنجاب.

كما أدت المضاعب الناجمة عن انكسار اليابان في الحرب العالمية الثانية والبولس الناتج عن الهزيمة وعن عودة كل اليابانيين المغتربين قسراً لجزرهم إلى سياسة تحديد النسل أو التخطيط العائلي.

وحيال ذلك تبنت الحكومة عام ٢٠٠٣ قانوناً من أجل «المساعدة على تنمية الأجيال الصاعدة لتحريك الرغبة في الإنجاب، حيث أكدت وزارة الصحة اليابانية «أننا نرغب في إيجاد بيئة ملائمة وعلى الأهل أن يفتخروا بتربية الأولاد». ويبين الشكل رقم (٣٦) تطور عدد سكان اليابان خلال الفترة ١٩٥٠ — ٢٠٠٠ والتوقعات المستقبلية من ٢٠٥٠.

بلغ معدل النمو الطبيعي للسكان ١٠ بالآلاف عام ١٩٧٦ (١٦,٣ بالآلاف ولادات، ٦,٣% وفيات) وتراجع إلى ٤ بالآلاف خلال الفترة بين ١٩٩٠ —

١٩٩٥، ثم انخفض إلى ٢ بالألف خلال الفترة بين ١٩٩٥ — ٢٠٠٠ (٣،١٠% ولادات، ٢،٨% وفيات).



شكل رقم (٣٦) تطور عدد السكان في اليابان خلال الفترة (١٩٥٠ — ٢٠٠٠) والتوقعات المستقبلية حتى عام ٢٠٥٠.

وتدلُّ التغيرات التي مرَّ بها النمو السكاني في اليابان على قدرة المجتمع في التحكم بعوامل الزيادة الطبيعية، حسبما تقتضيه الظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بشكل تبقى فيه الزيادة في حالة توازن مع تلك الظروف والأوضاع.

بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع لكل ١٠٠٠ مولود حي ٤ حالات، أما وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر لكل ١٠٠٠ مولود حي فقد بلغ ٦ حالات، بحسب بيانات الفترة بين عامي ١٩٩٥ — ٢٠٠٠، بينما بلغ معدل وفيات الأمهات لكل ١٠٠ ألف مولود هي ١٨ حالة لعام ١٩٩٠.

كما ويبلغ العمر المتوقع عند الولادة ٨١,٧ سنة بشكل عام، منها ٧٧,٦٣

سنة للذكور و ٨٤,٤١ سنة للإناث. أما معدل الخصوبة الإجمالي فهو حوالي ١,٥ طفل للمرأة الواحدة.

وقد تعرضت الحياة العائلية في اليابان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لتغيرات عميقة (حيث فضل الشعب الياباني العيش ضمن أسرة صغيرة بدلاً من الأسر الكبيرة) نتيجة التقدم والازدهار الاقتصادي والحضاري. الذي ساعد على انتشار الأجهزة المنزلية الحديثة وعلى الإنتاج الضخم من الأغذية والملابس الجاهزة، وعلى زيادة الدخل والقدرة الشرائية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مستوى المعيشة، فانخفض استهلاك الحبوب وازداد استهلاك اللحوم ومنتجات الألبان. ونتيجة لذلك زاد عدد الأسر وانخفض متوسط عدد الأطفال للأسرة الواحدة. فبلغ متوسط حجم الأسرة اليابانية على النحو الآتي: شخص واحدة ٢٥,٦% من إجمالي عدد الأسر، شخصين ٢٣%، ثلاث أشخاص ١٨,٥%، أربعة أشخاص ١٨,٩%، أكثر من خمسة أشخاص ١٤,١%.

التركيب الجنسي للسكان:

تبلغ نسبة الذكور إلى الإناث بحسب تقديرات عام ٢٠٠٣م على النحو الآتي:

جدول رقم (٢٤)

مراحل العمر	للذكور	للإناث
عند الولادة	١٠٥	١٠٠
٠ — ١٤ سنة	١٠٥	١٠٠
١٥ — ٦٤ سنة	١٠١	١٠٠
٦٥ سنة فأكثر	٧٢	١٠٠

— التركيب العمري:

يتألف المجتمع الياباني من الفئات العمرية الآتية: (بحسب تقديرات عام

٢٠٠٣):

جدول رقم (٢٥)

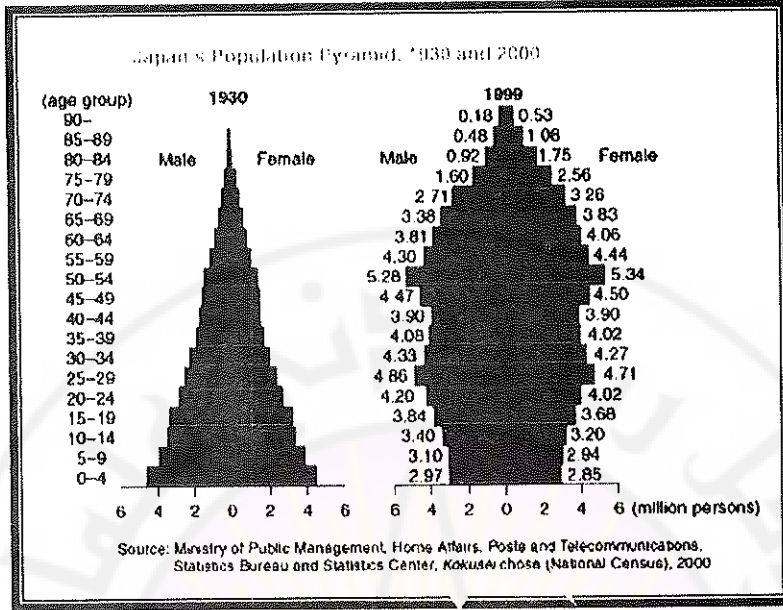
مراحل العمر	النسبة المئوية	عدد الذكور	عدد الإناث
١٤ سنة —	١٤,٤%	٩٣٦٨١٣٢	٨٩٠٦٠٢٤
١٥ — ٦٤ سنة	٦٧%	٤٢٨٥٢٢٠٤	٤٢٣٦٨١٠٩
٦٥ سنة فأكثر	١٨,٦%	٩٩٤٥٦٣٨	١٣٧٧٤٣٩٢

ويشير تركيب الهرم السكاني إلى أن نسبة القادرين على العمل والعاملين هي أعلى النسب، بعد أن تأثر البناء الهرمي بأحداث الحرب العالمية الثانية وما خلفته من قتل ودمار. فقد كان تركيب الهرم نموذجياً عندما كان الأطفال الذين هم دون سن الرابعة عشرة يشكلون القاعدة العريضة، ثم تعرض للخلل منذ مطلع عام ١٩٦٥ بسبب الانخفاض الشديد في أعداد الأطفال.

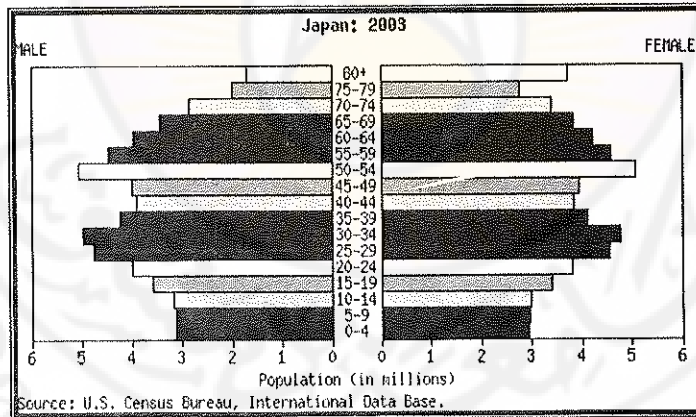
ويبين الشكل رقم (٣٧) مقارنة هرم الأعمار للسكان في اليابان بين عام ١٩٣٠ و ١٩٩٩، أما الشكل رقم (٣٨) فيبين هرم الأعمار في اليابان لعام ٢٠٠٣.

التركيب المهني للسكان:

تتباين نسب العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة على النحو الآتي: تبلغ نسبة العاملين في الصناعة ٦٠%، منها حصة العاملين في الصناعة التحويلية ٢٠%، ويبلغ عدد العاملين في الزراعة ٤,٥%. ونسبة العاملين في الصناعة الاستخراجية ٠,١% من إجمالي العاملين في اليابان.



شكل رقم ٣٧ مقارنة أهرامات الأعمار في اليابان (١٩٣٠ و ١٩٩٩)



شكل رقم (٣٨) هرم الأعمار في اليابان (٢٠٠٣)

وتشكل النساء ٤٠% من إجمالي القوى العاملة في اليابان ولم تكن البطالة في يوم من الأيام مشكلة اجتماعية هامة في اليابان. فخلال الفترة ما بين عام

١٩٧٤ — ١٩٩٤ شكلت نسبة ٢,٣%، ولكن في نهاية التسعينات ارتفعت بشكل كبير، ووصلت في عام ٢٠٠١ إلى ٥,٠%.

وقد ورد في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤، أنه يوجد في اليابان ٢٠٢ طبيب لكل ١٠٠٠٠٠ شخص، وأن ٩٥ — ١٠٠% من السكان يستطيعون الحصول على الأدوية الضرورية بأسعار مقبولة. ووصل الناتج القومي لليابان إلى أكثر من ٥٠٠٠ مليار دولار لعام ١٩٩٥، أما نصيب الفرد الياباني من هذا الناتج فقد بلغ ٣٩٦٤٠ دولاراً محتلة بذلك المرتبة الثانية بعد سويسرا التي بلغ نصيب الفرد فيها لنفس العام ٤٠٦٣٠ دولاراً، مقابل ٢٦٩٨٠ دولاراً في الولايات المتحدة.

التوزيع الجغرافي للسكان:

تبلغ الكثافة المتوسطة للسكان في اليابان حوالي ٣٤٨,٧ ن/كم^٢، يعيشون على حوالي ١٦% من جملة مساحة البلاد.

ويرتبط التوزيع الجغرافي للسكان بالتضاريس ارتباطاً وثيقاً حيث تزداد هذه الكثافة في المناطق السهلية لتصل إلى أكثر من ١٠٠٠ ن/كم^٢، كما يظهر دور المناخ جلياً في هذا التوزيع. فالجنوب الذي يتمتع بمناخ أكثر دفئاً وملاءمة للزراعة، تزداد فيه الكثافة السكانية مقارنة مع الشمال البارد والفقير بموارده ولهذا يُعدُّ القسم الشمالي من جزيرتي هونشو وهوكايدو — اللتين تعدان من المناطق التي يمكن أن تستقبل المزيد من السكان — منطقة طرد للسكان بسبب قساوة المناخ وقلة الموارد الزراعية.

وبالمقابل توجد هناك مناطق تعاني من شدة الكثافة السكانية، حيث تزيد

عن ٥٠٠٠/كم^٢، ويقطنها أكثر من نصف السكان، علماً بأنها لا تمثل سوى ١% من إجمالي مساحة البلاد، مما أدى إلى وجود أقاليم حضرية كثيفة السكان مثل إقليم طوكيو — يوكوهاما الذي يبلغ عدد سكانه ٢٠ مليون نسمة، وإقليم هانسن الذي يضم مدن: كوبن، كيوتو، أوزاكا ويزيد عدد سكانه عن ١٥ مليون نسمة، وإقليم ناغويا الذي يضم العديد من المراكز العمرانية ويبلغ عدد سكانه حوالي ٨ مليون نسمة، بالإضافة إلى إقليم شمالي جزيرة كيوشو الذي يحوي العديد من المدن الصناعية ويتميز بالكثافة السكانية المرتفعة.

وفي مقابل ذلك توجد مناطق تمثل نحو ١/٤ مساحة البلاد تكاد تخلو من السكان، حيث تقل فيها الكثافة إلى أقل من شخص واحد في كم^٢، وتتمثل بالمرتفعات الجبلية والمناطق الوعرة، والمناطق ذات التربة غير الصالحة للزراعة والاستقرار البشري.

ويقسم سكان اليابان إلى حضر وريفيين. فقد بلغ عدد الريفيين لعام ٢٠٠٣ حوالي ٤٤ مليون نسمة، مقابل ٨٣ مليون نسمة لسكان المدن.

وتعاني اليابان من تنامي الهجرة من الريف إلى المدينة. ويعود ذلك إلى مجموعة عوامل منها: تفتت الملكية والبؤس الذي يعيشه سكان الريف. وتبين معطيات الجدول رقم (٢٦) عدد السكان وكثافتهم في أهم المدن اليابانية لعام ٢٠٠٣، أما معطيات الجدول رقم (٢٧) فتبين تصنيف المدن اليابانية بحسب حجم السكان.

جدول رقم (٢٦)

عدد السكان والكثافة السكانية في أهم المدن اليابانية لعام ٢٠٠٣

المدينة	عدد السكان ١٠٠٠ نسمة	الكثافة نسمة / كم ^٢
TOKYO طوكيو	٧,٩٦٨	١٢٨٣٠
Yokohama يوكوهاما	٣,٣٠٣	٧٥٨٧
Osaka أوساكا	٢,٦٠٢	١١٧٩٤
Nagoya ناجويا	٢,١٥٢	٦٥٩٤
Sapporo سابورو	١,٧٥٧	١٥٦٧
Kyoto كيوتو	١,٤٦٤	٢٣٩٩
Kobe كوبي	١,٤٢٤	٢٦٠٢
Fukuoka فوكو أوكا	١,٢٨٥	٣٨٠٦
Kawasaki كاوازاكي	١,٢٠٣١٠٢,٣	٨٤٤٧
Hiroshima هيروشيما	١,١٠٩	١٤٩٧
Kita- Kyushu كيتا كيوشو	١,١٢٠	٢١١١
Sendai سيندائي	٩٧١	١٢٤٠
Chiba شيبا	٨٥١	٣١٤٩

جدول رقم (٢٧)

تصنيف المدن اليابانية بحسب حجم السكان

عدد السكان	عدد المدن
أقل من ٣٠,٠٠٠	٦٤
٣٠,٠٠٠ — ٤٩,٩٩٩	١٦٤
٥٠,٠٠٠ — ٩٩,٩٩٩	٢٢١
١٠٠,٠٠٠ — ٢٩٩,٩٩٩	١٤٩
٣٠٠,٠٠٠ — ٤٩٩,٩٩٩	٤٤
٥٠٠,٠٠٠ — ١,٠٠٠,٠٠٠	٩
أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠	١١

وقد أدى تيار الهجرة المتنامي إلى تشكل المجمعات الحضرية الضخمة. وهذا ما يميز الحياة الحضرية في اليابان، حيث يمثل السكان الحضر نحو ٧٨%، وتعيش حوالي ١/٥ السكان في ١٣ مدينة كبيرة بعدد سكان يزيد عن ١ مليون نسمة. وخلال فترة ما بعد الحرب تشكلت أربعة مجمعات حضرية رئيسية في اليابان هي:

١ — مجمع كيهين الذي يحتل مساحة تزيد عن ٧ آلاف كم^٢، تضم ١٥٠ مركزاً عمرانياً، يزيد عدد سكانه عن ٣١ مليون نسمة. وتشتمل على مجمع العاصمة طوكيو البالغ عدد سكانه حوالي ٨ م/ن، ويوكوهاما ٣,٣ م/ن، كاواساكي ١,٢ مليون نسمة وغيرها العديد من المدن.

— المجمع المدني الثاني: هانشين والذي يتشكل حول أوساكا على مساحة تزيد عن ٤,٥ ألف كم^٢ ويبلغ عدد سكانه ١٧,٦ م/ن. ويضم هذا المجمع: أوساكا ٢,٥ م/ن، كوبيه ١,٤ م/ن، كيوتو ١,٤ م/ن و ١٠٠ مدينة ومركز عمراني.

— مجمع تيوكيو الحضري: وتشكل مدينة ناغويا مركزه الرئيسي (٢,١ م/ن). ويبلغ عدد سكانه حوالي ٩ م/ن، يعيشون في ٨٠ مركزاً عمرانياً على مساحة ٣,٢ ألف كم^٢.

وتشكل هذه المجمعات الحضرية الثلاثة منظومة حضرية تعرف بـ ميغالوبوليس اليابانية أو ميغالوبوليس توكايدو نسبة إلى الطريق القديمة الواصلة بين المدن الرئيسية فيها. وتضم هذه المنظومة حوالي ٦٠ مليون نسمة أي ما يعادل ٤٨% من إجمالي سكان البلاد.

— مجمع كيتاكيوشو الحضري: وقد تشكل شمالي جزيرة كيوشو ويضم حوالي ٤ م/ن بما فيها (فوكوأوكا ١,٣ م/ن، (كيتاكيوشو ١,١ م/ن).

وتستمر عملية تركيز السكان في المدن، إلا أنها تباطأت كثيراً في السنوات الأخيرة. كما تغيرت اتجاهات الهجرة الداخلية. وقد ساهم تيار هجرة السكان من الأقاليم الريفية إلى المركز في تشكل المراكز شبه المدنية، وهذا يعني انتقال سكان المدن الكبرى إلى محيط المجمعات المدنية. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة خاصة في المدن الكبرى (ناغويا، أوساكا). شكل رقم (٣٨)

ومن أهم المدن اليابانية:

— طوكيو:

عاصمة اليابان منذ عام ١٨٦٨، يبلغ عدد السكان فيها مع الضواحي ٣١ مليون نسمة. أعيد بناؤها مرتين: الأولى بعد أن ضربها الزلزال الكبير في عام ١٩٢٣، والثانية: بعد أن دمرتها قنابل الطائرات الأمريكية عام ١٩٤٥. تمتاز بوجود الجسور الحديثة والمعلقة للتخفيف من الأزمات المرورية، وبقطارات الأنفاق المتشابكة والمنظمة.

أوساكا:

وتأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد السكان، يبلغ عدد سكانها نحو ٣,٤ مليون نسمة، وتشتهر بصناعة النسيج القطني. كما أنها مرفأً بحري هام يصدر عن طريقه حوالي ٣٠% من مجمل الصادرات اليابانية، ويتم استيراد حوالي ٤٠% من إجمالي الواردات.

- كيوتو: العاصمة التاريخية لليابان، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٢م/ن. تشتهر بمعابدها الجميلة أهمها المعبد الذهبي والمعبد الفضي، كما تشتهر بصناعة الحرير الطبيعي.
- كوبي: يبلغ عدد سكانها حوالي ٢,٥م/ن وتشتهر بصناعة البواخر والسفن التجارية العملاقة.
- نارا: وهي مدينة أثرية تشتهر بمعابدها وأصنامها الكبيرة. وهي العاصمة الأولى لليابان عام ٧٠١م.
- هيروشيما: يبلغ عدد سكانها مليون نسمة، وقد أعيد بناؤها بعد أن دمرتها القنبلة الذرية الأمريكية.
- ناغازاكي: ويقدر عدد سكانها بـ ٦٠٠ ألف نسمة، وتعدّ مركزاً لصيد الأسماك وتعليبها.
- سابورو: وهي عاصمة جزيرة هوكايدو الشمالية. ويبلغ عدد سكانها ٢م/ن وهي مدينة حديثة تشتهر باحتفالات الجليد السنوية.
- تسوكوبا: وهي مدينة العلوم والتقنية وتقع على بعد ٦٠ كم عن طوكيو العاصمة. ويبلغ عدد منشأتها العلمية ٥٠ منشأة مجهزة بأحدث المختبرات العلمية.
- هاكوني: وهي مدينة سياحية بالدرجة الأولى وتشتهر بمياهها المعدنية ولهذا فهي مركز استجمام هام. وبمناظرها الطبيعية الخلابة وتضم بحيرة بركانية.

وتعدُّ البوذية الديانة الرئيسية في اليابان. فقد بلغ عدد أتباعها في نهاية السبعينات من القرن العشرين حوالي ٨٧ مليون نسمة، مقابل مليون للمسيحية و ٣٠ ألف للإسلام.

والشنتو هي عقيدة يابانية محلية يؤمن أصحابها بأن الروح هي المبدأ المنظم للكون. وتتجسد الألوهية في أرواح الموتى وفي بعض الظواهر الطبيعية. ومما يميز الحضارة اليابانية أنها في معظمها من أصل صيني. لكنها اتخذت مظاهر خاصة بها انتقلت من جيل إلى آخر حتى أيامنا هذه. وقد تبنى اليابانيون الاتجاه الغربي في حضارتهم الحديثة هذه مؤخراً.

الاقتصاد الياباني:

كانت اليابان في عام ١٨٦٨ تعيش من زراعتها، في حين أن عدداً قليلاً من سكانها انصرف نحو الحرف الراقية، وكانت التجارة محدودة جداً. وعند مطلع عصر الميجي أخذ الإمبراطور ومستشاروه على عاتقهم تحويل اليابان إلى دولة حديثة.

وتطلب تحقيق هذا الهدف النهوض بالزراعة أولاً لتأمين غذاء السكان المتزايدين من ناحية، ومن ناحية ثانية لإنتاج المواد للصناعات الوطنية وللتجارة الخارجية كالحرير مثلاً. ولهذا وضعت السلطات نصب أعينها مهمة توسيع رقعة الأراضي الزراعية وهي مهمة شاقة للغاية في بلاد ذات أبعاد محدودة، وذات تضاريس معقدة جداً وتربة قليلة الخصوبة، وقد استطاعت بين عامي ١٨٧٧ و ١٩٢٩ توسيع الرقعة المزروعة بنسبة ٣٥%.

لكن النهضة التي حققتها الصناعة والتجارة الدولية، كانت نتيجة طبيعية لاهتمام الدولة المتزايد بهذين القطاعين الاقتصاديين. فقد استقدمت لأجل ذلك خبراء تكنولوجيين من أميركا وبريطانيا وبخاصة من أجل إنشاء الصناعات

الرئيسية وإقامة الموانئ الحديثة، في الوقت الذي كان فيه نشاط الأسطول التجاري يتزايد، والخطوط الحديدية تبنى لربط المدن الرئيسية ببعضها البعض.

وقد اعتمدت الحكومة سياسة فرض الضرائب الباهظة على الفلاحين لاستبعاد رؤوس الأموال والمساعدات الأجنبية، حتى أصبحت مالكة لعدة مؤسسات وبخاصة في مجال الصناعة الثقيلة. وكانت في الوقت نفسه تشجع المؤسسات الخاصة، لاسيما تلك التي تهتم بالتصدير إلى الأسواق الخارجية.

ورغم فقر البلاد بالمواد الخام، والأزمات والقفزات غير المتزنة أصبحت اليابان في عام ١٩٤١ إحدى أكبر الدول الصناعية والتجارية في العالم. ورغبة منها في تأمين المواد الخام لصناعاتها، ومن أجل الحصول على مستعمرات يمكن أن تستخدمها كمناطق نفوذ لها لتخفيف الضغط السكاني عليها، فقد عمدت إلى زيادة قوتها العسكرية، وفي الوقت نفسه زادت من قوتها الاقتصادية، وأخذت تقتطع لنفسها مناطق على حساب جيرانها. فقامت بحرب مع الصين احتلت بموجبها فرموزا وجزر بسكادور عام ١٨٩٥. وكذلك مع روسيا عام ١٩٠٥ احتلت خلالها النصف الجنوبي من جزيرة سخالين وكوريا وميناء بورت آرثور. ومن ثم اجتاحت المقاطعات الصينية في منشوريا وجيهول خلال الفترة بين ١٩٣١ وحتى ١٩٣٣ وفي عام ١٩٣٧ أعادت الكرة على الصين فاحتلت جيوشها الصين الشمالية والساحل الجنوبي. وحصلت بذلك على المواد الخام اللازمة لمصانعها، واستقبلت الأراضي المحتلة في مدة ١٠ سنوات مليونين من المهاجرين اليابانيين، في حين هاجر إلى الأقطار الخارجية مليون ياباني.

لكن هذا الاستعمار المتزايد قاد البلاد نحو الكارثة بسبب حسد وخوف البلدان الاستعمارية الأخرى من خطر العرق الأصفر. وخرجت اليابان من الحرب العالمية الثانية مهزومة لتواجه أسوأ ظروف اقتصادية واجتماعية، وقد دُمّر اقتصادها تماماً. حيث تمّ تدمير ٤٠% من القدرة الإنتاجية الصناعية فيها،

أما القطاع الزراعي فقد دُمِر بالكامل.

ورغم كل هذه الظروف شهد الاقتصاد الياباني في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية نمواً ملحوظاً جعلها تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث الناتج المحلي. فقد بلغ حوالي ٤,٨ تريليون دولار، أو ما يعادل ١/٥ المؤشر العالمي. وبلغ نصيب الفرد من الدخل القومي حوالي ٣٨٠٠٠ ألف دولار لعام ٢٠٠٠. فهي بذلك أصبحت إحدى الدول الثلاث الكبرى في العالم. يزداد احتياطها من الذهب عن ٤٠٠ مليار دولار (أعلى احتياطي في العالم). وتمتلك الشركات اليابانية شبكة كثيفة من الفروع والمؤسسات في جميع دول العالم. وتسيطر الرأسمالية اليابانية على كامل فروع الصناعة الموزعة في الدول الأجنبية.

لقد تحققت النهضة الاقتصادية في اليابان في منتصف الخمسينات. ولعبت الإصلاحات الموجهة نحو استقرار التمويل المادي وتحديث الاقتصاد، إلى جانب المساعدات المادية المقدمة من الولايات المتحدة دوراً هاماً في ذلك. وبعد ضياع المستعمرات كمصدر للمواد الخام وسوق لتصريف المنتجات، وتغير وظيفة الاقتصاد وهدفه من عسكري إلى مدني، وجدت اليابان نفسها أمام مرحلة جديدة اضطرت خلالها للانتقال إلى شكل جديد من التطور الاقتصادي، تمثل بتطوير اقتصاد معد للتصدير إلى الخارج، وموجه لشراء المواد الخام من السوق العالمية وإعادتها كسلع مصنعة. وبدأت المنافسة الحادة للاقتصاد الياباني نتيجة لتحسين البنية الاقتصادية، وعلى الأخص بنية الصناعة. وتميزت النهضة الاقتصادية بتطوير جميع القطاعات الاقتصادية واتجاهها نحو الجديد باستمرار، وتعقيد القطاعات الصناعية التي أخذت منتجاتها تحقق نمواً مطروحاً لقيمتها وجودتها وقدرتها التصديرية العالية.

وهكذا استطاعت الدولة منذ نهاية الخمسينات وحتى بداية السبعينات أن تحل وبنجاح قضايا إعادة بناء الاقتصاد وبخاصة الصناعة، وتأمين استمرارية التجارة الخارجية، والنهوض بعدد العاملين ورفع المستوى العام لحياة السكان.

وكان بلوغ النمو الاقتصادي يعتمد على عامل التطور السريع والمكثف. فقد تطورت الفروع الصناعية المادية مثل (تعدين المعادن الفاتحة، صناعة الحديد والصلب، الصناعة الكيماوية والبتروكيميائية، صناعة السيارات) وتمّ التركيز بشكل أساسي على الفروع الصناعية المعقدة التي ترتبط منتجاتها بالتصدير إلى الخارج، وصناعة السفن، والصناعات التقنية والكهربائية... إلخ. كما قاد الإصلاح الزراعي إلى تعزيز مكانة القطاع الزراعي في البنية الاقتصادية العامة للبلاد. ودفع هذا النجاح الكبير العالم كله لأن يتحدث عن «أعجوبة الاقتصاد الياباني». وثمة عوامل محلية وخارجية تكمن خلف استمرار الاقتصاد الياباني في النمو والتوسع بمعدل وسطي يتراوح من ١٠ - ١٦% سنوياً. ومن أهم هذه العوامل:

١ - توفر جيش ضخم من القوة العاملة والرخيصة والمؤهلة والدؤوبة على العمل.

٢ - توفر المناخ العالمي الملائم للتوسع بالتجارة الخارجية والنهوض بها، وقد مكّن هذا المناخ الذي لازم الاقتصاد الياباني في أكثر مراحل نموه من استيراد الطاقة والمواد الخام بسهولة وبكميات كبيرة وتكاليف منخفضة وفتح أمام صادراتها أسواقاً واسعة نافست فيها ونجحت.

٣ - الإدخال المستمر للتكنولوجيا الجديدة التي حسنت من إنتاجية العمل وجلبت للمشروعات اليابانية فوائد الإنتاج، وإحداث منتجات جديدة، جعلت الصناعة اليابانية أكثر قدرة على المنافسة في الأسواق العالمية.

٤ - تقليل الاستهلاك الداخلي وتوجيه معظم الموارد لتطوير الاقتصاد، وهذا ما أمن الأموال اللازمة لحاجة الصناعات والاستثمارات الخاصة الضخمة.

٥ - المرونة والقدرة على التصدي للأزمات وسرعة الاستجابة لما تتطلبه وتفرضه التغيرات التي تطرأ على البيئات الاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية على سبيل المثال ضرورة تغيير في حجم الاستثمارات أو شكلها أو نوعها. الأمر الذي كان يتيح دوماً للاقتصاد الياباني إمكانية تخطي الأزمات ومن ثم استمرار النمو والتقدم بسرعة أو ببطء حسبما تقتضيه الظروف وتساعد على تحقيقه الإمكانيات.

٦ - قلة النفقات العسكرية وقوة التنظيم الاقتصادي الحكومي.

وهكذا فقد أصبحت الصناعة الحديثة المتقدمة والزراعة المتطورة والتجارة المزدهرة، العناصر الأساسية للاقتصاد الحديث في اليابان. ويخدم هذه العناصر تقدم علمي سريع، وشبكات نقل على درجة عالية من التقنية والتقدم.

إلا أن هذا الاقتصاد واجهته واعتثرته أزمات خطيرة تجعله بطيئاً لحين من الوقت أو توقف نموه أحياناً أخرى. فأزمة المواد الخام والطاقة لعام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ أدت إلى تغيير بنية الأسعار في الأسواق العالمية. لكن التطور المستمر تطلب البحث عن مصادر نمو جديدة، وأصبحت الاتجاهات الأساسية في إعادة بناء الاقتصاد، لاسيما الصناعة هي: تحول الإنتاج نحو الطاقة وقطاعات الإنتاج المادي، التطور السريع للبحث العلمي، تجديد الجهاز الإنتاجي على أساس الثورة العلمية والتقنية في كل فروع الصناعة.

وهكذا فقد أدى إعادة بناء الصناعة إلى انخفاض حصة بعض فروعها، فمثلاً: (صناعة الألمنيوم) التي كانت قد هبطت إلى حوالي ٦٠%، إنتاج الأسمدة الكيماوية ١/٢، الصناعة النفطية وصناعة بناء السفن بمقدار ١/٣.

وأخذ الاهتمام الحكومي بتطوير فروع الصناعة المختلفة وبخاصة تلك التي تقوم على أساس التقدم العلمي والتي تتميز بتعقيدها وتحتاج ليد عاملة كثيرة، عند ذلك بدأت مرحلة جديدة في بناء الاقتصاد الياباني وأصبحت الصناعات الإلكترونية والأتمنة الكاملة والصناعات الدقيقة والعمل المتواصل وإدخال التقنية العصرية، الاتجاهات الأساسية لتحديث القطاع الإنتاجي وغير الإنتاجي.

فقد نما القطاع غير الإنتاجي وبوتائر سريعة جداً مثل مراكز البحث العلمي، نشاطات التمويل وزادت حصة القطاع الخدمي في نهاية التسعينات عن ٦٠%.

كما أن نمو القدرة الاقتصادية والذي ترافق مع ازدياد نفوذ الشركات اليابانية، ورؤوس الأموال المحلية وتعزيز مكانة الين كعملة معترف بها في الحسابات العالمية، أدى إلى جانب تصدير السلع، تحديد شكل المشاركة في النشاطات الاقتصادية الخارجية. فقد بدأت بتصدير رؤوس الأموال. حتى أصبحت اليابان أحد المراكز التحويلية العالمية الرئيسية. وقد تمثل هذا التصدير بأشكال شركات مع الدول الأجنبية. ولهذا فقد أصبحت اليابان اليوم مشاركاً أساسياً في الأعمال الاقتصادية العالمية.

وخلافاً لموديلات التطور الغربية، تميزت منظومة الاقتصاد الياباني بالدرجة الدعائية العالية ومراقبة الدولة الشديدة للنشاطات الاقتصادية المختلفة، وكذلك مستوى التعاون المرتفع بين رأس المال الحكومي والخاص وبين المشاريع الحكومية.

ومن غير الممكن تحقيق الحل الجدي للمشكلات البنيوية الاقتصادية في اليابان، دون الاعتماد على الإصلاحات الاقتصادية الراديكالية، بما فيها إصلاح المنظومة التمويلية وتنظيمها.

وهكذا استطاعت اليابان ومن خلال برامج التطوير المتساوية لقطاعات الاقتصاد الوطني أن تحقق ناتجاً إجمالياً مرتفعاً ودخلاً فردياً عالياً جعلها تحتل المرتبة الثانية على المستوى العالمي. وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (٢٨) التي تبين بنية الناتج الإجمالي المحلي بحسب قطاعات الاقتصاد الوطني للفترة بين ١٩٧٠ - ١٩٩٧ - % (١)

جدول رقم (٢٨)

بنية الناتج الإجمالي المحلي بحسب قطاعات الاقتصاد الوطني للفترة ١٩٧٠ -
١٩٩٧ في اليابان %

القطاع	١٩٧٠	١٩٩٠	١٩٩٥
الاقتصاد الزراعي والغابي وصيد الأسماك	٥,٦	٢,٦	٢,٠
الصناعة الاستخراجية	٠,٦	٠,٣	٠,٢
الصناعة التحويلية	٢٥,١	٣١,٣	٢٧,٠
البناء	١١,٦	٨,٨	٩,٧
التزود بالطاقة الكهربائية والماء والغاز	٣,١	٣,٣	٢,٩
التجارة	٩,٨	١٣,٨	١٣,١
التأمين والقروض والتمويل	٢,٨	٦,٣	٤,٩
أعمال مالية وأموال غير منقولة	٨,٧	٠,١	١٢,٠
النقل والمواصلات	٦,٤	٨,٠	٦,٧
الخدمات	١٣,٨	١٣,٤	١٦,٨
وأخرى	١٠,٩	٢,٩	٤,٧

(١) - جغرافية العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية - أقاليم وبلدان - موسكو - ٢٠٠٣.

وكان من نتيجة تنفيذ هذه البرامج لتطوير القطاعات الاقتصادية، أن نمت حصة هذه القطاعات في الناتج الإجمالي المحلي، وهذا ما تبينه معطيات الجدول رقم (٢٩).

جدول رقم (٣٠):

حصة قطاعات الاقتصاد الوطني في الناتج الإجمالي المحلي وإجمالي القوى العاملة في اليابان

القطاعات الاقتصادية	% من الناتج الإجمالي المحلي	% من إجمالي القوى العاملة
التصنيع والتعدين	٢٣	٢١
الخدمات الإنتاجية والشخصية وخدمة المجتمع	٢٠	٢٥
التمويل والتأمين والعقارات	١٨	٩
التجارة	١١	٢٣
البناء	٩	١٠
النقل والمواصلات	٦	٦
المرافق العامة	١	١
الزراعة والغابات وصيد الأسماك	٢	٥
الإجمالي	١٠٠	١٠٠

المصدر: مكتب الإحصاءات في اليابان وصندوق النقد الدولي.

ومن أهم القطاعات الاقتصادية في اليابان:

أولاً - الزراعة:

تبلغ نسبة السكان الريفيين في اليابان ٢٢%. ويبلغ عدد العاملين في القطاع الزراعي ٢,٩ مليون نسمة، أي ما يعادل ٤,٥% من إجمالي العاملين. وتبلغ حصة القطاع الزراعي حوالي ١,١% من إجمالي الناتج القومي. وبنتيجة التطور الهائل الذي شهدته اليابان في مجال الصناعة والتجارة والخدمات انخفضت نسبة العاملين في القطاع الزراعي، مما أدى إلى انخفاض حصة الفروع الزراعية في الناتج الإجمالي. وتشكل نسبة الأراضي القابلة للزراعة حوالي ١٦,٥% من إجمالي مساحة البلاد، أي ٦ م هـ، ونسبة المراعي ٢,٥%، و ٦٨,٥% أراضٍ تغطيها الغابات، ١٢,٥% أراضٍ غير قابلة للاستثمار. وبلغت مساحة الأراضي المحصولية لعام ١٩٩٤-٤,٥ م هـ، ٦٢% منها مروية تزرع معظمها بالأرز وتشكل مساحة الأراضي الرعوية الدائمة ٦٦٠ ألف هكتار والغابات ٢٥,١ مليون هكتار، أراضي أخرى ٧,٥ مليون هكتار. أما إجمالي مساحة اليابان فبلغت ٣٧,٧ مليون هكتار. ويسمح مناخ اليابان بزراعة ١/٣ الأراضي الزراعية بمحصولين. وينتشر هذا النوع من الزراعة الكثيفة جنوب خط العرض ٣٧ شمالاً. وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم ٣٠ التي تبين استخدامات الأرض في اليابان.

جدول رقم (٣٠)

استعمالات الأرض في اليابان

نوع الاستخدام	المساحة كم ^٢	النسبة المئوية %
زراعة	٥٢,٦	١٣,٩
غابات	٢٥٢,١	٦٦,٧
مراعي	٢,٦	٠,٧
مياه سطحية	١٣,٢	٣,٥
طرق	١١,٧	٣,١
سكن	١٦,٢	٤,٤
استخدامات أخرى	٢٩,١	٧,٧
المجموع	٣٧٧,٨	١٠٠

ونظراً لطبيعة البلاد الجبلية وصغر مساحة الأراضي الصالحة للزراعة. فقد استغلت هذه المساحة استغلالاً مكثفًا. ومع مكننة الزراعة، توسع اليابانيون في زراعة التلال والجبال بطريقة المدرجات أو المصاطب، الأمر الذي ساعد على التوسع الرأسي للقطاع الزراعي، حيث زادت انتاجية الهكتار الواحد حتى وصلت إلى ٦,٦٧٢ طن/هـ بالنسبة للأرز لعام ٢٠٠١، وهو أعلى مردود في العالم. وتتبع اليابان نظام المزارع الصغيرة، حيث أن ٦٠% من المزارعين، لا يملكون أكثر من هكتار واحد من الأرض. والقسم الغالب منهم يحصلون على دخولهم الأساسية ليس من الأعمال الزراعية. بينما يسود القسم الآخر نظام

المزارع النموذجية والتعاونيات. معظمهم يختص بتربية الحيوان لاسيما في الضواحي.

وتحدد البنية السلعية (الإنتاجية) الزراعية مقومات توزيع الاقتصاد الزراعي، التي تتصف ب:

١- تركزها في ضواحي المجمعات الصناعية الضخمة.

٢- وجود الأقاليم الزراعية التقليدية إلى جانب التخصصية بهذا الإنتاج

الزراعي أو ذلك.

فالأول: يتصف بانتشار مزارع الطيور والخنازير والبساتين، التي تنتزع في كل سهول اليابان. أما الثاني : فيضم الإقليم الرئيسي لزراعة الرز في سهول إينكو في الشمال الغربي من هونشو، وأقاليم تربية الحيوان من أجل اللحم والحليب في هوكايدو والأراضي شبه المدارية في كيوشو وشيكوكو، بالإضافة إلى تربية دودة الحرير في الأودية الداخلية وسط هونشو. ويغلب على الزراعة في اليابان إنتاج المواد الغذائية، حيث تشكل زراعة هذه المحاصيل حوالي ٨٥% من الأراضي الزراعية، تؤمن أكثر من ٩٠% من الاحتياجات من مادة الرز و ٦٥-٩٥% من الخضراوات والفواكه والسّمك والمنتجات البحرية الأخرى ومنتجات الحليب واللحم في البلاد. وبالمقابل فإن القسم الأكبر من الزراعات الصناعية تستورد من الخارج.

ويحتل الأرز الجانب الأكبر من الإنتاج الزراعي في اليابان. فقد بلغت نسبته ٣٥,٤% من إجمالي الحاصلات الزراعية . وبلغ الإنتاج ذروته عام ١٩٧٦-١٥,٦ مليون طن، لينخفض إلى ١١,٧م/طن عام ٢٠٠١ بسبب انخفاض معدل استهلاك الأرز محلياً نتيجة لتحسن المستوى الغذائي وتنوع المواد الغذائية، الأمر الذي دفع إلى تحويل بعض حقول الأرز إلى زراعات أخرى مثل

الزراعات العلفية للتوسع في تربية الماشية، وزراعة الفواكه والخضار التي أصبحت اليابان تنتج منها أنواعاً عديدة تصدر منها كميات كبيرة. وتبلغ المساحة المزروعة بالأرز ٣,٣ م هـ. ويرتبط توزيع هذا النوع من الزراعة بالمناطق السهلية والأراضي المنخفضة التي تمثل أكثر جهات البلاد كثافة بالسكان. وتتركز زراعته في الأقاليم الجنوبية والجنوبية الشرقية، وفي جزيرة هوكايدو، حيث تعتمد زراعته على الري. وتحتل زراعة القمح والشعير المرتبة الثانية بعد زراعة الأرز من حيث الأهمية ويشغلان قرابة ٢٠% من إجمالي المساحة المزروعة في اليابان. وتنتشر زراعة القمح في الأقاليم الجنوبية الواقعة إلى الجنوب من خط عرض ٣٧ شمالاً. ويزرع الشعير في الجهات الداخلية من جزيرة كيوشو وفي سهل كوانتو. وقد بلغ إنتاجها من القمح ٧٠٠ ألف طن، ومن الشعير ٢٢٠ ألف طن لعام ٢٠٠١.

وتأتي البطاطا في المرتبة الثالثة بين المحاصيل الغذائية من حيث الأهمية، وتتركز زراعتها شمالي هونشو وهوكايدو، وبلغ إنتاجها ٣,٢ م طن. وقد انخفض إلى ٢,٩ م/طن لعام ٢٠٠١. وتأتي اليابان في المرتبة الثالثة عالمياً في إنتاج الشاي. فقد بلغ إنتاجها حوالي ١٠٠ ألف طن، انخفض إلى ٨٩ ألف طن لعام ٢٠٠١. وتتركز زراعته وسط جزيرة هونشو، على السفوح الجبلية متوسطة الانحدار. كما تنتشر في هذه المنطقة زراعة التبغ (٦٢ ألف طن). وتزرع البقوليات ١٠٥ ألف طن، والخضار وأشجار الفاكهة في كل الجزر اليابانية، منها العنب ٢٣٨ ألف طن. وتُعد الحمضيات من أهم أنواع الفواكه. فقد بلغ إنتاجها من البرتقال ١٠٠ ألف طن، وتنتشر على سواحل كوانتو وشواطئ جزيرة كيوشو. إضافة إلى ذلك نجد زراعة قصب السكر ١,٦ م طن، والشوندر السكري ٤ م طن، والفاصوليا السودانية والكتان. وتغطي الغابات حوالي ٦٥% من المساحة الكلية للبلاد، وهي المصدر الأساسي الذي تستمد منه مواد البناء وكميات كبيرة من لب الخشب لصناعة الورق. وعلى الرغم من ارتفاع المؤشر

العام للغابات في اليابان، فإن الطلب تجاوز الإنتاج، ولهذا أصبحت اليابان من أكبر الدول المستوردة للأخشاب في العالم. وتعدُّ شجرة سوجي أكثر الأشجار شعبية وانتشاراً في اليابان، تليها شجرة هينوكي السرو ثم شجرة أكاماتسو الصنوبر الأحمر.

الثروة الحيوانية:

على الرغم من أن تربية الماشية تحتل المركز الثاني في القطاع الزراعي، إلا أن نصيبها محدود في اقتصاديات البلاد بسبب ضيق المراعي، والضغط المتزايد على الأراضي الزراعية لإنتاج المحاصيل الغذائية. وتضم الثروة الحيوانية : الخنازير ٩,٨ مليون رأس، الأبقار ٤,٥ م رأس، الخيول ٢٢ ألف رأس، الأغنام ١١ ألف رأس، الماعز ٣١ ألف رأس، الدواجن ١٥٠ م رأس. وتعدُّ اليابان واحدة من أهم الدول في صيد السمك وبحارها غنية بكافة أنواع الأحياء المائية، ويحصل اليابانيون منذ القديم وحتى الآن على نسبة كبيرة من مواردهم الغذائية من هذه البحار. بلغ مجموع ما تصطاده من السمك ١٢ م طن لعام ١٩٩٣. كما أنها رائدة في العالم بتصنيع الأسماك، حيث توظف ١% من القوى العاملة، وتملك أكبر أسطول لصيد الأسماك في العالم يضم حوالي ٤٠٠ ألف سفينة بحمولة ٢,٧ طن بحري. وتنتزع مراكز التصنيع في الأقاليم البحرية وبخاصة حول هوكايدو وشمال هونشو. وتجري تربية اللؤلؤ والمحار في مياه البحار الضحلة، كما تربي أنواع كثيرة من الأسماك في مياه الأنهار والبحيرات.

ثانياً - الموارد المعدنية ومصادر الطاقة:

تفتقر اليابان إلى الكثير من المعادن التي يمكن أن تساعد على بناء قاعدة صناعية حديثة، ولا يتوفر فيها سوى الفحم والنحاس والكبريت، بالإضافة إلى كميات محدودة جداً من الحديد والبتروول والرصاص واليوكسيت والنيكل.

ويُعَدُّ الفحم أهم مصدر لإنتاج الطاقة في اليابان، ويتركز انتاجه في شمال غرب جزيرة كيوشو (٤٠% من الإنتاج)، وفي غربي جزيرة هوكايدو (٤٥%)، وفي حوض شيكوكو. ومعظم الفحم الياباني من النوع البيثوميني ذي القيمة الحرارية المنخفضة. ويتميز إنتاج الفحم فيها بالإنخفاض المستمر بسبب الاعتماد المتزايد على البترول المستورد والذي أصبح يشكل ٧٥% من مجموع الطاقة المستهلكة. ولا يزيد إنتاج اليابان من النفط عن مليون طن تأتي من حقول شمال غرب هونشو ووسط هوكايدو. إن تطبيق مفهوم الحماية الاقتصادية الكاملة تطلب تعديل قانون توازن توليد الطاقة والوقود للبلاد، حيث تم اختيار النفط كأحد مصادر الطاقة الهامة، تطوير الطاقة النووية، استثمار مصادر جديدة للطاقة (الطاقة الشمسية، الطاقة الجوفية، طاقة الرياح، طاقة المد والجزر). وكذلك تصنيع معدات تقنية مستقبلية تسهم في اقتصاد الطاقة في الإنتاج والاستهلاك. وهذا ما توضحه معطيات الجدول رقم (٣٠).

جدول رقم (٣٠)

بنية توازن توليد الطاقة والوقود للفترة بين ١٩٩٠-٢٠١٠ %			
نوع الوقود	١٩٩٠	١٩٩٧	٢٠١٠
نفط	٥٨,٣	٥٣,٦	٤٧,٧
فحم	١٦,٦	١٦,٩	١٥,٤
غاز طبيعي	١٠,١	١١,٦	١٢,٨
طاقة كهربائية	٤,٢	٣,٨	٣,٧
طاقة ذرية	٩,٤	١٢,٩	١٦,٩
طاقة حرارية	٠,١	٠,٢	٠,٦
مصادر اختيارية	١,٣	١,٠	٣,٠

وفي الثمانينات انخفض الوزن النوعي للإنتاج الصناعي للطاقة بنحو ١/٣ تقريباً. وتغيرت بنية التوازن الطاقى، فقد هبطت حصة النفط من ٧٠ إلى ٥٢% عام ٢٠٠٠، مقابل ازدياد حصة الطاقة النووية من ٠,٣ إلى ١٣%، والغاز الطبيعي من ٢,٢ إلى ١٣%.

بلغ الإنتاج الإجمالي للطاقة ١٠٧٦ مليار كيلو واط ساعي لعام ٢٠٠١ - تعطي محطات الطاقة النووية ٣٠% وتوزع في مناطق الصناعات الكبرى.

وتعدّ الطاقة الكهربائية من مصادر الطاقة الهامة في اليابان بسبب الطبيعة الجبلية وغيابة الأنهار. وتتركز أهم مناطق إنتاجها وسط جزيرة هونشو وشمالها الشرقي، وتحتل المكانة الرابعة في العالم بإنتاجها بعد الولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفيتي السابق. وتسهم بنحو ١٠% من إجمالي الطاقة المنتجة.

وتعمل في اليابان ١٦ محطة تعمل بالطاقة الجوفية ، تنتج ٥٣٠ ألف كيلو واط ساعي. وهناك توسيع في بناء محطات جديدة لأنها نظيفة بيئياً ورخيصة. شكل رقم (٣٩).

ثالثاً: الصناعة: تُعدّ الصناعة المحرك الأساسي لتطوير الاقتصاد الياباني، وتحتفظ بأهميتها الاقتصادية على الرغم من هبوط حصتها نتيجة للانتقال إلى مرحلة التطور الصناعي الكامل الذي رافقه توسيع القطاع غير الإنتاجي (الخدمي). ففي عام ١٩٩٧ كان يعمل في مجال الإنتاج المادي حوالي ٣٣% من إجمالي القوة العاملة، أنتجت ما قيمته ٣٧% من إجمالي الناتج المحلي. أما من حيث قيمة السلع الصناعية تأتي اليابان في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة.

ولو بحثنا في بنية الصناعة اليابانية لوجدنا أن الصناعات الإلكترونية والصناعات ذات التقنية العالية، صناعة بناء الآلات والمعدات والمنظومات الصناعية المتكاملة والمنظومات الإنتاجية تُعدُّ الفروع الرئيسية للصناعة هنا.

ونمت الشركات الصناعية ذات الفروع المتعددة (ميتسوبيشي، تويوتا... الخ). ويلعب الدور الأكبر في اقتصاد اليابان ٦ مجموعات صناعية كبرى، تضم ١٨٥ شركة.

وتُعدُّ المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من الخصائص المميزة للصناعة اليابانية. فقد بلغت حصتها حوالي ٩٩% من إجمالي عدد المؤسسات الصناعية في البلاد، يعمل بها نحو ٧٤% من إجمالي العاملين وتسهم في ٥٠% من قيمة السلع الصناعية المنتجة. شكل رقم (٣٩).

وتغلب الصناعات الثقيلة وصناعات صهر الحديد والصناعة الإلكترونية والصناعات عالية التقنية والصناعات الكهربائية ومنتجات الصناعة الكيميائية على بنية الصناعة اليابانية. وتأتي في مقدمة هذه الصناعات:

الصناعة التحويلية:

طراً على الصناعة التحويلية اليابانية تغيرات جذرية في فترة ما بعد الحرب. فقد نما وتوسع إنتاجها حتى أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة وتسبق ألمانيا بمقدار الضعفين.

وتسيطر على بنية الصناعة التحويلية الفروع ذات الإنتاج العالي. فقد بلغت حصتها أكثر من ٤٦% من إجمالي قيمة السلع المنتجة. فحصة فروع الصناعة المادية حوالي ٣٥% - ٧,٨% حصة الصناعة الكيميائية، ٣,٩% للصناعة التعدينية، ٢% للصناعة غير الحديدية. أما من حيث نوعية السلع

المنتجة فقد احتلت اليابان المرتبة الأولى في العالم، على الرغم من أن الكثير من المعدات الصناعية المعقدة تعود لدول أخرى وفي المقدمة للولايات المتحدة الأمريكية مثل: تقنيات الفضاء، المعدات من أجل صناعة الطاقة النووية... وغيرها.

وتتركز مؤسسات هذا النوع من الصناعة في حدود النطاق الصناعي المطل على المحيط الهادي. وخلال العشر سنوات الأخيرة قامت الدولة بمحاولة توزيع هذه المؤسسات على الأقاليم الأخرى. ونتيجة لذلك فقد هبطت حصة المجمع الصناعي في توكايدو على سبيل المثال في نهاية القرن العشرين حتى إلى ٤٠% مقارنة مع ٥٧% لعام ١٩٦٠ من حيث الإنتاج الصناعي.

الصناعة التعدينية:

وتتميز هذه الصناعة بفروعها ذات الإنتاج المادي، لاسيما تلك التي تحتفظ بقدرتها الإنتاجية والتصديرية العالية. فالمصانع التي أقيمت في سنوات سابقة وبتقنية قديمة تعرضت بعد أزمة السبعينات لإعادة بناء هامة، حيث تم إدخال التقنية الحديثة وحتى في الفرن العالي والصهر بالطاقة الكهربائية، كما تم إعادة توزيع كاملة. فقد نقلت المصانع الضارة بيئياً إلى ما وراء حدود المراكز السكانية. واستبدلت بمؤسسات صناعية ذات طاقة إنتاجية أكبر، لكنها نظيفة بيئياً ومستقرة اقتصادياً. واحتلت اليابان المكان الثالث في العالم من حيث حجم الحديد المصهور. فقد بلغ إنتاجها في نهاية التسعينات ٩٠ م طن. وتبلغ حصتها التصديرية ٢٤% من إجمالي الصادرات، وحصة اليابان في السوق العالمية للمعادن السوداء ٢٣% تقريباً. ويبلغ عدد مؤسسات هذه الصناعة المئات، إلا أن أهمها: المصانع التعدينية التي تقوم بالقرب من أوساكا وطوكيو والتي تشكل مراكز هامة لاستهلاك المواد الخام المعدنية. وما يزال إقليم التعدين القديم في

شمال كيوشو (كييتاكيوشو) يحتفظ بأهميته وقد أسس على موارد الفحم المحلي. ويقوم مجمع موروران في هوكايدو خارج النطاق الصناعي التعدين، وكذلك المصنع الذي يقوم على أساس المواد الخام من فلزات الحديد المحلية والذي بني في فترة ما قبل الحرب. وهناك المجمع الصناعي التعدين الضخم ليس على مستوى اليابان فحسب، بل على المستوى العالمي (يوكوهاما) التابع لشركة «نيبون كوكان» بطاقة ١٦ مليون طن من الفولاذ سنوياً، ويقوم في مدينة نيبون كوكان على الساحل الجنوبي الشرقي لهونشو. بالإضافة إلى المجمعات الأربعة ذات الحلقات الإنتاجية الكاملة (ابتداءً من المواد الخام وانتهاءً بالحصول على السلع الجاهزة للاستهلاك)، وتقوم في (ميدزوشيما، كاواساكي، كاشيما، كيميتسو) بطاقة تزيد عن ١٠م طن لكل منها. وقد بلغ إنتاج اليابان من الصلب ١٠٧ مليون طن لعام ١٩٧٦ وتتركز صناعة الحديد والصلب اليابانية في ثلاث مناطق رئيسية هي: جنوبي هونشو، شمال كيوشو، منطقة طوكيو. وتعتمد الصناعة التعدينية اليابانية على المواد الخام والطاقة المستوردة، ولهذا فإن معظم مصانعها توجد في مناطق الموانئ الرئيسية.

صناعة المعادن غير الحديدية:

يُعَدُّ هذا النوع من الصناعة ذات الإنتاج المادي من الصناعات الخطرة بيئياً، ولهذا فقد تعرضت لإعادة توزيع وتنظيم جديد، مما أدى إلى هبوط طاقة صهر المعادن الفاتحة (على سبيل المثال: هبطت طاقة صهر الألمنيوم خلال الثمانينات من ٧٧٠ ألف طن وحتى ٣٢,٤ ألف طن). كما تراجع عدد المجمعات الإنتاجية وطاقة تصدير الإنتاج إلى دول العالم الأخرى.

تتركز المجمعات الصناعية لصهر المعادن غير الحديدية في المراكز الرئيسية للنطاق الصناعي على المحيط الهادي. وهناك عدد من المؤسسات

يتوزع في المراكز القديمة لتعدين المعادن غير الحديدية (نحاس، ألومنيوم، زنك، رصاص... إلخ)، حيث تقوم بمعالجة المواد الخام المحلية في شيكوكو، والجزء الشمالي من جزيرة هونشو.

الصناعة الكيميائية والبتروكيميائية:

وتمثل هذه الصناعة واحدة من أهم ميادين النشاط الصناعي الياباني. وتعدّ اليابان من أكبر منتجي العالم لبعض المواد الكيميائية الأساسية. فمع الاستخدام الواسع للمواد الخام البتروكيميائية في الصناعة اتسعت صناعة البتروكيميائيات حتى وصلت كمية الإيثيلين (وهو المادة الأساسية في الصناعة)، إلى أكثر من أربعة ملايين طن أي ما يعادل ١/٣ من الإنتاج العالمي. وبلغت قيمة إجمالي الإنتاج الصناعي البتروكيميائي ١٢ بليون دولار. وتمتلك اليابان أكثر من ١٨ مجمعاً كيميائياً ضخماً أقيمت قرب مصانع تكرير البترول المستورد في المراكز الرئيسية للنطاق الصناعي على المحيط الهادي.

وتتوزع مؤسسات الصناعة الكيميائية والبتروكيميائية في عدد من المدن: أهمها مجمع توكيسكي، كاواساكي، نيبا، إيتيهارا، يوكوهاما، كاسيما إلى الشمال الشرقي من طوكيو وهيميدزي في إقليم أوساكا. كما تتوزع مراكز الصناعة الكيميائية في مدن جنوب ووسط اليابان: إيوككا إيتي في إقليم ناغويا، أوبي، توكوياما في جنوب هونشو، فوبيئوكا في كيوشو. ويتطور في البلاد إنتاج الكاوتشوك الصناعي، والخبوط الكيماوية الاصطناعية. والبلاستيك والصودا الكاوية وإنتاج الأفلام الفوتوغرافية الحساسة.

صناعة بناء الآلات:

تعدّ من الصناعات الهامة في اليابان والتي تحظى بالاهتمام الأكبر من قبل الدولة. وفروعها المتنوعة تتعرض للتحديث المستمر. وتحتل المكانة الأولى في

الصادرات اليابانية. فالعالم كله يشهد بتطور هذه الصناعة وتنوعها وارتفاع مستواها الفني. لهذا سجلت لنفسها سمعة عريقة فتحت لها الأسواق العالمية. فالسفن اليابانية تملأ البحار والسيارات والأوتوبيسات وعربات السكك الحديدية تساهم في سد حاجات النقل في كل القارات. وتساعد مولدات الكهرباء والمعدات التقنية الكهربائية الخفيفة والثقيلة في إمداد البيوت والصناعات بالضوء والطاقة المحركة في كل بلدان العالم بما فيها البلدان الأوروبية والأمريكية.

وأخيراً لابد من الإشارة إلى ما تقدمه آلات الغزل والنسيج اليابانية من مساهمة في تنمية صناعة الغزل والنسيج في كثير من دول العالم.

ففي فروع صناعة السيارات في الوقت الحاضر يتم إنتاج حوالي ٤٦% من إجمالي المنتجات الصناعية (من حيث القيمة)، بما في ذلك ٢٠% لصناعة المنتجات الكهربائية والمعدات التقنية الكهربائية، و ١٥% وسائط النقل، وأقل من ١٠% لصناعة بناء الآلات بشكل عام.

وتحقق صناعة السيارات في اليابان نمواً مطرداً بسبب التقدم السريع للنقل الآلي في العالم. وعلى الرغم من أنها خفضت من إنتاجها من السيارات فهي تحتل المكان الثاني في العالم بعد الولايات المتحدة. فقد بلغ إنتاجها حوالي ١٠ مليون سيارة لعام ٢٠٠١، تؤمن حوالي ١٥% من إجمالي قيمة الصادرات.

ويتميز إنتاج الفروع الموزعة في الدول الأجنبية، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا بنموه السريع. بالإضافة إلى ذلك تصدر اليابان أجزاء السيارات (قطع الغيار) وتشرف على مصانع تجميعها في عدد من دول آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقية. وتولي شركات صناعة السيارات في اليابان اهتماماً كبيراً لإنتاج سيارات متينة ومريحة ومقتصدة وقليلة في استهلاك الوقود، وتلوثها للبيئة محدود جداً.

كما تتطور في اليابان صناعة الآلات والسيارات وبخاصة تلك المعدة للتصدير. وتتركز المؤسسات الإنتاجية الرئيسية في حدود النطاق الصناعي للمحيط الهادي. وتتخصص أقاليمها المنتجة بإنتاج سلع محددة. فأقليم طوكيو مثلاً يشهد تطور الحلقات العليا لصناعة السيارات وإنتاج المعدات الثقيلة (نظم التوجيه الآلية، والإنسان الآلي، ونظم الإنتاج الآلية... إلخ).

ويتخصص مجمع أوساكا بإنتاج المعدات والآلات الثقيلة، السيارات الجبلية، والعدد الصناعية. أما مجمع ناغويا فيتخصص بإنتاج المعدات الخفيفة، وقطع غيار السيارات، وآلات الصناعة النسيجية بالإضافة إلى مجموعة من المراكز التي تنتج الآلات مثل هيروشيما وفوكو أوكا.

ومن أهم المراكز الرئيسية لإنتاج السيارات تويوتا (إقليم ناغويا)، هيروشيما ومجموعة من المدن في مجمع العاصمة كيهين.

— صناعة بناء السفن:

تحتل اليابان المرتبة الأولى في العالم بصناعة بناء السفن منذ عام ١٩٥٦، حيث تضم أكثر من ألف حوض لبناء السفن، نصفها من الأحجام الضخمة، ولهذا تتخصص ببناء البواخر الكبيرة وناقلات النفط العملاقة وبواخر الشحن. وعلى الرغم من تعرضها لأزمة كبيرة في منتصف السبعينات، والمنافسة الخارجية، ونقص الطلب على مثل تلك البواخر، فقد بقيت صناعة السفن اليابانية محتفظة بتقدمها، لكن طاقتها الإنتاجية انخفضت، وبدأ الانتعاش يذب في هذه الصناعة منذ نهاية الثمانينات. وبلغ وزن العدد العام للسفن التي بنيت عام ٢٠٠١ حوالي ١٥ مليون طن، أي ٤٢% من الحجم العام للنقل البحري. وتنتزع مؤسسات بناء السفن في كل أنحاء البلاد، لكن مراكزها الرئيسية هي مدن الموانئ الكبرى: يوكوهاما، كوبى، ناغازاكي.

وتتمتع صناعة قاطرات وعربات السكك الحديدية في اليابان بمستويات عالية جداً. وتمثل القطارات السريعة أرفع المستويات التكنولوجية في صناعة القاطرات الحديدية في العالم.

أما صناعة الطائرات فلم يكن نموها وتطورها موازياً لنمو وتطور بقية وسائل النقل الأخرى وذلك بسبب تدمير هذه الصناعة وحرمان اليابان من صناعة الطائرات حتى عام ١٩٥٢.

وبمقابل تخفيض أعداد المؤسسات الصناعية الخطرة بيئياً، فقد أصبح التوجه الأساسي للبنية الصناعية في اليابان هو تطوير الصناعة الكهربائية والتقنية العلمية والإلكترونية وصناعة الآلات الدقيقة.

فمن التطورات الهامة في صناعة الآلات اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، ذلك النمو الهام والتوسع الكبير في إنتاج المعدات الإلكترونية من أجهزة تلفزيون وراديو ومسجلات وفيديو وحاسبات.

ويزيد الاهتمام عاماً بعد عام بإنتاج الأجهزة الإلكترونية المختلفة والمعدات الخاصة بالمواصلات والعقول الإلكترونية وأجهزة القياس الكهربائية ومختلف أنواع الحاسبات الإلكترونية ومعدات الإرسال الإذاعي.. وغيرها.

هذا وتعكس صناعة الآلات الدقيقة المستوى الفني الرفيع والتقدم التكنولوجي السريع الذي حققته الصناعات اليابانية. ومن أهم الصناعات: البصريات وآلات حساب الوقت وآلات التصوير العادية والسينمائية، بالإضافة إلى الأجهزة الطبية والميكروسكوبات فوق البنفسجية وتحت الحمراء وآلات التصوير الطبية وآلات قياس الوقت التي دخلت اليابان ميدان صناعتها حديثاً وتقدمت فيها بسرعة فائقة.

كما تطورت تطوراً ملحوظاً الصناعات الكهربائية والمعدات التقنية الكهربائية الثقيلة. و تتوزع مؤسسات هذه الصناعات في المدن الرئيسية على ساحل المحيط الهادي الذي يؤمن سهولة تصريف الإنتاج داخل البلاد وخارجها، بالإضافة إلى توفر وسائل النقل والمواصلات الحديثة، وكذلك الأيدي العاملة الخبيرة.

وتتركز هذه المؤسسات في مدن طوكيو، أوساكا، يوكوهاما، فوكوأوكا... ومدن أخرى. وتتوزع مؤسسات الصناعات الأخرى: النسيجية والخفيفة وصناعة الأخشاب والصناعات الغذائية... إلخ في كل أنحاء اليابان بشكل متساو. وتعتمد على المواد الخام المحلية والمستوردة، حيث تخدم السوق الداخلية بالدرجة الأولى، كما أن جزءاً من الإنتاج التقليدي لليابان يحمل الصبغة القومية.

وبصورة عامة تتركز الصناعة اليابانية في نطاق يقع ما بين طوكيو في الشمال الشرقي وناغازاكي في الجنوب الغربي، حيث ينتج هذا النطاق حوالي ٨٠% من إجمالي الدخل الصناعي الياباني. ويضم أكبر مدن اليابان. ويمكن تمييز أربع مناطق صناعية هامة هي:

١ - إقليم طوكيو - يوكوهاما الصناعي:

وهو من أهم الأقاليم الصناعية في اليابان، ويشغل جزءاً كبيراً من سهل كوانتو، ويساهم بثلاث الإنتاج الصناعي الياباني. ويشتهر بصناعة الحرير والأدوات الكهربائية والهندسية وبخاصة بناء السفن. ويضم العاصمة طوكيو مع الميناء الرئيسي يوكوهاما، بالإضافة إلى مدن كوازاكي ويوكوسوكا.

٢ - إقليم كوب - أوزاكا:

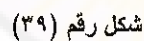
يقع إلى الشمال الشرقي من بحر اليابان الذي يفصل هونشو عن شيكوكو وكيوشو. ويسهم في ١/٤ الإنتاج الصناعي الياباني. ويتميز بتخصصه في الصناعات الثقيلة وصناعة النسيج القطني في أوزاكا، كما يتخصص ميناء كوب بالصناعات المعدنية وبناء السفن.

٣ - إقليم شمال كيوشو الصناعي:

ويضم صناعات الحديد والصلب والآلات الميكانيكية والمعدات الهندسية والكيمائيات والإسمنت وغيرها. وتعد مدينة ياباتا المركز الرئيسي لصناعة الحديد والصلب بسبب وجود حقول الفحم، بينما تعد مدينة ناغازاكي من أهم المدن اليابانية في صناعة بناء السفن. كما يحتوي الإقليم على العديد من المراكز الصناعية المدنية مثل شيمونسكي، موجي، توباتا... وغيرها.

٤ - إقليم ناغويا الصناعي:

تمثل مدينة ناغويا قلب هذا الإقليم الذي يعد من أهم مراكز الصناعة النسيجية في اليابان. وتختص مدينة ناغويا بصناعة الدراجات والسيارات. وكانت قبل الحرب أهم مركز لصناعة الطائرات. ومن المدن الهامة في الإقليم: اشيونوميا، جينو، أوجاكي. ويساهم هذا الإقليم بنحو ١٦% من إجمالي الإنتاج الصناعي الياباني. (شكل رقم ٣٩)



إن التطور الصناعي الهائل الذي تشهده اليابان اليوم ما كان ليحدث لو لم يكن هناك تطور مماثل في قطاع النقل الذي يتميز بقاعدة تقنية متطورة على أعلى المستويات، سواء من حيث نقل البضائع أو الركاب.

31.

شبكة الطرق البرية في اليابان بتطورها. وتبلغ كثافتها ٣ كم بالنسبة لـ ١ كم^٢. فهي بذلك تحتل المكانة الأولى في العالم. وترتبط المدن التي تضم ٥٠٠ ألف /ن/ بشبكة من الطرق السريعة. كما تحتل المرتبة الثانية في العالم من حيث عدد السيارات البالغ ٧٠ مليون سيارة منها ٧٠% خفيفة و ٣٠% ثقيلة و ١% باصات. بالإضافة إلى ذلك تقوم خطوط الأنفاق بامتصاص جزء كبير من كثافة النقل على سطح الأرض، متيحة بذلك للسيارات سهولة الحركة داخل المدن.

وتلعب السكك الحديدية دوراً هاماً في التطور الاقتصادي المكثف والإعمار المدني في اليابان، إذ تحتل المرتبة الثانية في العالم من حيث حجم نقل الركاب الذي يبلغ ٢٧%. ويفوق الحجم السنوي الـ ٤٠٠ مليار راكب - كيلو كترى. لكن دورها محدود في مجال نقل البضائع، إذ لا تزيد حصتها عن ٤,٣% من إجمالي السلع المنقولة.

ويبلغ طول هذه الشبكة ٢٠ ألف كم، وتتميز بتقنية عالية جداً، فقد تمّ كهربة القسم الأكبر منها، كما أن ٩٨% من المقطورات مزودة بمكيفات. وتُعَدُّ اليابان الوحيدة في العالم التي تمتلك سككاً حديدية تتصف بسرعاتها العالية.

وتتصل الجزر الأربع مع بعضها البعض بشبكة حديثة من طرق المواصلات البرية والحديدية عبر منظومة حديثة من الجسور والأنفاق. ففي عام ١٩٨٨ أنهى العمل ببناء أطول نفق في العالم (٥٤ كم) بين جزيرتي هونشو وهوكايدو. كما بني جسر سيتو - أو - هاسي بين هونشو وشيكوكو. وترتبط جزيرتا هونشو وكيوشو بنفق كام - مون.

ويحتل النقل البحري المرتبة الثانية، إذ تزيد حصته عن ٤٠% من إجمالي حجم البضائع المنقولة، إلا أنه قليل الأهمية في مجال نقل الركاب، إذ لا تتجاوز حصته الـ ٠,٤%. ويأتي الأسطول التجاري الياباني في المرتبة الثانية عالمياً

بحمولته التي تزيد عن ٨٧ مليون طن بحري لعام ١٩٩٦ — منها ٧٣% تجري تحت أعلام ملائمة. وتضم البلاد موانئ عديدة تزيد عن ١٠٨٧ — منها ١٠٧ موانئ كبيرة، أهمها: يوكوهاما، طوكيو، ناغويا، كوبيه، أوساكا، نيبا.

وتشكل اليابان اليوم نقطة النقاء الخطوط الجوية العالمية. وتقوم طائرات الخطوط الجوية اليابانية التي أنشئت عام ١٩٥٣، إلى جانب النقل الداخلي، بتغطية جميع الرحلات الجوية عبر القارات وحول العالم. وعلى الرغم من أن الوزن النوعي للنقل الجوي ليس كبيراً. فقد بلغ ٥,٢% للركاب و ٠,٢% للبضائع في عام ١٩٩٧، إلا أن هذا الحجم ينمو بصورة مستمرة. فإذا كانت حصة النقل الداخلي للركاب في اليابان قد شكلت ٩٠% تقريباً من إجمالي نقل الركاب لعام ١٩٨٠، فإن حصة النقل الخارجي لهم في منتصف التسعينات قد زادت حتى ١٥% (ويرتبط ذلك بصورة رئيسية مع حجم السياحة العالمية، التي كان نشاطها ملحوظاً في اليابان خلال النصف الثاني من الثمانينات.

أما فيما يتعلق بالنقل الجوي، فقد نمت حصة النقل الجوي الخارجي من ٤٢ إلى ٥٢%، لكن نصيب الشركات الجوية اليابانية في مجال النقل العالمي للركاب هبط من ٣٨ — ٣٣%، بينما حافظ نقل البضائع على نسبته البالغة ٤٠%.

ومن أهم مطارات البلاد: ناريتا وهانيدا في طوكيو، كانساي في أوساكا، وكذلك سابورو وفوكو أوكا، وأوكيناوا.

كما احتلت اليابان المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة بمستوى تطور وسائل النقل والمواصلات والاتصالات حتى نهاية الثمانينات، فقد تمّ كهربة العديد من الخطوط الحديدية الجديدة، وبناء المزيد من محطات البث التلفزيوني المزودة بأحدث التقنيات، وعمّ استعمال الفاكس والهاتف المحمول والبريد

الإلكتروني والتي غطت السوق اليابانية بسرعة كبيرة، بالإضافة إلى الطلب الشديد على الحاسوب نظراً لسرعة نمو وانتشار البريد الإلكتروني والإنترنت، لكن في فترة التسعينات لوحظ استقراراً له.

وإلى جانب التقدم الكبير في مجال تقنيات الحاسوب والمعلوماتية، فقد ظهرت أنواع جديدة من الاتصالات كان لها تأثير كبير في تطور وتوزيع قطاعات الاقتصاد الياباني المختلفة. وكان دورها كبيراً في مجال الصناعة، حيث عملت على رفع مستوى أداء الإدارة الفعالة لعملية الإنتاج في ملامتها لتقلبات السوق والتأقلم معها. كما أوجدت في مجال التجارة منظومة الإدارة الآلية لإدارة وتنظيم الأعمال التجارية، وكذلك منظومة آلية في حقل الخدمات يتم بموجبها حجز أرقام الفنادق وفي مكاتب الخطوط الجوية. كما عملت منظومة الإدارة الآلية في مجال النقل على تنظيم حركة النقل التجاري (استيراد وتصدير). وسمحت العمليات الآلية في مجال الأعمال المصرفية بتنظيم الودائع، وإدخال منظومة الحسابات الآلية التي تقدم خدمة الحصول على القروض للمواطنين بموجب استخدام البطاقات الإلكترونية، كما سمحت بربط البنوك بشبكة إلكترونية متطورة لتبادل الحسابات والمعلومات المصرفية والتمويلية، وساهمت في استحداث أنواع جديدة من الخدمات الاستشارية في مجال تبادل المعلومات بين المتعاملين على أساس الارتباط الإلكتروني ثنائي الجانب.

— التجارة الخارجية:

تعدُّ اليابان من الدول التجارية الرئيسية في العالم. فهي تحتل المرتبة الثالثة عالمياً. من حيث حجم التجارة الخارجية، إذ تسهم بنحو ٦% من الواردات العالمية، وحوالي ٨% من الصادرات العالمية.

وتلعب التجارة الخارجية دوراً كبيراً في التطور الاقتصادي لليابان. لكن درجة ارتباط اليابان بالتجارة الخارجية (العلاقة بين مجموع صادرات وواردات البلاد بإجمالي إنتاجها) تشكل أقل من ٢٠%، أي أقل بكثير من المؤشرات المماثلة (المشابهة) للدول الأوروبية المتطورة. ولهذا فإن الدور الهام للعلاقات الخارجية يكمن في تنفيذ خطة الإنتاج الصناعي في المرحلة الراهنة، حيث تتراوح حصتها التصديرية بين ١٠ - ١٢% من إجمالي الناتج المحلي، وحوالي ٨% حصة الاستيراد للاستهلاك الداخلي.

وتملك الفروع الصناعية المنفردة في اليابان توجهاً واضحاً نحو التصدير. فقد صدرت في عام ١٩٩٧ أكثر من ٧٠% من الرسوم التخطيطية المتكاملة المنتجة في البلاد، وأكثر من ٦٠% من آلات التصوير، وتقريباً ٥٠% من الخيوط التركيبية الاصطناعية والحاسبات الكهربائية وتلفزيونات والآلات المطبعة، وأكثر من ٤٠% من السيارات والمعدات، وحوالي ٣٠% من إطارات السيارات، وتقريباً ٢٥% من الحديد والصلب.

وهكذا تتو باستمرار في بنية التصدير الياباني حصة المواد غالية الثمن ذات التقنية العالية جداً. وتشكل منتجات الآلات والسيارات اليوم حوالي ٧٥% من صادرات اليابان، بما في ذلك حوالي ٢٥% من التقنية الكهربائية والمنتجات الكهربائية، و ١٤% من السيارات، و ١٥% من معدات الصناعة المعدنية. فإذا كانت المواد الخام والطاقة تشكل البنية الأساسية لواردات اليابان سابقاً (حيث تتراوح حصتهما بين ٦٠ - ٧٠%)، فإنه الآن ونتيجة للتغيرات الإيجابية في الاقتصاد وإعادة التوجه الصناعي نحو تطوير المنتجات التقنية العلمية، فقد هبطت حصتهما حتى ٢٥% (١٦% بالنسبة للطاقة وأقل من ١٠% بالنسبة للمعادن الحديدية السوداء وغير الحديدية والأخشاب... إلخ). وعلى الرغم من أن البلاد تستورد ١٠٠% فلزات حديد، ونيكل ونحاس وبنفط والألمنيوم

المصهور ٩٣% من فلزات الرصاص، ٨٥% من فلزات الزنك، فإن حصتها في الحجم العام للمنتجات المستوردة تهبط باستمرار. وتحثل المنتجات الجاهزة وفي مقدمتها منتجات بناء الآلات (تقريباً نصف الاستيراد من السلع الجاهزة و ٣٠% من الواردات اليابانية) مكاناً هاماً في الواردات. فقد نما وبشكل ملحوظ استيراد المكنات والمعدات من البلدان الأوروبية والولايات المتحدة، والمعدات الكهربائية والسلع النسيجية من بلدان آسيا، التي تنتج بصورة رئيسية في المؤسسات التابعة للشركات اليابانية (بأرخص الأسعار نسبياً نظراً لرخص اليد العاملة وتتميز هذه السلع بالنوعية الجيدة). وتشكل الواردات اليابانية من السلع الغذائية ما نسبته ١٥%.

ومن أهم المنتجات المستوردة: اللحم، السمك، القمح، الخضار والفواكه.

ومن الخصائص المميزة للتجارة الخارجية في اليابان، أن الميزان

التجاري وعلى مدى سنوات عديدة قد حقق رصيذاً إيجابياً هاماً إذ بلغ ٨٦ مليار دولار عام ٢٠٠١ (الصادرات ٤٦٦، الواردات ٣٨٠ مليار دولار). ويجري حوالي ٥٠% من المبادلات التجارية لليابان مع الدول المتطورة. وباستثناء أستراليا وكندا، فإن جميعها عملياً تملك ميزاناً سلبياً في التجارة مع اليابان. وهذا ما يؤدي إلى تفاقم التناقضات التجارية بين الشركاء الغربيين واليابان، والتي تقود إلى سياسة الحماية الجمركية بالنسبة للسوق الخاص. ولهذا فقد حدث تنازل من جانبها في الفترات الأخيرة.

وتعدُّ الولايات المتحدة الشريك التجاري الأساسي مع اليابان. إذ تبلغ حصتها حوالي ٣٠% من إجمالي الصادرات اليابانية و ٢٠% تقريباً من وارداتها. وتأتي من الولايات المتحدة أكثر من ١/٤ الواردات اليابانية من السلع الجاهزة (منها ٤٠% آلات ومعدات، بما في ذلك أكثر من نصف الرسوم

التخطيطية «التصاميم» المتكاملة، وتقريباً مثلها من المواد نصف المصنعة، وأجهزة وسائل المواصلات). وأكثر من ٣٠% من المواد الغذائية (بما في ذلك ٤٠% لحوم وفواكه، حوالي ٢٥% خضار). وتستقبل الولايات المتحدة ٣٠% من الصادرات اليابانية من الماكينات والمعدات (بما في ذلك ٤٠% تقريباً — فيديو، ٣٥% من أجهزة الاستقبال، وأكثر من ٣٠% من أجهزة وسائل الاتصالات).

وبالمقابل تنمو التجارة مع البلدان الآسيوية. وتعدّ الصين وتايوان، وكوريا الجنوبية من الشركاء الأساسيين في تجارة اليابان الخارجية — بالإضافة إلى أندونيسيا، أستراليا، ألمانيا، ماليزيا كشركاء بمواقف تجارية مختلفة في جغرافية الواردات اليابانية، أما في جغرافية الصادرات فيمكن ذكر: سنغافورة، ألمانيا، تايلاند، ماليزيا، وبريطانيا. ويُعدّ إقليم الشرق الأدنى المورد الأساسي لمادة النفط إلى اليابان وفي مقدمته: الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

وبعد التطور الهائل في عام ١٩٨٢ تقلصت مقاييس التجارة الروسية — اليابانية. فحصة روسيا في التبادل التجاري مع اليابان حوالي ١,٥% في منتصف الثمانينات، ثم انخفضت إلى ٠,٣% في عام ١٩٩٢. وكان حجم التبادل التجاري بينهما قد هبط إلى ٣٠% خلال الفترة بين ١٩٩١ — ١٩٩٢. ثم تزايد في منتصف التسعينات، حيث وصل إلى ٥,٩% مليار دولار، وكان ذلك على حساب نمو الاستيراد من روسيا.

تصدر اليابان إلى روسيا الآلات والمعدات بما في ذلك وسائل النقل وكذلك التجهيزات الإلكترونية المتنوعة. وتشترى منها المعادن الفاتحة (الاسيما الألمنيوم)، الفحم الحجري، النفط، منتجات الغابة، الأسماك، والمنتجات "حرية.

ويعود السبب الأساسي في تراجع الأعمال التجارية الخارجية بين روسيا واليابان إلى غياب الاستقرار السياسي، والتناقضات في الإصلاحات الاقتصادية. وتعدّ المشكلة الإقليمية المتعلقة بطلب اليابان إعادة الجزء الجنوب من جزر الكوريل المعروفة في اليابان بالأقاليم الشمالية. الحجر العثري التي تقف في طريق تطوير العلاقات، بما في ذلك العلاقات الاقتصادية بين روسيا واليابان، وكنتيجة لذلك لا يوجد اتفاق سلام بينهما.

لقد خرجت اليابان في الفترة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٧٠ إلى الميدان العالمي كمصدر لرأس المال، وفي عام ١٩٨٦ شغلت المكان الأول وأصبحت إحدى الدول الهامة المقرضة لرؤوس الأموال. وبلغت المقاييس العامة للنشاطات التمويلية لليابان ٢,٧ تريليون دولار، أما رؤوس الأموال الموظفة مباشرة فقد بلغت ٣٥٠ مليار دولار، الأمر الذي جعلها تحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة وبريطانيا في عام ١٩٩٧. وشكل رأس المال المنقول من اليابان سنوياً في حدود ٢٠ - ٣٠ مليون دولار في النصف الثاني من التسعينات. نصف الاستثمارات الأجنبية السنوية المباشرة لليابان توظف في التجارة ١٠%، القروض التمويلية والتأمين ١٦%، الخدمات ١٠%، وكذلك في مجالات غير إنتاجية وأكثر من ٤٠% - في الصناعة التحويلية، وفي حدود ٣,٣% في الصناعة الاستخراجية.

إن الإمكانات التمويلية المتنامية لليابان تتمثل في أن ١/٣ العمليات التمويلية العالمية تتحقق في الوقت الحاضر بواسطة البنوك اليابانية الخاصة، وكل عشرة بنوك خاصة رئيسية في العالم منها ٧ يابانية. كما أن الارتفاع الحاد لسعر الين في عام ١٩٨٥ أدى إلى هبوط أرباح التصدير، ولهذا فالشركات اليابانية سارت بطريق التغيير الجزئي للتصدير بتنظيم الإنتاج الأجنبي وعندها بدأ الحديث في البلاد يدور حول تخريب الصناعة الوطنية.

وكانت الدخول العائدة إلى الوطن في كل عام من الاستثمارات الأجنبية في بداية التسعينات تساوي ٩٠% من الدخول الحكومة التي تأتي من الضرائب على الشركات. وكانت حماية وتعزيز أسواق المواد الخام وتصريف البضائع الجاهزة، وكذلك تخفيض نفقات الإنتاج عند تنظيم المؤسسات وراء الحدود وفي مقدمتها القوة العاملة الرخيصة، الدوافع الرئيسية للاستثمارات الأجنبية المباشرة التابعة للشركات اليابانية. ونتيجة التوسع الكبير لمقاييس الاستثمارات الأجنبية، فإن حصة الإنتاج الأجنبي من إجمالي إنتاج الشركات اليابانية نمت بشكل ملحوظ وتشكل حوالي ٢٥% تقريباً. ويختلف استخدام رأس المال الياباني الموظف خارج الحدود، حيث أنه يستثمر في البلدان المتطورة في بناء المؤسسات التي تنتج منتجات معقدة وذات تقنية عالية، أما في البلدان الآسيوية فيوظف في تحويل الحلقات الأولى للمواد الخام في البنية الصناعية الخاصة.

والشكل الغالب على تحقيق الاستثمارات اليابانية الخاصة هو اكتساب الأسهم (تقريباً ٦٠%) والسندات (حوالي ٤٠%) للشركات الأجنبية، بينما يحدد فقط حوالي ٣% لتنظيم وتوسيع فروع وأقسام الشركات اليابانية. وبصورة رئيسية وخلافاً للشركات الوطنية الأمريكية والتي تسعى إلى السيطرة التامة على المؤسسات الأجنبية وإحداث أقسامها وراء الحدود، فإن الشركات اليابانية غالباً ما تستعمل أشكال مؤسسات مشتركة تسعى لتوسيع السيطرة على رجال الأعمال وراء الحدود وزيادة الإمكانات بإدارة النشاطات الأجنبية. وهكذا وفي مجموعة القطاعات وبخاصة الحديثة منها تنمو حصة المؤسسات الأجنبية، لكن وزن رأس المال إنما يعود للشركات اليابانية (على سبيل المثال: في مؤسسات بناء الآلات الكهربائية الدقيقة وإنتاج التقنية الكهربائية - حتى ٤٠%). وتعتمد الشركات التجارية العامة على الأفراد العاملين في مجال الإنتاج الياباني لفترة طويلة. وتمثل هذه الشركات اهتمامات الاتحادات الاحتكارية متعددة الفروع اليابانية

الرئيسية والشركات الأصغر الموحدة والداخلية في تركيب أي من المجموعات الصناعية التمويلية - اليابانية. كما تسعى هذه الشركات في مجال توزيع وبيع السلع ذات الطلب الواسع المصنعة في اليابان على السيطرة على شبكة التصريف ونتيجة للشراكة العالمية احتلت الشركات اليابانية الكبيرة مثل (ميتسوي، بوسان، إيتوتيو، ماروييني... وغيرها) المكان الأول بين دول العالم من حيث حجم المبيعات. أما الآن وفي السوق الخارجية انفصلت الشركات الصناعية اليابانية تماماً عن شبكة التصريف بأشكال جديدة للتوسع في البلدان الأجنبية وذلك بطرق تنظيم الإنتاج ذي الفعالية الاقتصادية العالية.

لقد تميزت بداية التسعينات بتغيير هام لنظرة الحكومة اليابانية حول مكان البلاد في الاقتصاد العالمي. وقد عبرت عن ذلك في السعي للابتعاد عن وظيفة «المركز المحول». وفي بداية القرن الحادي والعشرين سجلت في قائمة العلاقات الاقتصادية الدولية على أساس التطور الأفقي العام لتقسيم العمل. ويعني ذلك في تطبيق خطة التأثير الفعال على حالة اقتصاد الدول الأجنبية، وكذلك على حالة العلاقات الاقتصادية الدولية بهدف تأمين ظروف الاستقرار لتوظيف الاقتصاد الياباني.

وبصفة خاصة فإن هذا الاتجاه يغطي الدول النامية التي تُعدُّ عناصر تقليدية للبرامج الخاصة للحكومة اليابانية في تعزيز الاقتصاد (مثل: المساعدة الرسمية للتطوير» أو (برامج التعاون العلمي والتقني مع البلدان النامية)، وكذلك الدول المتطورة التي أصبحت أسواقاً هامة لتصريف البضائع اليابانية (بشكل على سبيل المثال المصادقة من قبل حكومة اليابان على احتكار البنوك اليابانية للالتزامات الحكومية تجاه الولايات المتحدة التي تخفف من مشكلات العجز في الميزانية الأمريكية).

إن الاتجاه الهام لتشكيل البيئة الاقتصادية الملائمة في الاقتصاد العالمي أصبح توسيع مشاركة اليابان في المنظمات الاقتصادية الرسمية المختلفة بين الحكومات مثل: (المنظمة التجارية العالمية)، (البنك العالمي للنقد)، (منظمة التعاون الاقتصادي والتطور). وكذلك الإجراءات الأكثر فعالية الموجهة نحو رفع مستوى النفوذ العالمي لليابان، بما في ذلك التأثير على منظمة الأمم المتحدة.

وبإتداء من عام ١٩٨٥ أصبحت اليابان الدولة الأولى في تقديم المساعدة لتطوير البلدان الأخرى. ووصلت مساعدة اليابان في عام ١٩٩٥ الحدود القصوى — ١٤,٥ تريليون دولار، حيث شكلت ٢٥% من الموارد التمويلية التي خصصت لهذه الأهداف في كل دول العالم، ولكن بعد ذلك هبطت حتى مستوى ٩ — ١٠ تريليون دولار.

ومن الممكن التنبؤ أنه في حالة تقوية الاقتصاد العالمي وتطوير التعاون بين الشركات، فإنه سيتم جذب اليابان التي يمكن عدّها أحد مؤسسي القاعدة الاقتصادية العالمية لتأخذ دورها كمحرك أساسي لاستمرار تطوير هذه القاعدة من خلال تفعيل التعاون الاقتصادي العالمي في القرن الحادي والعشرين.

— التباينات الإقليمية الداخلية في اليابان:

إنّ التباينات الإقليمية في توزيع القوى الإنتاجية في اليابان لم تتشكل فقط بتأثير ليس العوامل الطبيعية الجغرافية (الموقع الجزري، امتداد المساحة من الشمال إلى الجنوب، التقطع الشديد للسواحل، وعورة التضاريس... إلخ) وإنما بتأثير العوامل الاقتصادية الخاصة أيضاً.

وتتصف البنية الإقليمية الراهنة لليابان بدرجة عالية من التركيز للسكان والبنية التحتية والإنتاج والتي تشكلت مع خطة تصنيع البلاد طبقاً للقوانين العامة

لتوزيع الموارد في حدود اقتصاد السوق، وهذا يعني على أساس الاستثمار الواسع لرأس مال العمل، حيث تكون النفقات الإجمالية أقل. وقد أظهرت نتائج تحليل النشاط الاقتصادي: التركيز الشديد لما يعرف النطاق الصناعي على المحيط الهادي لسهولة استيراد المواد الخام، وحيث تتوافر العوامل الملائمة الأخرى لتوزيع المياه، قطاعات الأرض المريحة للبناء الصناعي، والبنية التحتية المتطورة)، واكتسب التنظيم الإقليمي للاقتصاد شكل البنية وحيدة القطب «البنية الإندفاعية المركزية» (مثلاً طوكيو بصفتها مركزاً بالمعنى العام). وبحسب المعطيات الرسمية فإن المساحة (المستصلحة) تشكل أقل من ١/٣ المساحة الإجمالية لليابان.

ويمكن تقسيم مساحة البلاد إلى مركز حضري وريف. عندئذ يمكن أن نفهم من كلمة مركز إما نطاق المحيط الهادي الواقع في الأراضي السهلية الواسعة لجزيرة هونشو وشمال كيوشو، أو غالباً القسم الحضري والذي يعرف «بمنطقة المدن الثلاث العملاقة» (طوكيو، أوساكا، ناغويا مع ضواحيها البالغة ١١ ضاحية). بينما تنتمي إلى الريف المساحات ضعيفة الاستثمار على الساحل الغربي وشمال شرق هونشو وكذلك هوكايدو وجنوب اليابان (شيوكو، جنوب كيوشو وجزيرة ريوكيو).

وهناك تقسيم تقليدي لليابان — غربي وشرقي وتمرُّ الحدود بينهما في المنطقة المركزية لجزيرة هونشو تقريباً وهي عبارة عن خط يصل خليج إيبي وفاكاسا. لكن التقسيم المنطقي يقوم ودرجة كبيرة على أساس المؤشرات الثقافية التاريخية، ولكن ودرجة معينة تقوم وعلى أساس الاستقلالية الاقتصادية، طالما أن مركز اليابان الغربية أوساكا يأخذ على عاتقه قسماً من وظيفة طوكيو (الواقعة في اليابان الشرقية) كمركز حكومي عام.

وتُعدُّ أقاليم كانتو، كينكي، توكاي، من الأقاليم المتطورة جداً، وأقاليم نيوغوكو، هوكو ريكو، توهوكو، من الأقاليم التي أضاعت مواقعها القديمة، وبينما ينتمي إقليم كيوشو إلى الأقاليم ذات المستوى المتوسط للتطور، أما أقاليم: هوكايدو، شوكوكو، وأوكينادوا فتتنتمي إلى الأقاليم ضعيفة التطور.

إقليم كانتو:

يُعدُّ أحد الأقاليم الاقتصادية الرئيسية، فهو يشغل السهول الرئيسية في البلاد، إذ على أقل ١٠% من إجمالي مساحة البلاد يعيش أكثر من ٣٠% من سكانها وتنتج أكثر من ٣٥% من الدخل الوطني. ويتحدد الهيكل الاقتصادي - الاجتماعي للإقليم قبل كل شيء بوجود العاصمة طوكيو فيه والتي يتشكل حولها مجمع مدني رئيسي يعرف باسم كيهين، يستحوذ على الوظائف الإنتاجية، والإدارية البحث العلمي والثقافي. وتتطور في هذا الإقليم جميع قطاعات الاقتصاد، إلا أنه يتميز بالتركيز العالي لصناعة بناء الآلات، وبخاصة الفروع الصناعية العلمية (صناعة الطائرات، والمعدات، وأجهزة الاستقبال الكهربائية) وكذلك الفروع ذات التوجه نحو السوق الرئيسي لإقليم العاصمة (الطباعة، والصناعة الخفيفة).

ويُعدُّ الاقتصاد الزراعي في الإقليم ذا أهمية ثانوية في بنيته الاقتصادية، ويزود كانتو بالمواد الغذائية، ويتخصص أساساً في مزارع الضواحي.

وتأتي أهمية كانتو من كونه مركزاً لمنظومة المواصلات في اليابان، حيث تمرُّ الطرق الرئيسية التي تربط العاصمة مع الأقاليم الساحلية والداخلية. ومن أهم مدنه:

طوكيو:

تُعَدُّ المركز الوطني للحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية. تضم حوالي ٦٠% من المؤسسات الرئيسية التابعة للشركات اليابانية الأساسية. وتسيطر بنوك طوكيو على ١/٣ إجمالي الأرصدة و ٤٠% من القروض. وتنتج دور الطباعة في طوكيو أكثر من ٨٠% من الكتب اليابانية. وتضم العاصمة العديد من المعاهد العليا ومراكز البحث العلمي. وتبقى طوكيو في الوقت نفسه مركزاً صناعياً هاماً. كما تنمو تدريجياً الأهمية الإدارية والتجارية وتوزيع الوظائف، وبالمقابل يقل دور الفروع الخطرة بيئياً ومؤسسات الإنتاج المادي بسبب إخراجها من المدينة. كما أن التركيز العالي للصناعة الثقيلة تميز مدن رئيسية أخرى في المجمع الصناعي المدني لطوكيو (يوكوهاما - كاواساكي - تيبا - ايتيهارا).

إقليم كينكي:

ويُعَدُّ الإقليم الاقتصادي الثاني من حيث الأهمية في اليابان، والذي يجمع خصائص النواة الثقافية التاريخية (اليابان القديمة) والإقليم الصناعي الرئيسي. ويضم مؤسسات الفروع التقليدية (النسيجية، تصنيع الأخشاب، وبناء السفن)، والفروع الصناعية الحديثة (أجهزة الاستقبال الإلكترونية والصناعة الكيميائية الحديثة وغيرها). ويتميز عن الأقاليم المتطورة الأخرى بارتفاع حصة صناعة الآلات الصناعية والتعدينية وتصنيع المعادن الحديدية وغير الحديدية. والدور الهام في الإقليم يلعبه المركز الثقافي الاقتصادي الثاني بعد طوكيو في البلاد (أوساكا)، التي يتشكل حولها مجمع مدني صناعي هام يعرف باسم هانشين. ويدخل في هذا المجمع - عدد من المدن الصناعية (كوبيه، أماغاساكي، هيميدزي، ساكاين) والمدينة الفريدة كيوتو، الوحيدة من المدن اليابانية المليونية

التي تقع بعيداً عن السواحل البحرية. وبقيت مقراً للإمبراطورية اليابانية لفترة طويلة من الزمن، حيث تشكل الآن مركزاً ثقافياً وسياسياً ودينيّاً في البلاد وتجذب عدداً كبيراً من السياح والحجاج.

وتتميز الصناعة في كيوتو ببنيتها المتنوعة مع غلبة الفروع غير المادية التي تتطلب خبرة واسعة في العمل (الصناعة التقليدية، الخفيفة، تصنيع الأخشاب، الصناعة الكهربائية، والآلات والتجهيزات الدقيقة).

إقليم توكاي:

يقع على ساحل المحيط الهادي بين كانتو وكيوكي ويحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية الاقتصادية. ويضم فروع التخصص الصناعي: النقل والمواصلات، صناعة الآلات، صناعة البتروكيماويات، فروع الصناعة النسيجية وفروع صناعة الورق. وتقع المنطقة الصناعية حول خليج إيسي الذي يقع عليه مركز الإقليم (ناغويا وغيرها من المدن الصناعية). وكان هذا الإقليم إقليماً زراعياً بالدرجة الأولى ولهذا يضم المؤسسات الصناعية النسيجية وتصنيع الأخشاب. وفي سنوات ما قبل الحرب في ناغويا وعدد من المدن الأخرى تمّ بناء مصانع حربية، لاسيما صناعة الطائرات وعلى أساسها تطورت صناعة وسائط النقل في سنوات ما بعد الحرب. ومن بين مدن الإقليم يمكن تمييز عدد من المراكز ذات الأهمية الوطنية، والتخصص الضيق في أنواع محددة من الإنتاج الصناعي (ايوكايتي وتضمّ الصناعة البترولية والبتروكيميائية)، تويوتا (صناعة السيارات). توكاي تحتفظ بأهمية الإقليم الزراعية، وتتميز بإنتاج عدد من المحاصيل الخاصة وعلى الأخص الشاي والحمضيات.

إقليم كيوشو:

وتبين عدم تساوي مستوى التطور بين الجزء الشمالي والجنوبي للإقليم. فكيوشو الشمالية تُعدُّ أقدم إقليم صناعي في اليابان، حيث تغلب على بنيته الصناعية حتى الآن الصناعة التعدينية والآلات الصناعية الثقيلة، وكذلك عدد من الفروع الأساسية الأخرى (تصنيع النفط، إنتاج الإسمنت) ويضم مدينة كيتاكيوشو، التي تتوضع حولها المجمعات التعدينية الضخمة. وتُعدُّ ناغويا المركز المعروف والمشهور ببناء السفن بمجمعها الضخم على مستوى اليابان. وفي الوقت نفسه تبقى كيوشو الشمالية: إقليماً زراعياً هاماً (وخاصة الإقليم الثاني في البلاد من حيث الأهمية في زراعة الرز). أما القسم الجنوبي الذي يعاني من العزلة والصبغة التقليدية، يشكل الاقتصاد الزراعي والصناعة المحلية والوظيفة السياحية أساس اقتصاده. ولهذا فقد وضعت الحكومة مجموعة برامج إقليمية لكيوشو تهدف إلى تطوير الفروع السابقة (صناعة أجهزة الاستقبال، التقنية البيولوجية، والصناعة الكيميائية الدقيقة) في عدد من المناطق النشطة (الفعالة) وتمثل فوكوأوكا المركز الإداري للإقليم.

إقليم تيوغوكو:

يشغل القسم الجنوبي الغربي من هونشو، تقسمه السلسلة الجبلية الممتدة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي إلى قسمين يدعيان سانيو، وسان نين. ويمثل سانيو القسم الجنوبي وهو الأكثر تطوراً يقع على ساحل البحر الداخلي. وبسبب موقعه الجغرافي الممتاز تم بناء العديد من المؤسسات الصناعية بعد الحرب العالمية الثانية. وتُعدُّ حصة تيوغوكو اليوم من إجمالي منتجات الفروع الإلكترونية والتعدينية وتصنيع النفط والصناعة الكيميائية الأعلى في البلاد وكذلك صناعة الآلات والسفن المتطورة. ومن الخصائص المميزة للإقليم غياب المركز وكذلك التخصص المحدد للعقد الصناعية الرئيسية. ففي هيروشيما

تتطور صناعة بناء الآلات. في كوراسيكا — تصنيع النفط والصناعة الكيميائية. وفي فوكوياما — الصناعة التعدينية. ويضمُّ القسم الجنوبي من الإقليم واحداً من أكبر مجمعات الصناعة الكيميائية في اليابان. وتُعَدُّ منطقة سانيو إقليماً سياحياً هاماً. أما سان ثين الذي يطل على بحر اليابان فهو أقل سكاناً وأقل تطوراً.

إقليم هوكوريكو:

يحتل الجزء المركزي من ساحل هونشو الغربي وعدداً من المناطق الجبلية الداخلية في هذه الجزيرة. وقد أدت الظروف الطبيعية غير الملائمة (كثرة المستنقعات في السهول الساحلية، غياب الخلجان المناسبة لبناء الموانئ... وغيرها) إلى تطور ضعيف للإقليم بالمقارنة مع القسم الشرقي من هونشو. ولهذا فإن حصة الصناعة في الإقليم تبقى دون المعدل المتوسط في البلاد. وتتطور هنا فروع: صناعة الآلات والتقنية الكهربائية، صناعة تحويل المعادن، وصناعة الأخشاب التقليدية والصناعة النسيجية. كما بني في القسم الجنوبي من الإقليم عدد من محطات الطاقة النووية التي تعطي الطاقة لإقليم كينكي، بينما بنيت محطات كاسكادا للطاقة الكهرومائية في المناطق الجبلية، حيث تعطي الطاقة للأقاليم المركزية في البلاد. كما يشتهر بإنتاج الرز في سهول إتيغو. ويضمُّ حقول النفط والغاز الهامة في اليابان. وتعتبر نيئيغاتا أهم مدن الإقليم.

إقليم توهوكو:

يقع شمال شرق هونشو، ويتخصص بالزراعة وصيد الأسماك، وتصنيع منتجات الغابة واستخراج الثروات الباطنية. ويتميز قطاعه الصناعي بتطوره الضعيف. وتقوم الصناعة هنا بمعالجة الموارد المحلية. كما يتميز بقلّة عدد سكانه الذين يتركزون في المناطق الداخلية. وينظر إلى إقليم توهوكو كإقليم هام

للتطور المستقبلي في اليابان. ومن مدنه الرئيسية: سينداي التي تتصف بسرعة تطورها.

إقليم هوكايدو:

وقد دخل اليابان حديثاً في عام ١٨٦٨. ويُعدُّ الإقليم الوحيد في البلاد الذي استصلح بصورة منظمة على أساس المستعمرة المنظمة. يشبه في بنيته الاقتصادية إقليم توهوكو، لكنه أقوى من حيث تخصصه في الزراعة والغابة وصيد الأسماك وتصنيع منتجات الغابة وصناعة الورق والصناعة الاستخراجية. تتطور فيه المؤسسات الصناعية الرئيسية، وكذلك تلك التي تؤدي وظائف إدارية هامة. وتُعدُّ سابورو المدينة الرئيسية في الإقليم.

إقليم شيكوكو:

إقليم جبلي، قليل السكان. ومن وجهة النظر الاقتصادية فإن القسم الشمالي من الجزيرة هو الأكثر تطوراً، حيث تتوزع الفروع الرئيسية للصناعة في عدد من مدنه الصناعية. وتشكل فروع الصناعات: الغذائية - الورق - والنسيج البنية الصناعية للإقليم. كما تتطور الزراعة شبه المدارية والثروة الحيوانية الجبلية. ومن أهم مدنه: ماتسوياما، تاكاماتسو.

إقليم أوكيناوا:

تقع في جزر ريوكيو، وتصنف كإقليم وهمي فقط، دخل حديثاً اليابان في عام ١٩٧٢ بعد احتلاله من قبل الولايات المتحدة، ولكن في الوقت الحاضر ١٢% من مساحته تُخصص للقواعد الحربية الأمريكية. تتطور فيه عناصر البنية التحتية التي تقوم بخدمة هذه القواعد، كما تتطور فيه الزراعات المدارية. (شكل رقم ٣١).

— الحالة البيئية في اليابان:

اصطدمت اليابان بمشكلة تلوث الوسط المحيط بالنفايات المعاشية والصناعية وتفاقم ظهورها في الفترة بين ١٩٦٠ — ١٩٧٠. وإلى جانب التلوث بمصادر الطاقة والتلوث البيولوجي. والكيميائي، فقد لوحظ تغير في حالة الوسط الطبيعي (ضوضاء، اهتزازات، الإشعاعات الذرية والكهرمغناطيسية. وبخاصة كلمة كوغاي التي تعني «الضرر أو الأذى الاجتماعي» والتي دخلت في المعجم العالمي. وقد لوحظ أيضاً ظهور أمراض مختلفة سببتها الأزمة البيئية مثل: إيتاي — إيتاي: وتعني «ألم، ألم» ومرض ميناماتا وآستما إيوكايتي... وغيرها.

إن أهمية هذه المسألة تكمن في تلوث الوسط المحيط في النطاق الصناعي على المحيط الهادي، حيث تتركز القدرات الإنتاجية الأساسية وترتفع كثافة المواصلات والسكان.

لقد أدت المرميات (المخلفات) الكثيفة من النفايات والمياه الصناعية إلى درجة عالية من تلوث المياه بالرصاص، والزرنيخ، والكاديوم، والكروم، والفوسفور، والأزوت.. وهكذا. وكذلك المركبات العضوية. وكان نتيجة ذلك أن ظهر العجز في المياه العذبة لكل من الإنتاج والسكان.

بالإضافة إلى ذلك فإن المناطق الساحلية في اليابان وبخاصة في أقاليم الموانئ الرئيسية تمّ تلويثها بالنفط والنفايات النفطية. ويشكل الصراع مع الروائح الكريهة المنطلقة من مؤسسات الفروع المختلفة، وكذلك مع تلوث التربة مهمة جادة. ذلك أن سقوط نفايات المعادن الثقيلة والعناصر الضارة الأخرى على التربة عن طريق الهواء أو الماء يؤدي إلى تكديسها وبالنتيجة تدخل في تركيب المنتجات الزراعية.

لقد تحولت الكارثة البيئية في الوقت الراهن إلى ضوضاء وضجيج شكلت حوالي ١/٣ إجمالي الملوثات للوسط المحيط، كما أبدت الاهتزازات تأثيراً سلبياً في صحة الناس وبخاصة أعضاء الإحساس. فمصادر هذا التلوث ليست فقط المؤسسات الصناعية أو ورشات البناء، بل المواصلات أيضاً، فالكثير من اليابانيين يعيشون على أطراف الطرق الرئيسية. حيث الضجيج يفوق الحدود المسموح بها. وكذلك مؤسسات الملاهي الليلية. وفي الأساس فإن هذه مشكلة المدن الكبرى والأقاليم الحضرية في العالم أجمع.

لكن الحالة البيئية في اليابان تحولت من حالة غير صحية إلى حالة صحية في الفترة الواقعة بين الثمانينات والتسعينات.

ففي عام ١٩٩٥ شكل غاز الفحم في اليابان نسبة ٥%، وفي الولايات المتحدة ٢٤%، وفي الصين ١٤%، وفي أوروبا ١٣% وفي روسيا ٨%، وفي الهند ٤%. وبلغت كمية الملوثات بالنسبة للشخص الواحد في اليابان ٧ كغ، وأكسيد الآزوت — ١٢ كغ، وأكسيد الكربون ٩ كغ لعام ١٩٩٧، وهو أقل مما هو عليه في الدول المتطورة، فقد بلغت في الولايات المتحدة ٦٣,٧٥,٢٠، بريطانيا ٤٠,٣٩,١٠، ألمانيا ٣٧,٢٧,١١، الاتحاد الأوروبي ٣١,٣٢,٩ على التوالي.

وتبلغ كمية النفايات الصناعية في اليابان ٦١ طناً بالنسبة لوحدة الناتج المحلي، وبهذا يفوق قليلاً الاتحاد الأوروبي — ٥٣ طناً، وألمانيا ٤٨ طناً، وبريطانيا ٥٩ طناً، لكنه أقل بكثير عما هو في فرنسا ١٠١ طناً.

أما النفايات المعيشية السنوية في اليابان فهي أقل منها عند الاتحاد الأوروبي، إذ تشكل ٤٠٠ كغ مقابل ٤٦٠، والولايات المتحدة — ٧٢٠ كغ. ومن حيث كمية النفايات الإشعاعية تحتل اليابان بها مكاناً وسطياً بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ويُعدُّ قانون المعدلات البيئية في اليابان من أفسى قوانين المعدلات في العالم. ولهذا تتفرع شبكة الخدمات البيئية الخاصة التي تجري تحت رقابة صارمة لتنفيذها. فالقانون الياباني يحْمِل الشركات الملوثة للبيئة مسؤولية جعل النفايات غير ضارة والمحافظة على الحالة البيئية الملائمة، ويعطيهم الصلاحية باختيار الطرق المثلى لمراقبة التلوث.

وتولي اليابان اهتماماً كبيراً للارتفاع من النفايات المعيشية والصناعية، والعمل على إيجاد تقنية بدون نفايات تعطي إنتاجاً نظيفاً بيئياً، آلات ومعدات. وتجهيزات. وقد تمَّ التوصل إلى نتائج ملموسة في هذا المجال. فمنذ عام ١٩٩١ يعمل قانون خاص يلزم المنتجين بتسوية النفايات التحويلية الثانوية وفي مقدمتها الورق التالف وأوعية التعليب. وقد بلغت درجة الانفعال من الورق التالف ٥٠% تسبقها في هذا المجال ألمانيا وهولندا وكوريا الجنوبية. وبشكل عام يعاد استعمال ٤٠% من النفايات الصناعية فعلى كل مستويات السلطة وتحت ظل وحدة التأثير الفعال تنفذ خطة «إلى مجتمع بدون نفايات».

وتُعدُّ الضرائب وإقرار العقوبات، وكذلك أنواع مختلفة من الإعانات والامتيازات، الوسيلة الأساسية والهامة في السياسة البيئية. فالمعدات البيئية والتجهيزات العصرية المنظمة ستعمل على سرعة التخفيف من تلوث الوسط المحيط.

إن المحافظة على جمال الطبيعية في اليابان تمتلك أهمية خاصة. ويقدر أكثر من ١/٣ سكان الجزر اليابانية حماية الطبيعة كأولوية هامة تعكس نوعية الحياة. وبالنظر للظروف البيئية غير الملائمة التي ساهمت في تقليص مساحة المناطق الخضراء قامت الحكومة في الثمانينات بشراء مساحات واسعة من الأرض من أجل تحويلها إلى مناطق خضراء.

وقد رصدت الحكومة نفقات هامة بهدف المحافظة على الوضع البيئي الملائم. وتتميز اليابان بالمقارنة مع الدول الأخرى بارتفاع حصة النفقات الحكومية على البحث العلمي الذي يساعد في الوصول إلى اتخاذ إجراءات فعالة لحماية البيئة، فقد بلغت حصة النفقات الحكومية حوالي ١,٥% من الناتج المحلي.

وتضع اليابان برامج بيئية متنوعة ممولة من قبل الحكومة وتنفذ بشكل ناجح — وعلى الأخص تلك الموجهة لدراسة الموارد السياحية، وإنشاء المصايف، والحدائق البحرية، والمدن في المحيط.. وغيرها.

وتعمل إدارة الوسط المحيط على تأييد ودعم السلطات المحلية والنقاط السكانية، وذلك من خلال نشر دعاية «البيئة النموذج الصحي للحياة» وتطوير مراكز حماية البيئة.

لقد أصبحت البيئة جزءاً من طبيعة السياسة الإقليمية في اليابان، لهذا ستزداد أهمية دور «مراكز التخطيط البيئي» «وضع الموديلات البيئية للتطور. وقد تشكل في البلاد سوق واسعة للسلع البيئية والخدمات، الأمر الذي سمح لليابان منافسة المنتجين العالميين الرئيسيين، على سبيل المثال السيارات ذات التلوث المحدود والمتطلبات البيئية العالية داخل اليابان، حيث تسهم هذه العوامل في تعزيز مناعة السوق الداخلية أمام الشركات الأجنبية.

وتؤثر التغيرات البنوية للاقتصاد إيجابياً في الحالة البيئية في اليابان. فعلى حساب تخفيض حصة الطاقة والإنتاج التعديني. ستتخفض وبشكل ملحوظ نسبة تلوث الوسط المحيط. وهناك طريقة واحدة لتحسين الحالة البيئية هي نقل الإنتاجيات الملوثة التي تستعمل بشكل فعال من قبل اليابانيين إلى ما وراء حدود الأقاليم المكتظة بالسكان داخلياً، وإلى ما وراء الحدود السياسية على "صعيد الخارجي.

لقد أدركت اليابان الخصائص العميقة للمشكلة البيئية، ولهذا فهي تقدم وبشكل فعال المساعدة للدول الأخرى لحل مشكلة تلوث المحيط وعلى الأخص بطرق إيجاد تجهيزات نظيفة للمؤسسات المنقولة من اليابان، والمشاركة الفعالة في التعاون الدولي في مجال البيئة، والتزويد بالتقنية الجديدة الخاصة والخبرة العملية في حل مشكلات تلوث الوسط المحيط. ومساعدة البلدان الأخرى بتهيئة الخبراء والمختصين المناسبين.

لقد تحقق في اليابان منذ عام ١٩٩٢ برنامج خاص للصراع ضد الارتفاع الكبير في درجة الحرارة والذي تضمن إجراءات عديدة أهمها: زراعة الخضرة في المدن، إنشاء مناطق المنتزهات، منظومة المواصلات بمستوى منخفض نسبياً من غاز أوكسيد الفحم المطروح، الاستهلاك الأكثر اقتصادية وفعالية للطاقة في الأماكن العامة، أولوية إدخال الآلات والمعدات الأكثر نظافة في النظام البيئي.

وبمساعدة التنفيذ المتتابع التدريجي للسياسة البيئية تمّ التغلب على الحالة المتأزمة للوسط المحيط في اليابان، لكن التركيز العالي للسكان والصناعة. لاسيما في المدن الكبرى يتطلب جهوداً ومساعدات دائمة من أجل دعم التوازن البيئي.



المراجع العربية :

- ١- برانسكي ن . ن - المبادئ العلمية في الجغرافيا ، موسكو - ١٩٨٠ .
- ٢- بولتسكي ف . ف . الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية للعالم الخارجي ،
موسكو - ٢٠٠٣ .
- ٣- بيار جورج - معجم المصطلحات الجغرافية ، ترجمة : د. حمد
الطفيلي - طابروت - ١٩٩٤ .
- ٤- بيوكن ك . ج : الاقتصاد الحضري نظرياً وسياسياً - ترجمة عادل
محبوب وسهام فروفه ، بغداد - ١٩٨٦ .
- ٥- التقرير الاقتصادي العربي الموحد لأعوام ١٩٩٠ - ٢٠٠٠ - جامعة
الدول العربية .
- ٦- جمعة رجب طنطيش ، محمد سعيد : دراسات في جغرافية مصادر
الطاقة ، مالطا ١٩٩٦ .
- ٧- حالة سكان العالم - إحصاءات صندوق الأمم المتحدة للسكان ،
نيويورك - ١٩٩٦ .
- ٨- حازم البيلالي : الاقتصاد الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية
الثانية إلى نهاية الحرب الباردة ، الكويت - ٢٠٠٠ .
- ٩- حسن أمين الفتوى : التخطيط الإقليمي ، ج ١ ، مطبعة الداوودي ،
دمشق - ١٩٨٢ .
- ١٠- دولت صادق : جغرافية العالم ، القاهرة - ١٩٧٠ .
- ١١- روبرت ب . هول : اليابان - القوة الصناعية في آسيا - ترجمة :
راشد البراوي ، القاهرة - ١٩٦٩ .
- ١٢- رندة اللبابيدي : الجغرافيا الريفية ، منشورات جامعة دمشق - ١٩٩٤ .
- ١٣- سارة منيمه : جغرافية الموارد والإنتاج ، بيروت - ١٩٨٤ .

- ١٤- ساطع محلي : جغرافية الدول النامية والمتقدمة ، دمشق - ١٩٨٠ .
- ١٥- صالح وهبة : الإنسان والبيئة والتلوث البيئي ، دمشق - ٢٠٠١ .
- ١٦- عبد الرحمن حميدة ، محمود رمزي : دراسات في جغرافية الدول الكبرى ، دمشق - ١٩٧٠ .
- ١٧- عبد الرحمن حميدة : جغرافية الدول الكبرى ، دار الفكر ، دمشق - ١٩٨٤ .
- ١٨- عبد الرحمن حميدة : جغرافية آسيا ، دار الفكر ، دمشق - ١٩٨٨ .
- ١٩- عبد الله عطوي : جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت - ٢٠٠١ .
- ٢٠- عبد علي الخفاف : جغرافية النقل والاتصالات والتجارة ، دار الفكر ، عمان - ٢٠٠٠ .
- ٢١- عبد القادر عبد العزيز علي : جغرافية آسيا الإقليمية .
- ٢٢- علي أحمد هارون : أسس الجغرافيا الاقتصادية ، دار الفكر العربي ، القاهرة - ٢٠٠١ .
- ٢٣- علي محمد تقي ، عبد الحسين القزويني : التقسيم الجغرافي للعمل والدول الرأسمالية والنامية ، دمشق - ١٩٨٩ .
- ٢٤- علي موسى : جغرافية العالم الإقليمية ، دمشق - ١٩٨١ .
- ٢٥- علي موسى : مناخ القارات ، دمشق - ٢٠٠٤ .
- ٢٦- علي موسى ؛ محمد الحمادي : جغرافية القارات . دار الفكر ، دمشق - ١٩٨٢ .
- ٢٧- فالسكوفا ، بينا فاتوفي ، كالسفوي ، سلوكي : الجغرافيا الاقتصادية للدول المتقدمة ، موسكو - ١٩٨٦ .

- ٢٨- فؤاد محمد الصقار : جغرافية التجارة الدولية ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية - ١٩٩٧ .
- ٢٩- فيتغيري . أ : مدخل جغرافي - تاريخي في الجغرافيا الاقتصادية للبلدان الأجنبية ، موسكو - ١٩٦٣ .
- ٣٠- محمد ابراهيم حسن : دراسات في جغرافية آسيا . جامعة الإسكندرية - ١٩٩٧ .
- ٣١- محمد ابراهيم حسن : الجغرافيا السياسية . مركز الإسكندرية للكتاب ، جامعة الإسكندرية - ١٩٩٩ .
- ٣٢- محمد حامد الطائي : علي حسين الشلش ، وفيق حسين الخشاب : جغرافية العالم الجديد " الأمريكيتين " بغداد - ١٩٨٠ .
- ٣٣- محمد خميس الزوكة : جغرافية آسيا .
- ٣٤- محمد خميس الزوكة : جغرافية النقل . دار النهضة العربية ، بيروت - ١٩٨٨ .
- ٣٥- محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : الجغرافيا الاقتصادية . دار النهضة العربية ، بيروت - ١٩٧٣ .
- ٣٦- محمد السيد غلاب : " جغرافية العالم " الجزء الثالث " العالم الجديد " ، القاهرة - ١٩٧٣ .
- ٣٧- محمد محمد سطيحه : الجغرافيا الإقليمية ، دراسة لمناطق العالم الكبرى ، بيروت - ١٩٧٢ .
- ٣٨- محمد عبد الغني سعودي : أوراسيا ، مكتبة الأنكلو - المصرية ، القاهرة - ٢٠٠٤ .
- ٣٩- محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية . مطبعة الإنشاء دمشق - ١٩٦٤ .

- ٤٠ - محمود رمزي : جغرافية الصناعة والإنتاج الصناعي . دمشق - ١٩٨٩ .
- ٤١ - محمود رمزي ، عبد الرحمن حميدة : جغرافية العالم . دمشق - ١٩٧٢ .
- ٤٢ - محمود رمزي : جغرافية الدول المتقدمة . منشورات جامعة دمشق - ١٩٨٢ .
- ٤٣ - محمود رمزي : جغرافية أمريكا الشمالية . منشورات جامعة دمشق - ٢٠٠٢ .
- ٤٤ - محمود رمزي : الوجيز في الجغرافيا الاقتصادية . ط ٥ ، منشورات جامعة دمشق - ١٩٩٧ .
- ٤٥ - محمود محمد سيف : المواقع الصناعية . " دراسة تحليلية في الجغرافيا الاقتصادية " ، الإسكندرية - ١٩٩٠ .
- ٤٦ - المعجم الجغرافي . المجلد الأول ، إصدار مركز الدراسات العسكرية ، دمشق - ١٩٩٠ .
- ٤٧ - معلومات إحصائية عن بلدان القارة الآسيوية ، ميكرو سوفت ، إنكارتا ، إنتسكلوبيديا - عام ٢٠٠٢ .
- ٤٨ - منظمة الأغذية والزراعة " FAO " . هيئة الأمم المتحدة ، المجلد الثاني ٢٠٠١ .
- ٤٩ - المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ، القاهرة - ١٩٩٥ .
- ٥٠ - الموسوعة العربية العالمية . مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض - ١٩٩٩ .
- ٥١ - هيئة الأمم المتحدة : " تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠ " .
- ٥٢ - هيئة الأمم المتحدة : " تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ " .

- ٥٣- وفيق حسين الخشاب : آسيا ، بغداد - ١٩٦٤ .
- ٥٤- اليابان " دولة وشعب وحضارة " . مؤسسة كودانشا الدولية ، طوكيو - ٢٠٠٤ .
- ٥٥- يسري عبد الرزاق الجوهري : الكشف الجغرافية ، " دراسة لتاريخ الكشف الجغرافية ولتطور الفكر الجغرافي " ، دار النهضة العربية ، بيروت - ١٩٨٤ .
- ٥٦- يوسف عبد المجيد فايد : جغرافية الأمريكيتين ، دار الفكر العربي .

المراجع الأجنبية :

- 1- Central Intelligence Agency , " World Fact book 2003 " Washington DC , 2003 .
- 2- Military Balance , The International Institute For Strategic Studies- 2003/2004· Oxford Central University Press .
- 3- <http://www.agora.stm.it/elections/>
- 4- <http://www.factmonster.com/ce6/world/A0835918.html>
- 5- <http://www.infoplease.com>
- 6- Microsoft Encarta Interactive World Atlas 2001.
- 7- R. C. West et al., Middle America: Its Lands and Peoples (3d ed.1989).
- 8- S. Birdsall , Regional Landscapes of the United States and Canada (4th rev. ed. 1992).
- 9- T. Flannery, The Eternal Frontier: An Ecological History of North America and Its Peoples (2001); A. Taylor, American Colonies (2001).
- 10- T. H. Clark and C. W. Stearn , The Geological Evolution of North America (1968).
- 11- The Military Balance 2002/2003, The International Institute For Strategic Studies, Oxford Central University Press.

- 12- Torn L. McKnight and Darrel Hess, Regional Geography of the United States and Canada (4th Edition) 2003
- 13- W. P. Cumming et al., The Discovery of North America (1972).
- 14- Branigan. I. J., and Jarrett B. A.: Mediterranean Land, 1975.
- 15- Heintzelman O.H., and Highsmith R.M.: World Regional Geography, New York, 1959 .
- 16- A survey and Directory of Asia and the Pacific:
The Far East and Australasia 1977-1978, London , Europa Publications Limited, 1977, Ninth Edition.
- 17- Robinson H. : Monsoon Asia, London, 1976.
- 18- United Nation: Statistical Yearbook, New York , 1977 - 1978 , 1998-1999 , 2000-2001.
- 19- Handbook of World Mineral Trade Statistics 1990 – 2000
- 20- World Economic and Social Survey, 2000.
- 21- Ekonomicheskaya i Sotsialnaya Geografiya Mira "Regions and Countries, Moscow, 2003.
- 22- Wheeler J. H., and Kostabade I. I.: World Geographical Regions. Saunders College Pub, 1995.
- 23- Microsoft, Encarta, Encyclopedia, "In for of Asian Countries", 2002.



المصطلحات الأجنبية باللغتين العربية والإنكليزية

A	
Acid Soils	تربة حمضية
Aleppo Pine	الصنوبر الحلبي
Alpine Orogenesis	الحركة الألبية
Alpine Folding	الالتواءات الألبية
Annual Precipitation	المتوسط السنوي للتساقط
Anthracite Coal	فحم الانتراسيت
Archean Era	الزمن الأركي
Atmospheric Pressur	الضغط الجوي
Azonal Soil	تربة غير نظامية (لا تتألف من أي أفاق)
B	
Basement Complex	مركّب الركيزة
Basic Rocks	الصخور القاعدية
Barley	الشعير
Bauxite	البوكسيت
Beac	شاطئ — بلاج
Beech	أشجار الزان
Benelux Economic Union (B E U)	اتحاد دول البنلوكس الاقتصادي

Birches	أشجار البتولا
Bogs	مستنقعات
Brown Soils	الترب البنية
Butter	الزبدة
C	
Calidonian Folding	الالتواءات الكاليدونية
Calidonian Orogenesis	الحركة الكاليدونية
Capital	عاصمة
Center	مركز
Chernozem	التشيرنوزيم
Chestnut Brown Soils	التربة الكستنائية البنية
City, Town, Polis	مدينة
Climate Factors	العوامل المناخية
Climate elements	العناصر المناخية
Coastline	خط الساحل
Cold Front	جهة باردة
Concentration	تركز، تكاثف
Coniferous Forests	الغابات المخروطية
Conifers	أشجار مخروطية

Continental shelves	رفاف قارية
Convectional Rainfall	الأمطار الانقلابية/ التصاعدية
Copper	النحاس
Carrasion	رواسب
Cow milk	أبقار الحليب/ الألبان
Crude Oil	زيت البترول/ النفط الخام
Cyclic migration	هجرات دورية
D	
Dairy Farming	مزارع منتجات الألبان
Debris Avalanche	فتات صخري
Deciduous Forests	غابات نفضية
Demographic	ديموغرافي/ سكاني
Density	كثافة
Depressions of Cyclones	الانخفاضات الجوية
Depressions or Cyclonic Rainfall	الأمطار الانخفاضية/ الإعصارية/ الجبهية
Development	تطور، تنمية
Dinara Planina	مرتفعات الألب الدينارية
Dispersal location	توزع مبعثر/ مشتت
Diversification Of economy	تنوع الاقتصاد / اقتصاد متنوع

Dry Steppe	الاستبس الجافة
E	
Econom Geographical Sitaution	موقع جغرافي — اقتصادي
Economic Growth	نمو اقتصادي
Economic integration	تكامل اقتصادي
Economic Region	إقليم اقتصادي
Economic regionalization	تقسيم إلى أقاليم اقتصادية تقسيم إقليمي/ اقتصادي
Eluvial or leached soils	التربات المغسولة
Environment	وسط، بيئة، محيط
Ephemcral Annual	النباتات الحولية
Erer green	دائم الخضرة
Esettlemnt migration	هجرات دائمة
European Union (EU)	الاتحاد الأوروبي
D	
Faulted Plateaux	هضاب/ هضيبات صدعية
Faulted Rifts	أخاديد صدعية
Faulted Scarps	حافات صدعية/ انكسارية
Ferro- Alloy Minerals	معادن السبائك الحديدية

Fijords	فيوردات
Firs	أشجار الشربين
Flood Plain	سهل فيضي
Fog	ضباب
Fold	التواء
Franks	الفرنجة/ الفرانك
Function	وظيفة
G	
Geographical division of Labour	تقسيم جغرافي للعمل
Geographical Systemizing	تنظيم جغرافي
Geosphere	وسط جغرافي
Glacial Boulder Clay	الطفل الجليدي
Glacial Morains	بحيرات جليدية
Glacial Morains	رواسب الركامات الجليدية
Glacial Horns	قمم جبلية هرمية
Glacial Phases	فترات جليدية
Glint Line	خط غلينت
(وهو مناطق التقاء التكوينات الكاليدونية بهوامش الكتلة البلطية)	
Gorge	خانق

H	
Hardier Deciduous Trees	الأشجار النفضية الصلبة
Hercynian Folding	الالتواءات الهرسينية
Hercynian Orogenesis	الحركة الهرسينية
Homogeneous Region	إقليم متجانس
Humidity	الرطوبة
Humus	الدبال/ الهوموس/ المواد العضوية في التربة
Hungarian Basin	الحوض المجري
Hydro – electric Power	طاقة كهرومائية
I	
Igneous rocks	الصخور النارية
Industries	صناعات
Infrastructure	بنية تحتية
Ingression	مجرى أدنى
Intensive Farming	الزراعة الكثيفة
Iron Curtain	الستار الحديدي (الذي كان يفصل بين أوروبا الرأسمالية وأوروبا الشيوعية)
Iron Ore	الحديد الخام
L	
Land reform	إصلاح زراعي

Land - use	استخدامات الأراضي
Lead	الرصاص
Leaching soils	عمليات غسل التربة
Limestone	الحجر الجيري
M	
Magyars	جماعات المجر
Maquis	شجيرات/ حشائش الماكي
Marshall Plan	مشروع مارشال
Mediterranean	مناخ البحر المتوسط
Megalopolis	مجمع مدني ضخم / مدينة عملاقة
Metamorphic Rocks	الصخور المتحولة
Mixed Forests	غابات مختلطة
Mountainous seas	جبال بحرية/ ساحلية
N	
Natural Gas	الغاز الطبيعي
Natural increase Of Population	النمو الطبيعي للسكان/ زيادة السكان الطبيعية
Natural Vegetation	غطاءات نباتية طبيعية/ النبات الطبيعي
North Atlantic Treaty Organization (NATO)	حلف شمال الأطلسي (الناتو)
	خائق النرويج المحيطي

(بين ساحل غرب اسكتلندا و ايسلندا وسواحل اسكتلندا)	
O	
Oak	البلوط
Oats	الشوفان
Orographic Rainfall	أمطار تضاريسية
P	
Peat Bogs	مستنقعات اللبد النباتي
Peat Bog's soils	تربة مستنقعات اللبد النباتي الباردة
Peneplaine	سهل تحاتي
Phenomenon	ظاهرة
Phisico- geographical situation	موقع جغرافي طبيعي للظاهرة
Physical Geography	الجغرافية الطبيعية
Pigs	خنازير
Planning	تخطيط
Podsol Soil	تربة البودزول
Polycyclic Features	دورة تحاتية
Poplar	شجر الحور
Population Growtht	النمو السكاني
Pre- Cambrian	ما قبل الكامبري
R	

Rainfall	المطر
Rain Shadow	مناطق ظل المطر
Region, Area	إقليم، منطقة
Regional economics	اقتصاد إقليمي
Relative Humidity	الرطوبة النسبية
Renaissance	عصر النهضة
Rendzina	ريندزينا
Resource	مورد/ مصدر
Rice	الأرز
River Terraces	مدرجات نهريّة
Russian Platform	الرصيف الروسي
S	
Saint Petersburg	سان بطرسبورغ (لينيغراد سابقاً)
Scottich Pine	الصنوبر الاسكوتلندي
Sedimentary Rocks	الصخور الرسوبية
Sedimentary Subsidence	ملخفض إرساب
Sheep	الأغنام
Skeletal or young soils	الترب الهيكلية
Slavs	جماعات السلف

Solar insolation	الإشعاع الشمسي
Specialization of the region	اختصاص (تخصص) الإقليم
Spring Wheat	القمح الربيعي
Spruce	التنوب
Stepps	الاستبس
Structure	بنية، تركيب، محتوى
Sugar Beets	الشوندر السكري
Superficial Deposists	مفتتات سطحية
T	
Taiga Forests	غابات التايغا
Temperate climates	المناخات المعتدلة
Territorial Structure	بنية مكانية (إقليمية)
Territorial system	منظومة مكانية (إقليمية)
The Allies	دول الحلفاء
The Brown Coal	الفحم البني أو الحجري
The European Parliament	البرلمان الأوروبي
The Polar Winds	الرياح القطبية
The Westerlies	الرياح العكسية أو الغربية
Tin	القصدير

Transport Junction	عقدة نقل (مواصلات)
Transport network	شبكة خطوط النقل
Transport System	منظومة النقل
True Steppe	الاستبس الحقيقية
U	
Urbanization	التحضر
V	
Vikings / Normans	جماعات الفايكنغ أو النورمان
Volcanoes	براكين
W	
Walnut	شجر الجوز
Warm Front	جبهة دفيئة
Willow	الصفصاف
Wind Direction	اتجاه الريح
Winter Wheat	القمح الشتوي
Wood Steppe	الاستبس الغابية
Z	
Zonal Soils	تربطة نطاقية
Zinc	الزنك

اللجنة العلمية :

د. إبراهيم أحمد سعيد

د. سهام دانون

د. رجاء وحيد دويدري

المدقق اللغوي :

د. برهان أبو عسلي

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات